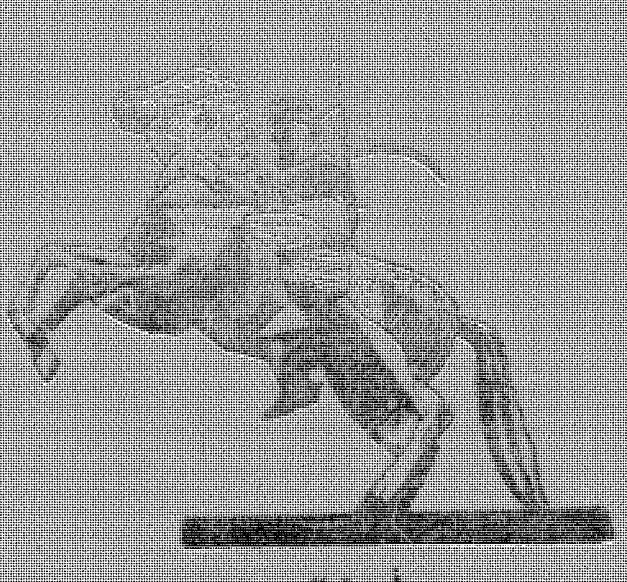
سويداء سورية



أسرة التحرير

...سماعيل الملحم — هايل القنطار

...جيب سراي الدين — رياض نعيم

إشراف

الدكتور ماجد علاء الدين

منشورات دار علاء الدين

سويداء سورية

/ موسوعة شاملة عن جبل العرب /

سويداء سورية

موسوعة شاملة عن
جبل العرب

أسرة التحرير

إسماعيل الملحم
وهيب سراي الدين

هايل القنطار
رياض نعيم

إشراف
الدكتور ماجد علاء الدين

منشورات دار علاء الدين

دار علاء الدين

الطبعة الأولى ــ دمشق / ١٠٠٠ نسخة / ــ ١٩٩٥

التنضيد الضوئي والإخراج الفني :

ــ دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة

التدقيق اللغوي :

ــ اسماعيل الملحم ــ حمد مزهر

يطلب هذا الكتاب على العنوان التالي

دمشق ــ ص.ب ٣٠٥٩٨
دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة
هاتف : ٤٤٢٧١٥٥ ــ ٤٤٢٧١٥٨
تلكس : ٤١٢٥٤٥
فاكس : ٤٤٢٧١٥٩

هذه الموسوعة

يعيش بنو البشر في عناق أبدي مع الأرض، التي فيها ولدوا وعلى أديمها ترعرعوا . وما إقبالنا على تأليف كتاب (سويداء سورية ـ موسوعة شاملة عن جبل العرب) إلا أحد أشكال عشقنا لأرض هذه المحافظة ومحبتنا لأهلها الذين دفعوا الغالي والرخيص لصيانتها من دخيل أو مستغل أو فاسد يريد بها الشر، وإكراماً لأولئك الذين صاغوا من دمهم وعرقهم على أرض جبل العرب ملحمة يخلدها الدهر، وذللوا المصاعب ، وروضوا الصخر والسفح والمنحدر فعُمر الجبل بهم، وصار صرحاً من معالم النهضة الاقتصادية والثقافية والعلمية التي يشهدها القطر العربي السوري حالياً.

حين عزمنا على إعداد هذا الكتاب تنازعتنا رغبات شتى: أيقوم بعبء تأليفه فريق الإشراف أم يُدعى أصحاب الأقلام والاختصاصيين ليكتب كل في اختصاصه ودائرة اهتمامه ، فرجحت الثانية على الأولى.

وراودنا طموح أن يكون الكتاب موسوعة جامعة شاملة ، فكانت المهمة أكثر من صعبة لأن العمل الموسوعي يستلزم أن يضطلع به باحثون واختصاصيون يتفرغون له تفرغاً كاملاً إلى حين إنجازه ، وأخيراً استتب الرأي على أن يكون الكتاب على هذا الشكل والمضمون الذي بين يدي القارىء الكريم.

تتوزع أبحاث الموسوعة على نواحي الحياة المختلفة ، إذ ركز الباحثون على دراسة المكان وسكانه دراسة شاملة مساحة وعمقاً. وأعدت هيئة الإشراف مخطط العمل ككل ، واتصلت مع كل من كان لديه رغبة في المشاركة، وهكذا اجتمعت

لديها الأبحاث على اختلافها ، فنظمتها لتكون الدراسة الجغرافية التي حددت معالم المكان ، وما طرأ عليه من تبدلات ، إن كان بفعل الطبيعة ، أم بفعل الإنسان ، ثم تلتها الدراسة التاريخية منذ العصور الحجرية الأولى حتى عهد الاستقلال، وتُوجت هذه الدراسة ببحث عن آثار المحافظة ومتحفها الحديث.

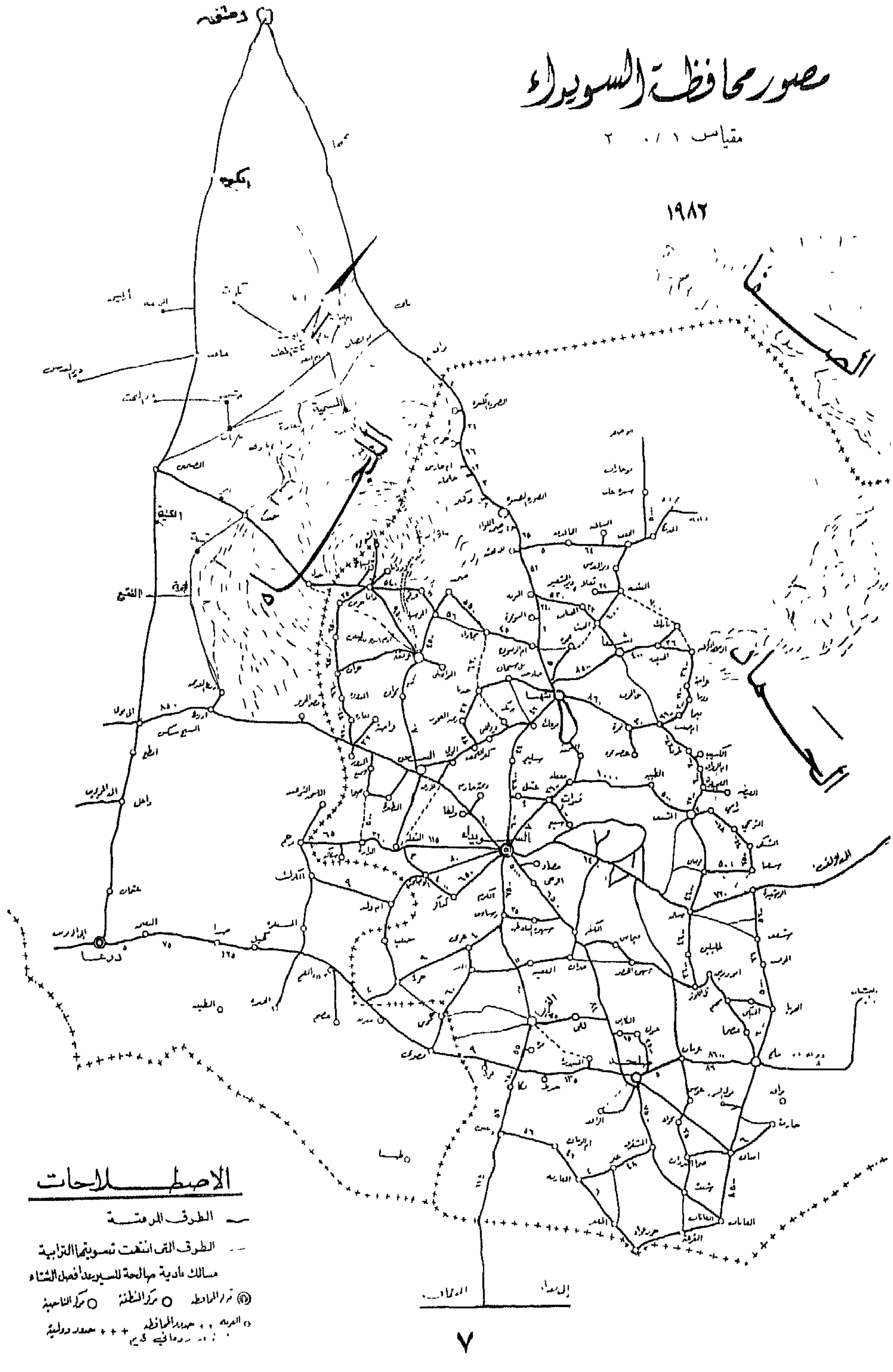
ثم تسلسلت الأبحاث والدراسات لتلم بجوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، وعكست بعض الدراسات العادات والتقاليد ، وأفردت حيزاً لعادات الزواج والأغنية الشعبية والأزياء التقليدية للرجال والنساء والأنشطة الاجتماعية المختلفة.

ولم يفت بعض الباحثين أن يتناولوا موضوع الألعاب الشعبية ، ولغة الزراعة القديمة ومصطلحاتها ، ثم عرجوا على ما كان سائراً من قضاء عشائري يختص به من كان معروفاً بسعة اطلاعه وقوة بصيرته. وفي مجال الحياة الفكرية والثقافية كان لابد من الكلام عن الشعر الشعبي والنتاج الثقافي والفكري ، وتطور حركة التعليم. ولقد تم تزويد هذه الموسوعة بالكثير من الشواهد والملاحق والصور التي تبين وتؤكد صحة ما تم الكلام عنه في مختلف المواضيع .

تتقدم لجنة الإشراف بالشكر إلى كل من تقدم ببحث أو دراسة لإغناء هذه الموسوعة العلمية التاريخية ، كما تشكر كل من بادر ووجه بعض الملاحظات والأفكار لتحسين العمل ، وكل الذين عملوا في التنضيد الضوئي والإخراج الفني في دار علاء الدين للنشر وبذلوا كل ما بوسعهم لإخراج هذا العمل على خير وجه

ومع كل ما بذل من جهد لاندعي الكمال فيما أنجزنا، ولكن شعوراً بالاعتزاز والفخر يملأ ساحة شعورنا، إذ أننا قمنا بخطوة ضرورية وهامة ، وكلنا أمل أن تتلي هذه الموسوعة أعمال أخرى تغني الأبحاث الواردة و تشبع جوانب الحياة في الجبل درساً وتمحيصاً ، حتى تكون هذه الأعمال خير معين لكل مهتم بتاريخ الشعوب ، وعلم الإثنوغرافيا ، وحتى تكون هذه المثل والأخلاق والأكارم منارة تهتدي برشدها الأجيال القادمة.

هيئة الإشراف


مصور محافظة السويداء
١٩٨٢
الاصطلاحات
الطرق المرصوفة
الطرق التي انتهت تسويتها الترابية
مسالك عادية صالحة للسير بعد فصل الشتاء
درعا

التسمية (*)

جبل باشان، جبل الريان، جبل حوران، جبل الدروز، جبل العرب، محافظة السويداء

لعل أشهر تسمية استمرت طويلاً، وما تزال الألسن والكتابات تتداولها هي: (جبل حوران). أما أقدم هذه الأسماء فهو جبل باشان كما ورد في التوراة وفي الكتابات الآرامية. وباشان يعني الأرض الخصبة. وقد عربها العرب إلى (بثنية). لكن اسم حوران ظل الاسم الأكثر شيوعاً ويذكره امرؤ القيس في إحدى قصائده:

ولما بدت حوران والآل دونها نظرت فلم تنظر بعينك منظرا

وفي العهد الاسلامي يرد في شعر جرير اسم حوران أيضاً عندما يقول:

ينسيك تلك التي هبت مذكّرة عند الصفاة التي شرقي حورانا

وحوران تطلق على السهل والجبل، سهل حوران وجبل حوران. وتمتد حوران تاريخياً ـ السهل والجبل ـ من جبل الشيخ شمالاً إلى جبل عجلون وجلعاد جنوباً وإلى بحيرة طبريا وبيسان في الجنوب الغربي ـ كما ورد في كتاب (داني القطوف في تاريخ بني المعلوف) المطبوع على حواشي كتاب (تاريخ فخر الدين المعني) لمؤلفه عيسى اسكندر المعلوف. وهذه التسمية الجغرافية استمرت هي الغالبة على التسمية الإدارية والسياسية* حتى تم تحرير الديار الشامية، وحوران جزء منها، على أيدي جيوش الفتح العربي الاسلامي التي قادها أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد.

---

* وردت تسميته بجبل الريان ـ يقول جرير:

"أيا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا"

عندما امتد حكم الآشوريين إلى بلاد الشام أطلقوا عليه اسم (جيرانوي)، أما الاغريق قبلهم فقد سموه (تراخوليتيد) أي بلاد الحجارة وسماه الرومان (أوراليتيد)

* سعيد أبو الحسن

وكانت قاعدة الجبل في هذه الأثناء، السويداء.

وفي أثناء الحكم العثماني، أصبح الجبل قضاء عرف بقضاء جبل حوران، وأحياناً كان يسمى بجبل الدروز نسبة إلى مذهب الأكثرية التي استقرت فيه أيام الاحتلال العثماني، واستمرت السويداء مركزاً للجبل..

والسويداء مدينة قديمة، وهي سوآدا في العصر الآرامي واليوناني و عرفت في العهد الروماني باسم ديونيسياس وفيها بنى تراجان حمامات وجسراً للماء عام ١٠٣م. وما يزال فيها إلى اليوم آثار كنيسة كبيرة (كاتدرائية)، وملعب منذ القرن الخامس الميلادي.

وحين وقعت سورية تحت الانتداب الفرنسي نتيجة لاتفاقية (سايكس بيكو) المشؤومة. قسم الأجنبي البلاد إلى دويلات طائفية وصار اسم الجبل (دولة جبل الدروز)[١]. هذه الدولة التي رفضتها الغالبية العظمى من سكان الجبل آنذاك والتي كان إعلانها أحد أسباب انفجار الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ - ١٩٢٧ وقبلها ثورة الجبل الأولى عام ١٩٢٢ ولما رضخت فرنسا للمطالب الوطنية، وعاد المجاهدون من منفاهم في وادي السرحان الصحراوي الكائن في السعودية بعد إعلان معاهدة ١٩٣٦ ، وخلال حفلة الوداع التي أقيمت للمجاهدين في أيار ١٩٣٧ في سينما البتراء بمدينة عمان، وكان على رأس المحتفل بهم قائد الثورة العام (سلطان باشا الأطرش) ومن معه من المجاهدين، استهل العلامة (عجاج نويهض) خطابه الوداعي مخاطباً القائد العام ورفاقه:

أنتم الآن عائدون إلى جبل الدروز لا بل إلى جبل العرب.. وقف القائد العام وقال: (نعم هذا هو الاسم الذي نريده، وهو الذي يجب أن يسمى به الجبل). وحين نشرت جريدة المقطّم القاهرية وقائع الاحتفال أشارت إلى الاسم الجديد (جبل العرب) على أنه التسمية التي اختارها سكانه له.

واستمرت التسمية حتى الآن مرادفة لما أخذ يُعرف اليوم بمحافظة السويداء

---

(١) أعلنت دولة جبل الدروز بناء على القرار رقم ١٣٤٣ تاريخ ١٦ آذار ١٩٢٢ وبلغت مساحتها ٩٥٠٠ كم^{2} وعدد سكانها آنذاك حوالي ٥١٣٢٨ نسمة (....) وقد ظلت هذه الدويلة تشكل كياناً خاصاً حتى ١٢ كانون الثاني ١٩٤٢ حينما ألحقت بدولة سورية الأم بموجب القرار رقم ٢٢ف.ل تحت اسم جبل الدروز ومحافظة جبل العرب فيما بعد.
محمد مراد: الفكر الاستراتيجي العربي ع ٣٩ لعام ١٩٩٢ صفحة ١٧٧

محافظة السويداء جغرافياً (*)

الوضع الجغرافي:

تقع محافظة السويداء في جنوب القطر العربي السوري يحدها شمالاً حوضة دمشق ومن الجنوب مرتفع الأردن، ومن الشرق مرتفع الرطبة، ومن الغرب سهول حوران على مساحة تقدر بـ /٥٥٥٠/كم² يقطنها حوالي /٣٠٠/ ألف نسمة. تشكل أرض المحافظة كتلة بركانية ناهضة شكلتها ثورات بركانية متتالية بدأت في بداية الزمن الجيولوجي الثالث (الباليوجين) واستمرت حتى بداية الزمن الرابع.

الصور الجوية العلمية لسطح المحافظة تشبه لحد بعيد الصور الجوية المأخوذة لسطح القمر لكثرة ما فيها من مظاهر البركنة التي قلبت مظهرها الأساسي من أرض منخفضة قبل ثوران البراكين /٤٠٠/م عن سطح البحر الى كتلة بركانية سوداء ارتفعت إلى حوالي /١٨٠٣/م فوق سطح البحر في قمة (الجينة) ومتوسط ارتفاعها بعامة حوالي /١٠٠٠/م واقل ارتفاع فيها يصل الى /٧٠٠/م فوق سطح البحر. حيث وصلت سماكة الصبات البازلتية في مركز المحافظة إلى حوالي /١٢٠٠/م.

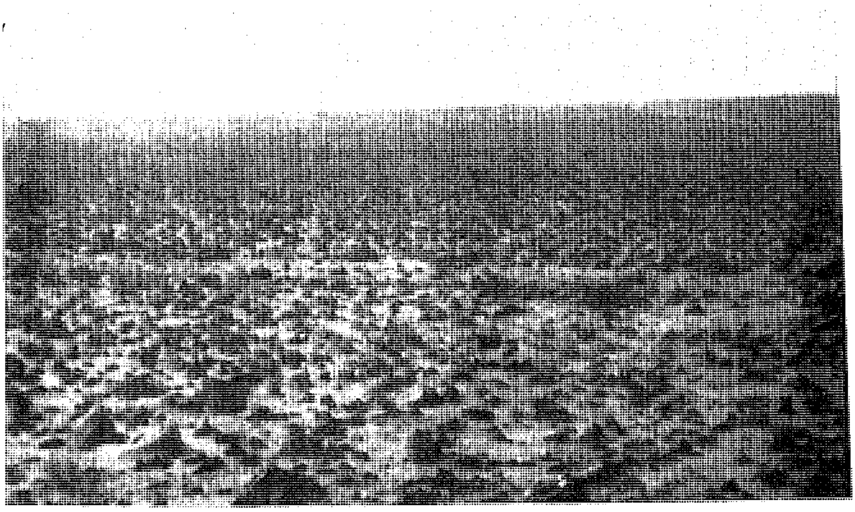
تغطي سطح المحافظة تربة حمراء داكنة متحللة عن البازلت بالتناوب مع الصخور البازلتية والصبات الحديثة. أغرتْ خصوبة هذه التربة الغنية بالمعادن والحديد البشر منذ فجر التاريخ للتوطن فيها وساعدهم على ذلك الجو الرطب، والأمطار الكافية للزراعة البعلية، لأن ارتفاع هذه المنطقة يجعلها كمكثف لبخار الماء ولتبسيط دراسة سطح المحافظة يمكن اتباع التقسيم التالي:

أولاً ـ كتلة مركزية عالية أعلى قممها في الجينة /١٨٠٣/م فوق سطح البحر ينتشر على سطحها عدد كبير من المخاريط البركانية أعلاها مخروط تل قليب /١٦٩٦/م فوق سطح البحر تعرض معظم هذه البراكين للتجوية أي لعوامل الطبيعة منذ (النيوجين الأعلى)

* جميل سلوم شقير

حيث غطت معظم السطح هنا تربة زراعية خصبة حمراء داكنة أو صفراء داكنة ـ حسب عمرها الجيولوجي وكمية الأمطار ـ رقيقه نسبياً.

تمتد هذه الكتلة بين طريق السويداء شهبا غرباً، وحتى منطقة الزلف شرقاً وبين الحدود الأردنية جنوباً وحتى تل الخالدية شمالاً. وبسبب كثرة أمطارها نسبيّاً /٣٥٠ ـ ٥٠٠/م فقد خددتها الأودية التي تعمقت حتى /٤٠٠/م مثل وادي الدياثة المتجة شرقاً ووادي بوسان، ووديان أقل تطوراً وعمقاً منها وديان بازلت الرباعي الأدنى مثل وادي الزيدي شمال القريّا ووادي قنوات، ثم غطت الصبات البازلتية الحديثة (الرباعي) شمالها الشرقي بصحراء حجرية



صبات الكراع

أما السفوح الغربية لهذا القسم فقد غلب عليها الطابع السهلي من حيث الإستواء وسماكة التربة.

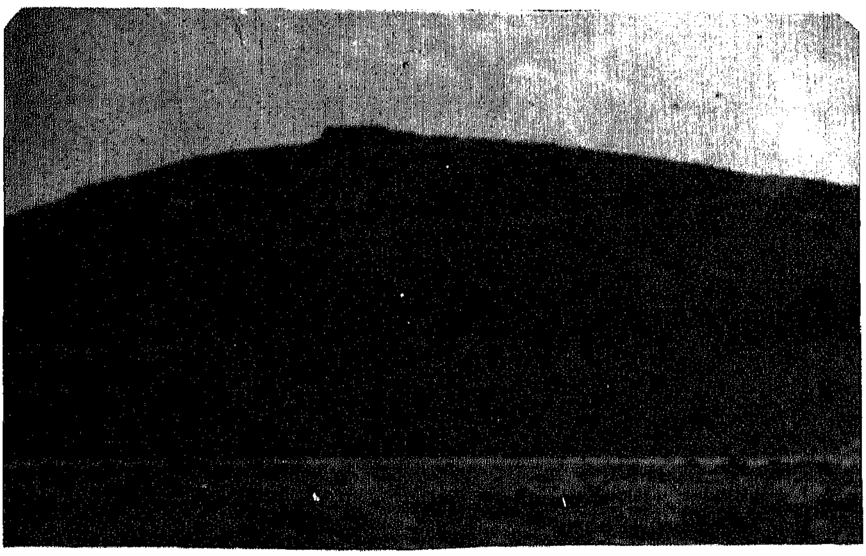
ثانياً ـ الحرات البركانيــة المعقــدة المشوشــة والتي تمتــد ما بين طـريق دمشق ـ شهبـا

السويداء شرقاً وطريق السويداء شيخ مسكين جنوباً وحتى قرية المسميه غرباً وبراق شمالاً. وبسبب كونها ملجأ حقيقياً لشعوب كثيرة احتمت بها عبر التاريخ سميت (اللجاه) اذ شكلت فعلاً مقبرة حقيقية لجيوش الأتراك وألحقت خسارة وهزيمة لجحافل ابراهيم باشا. ومن خلف متاريسها (صخورها) ذاق الفرنسيون الهزيمة تلو الهزيمة.

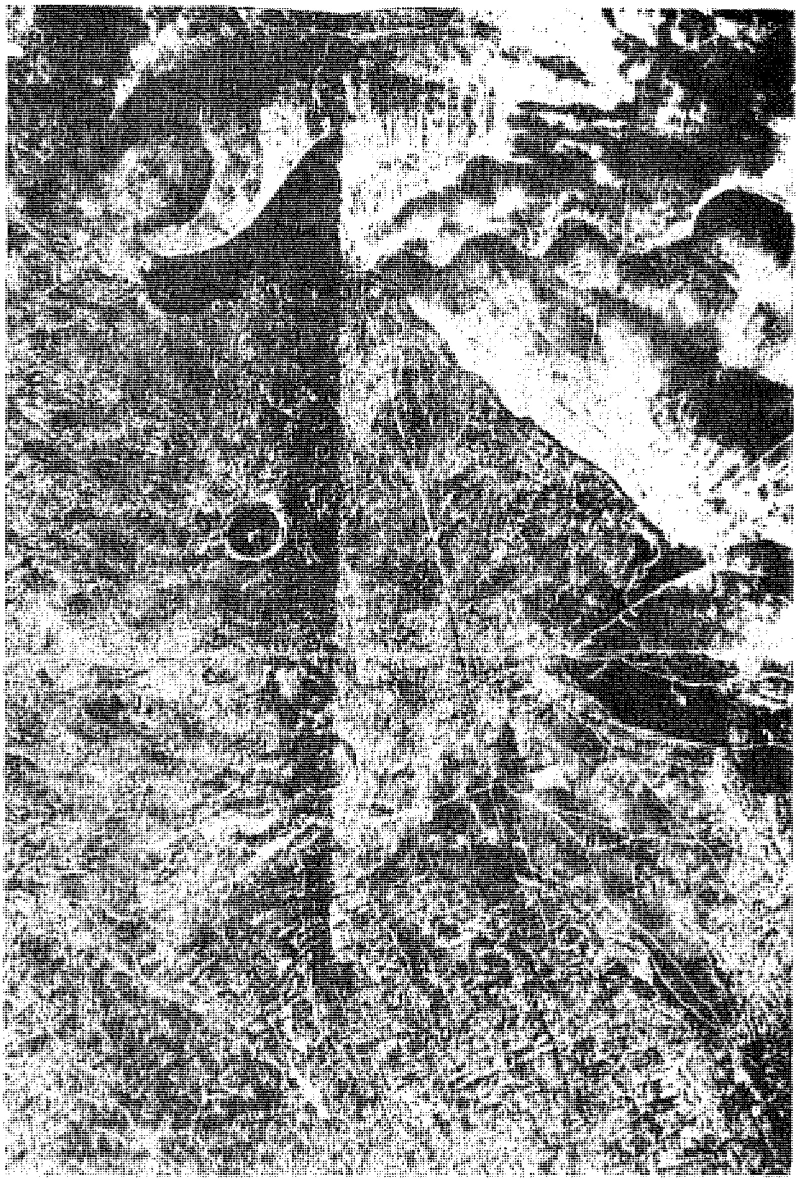
الحمم البركانية التي غطت اللجاة كان معظمهامن الشقوق والكسور التي أصابت الصبات الأدنى المتبردة اذ أنها انساحت لتغطي مساحات واسعة أعطت للناظر أشكالاً مدرسية لتطور البازلت اللزج ويسمى (أ أ) قبابية متكسرة تظهر على سطحها تدرجات انسياح لعجينة (اللاڤا) المتدفقة بهدوء.

عدد المخاريط البركانية من نوع الهاواي أو السترمبولي قليل في هذا الجزء إذا استثنينا مخاريط قلعة شهبا وشيحان على طرفها الشرقي..

ثالثاً ـ الزاوية الشمالية الشرقية بين طريق دمشق ـ شهبا ـ السويداء من الغرب وصبات الكراع من الشرق ومخروط حزقيل جنوب شقًّا وتل الأصفر شمالاً. تغلب على تربتها الصفراء صفة قلة التطور بسبب نقص كمية الأمطار حيث يقع هذا الجزء في ظل المطر. (أقل من ٢٥٠مم).



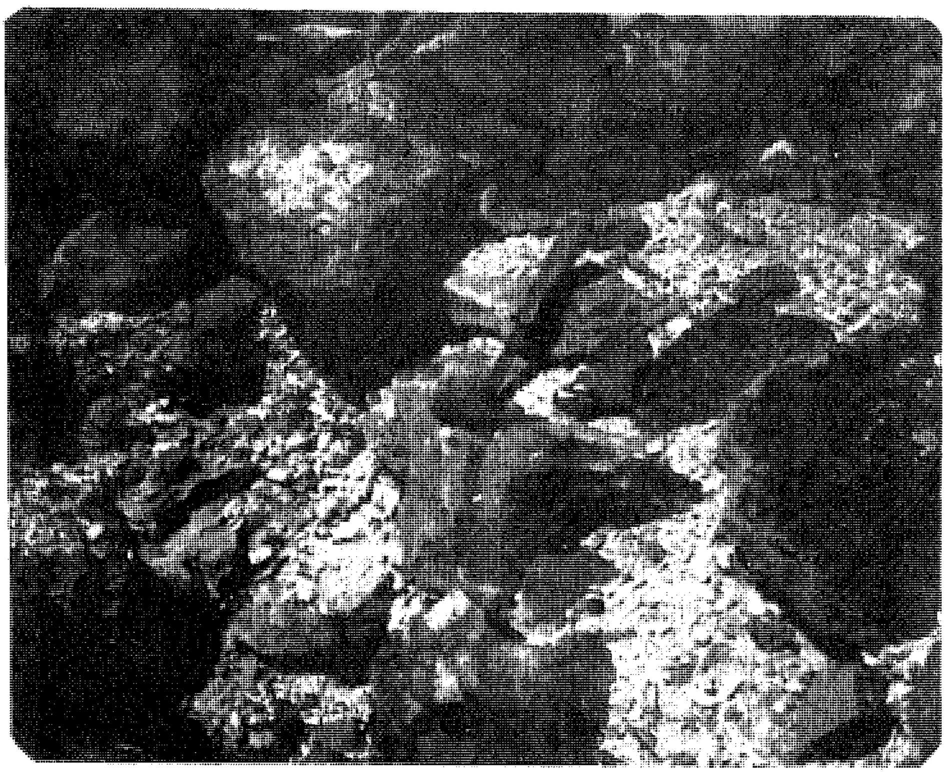
التربة الصفراء حول مخاريط شمال شرق جبل العرب



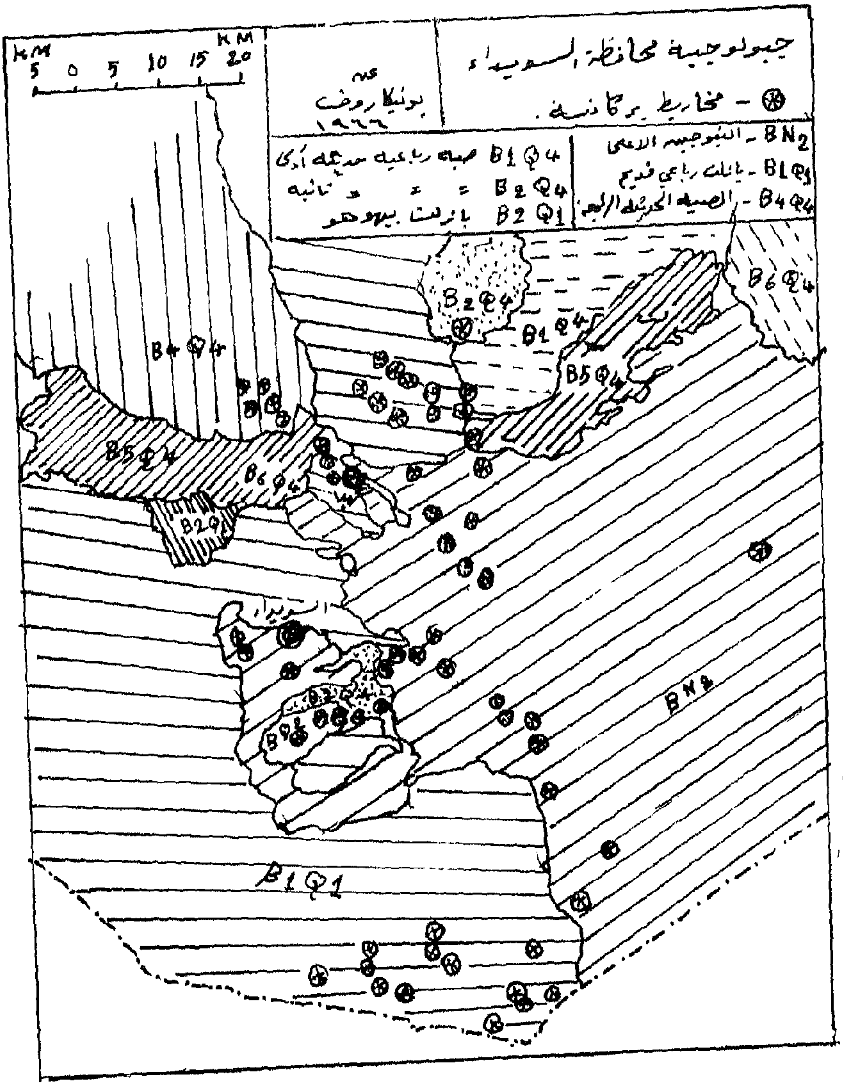
صورة جوّية لمخروط شيحان في أعلى الصورة ثم مجموعة مخاريط غرب شهبا

لمحة عن جيولوجية محافظة السويداء

تراخت القاعدة فولدت سلسلة من الثورانات البركانية المتواترة اعتباراً من (النيو-جين) الثلاثي الأعلى واستمرت حتى الرباعي الحديث بفواصل زمنية دلت عليها سماكات التربة المتحللة بين كل صبة وأخرى تبعاً لعوامل المناخ السائدة آنذاك ثم خمدت هذه البراكين وعملت في السطح عوامل التعرية تخريباً، منذ بداية الرباعي الأحدث وحتى يومنا هذا. ويمكن حصر مكتشفات البازلت وسيادته على السطح حسب الترتيب التالي:



أحد مظاهر صبات البازلت المتجدية



جيولوجية محافظة السويداء ✲ ـ مخاريط بركانية

BN_2 ـ النيوجين الأعلى B_1Q_3 ـ يانان رباعي قديم B_4Q_4 ـ الصبة الحديثة الرابعة

B_1Q_4 ـ صبة رباعية حديثة أولى B_2Q_4 ـ صبة رباعية حديثة ثانية B_2Q_1 بازلت بيهوهو

أ - بازلت النيوجين الأسفل (الميوسين BN1) غطتهُ الصبات الأحدث ولم يتكشف في المحافظة.

٢ - بازلت النيوجين الأعلى (البليوسين BN2) ويغطي مساحة تزيد على ٤٠٠٠ كم٢ في منطقة شرق جبل العرب (شرق طريق السويداء شهبا وحتى الزلف) بسماكة تزيد على /٨٠٠/ م تظهر عليها شقوق عامودية ولها تراكيب مختلفة.

٣ - بازلت الرباعي القديم ويمكن تقسيمه إلى طوابق.

أ - بازلت قديم (B1Q1) ويغطي مساحة تزيد على ٣٠٠٠ كم٢ من المرتفعات الجنوبية للجبل (منطقة صلخد وتل اللوز، وحتى الحدود الأردنية جنوباً. وفي شمال وشرق مدينة السويداء - حتى شهبا.

ب - بازلت بيهوهو (B2Q1) ويغطي مساحة محدودة حوالي (٧٥كم٢) شمال اللجاه في منطقة سميع والسجن اندفعت من بركانين رئيسيين (تل عمار - تل أحمر).

٤ - بازلت الرباعي الحديث (BQ 4) ويتألف من مُهَلْ متموجة تشبه بحراً صخريّاً متجمداً تتناوب فيه الانتفاخات القوسية مع الانخفاضات والسدى الحباليه الملتوية (أشكال مدرسية حيّة) ويمكن تمييّز سبع صبات متتالية تغطي منطقة اللجاه:

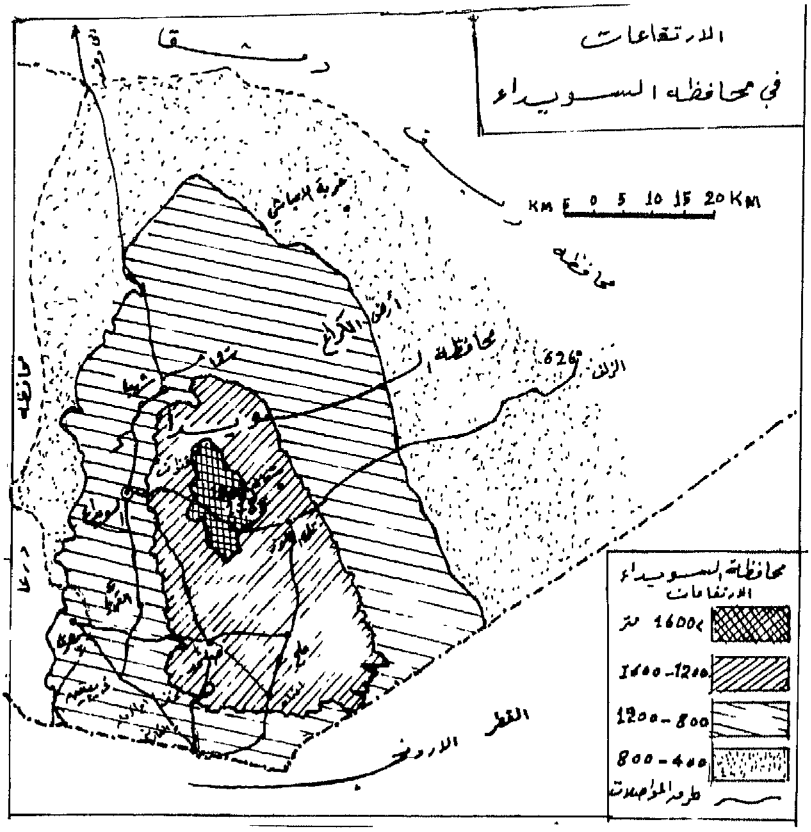
صبة حديثة أولى (B1Q4) تغطي منطقة أرض الحمرا وتل أصفر وسوح مسعد وتل مسعد بثلاث اندفاعات سماكة كل منها حوالي /١٠/ أمتار.

صبة حديثة ثانية (B2Q4) محدودة الانتشار تظهر في مجاري الأودية القديمة على شكل ألسن من تل قليب حتى سهوة بلاطة والعفينة وحزحز فيها ينابيع هامة (نبع عرى) شرق بلدة عرى و(نبع حزحز) شمال بلدة القريا.

صبة حديثة ثالثة (B3Q4) تنتشر في أرض الدويرة وتل هويجر.

صبة حديثة رابعة (B4Q4) وهي الأوسع انتشاراً حيث تغطي ما يقرب من ٦٠٠كم٢ في اللجاه بين طريق شهبا السويداء وطريق شيخ مسكين السويداء، حتى قرية المسمية شمالاً وهي من نتاج براكين مجادل فيها الكثير من الآبار.

صبة حديثة خامسة (B5Q4) وتخرج من كسريين تل القلعة وتل شيحان في شهبا تغطي وسط اللجا (صلاخد **نجران** ازرع شقرا. وصبة من نفس العمر غطت شمال شرق الجبل (صبة الكراع).



صبتان وهما الأحدث سادسة (B6Q4) **وسابعة** (B7Q4) وانتشارهما ضيق في تلول الصغا وتل القلعه غرب شهبا.

مناخ محافظة السويداء:

تقع المحافظة ضمن منطقة المناخ المتوسطي الداخلي الجبلي "نصف جاف" إضافة إلى ميزة يختص بها جبل العرب وهي أنه يكثف بخار الماء القادم مع هواء فتحة الجولان بسبب ارتفاعه مما يؤدي لسقوط كميات من الأمطار تزيد كثيراً عن أمطار المناطق الداخلية في شرقي المتوسط والتي لها نفس البعد عن البحر المتوسط.

يمكن تمييز فصلين واضحي المعالم، صيف مشمس معتدل وشتاء بارد ماطر. أما الفصلان الآخران الربيع والخريف فهما انتقاليان قصيران غير واضحي المعالم والحدود الزمنية.

الخريف:

معتدل الحرارة ذو رياح متقلبة. يتبرد الطقس فيه اعتباراً من أواسط تشرين الأول وتنذر سحبه المتقطعة والماطرة أحياناً بقدوم فصل البرد (الشتاء) تسيطر في آواخر هذا الفصل الرياح الشرقية الجافة الباردة (شراقي) والتي يكرهها السكان حيث تؤدي في غالب الأحيان لانتشار أمراض الرشح وأمراض الجهاز التنفسي.

الربيع:

دافئ مع غيوم متقطعة تسقط فيه الأمطار بشكل جزئي وتغطي الأرض حلة خضراء مزركشة بمئات الأنواع من الزهور وتستيقظ فيه حياة النبات وتنتعش الحيوانات ويبدأ نشاط السكان من حيث رعاية البساتين وتقليم الكروم وفلاحة الأرض وزرع (مواسم الحبوب الصيفية).

الصيف:

تسيطر على كل منطقة المتوسط ضغوط جوية عالية حيث السماء الصافية المشمسة مع انعدام الأمطار. الرياح جنوبية غربية لطيفة مع حرارة بين ٢٢ْ - **٣٢ْ** في كل من حزيران وتموز ومتوسط أعلى درجات حرارة يتراوح بين ٢٩ْ ـ٣١ْ مئوية حيث تعتبر المنطقة ملطَّفةَ الحرارة اذا قُورنت بمنطقة التنف حيث متوسط حرارة تموز ٣٧ْ يتشكل الضباب في معظم أيام فصل الحصاد يسميه السكان (الندى) حيث يستفاد من هذه الظاهرة لترطيب المحاصيل الزراعية التي يبست تماماً ولم تحصد بعد اذ يمكن بعد مرور الندى عليها أ ن تسهُلْ عملية الحصاد ويقل الهدر فيها.

الشتاء:

يسيطر اعتباراً من بداية تشرين الثاني، المناخ السوري الداخلي بقساوته وبرده الشديد إذ يبدأ تواتر المنخفضات الجوية المتحركة، والتي تتشكل في جنوب أوروبا وعلى السواحل الشمالية للمتوسط والتي تتحرك شرقاً مارةً فوق مياه المتوسط الدافئة حيث تتحمل برطوبة كافية تندفع فوق اليابسة شرقاً تدفع أمامها جبهات هوائية دافئة ثم تحل محلها الجبهات الهوائية الباردة (حالة عدم استقرار) فاذا كان مركز المنخفض فوق قبرص يتوجه باتجاه فتحتي حمص وسهل مرج ابن عامر (عبر الجولان) حيث تصطدم هذه الجبهات بالسفوح

الغربية والجنوبية لجبل العرب وبسبب الارتفاع تتبرد وتسقط أمطاراً تزيد على /٥٠٠/م. تصبح تلك السفوح مع أعالي الجبل صالحة لكافة الزراعات البعلية. وحدوث الصقيع غير مستبعد طيلة الـ ٤٠ يوماً الأولى من فصل الشتاء ويسميها السكان (أربعينية الشتاء) حيث سجلت محطات الأرصاد في مناطق متعددة من المحافظة درجات حرارة منخفضة / ـ ٧°/ في كانون الثاني و/ ـ ٦°/ في شباط. محطة عين العرب سجلت / ـ ١٤°/ في شهر كانون الثاني. والخلاصة أن احتمالات حدوث الصقيع في هذا الشهر تتراوح بين يومين وحتى العشرين يوماً وكذلك هطول الثلج فوق /١٠٠٠/ م ارتفاع وتثبت مخططات وخرائط الأمطار أن الطرف الغربي للجبل يدخل ضمن المنطقة نصف الرطبة. (خط القريّا السويداء غرباً ـ حدود قرية امتان جنوباً ـ الرشيدة شرقاً ـ بلدة شقا شمالاً). واذا ابتعدنا عن هذه الدائرة ٢ كم يبدأ الجفاف اذ تعتبر هذه الدائرة حالة استثنائية في المنطقة كما ورد سابقاً، حيث سجلت محطة عين العرب في أعالي ظهر الجبل هطول /١٥١٠م/ في أحد فصول الشتاء أما الأطراف الشرقية والسفوح الشمالية الشرقية فتقع في ظل المطر إذ لا يسقط فيها أكثر من /٢٠٠م/ تبدأ بعدها مظاهر التصحر والجفاف، أقل من /٢٠٠م/ من الأمطار. وتصبح المنطقة صالحة للمراعي أكثر من صلاحيتها للزراعة.

احتمال سنوات الجفاف وارد (سنة بين ثلاث أو أربع سنوات) وتعتبر مثل هذه السنوات كارثة حقيقية بالنسبة للفلاح المعتمد على المواسم (زراعة الحبوب).

المياه في محافظة السويداء:

أولاً: الأمطار وهي الممول الوحيد للمحافظة بالمياه.

ثانياً: لا وجود لمجارٍ مائية دائمة في المحافظة. وسيلان الوديان الشتوي لا يشكل أساساً لأي عملٍ زراعي مروي بشكل منظم.

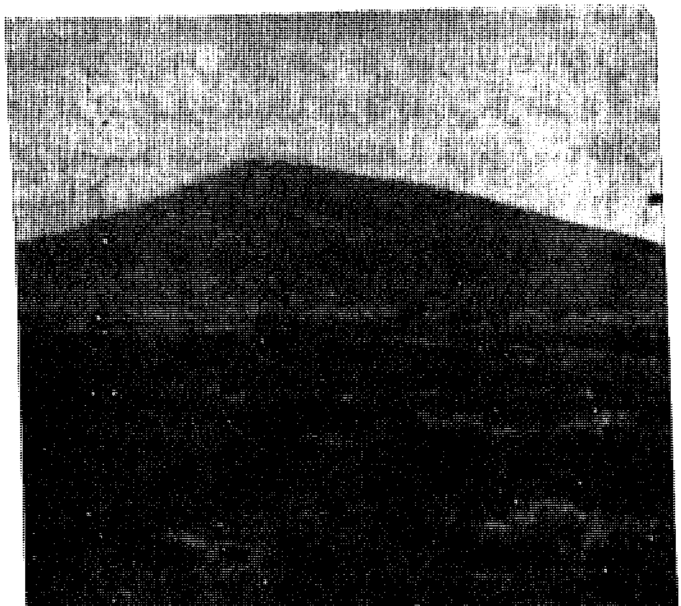
وبناءً على الحقيقتين السابقتين فقد عمل السكان ومنذ فجر التاريخ على تخزين الماء شتاءً بعدة طرق: منها البرك اذ لا تخلو قرية أو تجمع سكاني من بركة صنعها السكان مستفيدين من سطح صبة بازلتية قاسية لتكون قاعاً للبركة، بنيت جدرانها من الحجر البازلتي المدقوق. تتم تعبئتها شتاءً من مياه السيول وكثيراً ما اختلف السكان على من سيعبئ منهلهُ أولاً ثم تأخذ المياه الفائضة طريقها عبر الأودية إلى اليرموك. وبعد أن تمت دراسة هذا الواقع قامت الدولة ببناء عدد من السدود السطحية لتخزين كميات كبيرة من مياه المطر ليستفاد منها في فصل الجفاف الطويل. أهم هذه السدود سد جبل العرب الذي

يحجز خلفه /١٩,٥/ مليون م^3 من الماء بنيت عليه محطة للتنقية أمنت مياه الشرب للعديد من التجمعات السكنية /٣٧/ قرية يقع معظمها في منطقة صلخد.

وثاني هذه السدود سد الروم شرقي مدينة السويداء الذي يحجز خلفه /٤/ مليون م^3 ماء وسدود أخرى أهمها سد المشنف ـ سد العَيَنْ شرق بلدة القريا ـ سد سهوة الخضر ـ سد حبران ـ سد سهوة بلاطه سد الزلف ـ سد خازمة ـ سد الغيضة ـ سد قنوات.

الوضع الهيدرولوجي في المحافظة:

تتبع المنطقة لحوض اليرموك. حيث تتسرب مياه الأمطار ضمن شقوق وسطوح الصبات



تل شيحان أحد المخاريط البركانية في جبل العرب تظهر في الصورة آثار الحت المائي من الجهة الشمالية والتي تسمى برانكو.

البازلتية لتظهر على شكل ينابيع غزيرة في زيزون والأشعري والمزيريب في محافظة درعا.

وبسبب الوضع الجيولوجي المعقد في المنطقة فقد تشكلت أحواض هيدرولوجية محلية نتيجة مصادفة المياه المتسربه ضمن شقوق البازلت على أطراف الصبات سطوح صبة بازلتية مقعرة للصبات الأحدث والأمثلة عليها كثيرة: نبع القينة شرق السويداء نبع عين بدر ـ نبع عرى ـ نبع حزحز ـ نبع مجادل ـ نبع حبكي.

أجرتْ الدولة دراسات جيوفيزيائية للكشف عن أحواض مائية محلية لحفر الآبار واستجرار المياه منها آليّاً ثم حفرت فيها عدة آبار منها: آبار بريكة ـ آبار منطقة اللجاة (داما) ـ آبار غرب مدينة السويداء (س١ وس٢) بئر كوم الحصى.

ولتأمين مياه الشرب لمدينة السويداء تم جر مياه نبع المزيريب صعوداً إلى مدينة السويداء (من /٦٠٠/ م فوق سطح البحر إلى ارتفاع /١٠٧٠/م فوق سطح البحر).

ومن ضمن الخيارات المدروسة لحل أزمة المياه في محافظة السويداء طلب مجلس المحافظة اجراء دراسة تبريرية فنيّة لجر مياه نهر الفرات للمحافظة عبر البادية التي يمكن اعمارها أكثر فيما لو تم هذا المشروع. حيث أبرز أحد أعضاء مجلس المحافظة دراسة تبريرية لجر مياه الفرات الى القطر الأردني الشقيق نشرت في مجلة أوربية باللغة الانكليزية اعتباراً من قرية القائم وحتى مدينة عمان.

بقي أن نشير لظاهرة تشكل الندى في أيام الصيف وأثرها على نمو ونضوج الثمار. حيث تمتد سُحب الضباب في فجر وصباح معظم الأيام، وبعدها تتشكل قطرات الندى على أوراق الأشجار المثمرة التي تمتص الرطوبة من خلال مساماتها. وقد نوه لذلك دوبرتريه واقترح بأن تدرج هذه الظاهرة ضمن المتوفر المائي في المحافظة خاصة أنّ هذه الظاهرة تتم في أشد أيام الشح المائي بالنسبة للنبات.

النبات الطبيعي في محافظة السويداء:

أ ـ الأشجار الحراجية:

السنديان القرمزي (البلوط) يغطي مساحة تزيد ٨٥٣٢ هكتاراً بين سليم وقنوات والكفر شرق السويداء وتشير الكثير من الدلائل على أن هذه الغابة كانت تسيطر على أكثر من نصف مساحة المحافظة وتعرضت للقطع الجائر عَبرَ عصورٍ تراخت فيها السلطات عن حمايتها.

وتعمل الدولة حاليّاً على تشجيع التشجير الحراجي (السرو والصنوبر الحراجي والثمري)

بتخصيص مساحات لا بأس بها من أملاك الدولة لهذا الغرض. حيث تم تشجير /٢١٥١/ هكتاراً اصطناعيّاً.

ثانياً - الزهور والأقاحي والنباتات الطبيّة. فالغار ينمو في أسرّةِ الوديان وكذلك البابونج وشقائق النعمان ومئات الأنواع الأخرى تنمو في كل أرجاء المحافظة ولم تتم دراستها وتصنيفها بعد. وعلى السفوح المطلة على البادية تنمو نبتة (الكماء) وعدة أنواع من الفُطر.

وتقدر مساحة الحراج والمراعي بـ ١٤٣٤٣٠ هكتاراً.

السكان والنشاط البشري في محافظة السويداء

من خلال الشواهد الأثرية في المحافظة والمخطوطات والتنقيبات الأثرية المعاصرة ثبت أن جبل العرب كان مأهولاً طيلة العصور التاريخية فقد أكد د. دنزر وجوزيف على أن التوطن المنظم للجبل بدأ منذ عام ٢٣٠٠ قبل الميلاد وقد ورد عند (سترابون) تأكيداً لذلك. فهناك مناطق أثريه حيّة تدل على أن إنسان عصر البرونز الوسيط والأعلى قد سكن مشارق الجبل في خربتي الهبارية والأمُباشي حيث تقوم بعثة سورية فرنسية مشتركة بدراسة الموقعين حاليّاً (وسنفرد لهذين الموقعين بحثاً خاصاً في آخر البحث).

أما السكان الحاليّون للمحافظة فهم حديثو العهد فيها اذ بدأ تدفقهم إليها منذ فترة لا تزيد على ثلاثمائة عام. توافدوا إلى الجبل من جبال حلب ومن جبال لبنان (بعد عام ١٦٨٥ وحتى ١٨٦٠) ومن جبال صفد.. في خريف عام ١٨١٠م قام المستشرق جون لويس بركهاردت برحلة زار خلالها عدداً من قرى الجبل ثم نشر مشاهداته في كتاب يهمنا منه ما يلي:

في نهاية عام ١٨٨٠ كان تعداد سكان الجبل (٢٧٤٥٠) نسمة حسب مصادر العالم الألماني (هارتمان) .

أما العالم الألماني (ستيزن) فلم ير سكاناً في قنوات عندما مر بها عام ١٨٠٥ . بينما شاهد (بركهاردت) عائلتين فقط كانتا تقومان بزرع التنباك وكان ذلك عام ١٨١١ تلاه العالم (بيكنهام) عام ١٨١٦ الذي شاهد في قنوات ست عائلات تسكن في الأبنية الأثرية وذكر (بيركرن) عام ١٨٢١ وجود ثلاثمائة نسمة فيها .

ولم نجد بعد ذلك أي ذكر لأرقام سكانية في الجبل حتى نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

قدر بركهاردت سكان جبل العرب عام ١٨١٠م بعشرة آلاف نسمة "عن د.عبد الله حنا في كتابه العامية" ولم يتوفر لنا أحصاءات دقيقة عن الاعوام التي تلت هذا التقرير. ولكن تقدير عام ١٩٢٥ بـ ٥٢,٩٠٦٤/نسمة مأخوذ عن حنا ١٩٦٥ موزعين على ١٢٨ تجمعاً سكنياً.

أما في احصاء عام ١٩٨١ فإن سكان محافظة السويداء يبلغون /١٩٩١١٤/ نسمة (دائرة الاحصاء السويداء) وفي تقدير السكان عام ١٩٩١ الوارد في سجلات النفوس يقفز العدد إلى /٣٥٦٩١٢/ نسمة أما النمو الديمغرافي للسكان فقد قدر احصاء ١٩٨١ زيادته بـ ٢٢,٦ لكل ألف من السكان وبمقارنة عدد الذكور مع الاناث (٩٩٣٠٧/ن ذكور و ٩٩٨٠٧/ن اناث) تتبين زيادة طفيفة في عدد الاناث.

أما عدد القرى والتجمعات السكنية فهو /١٣٢/ مركزاً وعدد المساكن المشغولة / ٣٢٣٠٠/ مسكناً وتبلغ الكثافة العامة في محافظة السويداء ٤٢/ن/ كم٢ وتعد كثافة ضعيفة بسبب سيطرة المناخ شبه الجاف على مساحات واسعة مع وعورة الأرض وضيق مساحة الأرض الزراعية.

الأسرة في محافظة السويداء متماسكة تعيش علاقات اجتماعية نشطة تظهر بمشاركة السكان لبعضهم في كل المناسبات(أعراس ، مآتم وغيرها) .حيث تزداد هنا معرفة الناس لبعضهم، فإن حالات الطلاق قليلة جداً إذا قارنتها بشرائح اجتماعية أخرى. و مسؤولية الأبوين عن الأطفال لا تقف عند حد. للمرأة وضع مميز في هذه الأسرة فهي سيدة بيتها وتتمتع بالاحترام الحقيقي فهي تقوم مقام زوجها في حال غيابه، تستقبل الضيف تقاسم الرجل العمل في الحقل تمارس واجباتها الإجتماعية في الأفراح والأتراح جنباً إلى جنب معه في المدرسة، في الوظيفة في المعمل فهي مهندسة وطبيبة ومعلمة. مدارس المحافظة على اختلاف درجاتها مختلطة وعدد المتقدمات للفحوص العامة قد يفوق عدد المتقدمين ولعدة سنوات خلت..

بقي أن نشير هنا إلى أن تعدد الزوجات غير وارد في هذا المجتمع، فلا يجيز الشرع المذهبي هنا ذلك. فالمرأة مستقرة هنا لا يمكن أن تشاطرها (ضرَّة) منزلها ولا زوجها مما عزز مكانتها.

النشاط البشري

يعتمد اقتصاد المحافظة على الزراعة بالدرجة الأولى ثم تأتي التجارة الخدميّة المحلية بالدرجة الثانية أما الصناعة فحديثة العهد حيث تم بناء بعض المعامل حول مدينة السويداء.

أولاً الزراعة:

تبلغ مساحة الأرض القابلة للزراعة في المحافظة /١٩١٤٨٨/ هكتاراً. يستثمر منها /١٤٩٨١٧/ هكتاراً تشغل الأشجار المثمرة م٣٦٠٦٤/ هكتاراً.

على الرغم من ضيق الأرض الصالحة للزراعة ووعورتها فقد عمل الإنسان على استثمارها منذ عرف الزراعة. وآثار تعزيلها يدوّياً ظاهرة للعيان حالياً حيث تغطي الرجوم مساحات واسعة ضمن الأرض الزراعية. أما في منطقة اللجاه فقد استثمر الإنسان كل شبر صالح للزراعة فيها. لابل تمت زراعة أشجار التين والزيتون في ثقوب صبات البازلت .

في المناطق المرتفعة وعلى السفوح الجنوبية والغربية للجبل حيث الأمطار الكافية للزراعة قامت زراعة جيدة أهم مقوماتها التربة الخصبة وتوفر اليد العاملة وأهم الزراعات هي:

أ ـ زراعة المحاصيل وتسود على السفوح الغربية والجنوبية (أمطارها فوق /٣٥٠/مم) منها محاصيل شتوية يشكل القمح ٧٥٪ يستهلك معظمه محليّاً ويباع الباقي لمكتب الحبوب.

إنتاج عام ١٩٩٢ قمح /٣٦١٧٢/ طناً. شعير /٢٠٥٧٢/ طناً. حمص /١٧٥٦١/ طناً. عدس /١٦٩٩/ طن. بقوليات /١٤٣٥م طن.

المحصول	يزرع على مساحة بالهكتار	انتاج عام ١٩٩٢ بالطن	المساحة المقررة لموسم عام ١٩٩٣ هكتار
قمح	34479	36172 طن	41397 + 500 ري
شعير	24537	20512	28151 هـ
حمص	26893	11561	23532 هـ
عدس	2802	1699	6481 هـ
بقوليات	2854	1435	5586 هـ
بندورة بطيخ ذرة ومقش	4529	ـــــ	3900 هـ

جدول إحصائي

ب ـ الأشجار المثمرة: تغطي مساحة/ ٢٥٨٨٦ / هكتاراً معظمها بعلية وأهمها

الكرمة (العنب):

شجرة متوطنة متأقلمة مع البيئة تمت زراعتها منذ فجر التاريخ. تحتل مساحات واسعة على السفوح الغربية والجنوبية للجبل ما بين ٩٠٠ ـ ١٤٠٠ م فوق سطح البحر على / ١٠٦٨٩/ هكتار معظمها من العنب الصناعي (السلطي الأصفر والأسود) النموذج السائد هو الزاحف مع وجود تجارب حديثة للعنب المنتصب والعنب على شكل جدران. يستهلك معمل التقطير في كوم الحصى حوالي /١٠٢٠٠/ طن ويستهلك الباقي حوالي (٢٤٠٠/ طن) على المائدة أو يصنّع محليّاً على شكل دبس أو زبيب. انتشرت أخيراً زراعة عنب المائده (الحلواني والبلدي) إما زاحفاً أو على معرّشات .

التين:

شجرة أصيلة متوطنة متأقلمة لا تحتاج لرعاية كبيرة ومع هذا فان عددها يتقهقر /٢١٤/ ألف شجرة لعدم إمكانية تخزينه (باستثناء تجفيفه). يجود في نفس مناطق زراعة الكرمة و يستهلك كامل الانتاج محليّاً.

الزيتون:

شجرة متوسطية تجود في المحافظة تحت خط ارتفاع ٨٠٠م لأنها شديدة التأثر بالصقيع. ولأنها دائمة الخضرة (شتاء عام ١٩٩٢ أتلف الصقيع ٩٠٪ من الأشجار الواقعة فوق ارتفاع ١٠٠٠م عن سطح البحر) علماً بأن الأمطار قليلة دون هذا الارتفاع (دون ٣٥٠مم) وهذا يجعلها قليلة الانتاج اذا قورنت بشجرة الزيتون في الساحل السوري أو في إدلب إضافة لخضوعها لنظام (المعاومة) وسطي انتاج الشجرة ٩ كغ في المحافظة. يستهلك كامل الانتاج محلياً على المائدة أو زيت زيتون حيث تم بناء معصرة زيتون خاصة آلية حديثة غربي مدينة السويداء.

التفاح:

شجرة حديثة العهد في المحافظة تحتاج لعناية شديدة وشروط مناخية خاصة (تبرد دون الصفر لعشرات الساعات) اضافة لحاجتها للرش بالمبيدات الحشرية والفطرية والفلاحة الجيدة وفي مواعيد دقيقة. انتشرت زراعتها على الجزء الأعلى من الجبل فوق ١٢٠٠ م فوق سطح البحر. وخلال فترة لا تزيد على خمسة عشر عاماً مضت، تحول ظهر الجبل (شرق السويداء) بكامله تقريباً إلى مزارع بعليه للتفاح والكرز واللوزيات مع انتشار فيلات سكنية في معظم البساتين. يسوّق ٩٠٪ من الانتاج في دمشق حيث يصدر معظمه.

ساهمت الدولة في تطوير هذه المنطقة من خلال (مشروع التشجير المثمر) حيث استفاد الفلاح من الآليات الحديثة في تطوير واستصلاح الأراضي إضافة لمساهمة مديرية الخدمات الفنية في السويداء وتعبيد الطرقات الزراعية لهذه المنطقة.

اللوز:

يتحمل قلة الأمطار أكثر من التفاح لذا فإن بساتين اللوز تحتل هوامش منطقة التفاح بدءاً من السفوح الجنوبية والغربية، حتى منطقة شعف في أعالي الجبل.

الفستق الحلبي:

نظراً لانتشار شجرة البطم الحراجية تاريخياً في المحافظة فقد شجع ذلك انتشار الفستق الحلبي الذي يتبع لنفس الفصيلة. تجربة زراعته حديثة وبسبب طول فترة النمو قبل الإنتاج فإن إقبال الفلاح على زراعتها لا يزال قليلاً مع ملاءمة المناخ لها، وقدرتها على تحمل الحرارة المنخفضة - ٤٠ مْ دون الصفر وكذلك ٤٠ مْ فوق الصفر مع تحمل الجفاف حيث تكتفي بما دون ٣٥٠مم مطراً إضافة لمقاومتها للأمراض، نجحت زراعتها على السفوح الجنوبية والغربية على ارتفاع دون ١٠٠٠م فوق سطح البحر، حيث يسود جفاف صيفي مع رطوبة نسبيه قليلة (الرطوبة صيفاً لا تلائم هذه الشجرة).



الفستق الحلبي انتشرت زراعته حديثاً في المحافظة

الخضراوات:

لا تقدم المحافظة أكثر من ١٪ من حاجتها من الخضراوات لعدم توفر مياه الري هذا اذا استثنينا البيوت البلاستيكية التي انتشرت على السفوح الدنيا للجبل وبخاصة في منطقة اللجاه كونها أقل تبردا في الشتاء مما يقلل من استهلاك الوقود للتدفئة. هذا فضلاً عن توفر المياه الجوفية في طبقات قريبة من السطح حيث تم حفر عدد من الآبار الناجحة. وتم إحصاء ٨٤٦ بيتاً بلاستيكياً معظمها في اللجاة

في نهاية الحديث عن الزراعة لابد من الإشارة لوضع السفوح الشمالية والشرقية للجبل والتي تقع في ظل المطر. تسيطر عليها رياح عاتية وبرودة شديدة في الشتاء، مع أمطار تقل

عن ٢٥٠ مم لذا فهي مناطق صالحة لتربية الماشية أكثر من صلاحيتها للزراعة. تسيطر على شريط عريض يبدأ من شرق ملح (الشعاب) مروراً بمشارق سالة وسعنه ودوما وبارك وحتى الخالدية والأصفر.

كما تجدر الإشارة إلى امكانية التوسع في الزراعة بالمحافظة، حيث يمكن استصلاح ما يزيد على /٥٠٠٠٠/ هكتاراً لا تزال بائرة علماً بأن مشروع تطوير المنطقة الجنوبية استصلح مايقارب (٨٠,٠٠٠) هكتاراً خلال العشر السنوات الماضية . مما ساهم وبشكل فعّال بتطوير الإنتاج الزراعي في المحافظة .

الثروة الحيوانية في المحافظة:

تربية الماشية قديمة في المنطقة بسبب وجود مساحات واسعة /٢١١٥٥٠/ هكتاراً كمروج ومراعٍ أمطارها أقل من ٢٠٠ مم وامكانية الانتجاع ما بين البادية والمعمورة بعد مواسم الحصاد مع أن التوسع في استصلاح الأراضي وزراعة الكروم والبستنة قد ضَيَّقَتْ الأرض التي كانت سابقاً لا تصلح إلا للرعي بسبب وعورتها. على الرغم من ذلك ما زالت حرفة تربية الماشية أساسية وبخاصة للبدو الرُحَّل وشبه المستقرين، وعدد غير قليل من الحضر. وعند مقارنة احصائيات الماشية لعدة سنوات يتبين لنا تناقص أعدادها ويقدم لنا احصاء عام ١٩٩١ أن عدد الأغنام /١٨١٧٩٢/ رأساً والماعز الجبلي /٧٠١١٠٣/ رأساً. وتناقص قطيع الابل إلى /١٥/ جملاً فقط.

أما الأبقار فقد استمر الاهتمام بها لإمكانية تربيتها في حظيرة المنزل معظمها من بقر العكش الجولاني. مع انتشار تربية الأنواع المهجنه (فريزيان - دانمركي) وهذه لا تخرج للمراعي. يبلغ عدد الأبقار /١٣٣٤٧/ رأساً.

تربية الدواجن بقيت محلية ضيقة ضمن حظائر منازل الفلاحين وعددها /٢٤٣٠٠٠/ طير باستثناء مشروع البيّاض في منطقة نبع عرى جنوب السويداء.

الخيول العربية الأصيلة اختفت تقريباً ولم تسجل لنا الإحصائيات أي رقم عنها.

وفي نهاية بحث الزراعة والثروة الحيوانية لابد من الإشارة لنظام تملك الأرض وقوانين الإرث حيث نسوق عدداً من الملاحظات:

أولاً - إن الفلاح في محافظة السويداء لم يكن قنّاً تابعاً للأرض في نظام الإقطاعي، بل سيطرت علاقة خاصة بين المشايخ والفلاحين منذ بداية القرن السابع عشر، تتلخص بأن شيخ القرية يملك ربع مساحة أراضيها ويتم توزيع باقي الأرض على الفلاحين، ولكن دون

ملكية فعلية، اذ كان من حق الشيخ طرد أي فلاح، اذا لمس منه أي خروج عن إرادته.

ثانياً - على الرغم من أن المشايخ كانوا يقومون بدور المقاطعجية جباةً الضراب من الفلاحين فقد كانوا أحياناً يقودون الفلاحين في عصيانهم على دفع الضرائب للدولة التركية.

ثالثاً - هذا لا ينفي كون شيوخ الجبل آنذاك مستغلين لجهد الفلاحين يمارسون الظلم عليهم مما دفع الفلاحين لرفض الظلم والقيام بعدة انتفاضات على شيوخهم أهمها حركة العامية ١٨٨٨ . حيث استطاع الفلاحون تجريد المشايخ من نصف أملاكهم ولم يبق لهم في كل قرية أكثر من الثُمن ثم بدأ تطبيق قانون الطابو لعام ١٨٥٨ حيث تم تسجيل الأرض باسم الفلاحين وانتهت امكانية طرد الفلاح من بيته وأرضه.

رابعاً - نظام انتقال ملكية الأرض للأبناء بالارث جزّأ الملكية وضيق مساحة العقارات، اذ كَثُرَ عدد الملاكين على حساب نفس المساحة المملوكة.

صدر قانون تسجيل الأراضي العثماني للطابو عام ١٨٥٨م ثم صدرت قوانين اصلاحية ما بين عام ١٨٧٦ و١٩٠٩ والتي ساهمت في سلب الفلاحين أملاكهم بمختلف السبل. كل هذه القوانين لم تكن قابلة للتطبيق في محافظة السويداء بسبب النظام الخاص الذي سيطر بواسطة الزعماء التقليديين على مقاليد الأمور وذلك بأن تملكوا ربع أراضي القرى وثلاثة الأرباع الباقيه كانت توزع على الفلاحين بمعرفتهم ومشيئتهم مع احتفاظ الشيخ بحق ترحيل الفلاح وانتزاع الأرض منه متى يشاء.

وعلى الرغم من اعتراضات الفلاحين ومطالبتهم تطبيق قانون عام ١٨٥٨ وتثبيت الفلاحين في أرضهم (على وضع اليد) استمر تعسف المشايخ واستبدادهم مما دفع بالفلاحين لثورة العاميّه ١٨٨٨ . وعلى الرغم من فشل الثورة عسكريًّا بسبب تدخل السلطة العثمانية آنذاك فقد تم تجريد (المشايخ) من ٢/١ الربع أي تُركَ لهم الثمن فقط وتم توزيع الأرض على السكان وحرم الشيخ من حق الترحيل وطرد الفلاح من أرضه. وهذه

الظاهرة تميّزُ المحافظة بأن الفلاح فيها لم يكن قناً مملوكاً مع الأرض للإقطاعي، وسبب ذلك الوضع العشائري الذي ساد المحافظة في تلك الفترة وحرص المشايخ أحياناً على التحالف مع الفلاحين ضد سلطة الوالي التركي.

ويقودنا هذا للنظر في قوانين الإرث وانتقال الملكيات الزراعية، وسنعالج ذلك من زاوية تفتت الملكية لأن كافة القوانين التي أعقبت الاستقلال عن السلطة العثمانية وقوانين فترة الاحتلال الفرنسي وقانون الأحوال الشخصية وقانون الإصلاح الزراعي وتعديلاته كلها سمحت بتوزيع الإرث بين الورثه أي أنها ساهمت (بتفتيت الملكية) اذ أن أراضي كل قرية قسمت على المالكين بوحدة (الفدان) ومساحة أرض (الفدان) تختلف من قرية لأخرى حسب سعة الأرض وعدد الملاك ويمكن الاستئناس باحصائية بسيطة عن قرية واحدة حسب الجدول التالي:

العام	عدد الملاكين	ملاكون لأكثر من فدان*	فلاحون يملكون ما بين فدان و٢/١ فدان	فلاحون يملكون أقل من ٢/١ فدان	ملاحظات
١٩٢٥	٣١٠	٦٠ مالكاً	٢٠٠	٦٠	تقديرات المعمرين
١٩٧٥	٦٣٠	١٠ ملاكين	٤٠٠	٢٢٠	بدءا عمال التحديد والتحرير
١٩٩٢	٨٥٥	٣ ملاكين	٣٥٢	٥٠٠	نهاية أعمال التحديد والتحرير

ظاهرة تفتت الملكية* هذه جديرة بالاهتمام خاصة أن الأرض الزراعية في هذه المنطقة البركانية محدودة ولتوضيح ذلك يمكن أن نأخذ قرية واحدة كنموذج. القريّا مثلاً.

* ـ الفدان هنا حوالي ٢٠٠ دونم.

اذا أخذنا فلاحاً معروفاً في البلدة كان يملك فدانين من الأرض (٤٠٠دونماً) تم توزيعها على خمسة ذكور له. حيث أصبحت ملكية كل منهم ٨٠ دونماً. أحفاده عددهم /١٥/ ذكراً يملك حالياً كل منهم /٢٦/ دونماً هذا مع العلم أن المرأة لا تورث أرضاً في معظم الأحوال.

اذا استمرت هذه المتوالية لا نستطيع التكهن بواقع الزراعة في المحافظة في العقود القادمة.

الصناعة في محافظة السويداء

تأتي الصناعة في المرتبة الثانية اقتصادياً وأنجح الصناعات هي التي اعتمدت أصلاً على المادة الأولية المتوفرة محليّاً مثل العنب الذي شجع الدولة على إقامة معمل التقطير (الريان) في كوم الحصى (حيث سنفرد له بحثاً مفصلاً خاصاً نظراً لأهميته).

وبسبب حداثة التوطن الحالي للجبل فلا نجد صناعة ذات جذور تاريخية قديمة اذا استثنينا صناعة السجاد اليدوية في البيوت السكنية على أنوالٍ خشبيّة يتداولها السكان بالاعارة أو التأجير وسبب قدم هذه الصناعة اعتمادها على المادة الأولية المحلية، وهي أصواف الأغنام حيث كانت تتولى النساء تنظيف الصوف وغزله يدويّاً على (المغزل) ثم تلوينه. أما حالياً فقد تطورت هذه الصناعة بدخول الوحدات الارشادية إلى كافة التجمعات السكنيه حيث أمنت وزارة الشؤون الاجتماعية أنوالاً حديثة معدنية سهلة الاستخدام وشجعت بنات المحافظة على العمل حيث تم انتاج أفضل أنواع السجاد اليدوي، ولكن الغزول مستوردة.

وضرورات الحياة اليومية فرضت على النساء صناعة أخرى وهي صناعة الأطباق والصواني والقُفَف من ساق نبتة القمح وتسمى (قصل الصَنع) بعد تلوينها بمختلف الألوان. حيث تم الاستغناء عن الصواني المعدنية غير المتوفرة.

كما فرضت الحاجة صناعة البُسط من شعر الماعز الجبلي الأسود سميت (البَلاس) وكذلك صناعة (اللباد) من وبر الجمال (الصناعتان مأخوذتان عن البدو) وقد تقلصتا أخيراً(*).

الصناعات الحديثة:

أقيم في المحافظة معمل للسجاد الآلي (بالاعتماد على غزولٍ مستوردة) ينتج حوالي ١٨٠٠٠٠م^{٢} سنويّاً من الأنواع الممتازة والمرغوبة عالميّاً . وقد ضم المعمل ١٥٦ عاملاً (عام ١٩٨٦).

* يأتي تفصيل الصناعات اليدوية والتقليدية في بحث آخر ضمن هذا الكتاب.

كما أقيم في مدينة السويداء معملٌ للموكيت برأسمال سوري أردني مشترك وطاقة انتاجيه تقدر بـ /٣١٠٩١٥٠/م٢، وطاقم عمال عدده /٦٥/ عاملاً وعاملة.

وأقيم مصنع للأحذية في المنطقة الصناعيه شمال المدينه ينتج ٢٠٠ ألف زوج من الأحذية سنويًا، وعدد عماله ٣٧٥ عاملاً وعاملة. وكافة المعامل المذكورة سابقاً برأسمال حكومي.

أقيمت معصرة لعصر الزيتون على طريق السويداء الثعلة تغطي انتاج المحافظة من الزيتون حاليًا برأسمال خاص، ومعمل لانتاج صناديق البلاستيك المعدة لنقل الفواكه.

وانتشرت منشآت صناعية بسيطة (المناجر ومحلات لحام الحديد وصناعة الأبواب والنوافذ والمطابخ من الألمنيوم) في كل تجمع سكني تقريباً. مع انتشار معاصر العنب غير الآلية إضافة لمشاغل التريكو وخياطة الملابس.

معمل تقطير العنب (الريان)

يقع على بعد ٢ كم عن مدينة السويداء جنوباً.

عدد عمال المعمل الدائمين ١٥٠ عاملاً وعاملة.

ينتج المعمل العرق والنبيذ بأنواعه الأربعة و البراندي.

استطاع هذا المعمل تطوير انتاجه كماً وكيفاً إذ حصل عرق الريان على رصيد عالمي جيد حيث حاز على ميدالية ذهبية من المانيا، وكذلك حصل النبيذ الأبيض (الرّيان) على ميدالية ذهبية في إسبانيا في عام (١٩٩١).

ونفردُ هنا بحثاً إحصائياً لانتاج المعمل لأهميته في حياة فلاح محافظة السويداء، حيث يتميّز هذا المعمل بوجود وتوفر المادة الأولية اللازمة محلّياً ومن الإنتاج الزراعي، (العنب الصناعي)، وهذه الخصوصية لا تتوفر لباقي المعامل الصناعية في المحافظة، اذ إنها تعتمد على مواد أولية مستوردة (غزول الصوف لمعمل السجاد والموكيت والجلود المدبوغة لمعمل الاحذية).

من هنا فإن تطوير اقتصاد المحافظة صناعيًا يجب ان يعتمد أولاً على مادة أولية متوفرة في المحافظة ، سواء كانت من اصل زراعي (العنب ـ الزبيب ـ التين المجفف ـ الحمص المحفوظ) أوكانت مادة خام كحجر البازلت المتوفر والذي يمكن ان يكون مادة مناسبة لعدة صناعات

(الصوف الحجري)، أومواد أخرى. و الخلاصة فإن اعتماد المعمل (اي معمل) على المادة الأولية المتوفرة محلّياً يشكل أساساً (للأمن الصناعي) اذا صحت التسمية، وبالعودة لبعض الاحصائيات لمعمل تقطير العنب الريان نلاحظ ان: خطـة المعمــل تقضـي بـأن يستقبل /٤٧٣٥/ طناً من العنب الصناعي سنوّياً ثم تم بعدها رفع كفاءة الاستقبال بحيث امكن استقبال /٦٠٠٠/ طن، ومن اللافت للنظر أن المعمل استقبل عام /١٩٩١ - ١٠١٧٠/ طناً من العنب، علماً بأن المعمل لم يرفض أية كمية من العنب حتى الآن (الجدول الاحصائي المرفق) .

العام	انتاج العرق	انتاج النبيذ	انتاج البراندي	مجموع الانتاج
1980	457 م٣	36 م٣	%26	493
1981	594	89	87	680
1982	725	171	84	890
1983	694	130	69.7	894
1984	738	160	63.4	961.5
1985	816	187.7	75.6	1079
1986	828	173	66.7	1078
1987	757	176	66.4	993
1988	963	129	72.3	1164
1989	945	188	79	1213
1990	11339	152	67.7	1358
1991	968	131	71.5	1171.8

ينتج المعمل العرق الجيد الذي مازال يحافظ حتى الآن على مركز عالمي مقبول، اذا لم نقل الجيد، وينتج النبيذ بانواعه الأربعة: نبيذ حلو أحمر، حلو أبيض - مَز أحمر - مَز أبيض و ينتج المعمل البراندي أيضاً.

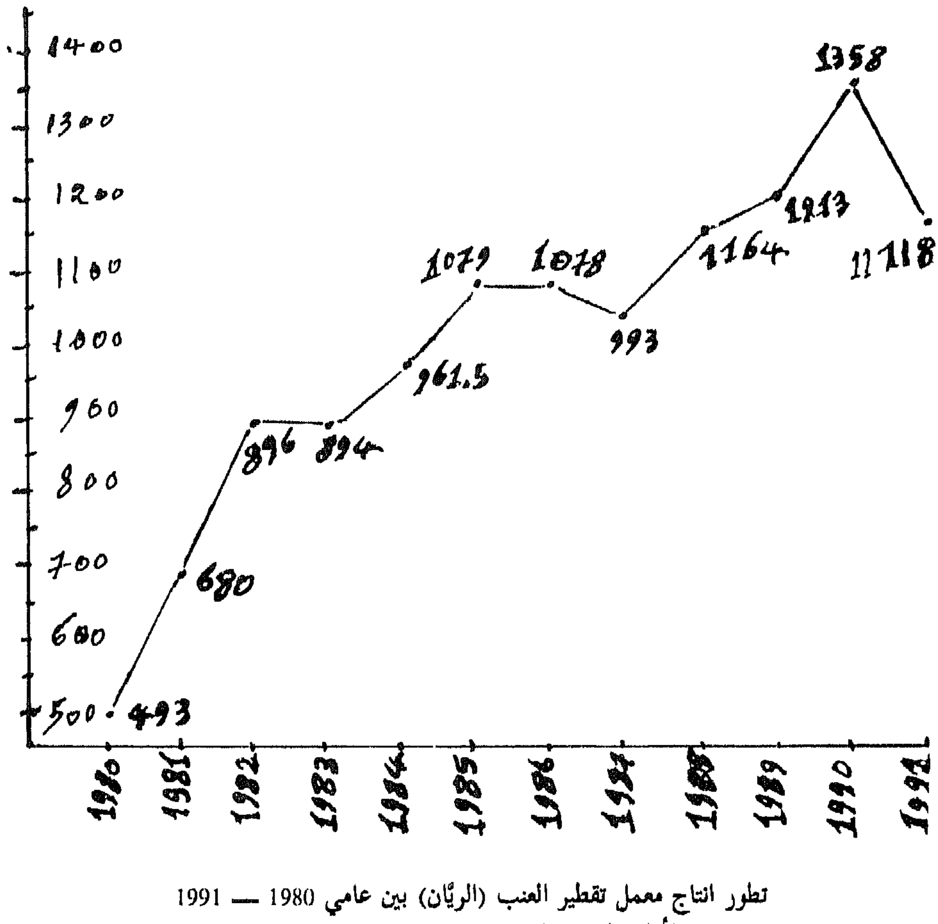
يتم تسويق انتاج المعمل بتسليم ٦٠٪ من الإنتاج للمؤسسة العامة الاستهلاكية - ٢٠٪ لصالات التجزئة - ٢٠٪ للمؤسسة الاجتماعية العسكرية.

أما عن سبب الاختناقات أحياناً في مواسم تسليم العنب للمعمل فتعود إلى أن للمعمل

طاقة محددة على للاستقبال اليومي وهي /٢٠٠/ طن يوميًّا، لذلك يضطر عدد من المنتجين الانتظار لليوم الثاني لتسليم حمولة آلياتهم.

إنّ الكميات التي تسلم للمعمل من العنب الأسود قليلة لذا ينصح الفلاحون بالتوسع بزراعة العنب السلطي الأسود، وهناك عدة ملاحظات تهم الفلاح المنتج:

١ ـ زراعة العنب على ارتفاع لا يزيد على ١٢٢٠م فوق سطح البحر بحيث يتم نضوجه قبل حلول فصل البرد.



تطور انتاج معمل تقطير العنب (الريّان) بين عامي 1980 ــــ 1991
الأرقام لمجموع الانتاج (عرق + نبيذ + براندي)

٢ ـ زراعة العنب الصناعي والتقليل من زراعة عنب المائدة لان المعمل لا يستقبل كل عنب المائدة أي (الحلواني و البلدي) وافضل الأصناف للمعمل هو السلطي بنوعيه الأصفر و الأسود.

٣ ـ تقديم العنب الناضج للمعمل يعود على المنتج بربح أكثر لأن المعمل يقدر ثمن العنب بناءً على نسبة السكر فيه.

التجارة:

تتميز محافظة السويداء بتجارة خدمية محلية فقط وذلك لبعدها عن خطوط المواصلات الدولية، حيث انعدمت فيها تجارة المرور الترانزيت، وكذلك لا توجد تجارة استيراد وتصدير.

تسيطر محال القطاع الخاص على ٩٠٪ من السوق. ومؤسسات الدولة والجمعيات الاستهلاكية على ١٠٪. وتستأثر مدينة السويداء بالنشاط التجاري الأعظم تليها مدينة شهبا ثم صلخد.

طرق المواصلات:

من خلال دراسة مصور الطرق في المحافظة يلاحظ أنها قد غُطيت بشبكة من الطرق المعبدة وصلت التجمعات السكنية في كافة مراكز المحافظة ونكاد لا نجد أية مزرعة لم يصلها الطريق المعبد. ويمكن تقسيم هذه الطرق الى قسمين أولاً: طرق مركزية بطول ١٥٦ كم أهمها طريق السويداء ـ شهبا حدود المحافظة ٥٦ كم.

السويداء ـ ازرع حدود المحافظة ٢٢ كم ـ السويداء ـ القريّا المثلث ٢٣كم ـ السويداء ـ صلخد بطريق القريا ٥٠ كم.

ثانياً: طرق محلية اسفلتية ٤٤٤ كم ـ طرق معبدة ٣٥٦ كم ـ طرق مجهزة ٣٠٠كم ـ طرق زراعية المعبد منها ١٧٠كم والمزفت ٨٠كم والممهد ٣٠٠كم.

يتركز اهتمام مديرية الخدمات في المحافظة الآن على التوسع في شبكة الطرق عن طريق العمل بالأمانة والغاء دور المتعهد حيث تم شراء معمل يجبل الاسفلت على الساخن عام ١٩٨٢ وشراء معمل آخر من شركة جبل قاسيون عام ١٩٨٥ وتقوم بالإضافة لذلك بأعمال المسح الطبوغرافي وعمل المخططات التنظيمية لكافة التجمعات السكنية في المحافظة بواسطة مهندسيها المختصين.

المساكن وأنماط التوطن

أولاً: اختار السكان منذ القديم فوهات المخاريط البركانية الصخرية مكاناً لبناء مساكنهم وقراهم وسبب ذلك الارتفاع الطبوغرافي لهذه المواقع واشرافها على ما حولها، قد يكون للاستفادة من المناطق الصخرية، وعدم إشغال مناطق صالحة للزراعة بالمساكن، وقد يكون السبب أمنياً إذ يمكن الدفاع عن هذه المواقع بسبب الارتفاع وصعوبة الوصول إليها و الأمثلة على هذه الظاهرة كثيرة منها، الخالدية، الجنينة، حبران، سهوة الخضر ١٥٠٠م شعف، الهويا، الحريسة، تل اللوز، طليلين، المجيمر، قلعة صلخد /١٦٩٠م/ وغيرها.

ثانياً: على حافة صبات اللجاة البركانية انتشرت عدة قرى على شكل شريط. فالمساكن في حضن الصبات البازلتية والأرض الزراعية شرق هذه التجمعات، وصبات اللجا المعقدة تقع إلى الغرب من الصورة الكبيرة، حزم، أم حارتين، خلخلة، ذكير، الصورة الصغيرة، رضيمة، لاهثة، المتونة، السويمرة، أم الزيتون، شهبا على طول الطريق بين براق وشهبا، وربما كان سبب اختيار هذه المواقع أمنياً أيضاً حيث يمكن الاحتماء بمنطقة اللجاه عند التعرض لهجوم من الشرق، وإمكانية الاستفادة من الأراضي الزراعية شرق هذا الخط في أوقات السلم.

ثالثاً: اجتذبت الينابيع السطحية السكان للتوطن حولها مثل الكفر، المنيذرة، حوط، بريكه، خربة دفن ـ شرق القريا، خربة الدّلّافة ـ غرب القريا، العفينة، رساس، قنوات سيع، عرى، الغارية، خربة حزحز.

مادة البناء:

كان الحجر البازلتي المادة الأساسية لبناء المساكن منذ القدم حتى اليوم حيث تميزت المساكن بالميزات التالية:

١ الأبنية القديمة متراصة إذ يمكن أن تشترك عدة مساكن بسطوح متلاصقة على شكل كتل سكنية.

٢ ـ يفصل بعضها عن بعض شوارع ضيقة متعرجة إذ كان يُكتفى بطريق يتسع للجمل محملاً بالقش (محصود القمح أو الشعير).

٣ ـ الجدران سميكة بين ٨٠ ـ ١٠٠ سم وتسمى (كلّين) أي انه مؤلف من طبقتين خارجية من حجر مقصوب (مهذب)، وداخلية كيفما اتفق (حجر غشيم أو نصف مقصوب) يطلى من الداخل بالطين المؤلف من التراب مخلوطاً بالتبن.

٤ ـ السطح المرفوع على أقواس (قناطر) حجرية أيضاً بفاصل مترين بين كل صفين من القناطر يرتكز عليها (الربد) بلاطات من البازلت يزيد طولها على المترين أحياناً وعرضها حوالي ٣٠ ـ ٤٠ سم وسماكة لا تزيد على ٢٥ سم.

٥ ـ يوضع فوقها طبقة من التراب بسماكة ٣٠سم مع ميول بسيطة كي تسيل مياه المطر باتجاه المزاريب.

٦ ـ يتم رص التراب بالمدحلة (الصورة أدناه) وهي عبارة عن قطعة اسطوانية من البازلت قُطرها ٤٠ سم وطولها حوالي ٨٠ سم ذات حفرة مركزية في الطرفين يستقر فيها رأس معقوف لقضيب من الحديد يُسهل جرها على السطوح يسمى (الماعوص).



المدحلة في جبل العرب تستعمل في رص التربة لمنع تسرب مياه الأمطار وهي تصنع من الحجر البازلتي وتتطلب مهارة عالية وهي بطول ٧٥ سم وقطرها بحدود ٣٠ سم

٧ ـ اذا لم يتمكن السكان من عمل الأقواس والسقوف البازلتية كان يستعاض عنها بعدد من أخشاب الحور (اذا توفرت) تغطى بطبقة من قضبان القصب تربط ببعضها بخيطان من الليف (المصيص) وتغطى بطبقة من التراب بسماكة ٢٠ سم لتخفيف الوزن على الخشب والقصب، ثم ترص بالمدحلة.

٨ ـ هناك عدد من الخرائب لم يعرف سكانها الأقواس (القناطر)، كخربه دفن ـ شرق القريّا، خربة الدَلّافَة ـ قرب القريا، خربة الهبارية و الاومباشي، حيث تم البناء لعدة طوابق بوضع الجدران بشكل متقارب ـ حوالي المترين بين جدارٍ وآخر ـ ثم استخدام (الربد) كسقوف.

أما دخول الاسمنت كمادة أساسية في البناء فقد كان منذ مطلع القرن العشرين، حيث تطور السكن بعمل السطوح من الإسمنت على جدران من الحجر البازلتي، ثم قلّت سماكة الجدران ببناء الجدار من طبقة واحدة يربط بين حجارتها طبقة رقيقة من الإسمنت (الحيط المسفط).

ومعظم الأبنية حاليًّا تبنى من الاسمنت والخرسانة المسلحة و جدران البلوك.

أما في الريف فقد بقي البناء من الحجر والاسمنت معاً، و على شكل بيوت مستقلة مع فسحات سماوية وحدائق، بطابق واحد أو اثنين على أبعد حد، ويتألف كل بيت من غرفتين أو ثلاثة أو أكثر بينها غرفة كبيرة مخصصة للضيوف (المضافة) اذ قلما يخلو منها بيت ويجب ان يكون لها عدة ميزات أهمها:

١ ـ ان تكون في مقدمة البيت وأقرب الغرف على مدخل فسحة الدار.

٢ ـ كثيراً ما يحب السكان وضع المضافة على السطح بمفردها ولها نوافذ على كل الجهات.

٣ ـ مقعد ثابت من الحجر البازلتي على طول ثلاثة أضلاع من المضافة على الاقل (التواطي). أخذ يغطيها البعض بالرخام أو السيراميك وتفرش من اعلاها بالسجاد.

٤ ـ المخدات المصنوعة من منسوج الصوف الملون على شكل أرائك يتكئ عليها الضيوف، ويمكن نقلها بسهولة من جانب لآخر.

٥ ـ تزين جدران المضافة صوراً.... للآباء والأجداد أو صوراً للأتقياء.

٦ ـ فيها ادوات لصنع القهوة العربية ـ أباريق نحاسية رشيقة الشكل ثم (المهباج) جرن

طحن القهوة المصنوع من خشب السنديان أو الجوز والمحماسة لتجهيز القهوة المرّه وغيرها.

٧ ـ اذا كانت المضافة على السطح يصبح سطح باقي غرف البيت فسحة لها.

كانت تتم التدفئة اثناء فصل الشتاء البارد بحرق الأخشاب أو ناتج حيوانات البيت (الجلّة) /الصورة أدناه / في مدفأة مخصصة لذلك كانت تسمى (بابور الجللي).

أما حالياً فقد دخلت مدفأة المازوت، إلى كل بيت تقريباً وأخذت حواشي بيوت السكن الريفي مظاهر جديدة، فبدلاً من اكوام الجلّة حلت خزانات المازوت، وبدلاً من حظائر الماشية والبهائم أصبح منظر الجرار و السكك والقاطرة والاطارات البالية سائداً ـ كل هذه المناظر أضحت مناظر مألوفة في الريف.



بقايا الحيوانات ومخلفاتها العضوية يُصنع منها ما يسمى (الجلة) كوقود في الشتاء

تم في العديد من القرى والبلدات والمدن تنفيذ شبكة للصرف الصحي حيث ألحق السكان بالبيوت حمامات فيها كل مظاهر الحضارة، اذ توفر لها ماء الشرب والكهرباء

والطرق. كل ذلك أحدث تطوراً في علاقات السكان وانماط تفكيرهم، بل وعلى الكثير من عاداتهم وتقاليدهم.

بقي أن نشير الى ظاهرة الاغتراب والسفر، حيث أفرزت مظاهر جديدة على كامل المحافظة؛ مدنها وأريافها حيث ظهرت المساكن الفاخرة (الفيلات) ليس في الأحياء الجديدة من المدن وحسب، وانما في العديد من القرى والبلدات: إشراف هندسي فني، الجدران مكسوة بالحجر الابيض الكلسي المنقوله من شمال وشرق دمشق وكذلك الحجر البازلتي المحلي، وقلة قليلة من المغتربين وجهت أموالها للمشاريع الإنتاجية.

خرائب الهبارية والامباشي الأثرية

حضارة الانسان الأول في شمال شرق جبل العرب:

على بعد حوالي /٤٠كم/ عن المعمورة شمال شرق قرية بارك و الرضيمة الشرقية، وعلى بعد حوالي /٩٠/ كم جنوب شرق مدينة دمشق تقع خربة الامباشي وخربة الهبارية التي تبعد عنها ٧ كم شرقاً. يميز الموقعين أبنية بازلتية منهدمة وفي كلا الموقعين ركام من العظام المحروقة المتكلسة.

لمحة عن جيولوجية المنطقة:

على سفوح جبل العرب الشمالية الشرقية وعلى نهاية سيلان الكراع بنى إنسان ما قبل التاريخ مواطن سكنية. تحيط بالمنطقة عدة مخاريط بركانية (الضرس ـ الرغيلة ـ الصفا) اعلاها الصفا /٧٧٦/ م سيلان الكراع يسير شرقاً مسافة تزيد على ٤كم ويغيب تحت مخروطي الرغيلة والصفا.

يتكشف هنا البازلت الحديث (B5 Q4)، حيث غطت هذه الصبة المنطقة بعد فاصل هدوء طويل والدليل على ذلك التحلل الميكانيكي المترافق مع التجوية الطبيعية التي انتجت تربة صفراء دقيقة الذرات وعلى مساحات واسعة افترشتها الصبة الخامسة الآنفة الذكر بسماكة قليلة ٤٠ ـ ٨٥ سم.

الصبة الخامسة هذه قطعتها عوامل التجوية وأهمها الفروق الحرارية إلى أجزاء حادة الحواف غطّت مساحات واسعة بارتصاف طبيعي منضّد أعطاها مظهراً مورفولوجياً فريداً

ورائعاً (صحراء حجرية) يخيّل للناظر بانها قد فُرشت ورصفت بيد الانسان. تجدر الاشارة هنا للمناخ السائد الآن هنا وهو (شبه الجاف) لوقوع المنطقة في ظل المطر بالنسبة لمرتفعات جبل العرب.

في عام ١٩٥٤م ظهرت أول دراسة علمية آثرية للموقعين (الهبارية والامباشي) من قبل الفرنسيين دوبرتريه ودونان و مشاركة الاستاذ د. عدنان بني. مدير التنقيب والدراسات الأثرية في سورية آنئذ.

تم اكتشاف الموقعين عام ١٨٥٧م من قبل السيد سيريل غراهام. أما قنصل بروسيا في دمشق ج.ي وفتزشتاين فقد أشار إلى خرائب الهبارية والامباشي، وكذلك قد مًر بها كل من الكونت دوفوغيبه ورينيه دوسو، وماكلير.

أما أول من اورد ملاحظات واضحة عنها فهو السيد (هربيت) الذي ذكر قيام اندفاعات بركانية في الدور الرابع الطبقي استمرت حتى دور (الهولوسين) مدللاً على ذلك باثلام الهبارية التي ظلت مجهولة كما يقول حتى عام ١٩١٣م، حيث اعتقد كغيره بأن سيلان مُهلْ الكراع قد فاجأ الحيوانات على حين غرة وان هذه الثلمة البازلتية العظميّة طبيعية. ولقد زار دوبرتريه المكان بشكل خاطف عام ١٩٢٨ . وخالف من سبقه في الرأي إذ يقول إن هذهالنقرة المعبأة بالعظام هي من صنع الإنسان، وبعد ان نقل عينات منها وسلمها للسيد (آ ـ لاكروا) الذي أعطى أهمية كبيرة لهذه الظاهرة الغريبة (شُويّتْ العظام لدرجية التبلور و اكتنف بعضها بالبازلت المصهور وبناء على اقتراح (آ ـ لاكروا) حصل السيدان دوبرتريه وموريس دونان على اعانة من اكاديمية العلوم في باريس، وبدءا الحفريات في الموقع عام ١٩٣٣ مصطحبين معهما الأثري أ ـ باروا والجيولوجي د ـ فوتران.

خربة الأومباشي وصف وتحليل:

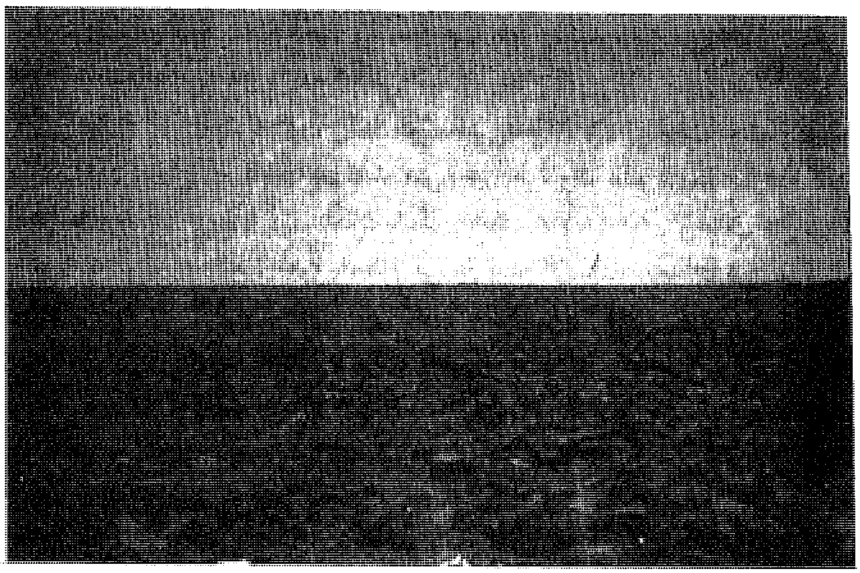
رجوم وركام من البازلت المقطّع (الغشيم) تغطي مساحة تزيد على /٢٠/ هكتاراً تقع على آخر الفرع الشمالي لصبات الكراع على ضفتي وادٍ يتجه من الغرب إلى الشرق. تمتد على ضفته الشمالية خرائب متفرقة أكثر من التي على ضفته الجنوبية. و كدليل مؤكد على توطن الإنسان هنا، ولفترة زمنية طويلة، يمُكن أن نميز قناة وسدّاً وسوراً حجريّاً ومساكن تتوسطها دائرة تضم عشرات النقر (حوطات، معبأة بالعظام منها ما تكلس ومنها ما اختلط بالبازلت المصهور.

يضيق الوادي في القسم الشرقي من الخرائب، حيث ترتفع حافته الجنوبية لأكثر من /

٢٠/ م حيث أقيم السد، وعلى امتداده شمالاً بقايا السور مع بقايا الأبراج تمتد لتشكل الجزء الشمالي منه، ولا أثر للسور في الغرب والجنوب. وهناك مثيل لهذا السد على وادي الشام بعد (الزلف).

يبدو ان التوطن السكني كان متطوراً قليلاً عن خرائب الهبارية، لأن المساكن هنا تأخذ شكلاً هندسياً فاستندت على الجدران والاعمدة معاً وشكلت سقوفاً للمساكن، أما جدران هذه الأبنية فمن الحجر الغشيم وبسماكة تزيد على المتر.

اللافت للنظر ان ارتفاع السقوف لا يزيد عن /١٣٠/ سم و الابنية السكنية على الحافة



صبات الكراع شمال شرق جبل العرب

الجنوبية للوادي متراصة أكثر من التي على الحافة الشمالية المنبسطة حيث نجد أمام ابواب المساكن مساحات مسورة، ربما كانت زرائب للماشية.

عثرنا هنا على قطع فخارية تعود لعصر البرونز الوسيط (صنعت واخذت شكلها بأصابع اليد، أي ان السكان هنا لم يعرفوا القرص الدوار).

لا وجود لاية مادة تربط حجارة البناء، والحجر المهذب المصقول نادر. هناك اجران محفورة بالبازلت لأغراض منزلية عثرنا على هراوات اجاصية ذات ثقب حلزوني.

القبور في الاومباشي (*)

تحتل الجانب الجنوبي على مساحة تقارب مساحة المساكن، بنيت باهتمام بالغ حيث تم إبعادها عن اماكن تجمع المياه ببنائها على تحدبات الصبة البازليتية الخامسة (الاخيرة) على شكل غرفة مربعة الأضلاع من الخارج باستخدام الحجر الغشيم و بسماكة تزيد على المتر أما من الداخل فيمكن ان تضم لحدين أو لحداً واحداً. لها باب ضيق، وتمت تغطية القبر ببلاطات بازلتية قد تصل ابعادها لأكثر من مترين. القبور لا تحتوي الآن أية لقى وربما كانت قد نُهبت في عصورٍ لاحقة.

هناك تمايز في القبور، فمنها ما كان كبيراً(٤ × ٤) م من الخارج ومنها ما كان عاديًّا، ومنها القبر المخصص لطفل حيث لا يزيد طول اللحد عن المتر.

لا أثر لوجود قبور في الهبارية اذ نعتقد بأن أمواتها كانوا ينقلون للأومباشي.

ظاهرة العظام المتكلسة والمحروقة في الاومباشي :

عدد من النخاريب (النقرة) المستطيلة الشكل ، مبنية من الحجر البازلتي الغشيم وبحجوم صغيرة جدرانها تصل حتى /١٣٠/ سم ارتفاعاً. طولها يزيد على /٤/ م وعرضها بحدود /٢/ م عُبئت بالعظام على مساحة تزيد على /٥٠٠/ م٢ يتكرر المشهد في الهبارية، وعلى مساحة تزيد عن /٣٠٠/ م٢ . والنُقَر دائرية الشكل (سنخصها بشيء من التفصيل والتعليل فيما بعد).

خربة الهبارية:

تقع خرائب الهبارية شرق الأومباشي ب ـ /٧/ كم وهي عبارة عن أكمة (تَلّة) من حجارة ورقائق البازلت المنقولة من مكان لآخر، يمكن ان يميز الزائر فيها ما يلي:

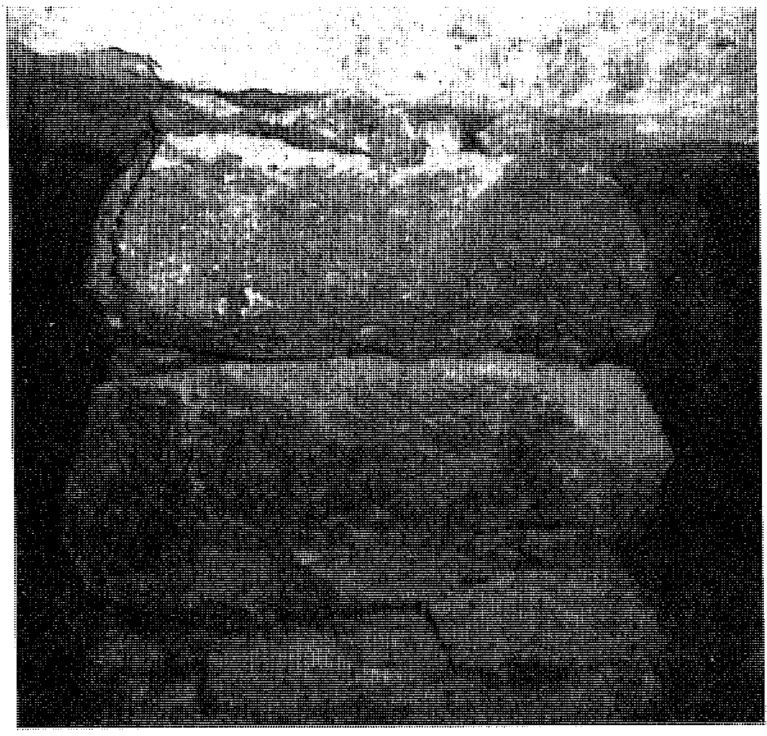
قسم المساكن ويحتل الجزء الجنوبي من الأكمة. وقسم العظام وهو على شكل

(النباش) بالعربية وعند الأوربيين تُكتب (umbashi)

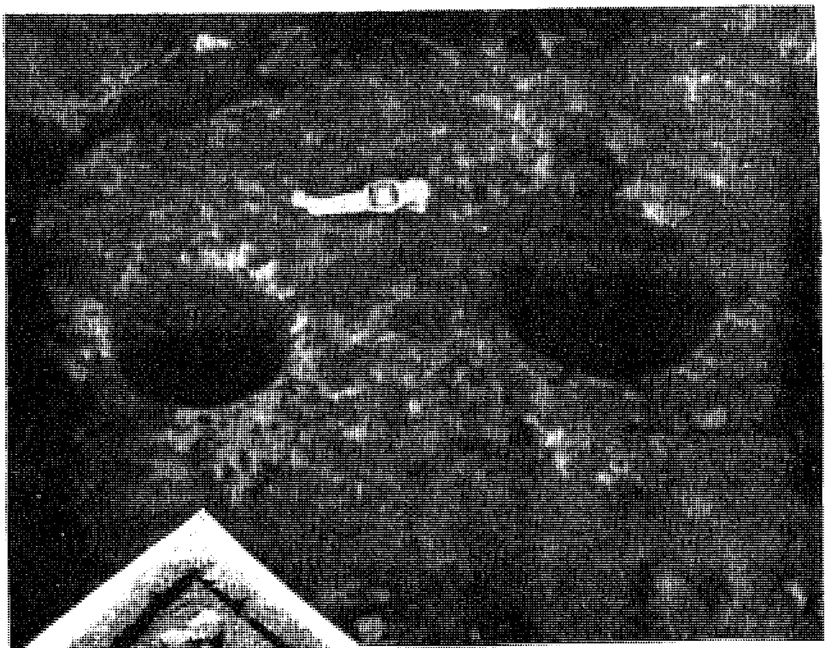
حوطات (نخاريب) في الشمال /جزء شمالي غربي/ نخاريب مخصصة للعظام لكنها فارغة ولا أثر لحرق العظام فيها، ولا وجود للقبور هنا.

مساكن الهبارية:

بُنيت على شكل دوائر متلاصقة يتصل معظمها بأبواب ضيقة واطئة. الحجر الغشيم هو مادة البناء ومعظمه من رقائق (بلاطات) بازلتية. هندسة البناء على شكل قبة غير مدببة، بلارأس. وكان القصد من ثني الجدران باتجاه الداخل تضييق مساحة سطح الغرفة، بحيث يمكن تغطيتها بقطعة بازلتية واحدة أو أكثر دون الحاجة لركيزة في الوسط (كما هو الحال في الأومباشي) ويمكن تمييز أكثر من ستة مساكن بقيت على حالها مع انهيار جزء من السقف، أما بعض البيوت ففيها فسحة سماوية ذات جدران عالية.



العامود الحامل للسقف في منازل خربة الأمباشي

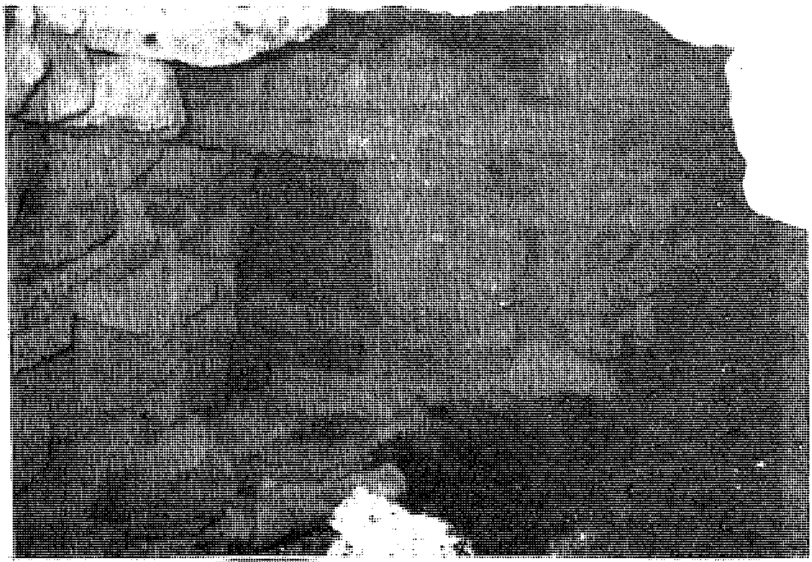


أجران محفورة في الصخر البازلتي في جبل العرب

وهي تدل على سرّ الاستقرار البشري في تلك المنطقة. (الساعة مع الحامل مقياس للصورة)



* شاهدة قبر تحمل كتابة يونانية من العصر الروماني



صورة لبيت سكن من الداخل مع الجزء الباقي من السطح

الهبارية



ه مقبرة قنوات البيزنطية أحد التوابيت المتكشفة شرقي السرايا في قنوات



بيت سكن من الداخل ونلاحظ فيه تقنية البناء الدائري المطوي باتجاه الداخل لتضييق فتحة السطح ليسهل تغطيتها ببلاطة بازلتية

ظاهرة العظام المشابهة لما هو في الاومباشي:

النخاريب هنا دائرية الشكل من الحجر البازلتي، متجاورة، قطر الواحدة منها يزيد على /٢/ م وارتفاعها حوالي ١٣٠ سم. تم احصاء حوالي /٢٦/ نقرة متجاورة تغطي مساحة تزيد على / ٣٠٠/ م٢ معبأة بالعظام (سرق معظمها بين عام ١٩٨٧ وعام ١٩٨٩ من قبل التجار، حيث بيعت لمعامل الأسمدة).

رأينا ذلك اثناء رحلة جغرافية في المحافظة عام ١٩٨٧. وبناءً على دراسة عينات مختلفة مما تبقى في الموقع من عظام متكلسة أو يكتنفها البازلت، يمكن ان نسوق الملاحظات التالية:

أولاً قدر العلماء عمر هذه العظام بحوالي ٤٠٧٥ سنة بزيادة او نقصان ١٦٠ سنة بعد معالجتها بالكريون ١٤ من قبل البروفوسور هل دوفري وج.و بارندس في جامعة غرووننغ. وكذلك فقد اكد السيد آ. لاكروا بأن ركام العظام هذا قد تعرض لعدة درجات حرارة متتالية، أولاً حرارة وصلت إلى ٦٠٠ درجة مئوية ادت لتكلس العظام مع احتفاظها ببنيتها المجهرية، ثم حرارة أكثر ادت لتبلور العظام ولم تميعها.



العظام المتكلسة أو المتحجرة المختلطة بالبازلت المصهور

ثانياً - يمكن ان نؤكد بأن هذه الظاهرة من صنع البشر و لم تُفاجأ أبداً بالحمم البركانية كما ورد سابقاً لمجموعة مشاهدات رصدت على الموقع.

١ . صبات الكراع احدث الصبات هنا، وبمقارنة بسيطة بين بازلت الكراع والبازلت

المكتنف بالعظام، يظهر للدارس جليّاً بأنهما من عمرين مختلفين، لا من حيث شكل الصهارة وحسب وانما من حيث التركيب الكيميائي، اذ إن التجوية لم تفعل في البازلت المكتنف بالعظام، وبقيت حوافه حادة ومحاطة بحُبث حديث لم يتفكك بعد، في حين ان آثار التجوية ظاهرة على حواف حجارة صبات الكراع.



النقّر (الخلايا) التي عبثت بالعظام المسحوقة والتي رفعت فيها درجة الحرارة (بشكل ما) للحد الذي صهر الغطاء البازلتي مع بلورة العظام.

٢ - لو كانت الصهارة البركانية هي السبب لوجدنا خارج الرقعة المعبأة بالعظام ألسنة لهذه الصهارة تكون استمراراً لها، من حيث البنية والشكل والمورفولوجيا . الواقع غير ذلك للأسباب التالية:

ـ الشكل الطوبوغرافي لأكمة الهبارية وعدم وجود فوهة بركانية فيها ينفي امكانية اجتياحها من قبل ألسنة الصهارة، اذ من المفروض ان تندفع الصهارة من المناطق الأعلى باتجاه مناطق واطئة.



كتلة من العظام المتكلسة المختلطة بالحجر البازلتي المصهور

ـ ليس لدينا ما يؤكد بأن عمر الصبة الخامسة هو /٤٠٠٠/ عام اذ ربما كان يزيد على عشرة آلاف عام، اذا أخذنا تشقق الصخور وتهذيب حوافها بعين الاعتبار (تطورها المورفولوجي). ويؤكد لنا ذلك هذا العدد الهائل من قطعان الماشية (عظام ما يزيد على /٤٠/ ألف رأس من الماشية) حيث من المفروض ان تُوجد في منطقة ذات مناخ رطب أو نصف رطب، وليس في مناخ صحراوي جاف كما هي حال المنطقة الآن.



صورة لموقع ركام العظام المختلط مع البازلت

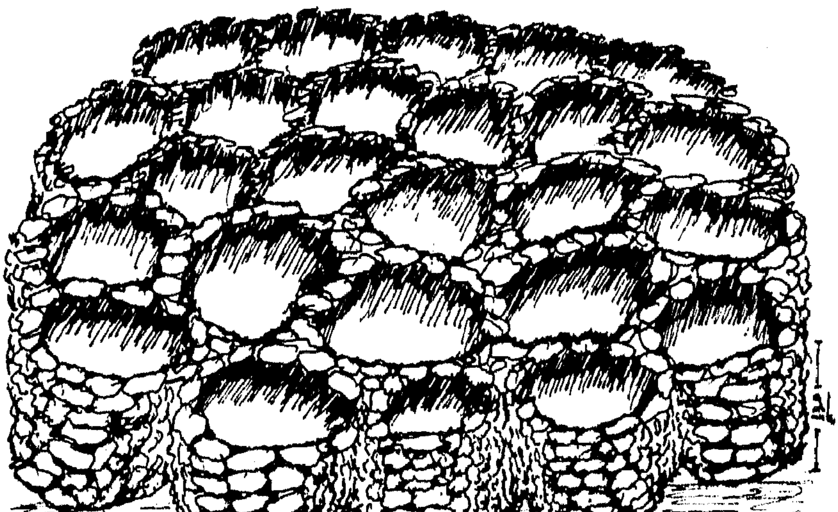
٣ ـ إن رأي السيد هربيت القائل بـأن صبـات الكراع فاجأت الماشية بات مرفوضاً قطعاً. وان جمع العظام وحرقها تم بفعل الانسان لأسباب نجهلها ربما كانت لغرض الصناعة أو كقرابين للآلهة. العظام مجردة من لحومها وقد تعرض بعضها للسحق (القسم الأسفل).

٤ ـ إن وجود نخاريب لم تعبأ بالعظام دليل جديد على ما ذكرت اذ ليس فيها عظام ولا بازلت مكتنف بالعظام.

٥ ـ يمكن الربط بين شكل هذه النخاريب الدائري، وبين السكن المجاور لها الدائري أيضاً في الهبارية وشكلها المستطيل ذي الزوايا في الأومباشي. وكذلك شكل المساكن ذات الزوايا فيها، وهذا يؤكد لنا نفس العمر ونفس الصانع فلماذا لم تجتح الصهارة المساكن؟

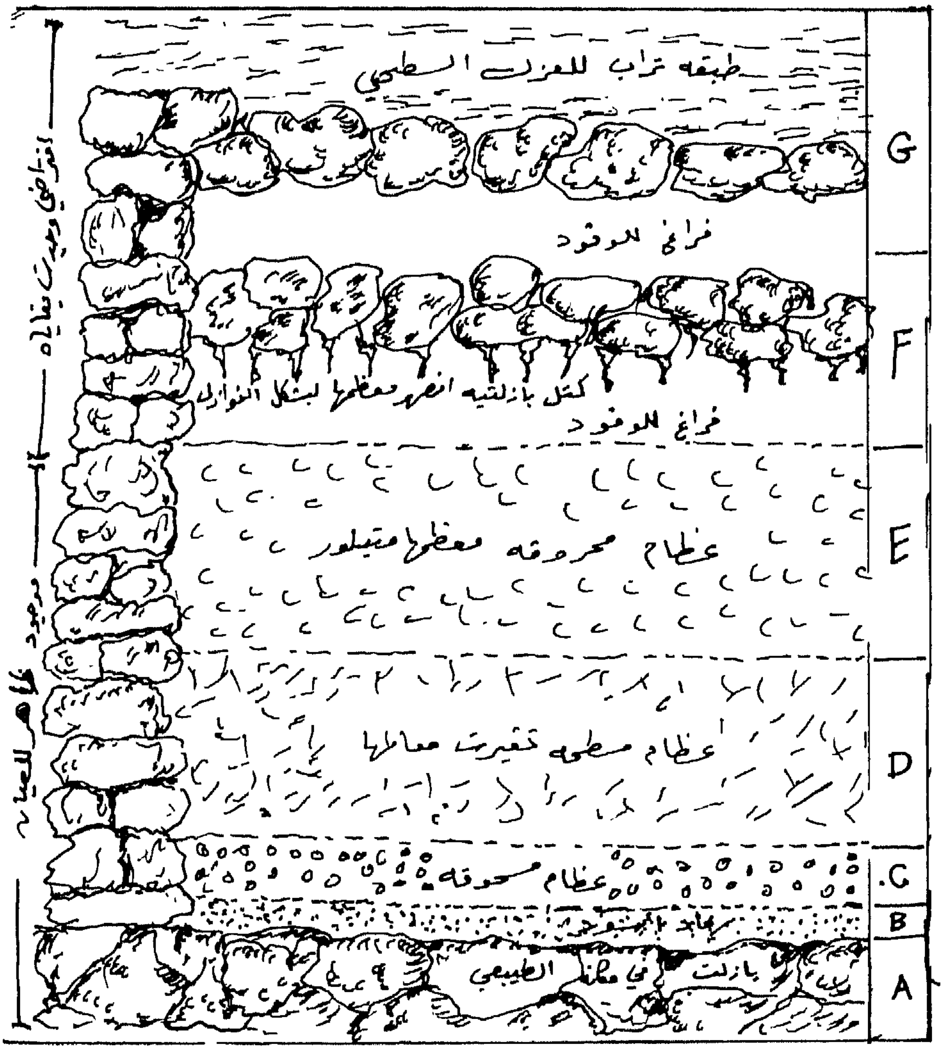
٦ ـ تبرد النوازل البطيئ يدلنا على ان رفع درجة الحرارة تم بعد تأمين عزل سطحي لهذه

الأفران (الثُقَر) وبهذا العزل استطاع الانسان رفع درجة الحرارة الى ما فوق /٦٠٠/ مع تأمين ضغط معيَّن، ويؤكد ذلك رأي السيد . شودور مدير مخابر الكيمياء التطبيقية في السوربون والسيد داليس بعد فحص العظام بأشعة إكس عام ١٩٥١ بأنها تعرضت لحرارة كافية لتمييع البازلت.



تظهر تخاريب العظام (الثقَره) في ركام الهبابة

٧ ـ تمّ رصد أكثر من /٢٥/ حوطة (نقرة) في موقع الهبارية معدة لِشَيْ العظام ، يمكن ان يوضح عملية حرق العظام وان البازلت الذي تم صهره هو ما كان يشكل غطاءً فوق العظام (وجود ظاهرة نوازل).



مقطع قائم لاحدى النُقَر (النخاريب) المعدة لشي العظام في ركام الهبارية

A ـ بازلت في مكانه الطبيعي ويحمل صفات صبات الكراع نفسها ولم يتأثر بالحرارة (قاع النقرة).

B ـ طبقة بسماكة ٢ ـ ٣سم من الرماد الأسود، ربما وضعت سلفاً كفراش للعظام أو انها تسربت على شكل ذرات من الرماد الناعم من بين العظام المسحوقة باتجاه الأسفل.

C ـ عظام مسحوقة لم تتأثر بحرارة عالية، حيث لم تتبلور جميعها بل تبلور بعضها فقط (بسماكة ٨ ـ ١٠سم).

D ـ عظام مسطحة تغيرت معالمها دون ان تتكسر وتلتصق ببعضها مؤلفة كتلاً كبيرة.

ـ وجد ضمنها هراوتان اجاصيتان من الكلس، وصفيحة عظام مزينة بخطوط محززة (البعثة الفرنسية دوبرتريه ودونان) وهذا ما يجعلنا نميل للقول، إن هدف كل ذلك هو القَرْبَنَة سماكة هذه الطبقة قد تصل الى ٤٠ سم.

E ـ عظام محروقة بعضها مشقوق طولياً تبلور معظمها، و حافظت على اشكالها الخارجية، اختلط بعضها بالصهارة، والبعض الآخر تماسك على شكل كتل كبيرة دون صهارة (سماكتها ٤٥ سم).

F ـ كتل بازلتية بحجوم مختلفة (بحجم قبضة اليد أحياناً) انصهر معظمها واختلط بالعظام تظهر عليها نوازل تبرّدت بشكل بطيء، ويغطيها الخبث الذي لم يتأثر بالتجوية كثيراً، ويمكن تمييز اكسيد الحديد ذي اللون البني حيث أوهم العوام هنا بأنه بقايا دماء الحيوانات المحترقة. سماكة هذه الطبقة حوالي /٤٠ سم).

G ـ طبقة من التربة المتحللة من البازلت نتصوّر بانها وضعت لتحافظ على عزل سطحي.

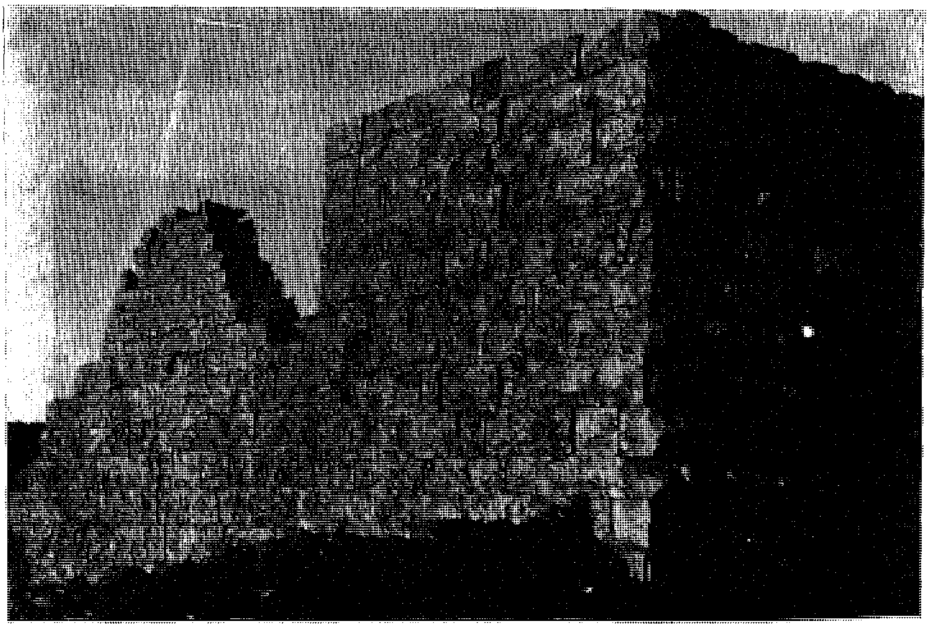
ملاحظات:

ـ جدران النقر من الحجر البازلتي (من الصبة الخامسة). الجزء العلوي من الجدار ذو أحجار متكسرة بسبب الحرارة، بينما بقي الجزء السفلي على حالته الأولى، ويدل هذا على ان مصدر الحرارة علوي.

ـ هناك نُقَر تحتوي على عظام غير محروقة ولا أثر فيها لانصهار البازلت.



صورة لبيت سكن يظهر في أعلاها الجزء الباقي من بلاط السطح وفي وسطها الباب المؤدي إلى غرفة سكن أخرى.



* السور وأحد أبراجه في قنوات



* أحد الأبراج في مجموعة كنائس قنوات

الحواشي:

١ - عن بونيكارف جولوجية سورية ١٩٦٧ ومصورات سورية الجيولوجية ١٩٦٦ .

٢ - د. فارس شقير. دراسات جيوفيزيائية للتنقيب عن المياه الجوفية في محافظة السويداء.

٣ - المؤلف.

٤ - د. دانتزر من كتابه (حوران ١) والذي تمت ترجمته للعربية بعنوان (سورية الجنوبية في العهدين الهلنستي والروماني) و معلومات الكتاب من اعمال البحث والتنقيب التي قامت بها البعثة الفرنسية والتي يرأسها د. دلزر والتي ما زالت تعمل في قرية سيع جنوب شرق قنوات، صدر عنها (حوران ٢) بالفرنسية ولم يترجم بعد.

٥ ـ د. عبد الله حنا ـ العامية في جبل حوران ١٩٩٠/٢ .

٦ ـ حنا أبو راشد من كتابه جبل الدروز بيروت ١٩٦٥ .

٧ ـ مديرية الاحصاء في محافظة السويداء.

٨ ـ د. عادل عبد السلام، قسم الجغرافيا، من مقال بعنوان الملكية الزراعية (دراسة موازنة بين سورية واليابان).

٩ ـ مديرية الزراعة في السويداء.

١٠ ـ دراسة مترجمة حسن حاطوم في الجبل الثقافي ت١ ١٩٨٦ ـ السويداء .

السكان وتوزعهم والمدن ومدلول بعض التسميات(*)

في مطلع القرن التاسع عشر (١٨١٠)م قدّر المستشرق جون لويس بركهاردت سكان الجبل بعشرة آلاف نسمة، ولم ينته القرن التاسع عشر حتى تجاوز سكان الجبل (٢٥) ألفاً.

مثل هذه التقديرات، تبقى قابلة للزيادة والنقصان.

- وفي التعداد العام للسكان عام،١٩٦٠ بلغ عدد سكان محافظة السويداء (١٠٠) ألف نسمة.

- ثم وصل العدد إلى (١٣٩٦٥٠) نسمة في تعداد عام ١٩٧٠م.

- أما في تعداد عام،١٩٨١ فقد بلغ عدد سكان المحافظة (١٩٩١١٤) نسمة.

وتعبر الاحصاءات الرسمية عن عدد المقيمين فعلاً، أي السكان الذين وجدوا في أثناء عملية الإحصاء.

أما إذا عدنا إلى سجلات الأحوال المدنية، فالأمر مختلف.

ففي عام ١٩٧٠ بلغ عدد السكان حسب سجلات الأحوال المدنية (٢٠٢١٨٧) نسمة، ثم ارتفع العدد عام ١٩٧٥ إلى (٢٣٤٢٣٤) نسمة بزيادة (٣٢٠٤٧) نسمة خلال خمس سنوات، بزيادة سنوية مقدارها (٦٤٠٩) نسمة.

ثم وصل العدد إلى (٣١٢٠٠٩) نسمة استناداً إلى إحصاء ١٩٨١ وبنسبة ٢,٢٪ من مجموع سكان القطر العربي السوري. ومن جهة ثانية نجد أن معدل النمو السنوي "الزيادة الطبيعية" ٤٢ بالألف وهي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بالزيادة الطبيعية في القطر والتي تبلغ ٣٣ بالألف وبنفس الوقت نجد الزيادة السنوية للسكان في المحافظة، تختلف بين منطقة وأخرى، إذ نلاحظ إن انخفاض النمو السكاني يبلغ أدنى حد له في منطقة صلخد، بينما يرتفع في منطقة شهبا.

ونحن إذ نذكر هذه الأرقام نذكرها بشيء من الحذر خشية وجود ولادات مكتومة أو وفيات مكتومة أيضاً.

---

* اعداد : نوفل سليم حسن

ولكن بشكل عام هناك زيادة طبيعية بسبب تحسن المستوى الصحي ونلمس ذلك من خلال التطور السريع للنمو السكاني في المدن التالية:

المدينة	عدد السكان	العام
السويداء	١٦,٨٨٣	١٩٦١
صلخد	٥,٢٤٠	١٩٦١
شهبا	٣,٢٧٥	١٩٦١
السويداء	٣٨٨٣٥	١٩٨٥
صلخد	٩٥٠٩	١٩٨٥
شهبا	٨٨١٨	١٩٨٥

ومن خلال إلقاء نظرة على هذه الأرقام نرى ما يلي:

١ ـ هذه المراكز والتجمعات البشرية تتضخم والزيادة السكانية فيها تزداد.

٢ ـ قاربت الزيادة في مدينة السويداء نسبة ٢٤٪ تقريباً بين عامي ١٩٧٠ ـ ١٩٨٥ .

٣ ـ بلغت نسبة سكان المدن ١٨٪ من مجموع السكان.

ومن المفيد أيضاً أن نذكر أهم التجمعات السكنية في المحافظة لعام ١٩٨٥ استناداً إلى سجلات الأحوال المدنية.

اسم المدينة أو البلدة	عدد السكان	عام ١٩٨٥	الارتفاع عن سطح البحر "متر"
السويداء	٣٨٨٣٥	=	١٠٧٠
صلخد	٩٥٠٥	=	١٣٨٠
شهبا	٨٨١٨	=	١٠٨٠
ملح	٧٧٩٠	=	١٣٧٠
عرمان	٧٤٩٨	=	١٣٦٠
القريا	٧٤٠٨	=	١٠٤٠
قنوات	٧٢٥٦	=	١٢٠٠
الكفر	٥٩٨٢	=	١٣٦٠
الثعلة	٥٧٠٩	=	٧٥٠
امتان	٥٩٤٩	=	١٢٦٠
نجران	٥٠٥٨	=	٧٧٠
شقا	٥٠٢٠	=	١١٨٠
الغارية	٤٨٠٤	=	١١٢٠
السجن	٤٤٦٠	=	٨٠٠

من خلال هذا الجدول نشاهد أكبر التجمعات البشرية تتركز في السويداء وصلخد وشهبا، ولعل ذلك يعود إلى عدة عوامل، منها عامل المناخ أي الأمطار الكافية أو بسبب الموقع الجغرافي الممتاز وهو الأهم، وبسبب العامل الاقتصادي الهام أيضاً.

مدينة السويداء نمت واتسعت بسبب موقعها الجغرافي الهام.

إذ إنها تتوسط الجبل ـ وقد ازدهرت واستحقت لقب مدينة بكل جدارة. ـ ومدينة صلخد ـ كانت ذات أهمية كبيرة منذ القديم بسبب موقعها الحصين على فوهة بركان وإشرافها على سهول زراعية واسعة.

ـ أما مدينة شهبا فقد تطورت قديماً وحديثاً، وذلك لوقوعها على طريق تجاري قديم منذ أيام الآراميين (١٥٠٠) ق.م، والأنباط (٥٠٠) ق.م. فكانت محطة آنذاك للتزود بالماء والغذاء.

وها هي اليوم تزدهر من جديد لوقوعها على طريق دمشق ـ السويداء. ففي عام ١٨٩٠ كان عدد سكانها "١٢٠٠" نسمة ـ وصل عام ١٩٨٥ إلى (٨٨١٨) نسمة. هذه العوامل الآنفة الذكر، أدت إلى هجرة داخلية من القرى المجاورة نحو هذه المدن وبشكل خاص نحو مدينة السويداء. ومن أسباب الهجرة تقلبات المُناخ ـ ونظام الملكية الخاصة، وتوزيع الأرض

على الورثة وتجزئتها، مما جعل استغلالها غير اقتصادي. إضافة إلى العلاقات العائلية التي تسود القرية، والتي تستمد تغذيتها من فئات متنفذة، تنطلق في معالجة الأمور من مصالحها الشخصية، على حساب النظرة الشمولية، والرؤية الموضوعية لمختلف القضايا الإجتماعية والاقتصادية. ونضيف عاملاً آخر جعل الإنسان يترك قريته، ألا وهو العامل العلمي - الثقافي. إذ نلاحظ ازدياد عدد حملة الإجازات الجامعية - من أطباء - وصيادلة - ومدرسين - ومحامين...ويتركز معظمهم في مدينة السويداء، ويفضلون العمل فيها.

- كما أن نشوء المعامل والمشاريع الإنتاجية والعمرانية في مدينة السويداء كان من أهم عوامل الجذب.

- هذا وتلقت مدينة السويداء أعداداً من المهاجرين من لبنان. ومن بعض محافظات القطر.

- **الكثافة السكانية:** تبلغ الكثافة العامة للسكان في محافظة السويداء لعام ١٩٧٠ حوالي ٣٧ نسمة بالكم^{2} الواحد.

ارتفعت مع نمو السكان إلى "٥٦" نسمة كم^{2} عام ١٩٨٥ . ولكن هذه الكثافة تختلف بين منطقة وأخرى، فتزداد على السفح الغربي للجبل الذي يتلقى كمية جيدة من الأمطار.

- وتزداد أيضاً في المناطق القريبة من مركز المحافظة.

- بالاضافة إلى عامل الإرتفاع عن سطح البحر، فإننا نجد أن أكبر التجمعات السكانية تنتشر على ارتفاع يتراوح بين (١٠٠٠ - ١٣٨٠) متراً.

- وبشكل عام نقول إن السكان يتجمعون حول الينابيع ومصادر المياه وقرب السهول الخصبة - وطرق المواصلات النشيطة.

- بينما نجد انخفاض الكثافة في مناطق الحماد - والصفا - واللجاه.

- ويلفت الانتباه أيضاً في التجمعات البشرية وجود عدد كبير من القرى المعلقة على قمم المخاريط البركانية، والقرى التالية خير مثال: العجيلات - شعف - نمرة - الخالدية - بارك - وتعتبر قرية شعف أعلى قرية في جبل العرب إذ ترتفع إلى (١٦٢٩)م الارتفاع بعد قرية "عسال الورد" في منطقة القلمون والتي ترتفع إلى (١٦٥٠) متراً.

ومن الجدير بالذكر أن منطقة السويداء تضم ٤٧,٥٪ من مجموع سكان المحافظة.

ورد في كتاب علم الاجتماع الريفي للدكتور عزة النص أن شعف هي أعلى قرية في سورية.

تليها منطقة صلخد ٢٧,٣٪ ثم منطقة شهبا ٢٥,٢٪. وهكذا نلاحظ أن أغلبية السكان يتركزون في النواة الجبلية التي تتلقى أمطاراً وافرة.

مدينة السويداء:

السويداء تصغير سوداء كما قال ياقوت في معجم البلدان.

وإليها ينسب عامر بن دغش السويدائي، وهي قرية بحوران من نواحي دمشق واسمها اليوناني (سوآدا) .

وكانت تدعى أيام الرومان "ديونيسياس" وقد سميت أيضاً بلدة "مكسيميان" "Maximianopolis" وأصل التسمية جاءت من موقعها الجغرافي ـ التضريسي، لأنها تتوسط الجبل فهي بمثابة سويداء القلب أي حبته ومركزه ونواته. وهي عاصمة محافظة السويداء، كانت بلدة قديمة. بنيت على منحدر يأخذ شكل تلة واسعة، أو هضبة بركانية صغيرة متموجة، تخددها أودية سيلية من الجنوب والوسط والشمال. متوسط ارتفاعها "١٠٧٠" متراً فوق مستوى سطح البحر. يزداد ارتفاعها شرقاً، ويشتد انحدارها غرباً. تتخللها أكمات ووهدات.

ـ بلغ عدد سكانها (٤٣٤١٤) نسمة حسب تعداد (١٩٨١م)*.

ـ تتصدر النشاط الاقتصادي ولا سيما الصناعي والتجاري.

ـ كما أنها أكبر وأهم مركز إداري في المحافظة، وتتميز بوجود حركة عمرانية نشيطة فيها.

ـ عقدة مواصلات. وتتميز بنشاط ثقافي وعلمي مميز.

فهي عاصمة الجبل، وتضم "٢٧" مدرسة ابتدائية ـ و "٧" ثانويات عامة، وخمس اعداديات.

بالإضافة إلى ثلاث ثانويات للتعليم الفني "فنون نسوية ـ تجارية ـ صناعية" ومعهد صناعي ـ ومعهد إعداد المدرسين ـ(وذلك في العام الدراسي ١٩٨٦/١٩٨٧م.

ـ روضتان للأطفال يشرف عليهما المكتب الفرعي للإتحاد النسائي إشرافاً مباشراً.

في المدينة مركز سياحي هام على يمين مدخلها الشمالي . ومتحف جديد على يمين طريق قنوات في أعلى جهات المدينة الشمالية الشرقية. سنفرد له بحثاً خاصاً.

ـ ويقام فيها سنوياً معرض للتفاحيات والكروم، وأصبحت أكثر تنظيماً وجمالاً، إذ

---

* بلغ عدد سكان مدينة السويداء استناداً إلى إحصاء ١٩٨١ أكثر من عددهم في سجلات الأحوال المدنية عام (١٩٨٥) وهذا يعود إلى جذب المدينة لعدد من السكان من مناطق أخرى في ليلة تعداد عام ١٩٨١ .

خضعت لمخططات تنظيمية حديثة.

- وانتشرت فيها حدائق تضم ملاعبَ للأطفال، وفيها أيضاً مشفى وصالات رياضية. وظهرت فيها أحياء حديثة، تميزت بشوارعها الواسعة، وابنيتها ذات الطوابق المتعددة.

- واتسعت المدينة، وانتشر العمران على محاذاة طرق السويداء - القريا - السويداء - الرحى، السويداء - قنوات، و السويداء - شهبا.

وبرزت تجمعات سكنية في أطراف المدينة.

- ومن الملاحظ انتشار المباني السكنية في المناطق الحراجية.

مدينة صلخد:

سميت قديماً "سلخة وصَرْخد" ذكرها ياقوت الحموي. فقال: "صَرْخَد بلد ملاصق لبلاد حَوْران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة، ينسب إليها الخمر. قال الشاعر:

ولذٌ كطعم الصَرْخدي تركتُه بأرض العدى من خشية الحدثان.

وفي تقويم البلدان لأبي الفداء، "صَرْخد" بلدة صغيرة ذات قلعة مرتفعة، وكروم كثيرة وليس لها ماء سوى ما يجتمع من الأمطار في الصهاريج والبرك، وهي من جملة بلاد حوران.

ويذكر عن ابن سعيد أنها "قاعدة جبل بني هلال" وكان منها إلى العراق طريق مرصوف طمست آثاره يعرف بالرصيف، وإن السائر إذا سار عليه من صرخد يصل إلى مدينة بغداد في نحو عشرة أيام..

هكذا كانت صلخد قلعة حصينة، وحصناً منيعاً إبان العهد الأيوبي، تشن الهجمات على الصليبيين.

- وتقع على فوهة بركان أو بالأحرى تقع قلعتها فوق مسلة بركانية ترتفع عن مستوى سطح الأرض حولها (٥٠٠م)

- هذا ويشتد انحدار البركان غرباً. وامتداد العمران نحو السفوح القدمية للبركان، ونحو المناطق السهلية أيضاً.

- تشرف المدينة على مجموعة من التلال البركانية التي تحيط بها من جميع جهاتها. مثل تل عبد مار - تل الحبس - تل الصفيح - تل أبو عروق "الروق" تل أبو النوف..".

- وتطل أيضاً على بقاع سهلية زراعية خصيبة، رعلى بعض المناطق الوعرة. ويبلغ ارتفاع

صلخد (١٣٨٠) متراً تقريباً فوق مستوى سطح البحر.

ـ ازدهرت قديماً ولا سيما من الناحية التجارية، إذ كانت تتمتع بنشاط اقتصادي كبير أكثر مما هي عليه اليوم.

ـ ولكن توفر طرق المواصلات الحديثة، وسرعة النقل، وقطع المسافات الطويلة بوقت قصير، وتحول بعض الطرق القديمة عنها أضعف ذلك النشاط.

ـ ومدينة صلخد مركز إداري للمنطقة الجنوبية، وتقع على مسافة (٣٨) كم جنوب السويداء.

ـ إن مدينة صلخد في واقعها الحالي استحقت اسم مدينة لكونها مركزاً إدارياً كما ذكرنا فالمدينة هي ما زاد عدد سكانها على (٢٠) ألف نسمة.

ـ يبلغ عدد سكان مدينة صلخد (٩٥٠٩) نسمة في عام ١٩٨٥ استناداً إلى سجلات الأحوال المدنية.

ـ أما من حيث نشاطها الاقتصادي في الوقت الحاضر، فأهم مافيها وحدة إرشادية لصنع السجاد اليدوي ـ ومعاصر العنب "الدبس" معامل البناء : بلوك و البلاط و رخام، بالإضافة إلى وجود صناعات خرفية متعددة ـ وصناعات منزلية يدوية.

ـ ومن الناحية التعليمية نجد فيها أربع مدارس ابتدائية ـ ثانوية عامة واحدة ـ وثانوية صناعية.

ـ وفيها إعداديتان ـ وروضة للأطفال. وذلك حسب إحصاء العام الدراسي ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧م.

ومن جهة ثانية تفتقر مدينة صلخد إلى منشآت حديثة، تخدم السياحة، وتلبي حاجات الزائرين والوافدين إليها.

مدينة شهبا:

سميت قديماً فيليبوبوليس، وتعني مدينة الأمبراطور فيليب العربي .

ويذكر عنها أنها كانت بلدة عامرة بالسكان، سكنها آل فيليب ومن سبقهم وبخاصة قبائل عرب جنوب الجزيرة (السبئية) .

أما تسميتها، فهناك من ينسبها إلى تل "اشيهب" الواقع إلى الشرق من قرية خلخلة. أو نسبة إلى تلال الشهب الواقعة شرق الجبل على أطراف البادية. أو بسبب موقعها بين

هذه التلال البركانية المؤلفة من الرماد البركاني الأسود فتظهر المدينة بلون يميل إلى الأبيض "أشهب" يختلف عن الأراضي السوداء التي حولها مما جعل السكان يطلقون عليها اسم شهبا أو يعتقد أن اسمها قد أتى من (سبا) وهو اسم السبئيين الذين استقروا بها فترة طويلة.

ومن الناس من ينسبها إلى شهاب بن الحارث المخزومي من قريش. ومن الملاحظ أن مدينة شهبا تنفتح على فتحة تضاريسية هي فتحة طبرية، الواقعة جنوب جبل الشيخ وجبال الجليل، والتي تهب منها أي من تلك الفتحة رياح مشبعة بالرطوبة قادمة من البحر المتوسط، مارة فوق سهول حوران متسلقة سفوح الجبل، ملطفة للجو صيفاً.

والمسافر القادم من دمشق يشعر بالهواء المنعش عندما يجتاز مدينة شهبا متجهاً نحو مردك. هذه المؤثرات البحرية تحمل إليها الأمطار الغزيرة والثلوج شتاءً. فيظهر البياض وسط الحجارة البركانية السوداء.

ومهما يكن من أمر، نرى أنه من المفيد هنا أن نذكر بعضاً مما ورد في بعض المصادر التاريخية التي تلقي ضوءاً على المدينة.

"ففي أيام الفتح العربي الإسلامي انضم سكان منطقة شهبا إلى إخوانهم في فتح بلاد الشام. وفي عام ٦٣٦م أقر عمر بن الخطاب أميراً على حوران والجبل هو مالك بن الحارث بن شهاب المخزومي لنجدة العساكر التي تأتي من جنوب الحجاز وقد اتخذ مدينة شهبا موطناً له ولعشيرته التي استقرت في هذه المدينة.

وقد اشترك سكان شهبا مع مسلمة بن عبد الملك بمحاربة الروم (٧٣٧)م ثم مع الرشيد ابن المهدي عام (٧٨٠)م.

وفي الحروب الصليبية كان الجبل مركزاً حصيناً في صد هؤلاء الغزاة الذين حاولوا احتلاله مرات عديدة، وقد اشترك الأمير منقذ الشهابي مع رجاله من سكان المنطقة في هذه الحروب حتى أن صلاح الدين الأيوبي قد ولاّهم قيادة جيوشه في كثير من المعارك بعد رحيلهم من شهبا إلى وادي التيم عام ١١٧٢م.

وقد ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي.

شُهبة* من قرى حوران، ينسب إليها مخلد الشهبي الزاهد. وتقع مدينة شهبا على مسافة ١٨كم شمال مدينة السويداء وعلى مسافة (٩٠)كم تقريباً جنوب شرق مدينة

دمشق، في الزاوية الجنوبية الشرقية لكتلة اللجاه، في بقعة مليئة بالصخور والحجارة البركانية، والرماد البركاني، تحيط بها المخاريط من أكثر جهاتها تنحدر تضاريسها إلى الشرق والجنوب الشرقي لتتصل بمجرى وادي اللوى.

كما تنحدر قايلاً إلى الشمال والشمال الشرقي حتى تلامس سهل اللوى.

وإلى الغرب والجنوب الغربي تبدو التضاريس وعرة مشوشة تقوم بينها مخاريط بركانية عديدة منها تل الجمل "١١٠٠"م تقريباً وتلال الغرائر* وإلى الشمال تل شيحان (١١٤٣)م.

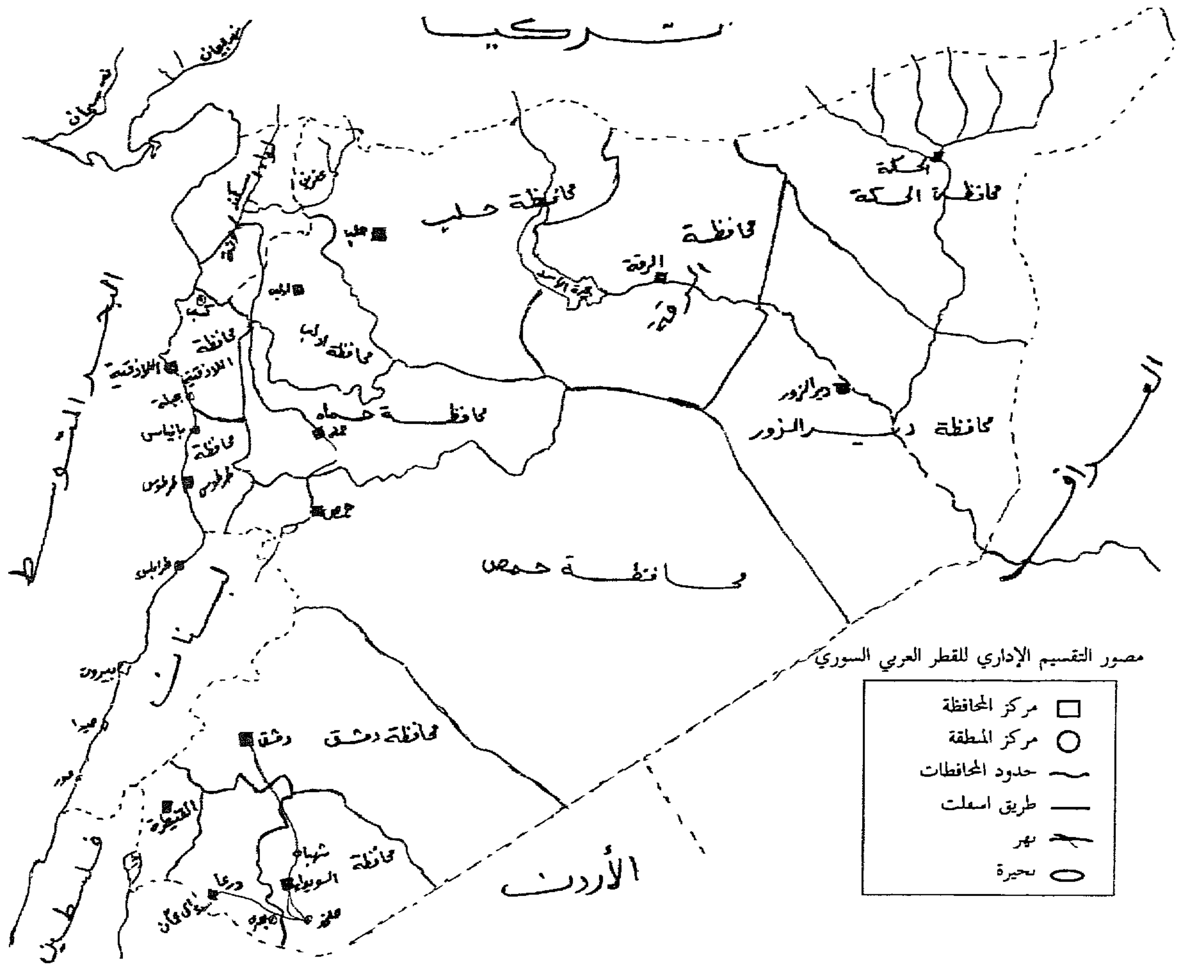
وإلى الجنوب يظهر تل المسيح (١٥٤٥)م - ويبلغ ارتفاع مدينة شهبا (١٠٨٠)م فوق مستوى سطح البحر. هذا وتعتبر شهبا مركزاً إدارياً للمنطقة الشمالية، وتشتهر بنشاطها التجاري والصناعي، فيها وحدة إرشادية للسجاد اليدوي، ومصنع صغير لإنتاج تيب الكهرباء وفرن آلي ومقلع لاستثمار الخبث البركاني من تل شيحان - بالإضافة إلى صناعات يدوية متعددة وتضم المدينة مركزاً صحياً.

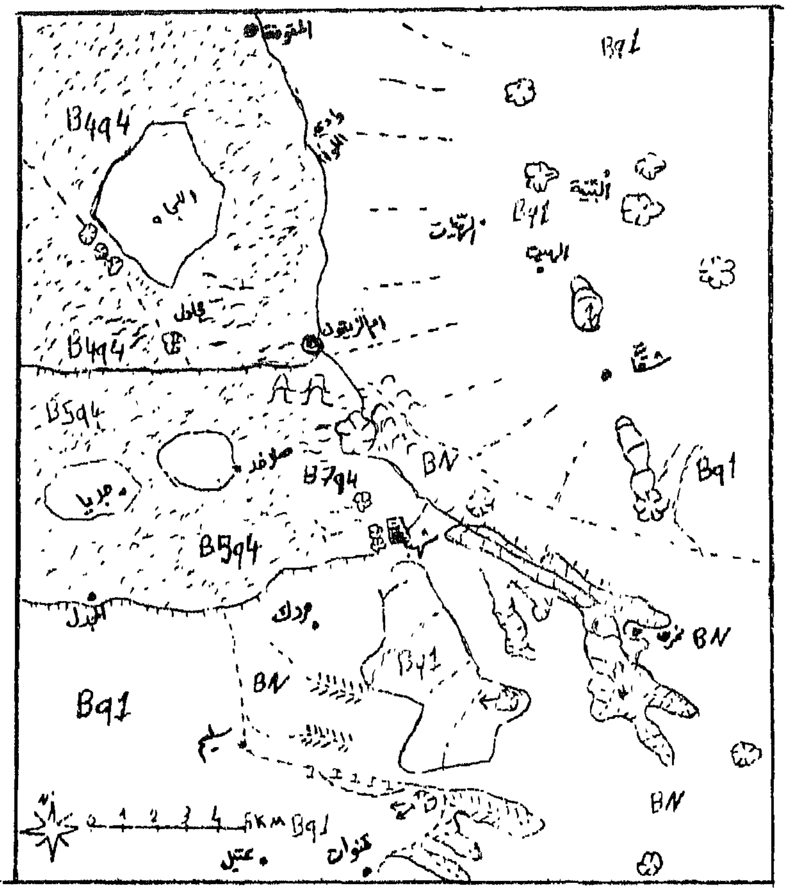
- ومن الناحية العلمية نجد فيها "٤" مدارس ابتدائية وإعدادية واحدة وثانويتين عامتين وثانوية صناعية واحدة وذلك حسب إحصاء العام الدراسي "١٩٨٦ - ١٩٨٧"م.

- وتضم أيضاً روضة للأطفال. وتتسع المدينة بسبب النهضة العمرانية فيها، ويمتد العمران وينشط على محاذاة طريق دمشق - السويداء كما تضم المدينة آثاراً هامة بنيت زمن الأمبراطور فيليب العربي (٢٤٤ - ٢٤٩ م) . ومتحفاً يضم عدداً من أروع لوحات الفسيفساء في العالم .

ويشرب سكان المدينة من مياه سد الروم.

ملاحظة: يبلغ ارتفاع المخروط الجنوبي الذي بنيت في أعلاه قلعة حصينة(١١٥٩)م .


تركيا
البحر المتوسط
لبنان
فلسطين
الأردن
العراق
محافظة حلب
حلب
محافظة إدلب
إدلب
محافظة الرقة
الرقة
بحيرة الأسد
محافظة الحسكة
الحسكة
محافظة دير الزور
دير الزور
محافظة حماه
حماه
محافظة حمص
حمص
محافظة اللاذقية
اللاذقية
جبلة
بانياس
محافظة طرطوس
طرطوس
طرابلس
بيروت
صيدا
صور
محافظة دمشق
دمشق
القنيطرة
درعا
شهبا
السويداء
محافظة
مصور التقسيم الإداري للقطر العربي السوري
مركز المحافظة
مركز المنطقة
حدود المحافظات
طريق اسفلت
نهر
بحيرة



BN بازلت نيوجيني
Bq1 بازلت ميلافرانشي
Bq4 بازلت رباعي حديث
B بازلت

مصور المسكوبة ←
اللابة

وادي متعمق

منحدر مستقيم

Chaussee de heamts

pyroclastites

Tun nols

Sous - Basaltiques

صدع ذات وجهة واضحة

صدع ذات وجهة غير واضحة

بركان ستروميولي

بركان ذو فوهة

مسكوبات شبيهة بالبازلت الفاسد

مسكوبات على السفوح

، أكداس مسكوبات اللابة
الهولوسينية ـ أشكال طازجة
نموذج الباصوصية ـ لابة حبلية

مصور جيومورفولوجي لمنطقة شهبا
نقلاً عن كتاب
HAURAN
E - d - Ja Dentryer
page - 8 -
مع تعريب معظم المصطلحات

التقسيم الإداري

تعتبر المحافظة أكبر وحدة إدارية في سورية، وهذه الوحدة الإدارية، مقسّمة إلى مناطق وكانت تعرف المنطقة قديماً بـ "قضاء" وقبل ذلك بـ "قائمقامية". وتقسم المناطق إلى وحدات إدارية أصغر هي النواحي.

وأصغر وحدة إدارية هي "القرية" وفي محافظة السويداء "١٤٢" تجمعاً سكنياً بين مدينة وبلدة وقرية.

إضافة إلى "٢٤" مزرعة، تدخل ضمن التجمعات البشرية، وأصغر مزرعة من حيث عدد السكان هي مزرعة "دفن" وأكبر مزرعة هي مزرعة "الجديدة".

ـ إذاً هناك "١٦٦" تجمعاً بشرياً في المحافظة، من مجموع "١٣٢١٤" تجمعاً بشرياً في القطر العربي السوري.

وفي المحافظة ثلاث مدن هي "السويداء ـ صلخد ـ شهبا" من مجموع "٥٧" مدينة في القطر العربي السوري.

وهكذا نجد أن محافظة السويداء تقسم إلى ثلاث مناطق إدارية هي.

١ ـ **منطقة السويداء:** "ويتبع لها ناحية المشنّف ـ وناحية السجن"

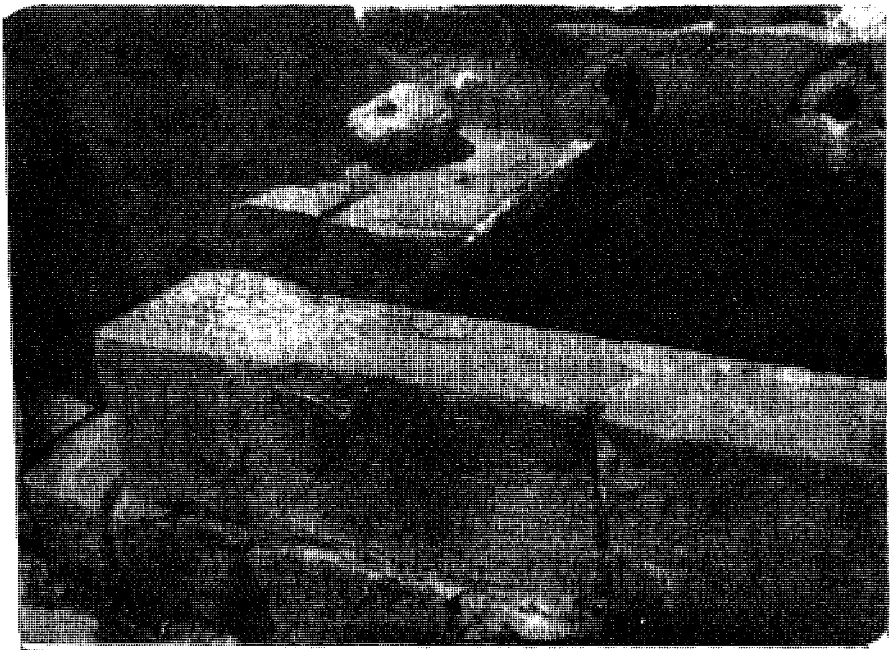
٢ ـ **منطقة صلخد:** يتبع لها "ناحية مَلَح ـ ناحية القرّيا ـ ناحية ذيبين".

٣ ـ **منطقة شهبا:** يتبع لها "ناحية الصورة الصغيرة ـ ناحية شقّا ـ ناحية عريقة".

أولاً ـ منطقة مركز السويداء:

تتألف من التجمعات البشرية التالية: السويداء ـ قنوات ـ الكفر ـ عِرى ـ الثعلة ـ سهوة الخضر ـ عتيل ـ مفعلة الرحى ـ سهوة بلاطة ـ خربا ـ المجيمر ـ حبران ـ سليم ـ كفر اللحف ـ رساس ـ مياماس ـ مصاد ـ ريمة حازم ـ الدارة ـ ولغا ـ جبيب ـ الأُصلحة ـ كناكر.

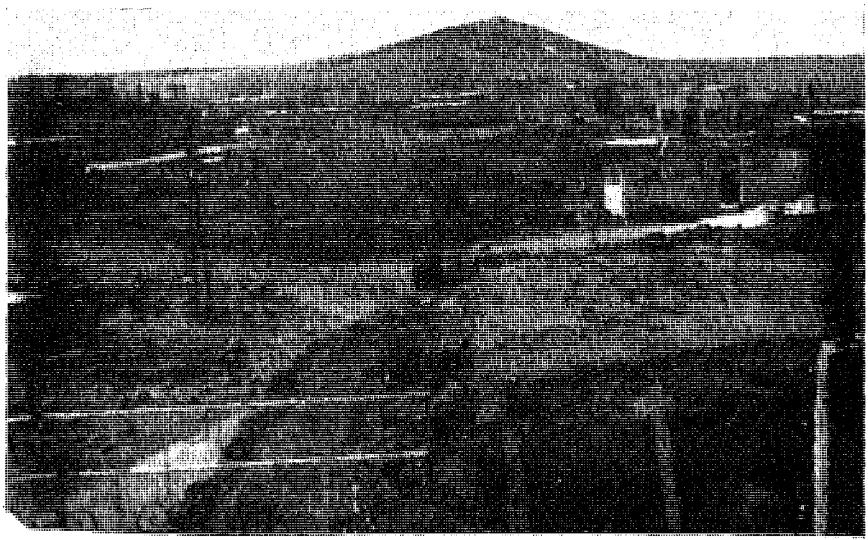
ناحية المشنّف: تتبع لها القرى التالية: اسعنا رواق ـ بوسان ـ رامي ـ الرشيدة ـ سالة ـ الشبكي ـ الشريحي ـ طربا ـ الطيبة ـ العجيلات ـ الغيضة ـ الكسيب.



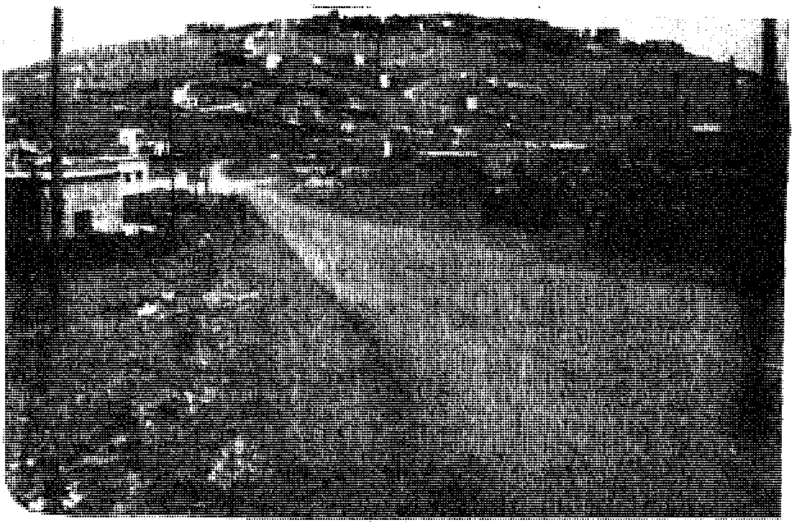
نبع الفيضة / أو عين القنطرة/ في قرية الفيضة ١٩٨٣ م



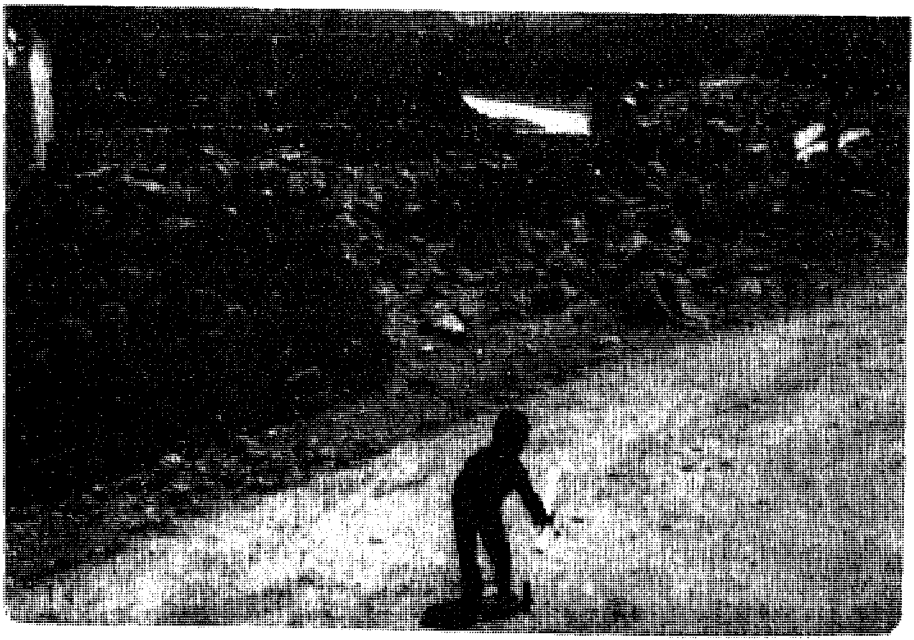
الصورة مأخوذة من جهة الغرب نيسان /١٩٨٣ م
(العجيلات)



قرية الكسيب ويظهر خلفها تل بصير



مغارة في قرية الشريحي
مازالت مسكونة



نبع الكسيب الذي يقع في وسط القرية ـ نلاحظ بعض النسوة يحصلن على مياه الشرب من النبع

ناحية السجن: وتضم القرى التالية: نجران ـ المجدل ـ ريمة اللحف ـ الدور ـ صمّا الهنيدات ـ سميع ـ الدويرة ـ تعارة ـ قرّاصة ـ الطيرة ـ جدّيا.

ثانياً ـ منطقة صلخد:

تتألف من ـ صلخد ـ عرمان ـ امتان ـ الغارية ـ عنز ـ المشقوق ـ العانات ـ المنيذرة ـ المغير ـ صمّا البردان ـ شنيرة ـ خربة عواد ـ الكارس ـ عوس ـ تحولا ـ الرافقة ـ عشائر المنطقة.

ـ **ناحية ملح:** وتضم "ملح ـ الهويا ـ الحريسة ـ شعف ـ قيصما ـ بهم ـ أبو زريق ـ تل اللوز ـ طليلين ـ خازمة ـ الشعاب.

ـ **ناحية القريا:** وتضم القريّا ـ برد ـ حوط ـ العفينة ـ عشائر القريّا".

ـ **ناحية ذيبين:** وتضم "ذيبين ـ أم الرمان ـ بكّا".

ثالثاً ـ منطقة شهبا:

تتألف من "شهبا ـ أم الزيتون ـ السويمرة ـ المتونة ـ أم ضبيب ـ بريكة ـ تيما ـ صلاخد ـ

عمرة ـ مجادل ـ مردك ـ نمرة ـالعشائر.

ناحية الصورة الصغيرة: وتضم "الصورة الصغيرة ـ الصورة الكبيرة ـ أم حارتين ـ الخالدية ـ الحقف ـ خلخلة ـ حزم ـ ذكير ـ رضيمة اللوى ـ السالمية ـ لاهثة.

ناحية شقّا: وتضم "شقا ـ الجنينة ـ الرضيمة الشرقية ـ الهيت ـ الهيّات البثينة ـ القصر ـ بارك تعلا ـ دوما ـ عراجة.

ناحية عريقة: وتضم "عريقة ـ داما ـ لبين ـ صميد ـ حرّان ـ الخرسا ـ جرين ـ وقم ـ ديرداما".

وهناك عدد من المزارع قليلة السكان أو خالية منها .

اسم المزرعة	اسم القرية التي تتبع لها المزرعة	عدد سكان المزرعة عام ١٩٧٠	عدد سكان المزرعة حسب عام «١٩٨١»م
الكويرس	حبران	١٨ نسمة	١٤ نسمة
الفارعة	ريمة حازم	١٣ نسمة	٧ نسمة
مقنية	سليم	١١ نسمة	١٤ نسمة
حوش عمان	سهوة الخضر	١١ نسمة	ـ
سيع	قنوات	١١ نسمة	٧١ نسمة
مزرعة دير اللبن	كفر اللحف	٩٨ نسمة	١٠٩ نسمة
البجعة	مفعلة	ـ	٣٠ نسمة
ام الشراشيح	رساس	ـ	ـ
الدياثة	إم رواق	ـ	ـ
القسطل	سالة	ـ	ـ
صعد	شقًا	ـ	ـ
حوش معز عياشة	رضيمة الشرقية	ـ	ـ
حومسلي	رضيمة الشرقية	ـ	ـ
دير العشائر	الهّيات	ـ	ـ
المزرعة	المجدل	١٢ نسمة	١٦ نسمة
أم العلق	نجران	١٤٨ نسمة	ـ
مزرعة الجديدة	نمرة	١٥١ نسمة	٢٩٣ نسمة
مزرعة الغيضة	نمرة	١٠٢ نسمة	٦٢ نسمة
مزرعة الجاج	عريقة	ـ	ـ
مزرعة العين	صلخد	٦١ نسمة	ـ

اسم المزرعة	اسم القرية التي تتبع لها المزرعة	عدد سكان المزرعة عام ١٩٧٠	عدد سكان المزرعة حسب «١٩٨١» م
مزرعة قميري	صلخد	٢٩ نسمة	—
مزرعة مجدل الثور	عرمان	١٧٦ نسمة	—
مزرعة العليقة	المنيذرة	٢٤ نسمة	٢١ نسمة
مزرعة شبيح	الغارية	٥ نسمة	١٨ نسمة
مزرعة القرعة	شنيرة	—	—
دير ارسغ	امتان	—	—
دير الفطن	امتان	—	—
غرابة	امتان	—	—
المثناي	امتان	—	—
مزرعة نمرة	القريا	٦٧ نسمة	—
مزرعة الدفن	القريا	٢نسمة	—
بلداق	مَلَح	—	—
الصافي	ملح	٦٤ نسمة	—
خربة دير النصراني	ملح	—	—
خربة قفاز	ملح	—	—
خربة المشتى	ملح	—	—
خربة دير الجوخ	ملح	—	—
أم قصير	خازمة	—	—
أم عويني	خازمة	—	—
الحبكي	الهويا	—	٣٨ نسمة
دير عريقة	عريقة	—	٢٠ نسمة
قصيل	ذيبين	—	—
الشيّاح	داما	—	١٩٤ نسمة
الشومرة*	داما	—	١٤٥ نسمة
العلالي	داما	—	١٧ نسمة

(*) وردت في النشرة الإحصائية السكانية تعداد ١٩٨١ ـ اصدار مديرية احصاء السويداء باسم السومرية ـ والصحيح الشومرة.

وفي هذا المجال: نبدي الملاحظة التالية.

وهي ضرورة إعادة النظر بالتقسيم الإداري في المحافظة، على ضوء التطورات الحديثة. وتقدم المواصلات، وإهمال بعض الطرق القديمة، وإحياء طرق جديدة، وذلك من أجل تحقيق الانسجام بين القرية والمنطقة الإدارية التابعة لها كأن تربط تلك القرى بمناطق قريبة منها، ومنسجمة معها، من حيث وسائط النقل ـ واتجاه المواصلات، والمسافة وذلك اختصاراً وتوفيراً للوقت والجهد وطول المسافات.

مدلول بعض التسميات:

من خلال تحليلنا لبعض تسميات التجمعات البشرية في جبل العرب، نستنتج العديد من الأمور الجغرافية الطبيعية منها والاقتصادية والاجتماعية، إذ إن الاسم الأصلي قد يكشف ويبيّن لنا السبب في نشوء هذا التجمع البشري.

ـ تسميات مأخوذة من الموقع الطبوغرافي ـ التضريسي".

"السويداء ـ رامي"* الشعاب ـ الشْبكي ـ عَنْز ـ شعف" ـ ذيبين**.

ـ رامي أصلها رامةُ والرامة هي الهضبة.

ـ أما شعف فتعني رأس الجبل وموقعها يدل على ذلك.

ـ عنز "العَنْزُ ـ تعني الأكمة السوداء ـ والأنثى من المعز. ولكنني أرجح التفسير الأول أو المعنى الأول، وفي قرية عنز متخ*** يسمى العنزاوي.

ـ وهناك تسميات تدل على أهمية المياه في حياة السكان.

"قنوات ـ عيون" وقنوات كانت تسمى قديماً قاناتا "Canatha"

ـ أسماء آرامية الأصل.

"صلخد ـ مردك ـ الكفر وتعني القرية بالآرامية".

ـ مردك هو اسم كان يطلق على أحد الآلهة في بابل وربما التسمية نفسها انتقلت إلى

---

* ١ـ جغرافية سورية الجزء الأول ـ تأليف الدكتور عادل عبد السلام ص٥٨٧ .

** ذيبين أصلها في الخط المسند ذي اسم موصول بمعنى الذي،بين موضع بين مكانين أو عدة أمكنة ، وهو قحطاني قديم

*** ٢ ـ متخ: هو مُجمع للمياه .

الآرامين، و صلخد فأصل التسمية "سلخة".

ـ أسماء يونانية الأصل نذكر منها "مياماس".

ـ أسماء لها مدلول اقتصادي نسبة إلى أنواع معينة من المحاصيل الزراعية والثمار والأشجار: "أم الرّمان ـ أم الزيتون ـ تل اللوز ـ الغيضة".

ـ وهناك تسميات لعدد من القرى تدل على الوظيفة التي يقوم بها هذا التجمع من السكان أو صناعة معينة أو مهمة معينة مثل "مجدل ـ مجادل ـ ملح الجنينة ـ "الرحى"*.

مِجْدَل: بكسر الميم تعني القصر المشرف وجمعه مجادل.

أما في معجم البلدان لياقوت ـ "قيل مَجدل بفتح الميم اسم موضع في بلاد العرب". أما ملح فيقال إنها كانت تسمى ملح الصرّار لوجود باب كبير يصر صريراً عالياً يسمع من مكان بعيد لدى فتحه أو اغلاقه وكان أهل ملح يتاجرون بالملح يأتون به من الأزرق في الأردن .

ـ أسماء لها مدلول بشري:

"السالمية ـ الخالدية ـ سليم ـ صمّا الهنيدات ـ خربة عواد".

ـ أسماء لها مدلول مناخي:

"أم ضبيب"

ـ أسماء تدل على وظيفة معينة مثل "القصر" و " القصير " . شقا أو " سكه". السجن*

ـ أسماء تعكس مفهوماً دينياً مثل:

"ديرداما ـ الدويرة".

ـ أو تدل على ناحية عمرانية معينة.

"عمرة ـ الدور ـ إم حارتين ـ إم رواق".

ـ أو تدل على مفهوم الغزو.

"الكسيب".

(*) المصدر السابق ـ ص٥٨٦ .

الناحية الجيولوجية (☆)

يمثل جبل العرب من الناحية البنائية وهدة تسمى "وهدة جبل العرب" أي منخفضاً تحيط به محدبات مثل محدب الرطبة من جهة الشرق أو نهوض الأردن من جهة الجنوب والطيات التدمرية من جهة الشمال.

هذا وفي أواخر الحقب الثالث الجيولوجي أي منذ أكثر من (٢٠) مليون سنة، تعرضت بلاد الشام لحركة نهوض أو قد رافق ذلك انكسارات في القشرة الأرضية كونت البحر الأحمر، وصدعاً كبيراً يمتد عبر البحر الأحمر فخليج العقبة إلى جبال طوروس شمالاً. مع وجود صدوع فرعية.

هذا الضعف الذي أصاب القشرة الأرضية في منطقتنا، بالإضافة إلى[*١] ضغط القشرة الأرضية على الجيوب التي تحتوي على "المهل" "Magma". جعل الاندفاعات البركانية تتدفق من الشقوق وأفواه البراكين، وتملأ منخفض جبل العرب، الذي يقع على الحافة الشرقية للصدع الإفريقي - السوري المذكور. وهذا ما أكده العالم الفرنسي لويس دوبرزيه[*٢]. الذي قال: "إن هذه اللابات قد تدفقت في نهاية البليوسين وتم صعودها إلى السطح بواسطة الكسور الكبيرة المتجهة شمال غرب وجنوب مشرق، وقد استمر النشاط البركاني حتى الحقب الرابع ثم حتى العصر الحديث".

ومن جهة ثانية نجد أن[*٣] "صخور البازلت تجثم على قاعدة من الصخور الرسوبية لا تزيد سماكتها عن ٦٠٠ متر تقريباً تعود لأواخر الحقب الثاني (كرتياسي - سينوني) وأوائل الدور الثالث وقد تكدست الحمم البركانية فوقها إلى ارتفاع ١٠٠٠ متر".

هذا وتختلف سماكة البازلت والحمم البركانية من مكان إلى آخر، فتزداد في مركز المنخفض ولعل أكبر سماكة نجدها في منطقة المشنف والقرى القريبة منها فهي تصل إلى (١٠٠٠) متر.

- وتصل إلى (٨٠٠) متر في شهبا - وصلخد -

☆ تضيف هذه الفقرة بعض المعلومات إلى ماورد في البحث السابق وهو ما سوغ لنا إضافته للبحث الجغرافي.

* ١ـ تمهيد في علم الجغرافية ـ عمر الحكيم ص٢٣٥ .
* ٢ـ جيولوجية سورية ولبنان ـ ل ـ دوبرزية ـ ترجمة الدكتور ميخائيل معطي ص١٤٣ .
* ٣ـ رسالة جامعية عن مدينة شهبا لـ "سعيد النبي" بإشراف الدكتور عبد الرحمن حميدة ص١٢ .

- وإلى (٧٠٠) متر في السويداء والقريا - وعرمان وسهوة بلاطة وعتيل..."
- وإلى ٦٠٠ متر في تحولا - والسجن - ولبين - وام الرمان -"
- وإلى ٥٠٠ متر في ذيبين - والهيت - والهيات - وبكا.."
- وإلى ٤٠٠ متر في المتونة - الثعلة ...
- ثم تقل السماكة في المنطقة الهامشية لمنخفض جبل العرب إلى (١٥٠ - ٢٠٠) متر ففي الصورة الكبيرة (٢٠٠ - ٣٠٠)متر.

ومن الجدير بالذكر أن الصخور البركانية لا تأتي من نواة الأرض كما كان يظن سابقاً.بل[*١] تأتي من الأعماق بعضها من عمق (٢)كم وبعضها من عمق "١٥٠" كم ضمن جيوب تغذي البراكين، وتظهر على السطح في درجة حرارة عالية بين (١٢٠٠ - ١٣٠٠) درجة مئوية. ولعل أجمل منطقة، استرعت انتباهنا وأثارت اهتمامنا بتنوع صخورها البركانية وتلألها هي منطقة شهبا، وبالتحديد مدينة شهبا، وما يحيط بها من اندفاعات بركانية، على شكل قلادة جميلة من المخاريط البركانية تحيط بالمدينة المذكورة، من جهة الشمال والغرب. نذكر منها تل شيحان الذي يرتفع إلى حوالي (١١٣٨)م، والذي يقع شمال مدينة شهبا التاريخية الهامة، وهذا التل مؤلف من خبث بركاني حديث التشكيل يسمى بوزولان "Pouzzolane" تحيط بفوهته لافا قاسية، وقد تدفقت[*٢] اللافا من هذا البركان حتى وصلت إلى الشيخ مسكين وبراق وبلغ طول التدفق حوالي (٤٥)كم، وهو من النموذج السترومبولي. وتعود صخوره البركانية إلى الرباعي الحديث "B4 Q5".

- وهناك تلال الغرائر - غرب مدينة شهبا: "مخروطان مؤلفان من الطف البركاني الأسود "رماد بركاني" نذكر منهما تل القلعة الذي يرتفع (١١٥٧) متراً. وهما من النموذج الفولكاني وهما أحدث من تل شيحان، إذ يعود تل القلعة إلى "B4 Q6" .

- أما تل الجمل فهو مخروط بركاني - متكتل - صخري - امتلأت فوهته باللافا المتدفقة مشكلة بحيرة، ثم أصابها انكسار، وتفرغت ويتخذ شكله الحالي، وهو أقرب ما يكون إلى النموذج الهاوائي. HAWAII .

---

* ١ـ المصدر السابق ـ عمر الحكيم ـ ص٣٢٦ .
* ٢ـ أبحاث الخبراء السوفييت ن ـ ك كوربانوف ـ بـ زاريانوف.

وهكذا تختلف نماذج البراكين وأشكالها، بحسب طريقة خروج المهل - وقوة الانفجارات - والغازات - وطبيعة المواد المقذوفة..".

ومن خلال دراسة سابقة تبين لنا أن المناطق التي تغطيها الصخور البركانية تعود إلى الحقب الثالث الجيولوجي، كما هو الحال في منطقة المشنّف وطربا - والعجيلات - رامي - إم رواق - الكسيب.

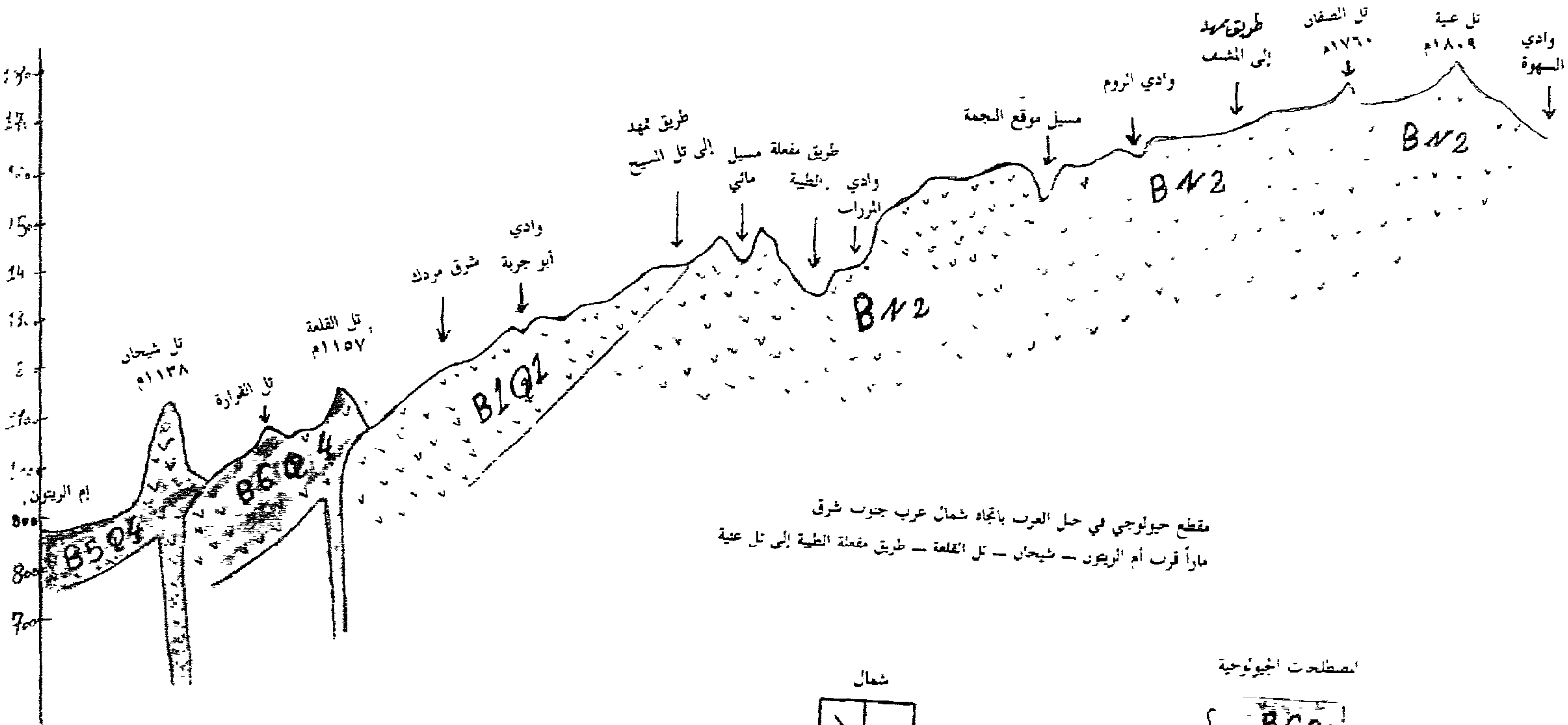
إذ نجد صبتين متتاليتين (BN_2) وهما بازلت نيوجيني يتبع عصر البليوسين، يجثم فوق (BN_1) وهو بازلت نيوجيني - ميوسيني. هذا وتعتبر براكين جبل العرب من النوع الخامد، على عكس بركان إتنا في إيطاليا الذي ما زال ثائراً حتى أيامنا هذه، وكذلك البراكين الموجودة في شبه جزيرة كامشاتسكا في الاتحاد السوفييتي.

ولكن من يدري(*١) "فقد يبدو البركان القديم هادئاً آمناً، وتتكون طبقة من التربة، وتنمو فيها أشجار الكرمة والتين، يطمئن الناس إلى البركان، أو تقوم المدن العامرة عند قدميه...ولكن وفجأة يصحو العملاق من نومه، فتهتز المنازل وتندفع الأحجار الصغيرة - والخبث من الأرض وتنفتح فتحة من البركان، ينبعث منها البخار والدخان وسحابة من الغازات...وعندئذ تكون الفرصة سانحة للفرار - هرباً من الانفجار الذي يدمر ما حوله..".

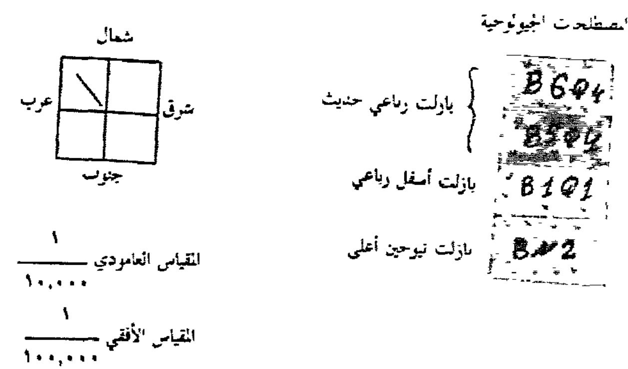
- وفي منطقة الكراع - شرق الرضيمة الشرقية - وبارك بـ ٣٠ كم، وجد في خربة الإمباشي - والهبارية - تدفقات المهل البركاني مشكلة ما يسمى "البريش العظمي" كان الاعتقاد السائد سابقاً أن هذه الظاهرة ناجمة عن ثورة بركان بصورة مفاجئة امتزجت مهله بالكائنات الحية من هياكل الثدييات التي عاشت في العصر الرباعي من الماعز والخراف والثيران..وقد استبعدت تلك الفرضية، وظهرت فرضيات جديدة لاقت نفس الصعوبة في إثبات صحتها(*٢). وذكرت تلك الفرضيات أن حرق العظام من عمل الإنسان أو لأغراض صناعية، ولكنها لم تجد تفسير الحصول على درجة حرارة "١٢٠٠" ولقد حدد عمر الهياكل العظيمة بطريقة الكربون ١٤ فوجدت أنها تعود إلى (٤٠٠٠) سنة تقريباً. ومن جهة أخرى نجد البازلت الطازج الذي يعود للرباعي الأوسط B_4Q_4 في منطقة اللجاه.

*** ١ـ كتاب كل شيء عن البراكين والزلازل ص٣٧ ـ تأليف فردريك هـ ـ بو ـ ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان.**

*** ٢ـ للتوسع في ذلك اقرأ مجلة الجبل تشرين الأول ١٩٨٦ ـ ترجمة حسن حاطوم وماجاء في هذا الكتاب قبل صفحات قليلة.**



مقطع جيولوجي في حل العرب باتجاه شمال غرب جنوب شرق
ماراً قرب أم الريتون — شيحان — تل القلعة — طريق مفعلة الطية إلى تل عنية



أما أقدم صبات الرباعي B_1Q_1 فنجدها في مناطق ـ القريا ـ صلخد ـ ذيبين ـ عتيل ـ شقا ـ قنوات...".

وما نجد في الصبات البركانية(*) زجاج البراكين "الأوبسيدين" ويعلل سبب وجوده إلى التبرّد السريع المفاجئ أما موقع أم الزيتون الحالي فيعزى إلى كونه، واقعاً بين صبتين بازلتيتين ووجود حجارة بازلتية تحتوي بلورات سوداء في المتونة يعود إلى أن هذه الحجارة قادمة من مخاريط بركانية تقع جهة الشرق.

ـ وفي إم رواق في مكان يسمى "مكب الطبيخ" يقع شرق القرية المذكورة، وجدنا نوعاً من الصخور الاندفاعية رمادية اللون. تتفتت إلى ذرات ناعمة دقيقة، وتصبح لزجة إذا اختلطت بالماء، وتتخذ بعض مواصفات الإسمنت حيث كان أهالي القرية قديماً يستخدمونها في صبة أرض بيوتهم. هذا النوع من الصخر البركاني يسمى البازلت المتفسّخ. نشكر في هذا المجال توجيهات الدكتورة لميس مسالمة المدرسة في كلية الجيولوجيا في جامعة دمشق) أما ظاهرة المغارات البازلتية ـ ونحن هنا دخلنا في مجال الجيومورفولوجيا ـ فقد نشأت عن تبرد وتصلب القسم العلوي من المسكوبة بينما بقي القسم السفلي يتحرك، ثم انطلقت الغازات من جسم المسكوبة أو الصبة الاندفاعية فأحدثت فراغاً في أسفل سطح تلك المسكوبة فكونت هوّة أو مغارة.

وتنتشر هذه المغارات في كثير من الأماكن، ولكن نذكر هنا ما شاهدناه في قرية الشريحي التي تقع عند نهاية السفح الشرقي لجبل العرب، فوق تل بركاني اتخذ شكلاً متطاولاً من الشمال إلى الجنوب، وانسكب الطفح البركاني على طول شق وسط هذا التل، ففي تلك القرية مغائر بازلتية بعضها مسكون.

أما منطقة الحماد والتي تقع شرق وهدة جبل العرب، والتي تتبع بنائياً لنهوض الرطبة تتميز فيها صخور رسوبية تعود إلى الحقب الثالث الجيولوجي ـ والحقب الرابع. "صخور كلسية ـ حوارية مع صخور مارتية ـ وسافات من الصوان، على شكل طبقات أفقية انساحت فوقها المسكوبات الاندفاعية من فوهات البراكين التي صدّعت الطرف الشرقي لوهدة جبل العرب وهي اندفاعات نيوجينية ورباعية(*).

---

* قد يكون زجاج البراكين أسودَ أو رمادياًأو أحمر.
* جغرافية سورية الإقليمية ـ القسم الثاني ـ الدكتور عادل عبد السلام ص١٤٨ .

فوائد البراكين:

للبراكين فوائد وحسنات كثيرة[1]، "إذ تحمل بعض البراكين عروقاً معدنية ثمينة كالذهب والبلاتين والفضة والرصاص.

وهي ترسبات معدنية منحلة جاءت من عمق كبير وصعدت مع المهل ثم تصلبت قبل بلوغها سطح الأرض".

ومن حسنات البراكين[2] أيضاً الحصول على الكبريت الذي يندفع إلى السطح مع الغازات والحمم، ولولا الحمم لتعذر علينا أن نحصل على كثير من الفلزات... كما أن حجر[3] الخفّان يصنع منه مسحوق أملس دقيق يستخدمه أطباء الأسنان في تنظيف الأسنان. أما زجاج البراكين أو الأوبسيديان "Obsidiennes" فقد كان هنود أمريكا يعتبرونه أفضل المواد لصناعة رؤوس الحراب. وله في المكسيك لدى قبائل الأزتك مضمون ديني، "إذ كانوا عند تقديم القرابين لآلهتهم لا يستخدمون في نحرها سوىالسكاكين المصنوعة منه" كما أن منابع المياه المعدنية (مياه حارة) غزيرة في المناطق البركانية. والأهم من ذلك إن الصخور البركانية غنية بالمواد القابلة للتحلل ولذلك يسهل على النباتات تمثيلها.

وتشير الدراسات الأولية إلى وجود الألماس والزنك في جبل العرب. أما بقية المعادن فربما غطتها الصبات والمقذوفات البركانية المتتالية.

أنواع الترب:

إن عملية تصنيف التربة بشكل دقيق، وعلى نطاق واسع في جميع أجزاء المحافظة، ساعد في استصلاحها ـ وجعلها ملائمة لأنواع المزروعات وإمكانية التوسع في زراعة الحبوب والأشجار المثمرة.

وقد وفرت الدولة الأجهزة والمخابر اللازمة للقيام بعمليات تحليل التربة وتصنيفها وهي تنتظر من يحركها للاستفادة منها، وقد بذلت جهود على نطاق ضيق في تصنيف تربة

• ١ـ المصدر السابق عمر الحكيم ص٣٤١ـ٣٤٢ .

• ٢ـ المصدر السابق فردريك هـ ـ بو ـ ترجمة الدكتور الدمرداش ص٨٠ـ٨١ـ٨٢ .

• ٣ـ حجر الخفّان "Ponces"، البونس ـ هو صخر بركاني مؤلف من مادة زجاجية يشبه في نسيجه الاسفنج بسبب كثرة تجاويفه الناشئة من فقاقيع الغاز التي انطلقت منه وهو خفيف الوزن".

منطقة ظهر الجبل. ووجد أربع مجموعات أتربة رئيسية ١ - متوسطة العمق - بنية - صفراء - طينية - لومية(*) - ٢ - تربة بنية قاتمة - ٣ - تربة بنية رمادية - ٤ - تربة حمراء قاتمة. ومن المعروف أن أصل التربة بازلتي متفتت عن الصخر الأم، وهذه التربة في منطقة ظهر الجبل وجد أنها صالحة لزراعة الأشجار المثمرة مثل (التفاح - الكرز - الكرمة - التين)، وهناك تربة منقولة ناشئة عن عمل المياه نجدها شرق قرية سليم. وبشكل عام فالتربة السائدة في جبل العرب هي التربة البنية الكستنائية والتربة الحمراء - والتربة الصفراء التي تحتوي على نسبة كبيرة من الكلس بالمقارنة مع التربة البنية والحمراء. ونضيف إلى ما سبق ذكره وجود ترب منقولة من عمل المياه في منطقة سيع - وغرب قرية ذيبين "سهام البيك".



صخور من مقلع العجيلات

* لومية: تدخل في قوام التربة - وهناك تقسيم دولي لذرات التربة الناعمة منها ذرات ناعمة قطرها ٠,٠١ - ٠,٠٠٢ من السم تسمى لومية "غرين" أما الطينية فقطر ذراتها أقل من ٠,٠٠٢

النباتات الطبيعية:

إذا عدنا بضعة قرون إلى الوراء ـ وجدنا أن جبل العرب تغطيه الغابات والأعشاب، ولكن مالبث هذا الغطاء الأخضر أن تقهقر وانحسر وأصابه ما أصاب الهنود الحمر في أمريكا.

وكان المسؤول الأول عن ذلك ـ الدولة العثمانية ـ "وهي دولة حرب وليست دولة علم وحضارة"(*) قطعت الأشجار لتزويد القطارات بالوقود، دون أن تزرع بدلاً منها، بالإضافة إلى عملية القطع غير المنظم من قبل السكان "بدواً كانوا أم حضراً" وما زلنا إلى أيامنا هذه، نرى بعض الأيدي الآثمة تمتد إلى الشجرة فتقتلها. وتقتلعها. هذا وتقسم النباتات الطبيعية إلى: أولاً ـ "الأشجار الحرجية" ومعظمها من السنديان* والبلوط ثانياً ـ النباتات المعمرة والأعشاب.

أولاً-الأشجار الحرجية: وهي بقايا غابة متقهقرة تمتد على شكل شريط، تحتل الأماكن المرتفعة في قرى سليم ـ عتيل ـ قنوات ـ مصاد ـ الرحى ـ الكفر ـ سهوة بلاطة ـ حبران ـ مياماس". مضافاً إليها منطقة اللجاه" شمال قرى داما ـ دير داما ـ وقم ـ صميد ـ اللوز البري ـ وتبلغ مساحة هذه الحراج الطبيعية "٥٠٠٠" هكتار أي (٥٠)كم٢ ـ وحرصاً على تحقيق التوازن والانسجام في الإقليم الجغرافي المتكامل ـ قامت مديرية الزراعة في المحافظة بجهود كبيرة في مجال التشجير الاصطناعي فتم غرس (٢٠٠٠) هكتار بأشجار الصنوبر الثمري ـ وصنوبر بروتي ـ والصنوبر الحلبي ـ والسرو والآكاسيا وبينا مؤكدين من أجل المحافظة على الثروة النباتية في بلادنا، ودعم اقتصادنا الوطني، وقد رأينا أهمية شق طريق إسفلتي في منطقة اللجاه" تتفرع عنه طرق فرعية إلى القرى المجاورة ـ بالإضافة إلى منع امتداد العمران إلى المناطق الحراجية، من أجل توفير الحماية اللازمة للشجرة، وخلال عدة سنوات ستعود تلك الغابة كما كانت مزدهرة، وسيكون لها أثر إيجابي في تعديل مُناخ الجبل وزيادة كمية الأمطار.

ثانياً-أعشاب متنوعة: منها ما هو فصلي ينمو في الشتاء والربيع في موسم سقوط الأمطار مثل الأقحوان وشقائق النعمان. ومنها ما يدوم فترة طويلة مثل الشبرق وبعض الأشواك. وتنمو نباتات في مناطق متفرقة. نجدها على جوانب الأودية السيلية والأراضي الوعرة ـ والوهدات ـ مثل الرشاد ـ والعكوب ـ الخبيزه ـ البابونج ـ النفل ـ بزيزة البقرة ـ الهندباء

---

* السنديان هو شجر دائم الخضرة ـ بينما البلوط متساقط الأوراق وثمرته أكبر.

(*) الرأي لصاحب الدراسة.

جدول احصائي رقم [illegible] حسب احصاء 1992

النوع	المساحة بالهكتار	العدد الاجمالي الف شجرة	العدد المثمر الف شجرة	كمية الانتاج بالطن
العنب	10689	4806	3994	34000
التين	527	214	79	1535
الزيتون	5111	838	162	1411
التفاح	6749	1515	529	19631
الاجاص	694	177	43	1289
المشمش	125	35	21	224
الجوز	45	13	1.32	46
الخوخ	50	17	11	183
الجانرك	16	8	5	51
الرمان	28	18	8	76
الكرز	233	67	30	582
اللوز	952	245	105	519
الدراق	127	61	31	407
السفرجل	17	5	2.5	34
الفستق الحلبي	57	94	2.033	3
الليمون الحامض	8	5	0.651	2
مجموع	25886	8122	5026	56005

المساحة المرويه 706 هكتار والمساحة الباقية بعل . د

جدول احصائي حسب احصاء ١٩٩٢

ـ الكزبرة ـ قرص عّنا ـ بالإضافة إلى نمو أنواع من الفطور ـ أهمها "الكمأة" "الكِما" نجده في السهول الجنوبية "السفح الجنوبي لجبل العرب". وينمو وفق شروط معينة، منها حدوث البرق والرعد، في شهر آذار وما يرافقه من سقوط أمطار غنية بحمض الآزوت الذي يتساقط مع المطر مكوناً وسطاً حامضياً مناسباً لنموّ الكِما، بالإضافة إلى توفر الحرارة المعتدلة ـ والرطوبة ـ والظلام. لأن الكما كما هو معروف تغطيه طبقة رقيقة من سطح التربة. وتنمو في البادية وعلى هامش الأراضي السهلية شبه الصحراوية نباتات تم تقسيمها إلى مايلي:

الشجيرات والأنجم وهي نباتات معمرة نذكر منها:

ـ الروثة "الحمض": ترعاه الأغنام في الخريف ـ الرغل ـ ترعاه الأغنام في الخريف أيضاً.

ـ الشيح: يتصف برائحته العطرية ـ والتينة. الصُر وهو نوع من الأشواك ترغبه الإبل أكثر.

ـ الهربل: وهو من الأنجم الممتازة ـ والقيصوم، تستسيغه الإبل لوجود رائحة عطرية. وينتشر القيصوم على أطراف الوديان.

ـ الشنان: قابليته للرعي ضعيفة لاحتوائه على مواد قلوية.

ـ الحرمل: ويوجد في المنخفضات ـ ترعاه الأغنام يابساً لأنه يحتوي على مادة سامة وهو أخضر.

ـ الشداد أو القتاد الشوكي: وهو من الأنجم البقولية المعمرة الشائكة لا ترعاه الأغنام.

الحشائش والأعشاب:

ـ القَبا: وهو نوعان سينائي وبصلي، من النباتات المعمرة المرغوبة للرعي شتاءً وربيعاً. وتبدو أهميته في حماية التربة بسبب تجمع أبصاله في أقراص تمسك التربة.

ـ النصي: من النباتات النجيلية المعمّرة ـ ينمو في أواخر الربيع وأوائل الصيف وينتشر في الأتربة الرملية.

ـ النجيل المالح "العكرش": ويسود في الأراضي المالحة.

ـ العذم اللحوي: وهو من النباتات النجيلية الرعوية الممتازة معظمه ينمو في الربيع. ويكثر في الوديان الرملية ويعتبر من الأنواع المساعدة في تثبيت الكثبان الرملية.

ـ العذم الليغاسي: من النباتات الحولية الشتوية، يتميز عن العذم اللحوي، في أنه يفضل بيئات أرطب.

ـ السنيسلة: وهي حولية ربيعية، تتكاثر في المنخفضات ومسيلات المياه.

ـ الشعير البري: من النباتات النجيلية يتكاثر في المنخفضات.

ـ القريطة: وينمو بعد الأمطار الخريفية وغيرها من الحشائش والأعشاب.

الحيوانات والطيور البرية:

تعيش في المحافظة بعض الحيوانات البرية منها: الذئب الذي يحسب حسابه ويشكل خطراً على مواشي الفلاح، لذلك ترافق الكلاب المواشي أثناء تجوالها في البراري لترد عنها شر الذئاب الكاسرة.

ـ الضبع: وهو أخطر الحيوانات البرية على الإنسان يتخذ من المناطق الوعرة مقراً له، يختفي نهاراً في المغاور البازلتية والتي تكثر في اللجاه ويخرج ليلاً سعياً وراء فريسته. والمعروف عن الضبع أنه لا يأكل فريسته حيّة فهو يدغدغها حتى تموت أو أن تكون ميتة. وتكثر مشاهداته والأحاديث عنه في فصل الشتاء.

الثعلب "أبو الحصين" والنمس: ويشكلان خطراً على الطيور وخاصة الدجاج، وابن آوى "الواوي" الذي يهاجم كروم العنب.

ـ الأرانب البرية: وتعيش على أطراف البادية وتلازم أوكارها نبات الشيح، وكذلك نجدها قرب الحدود الأردنية.

ـ الغزلان: تقتات بالأعشاب ونجدها في الأراضي السهلية أو قرب الصحارى، وقد انقرضت أو في طريق الانقراض.

ـ أما الطيور البرية فهي متنوعة منها:

ـ المستوطنة: مثل العصافير الصغيرة كالدوري وعصفور البيادر وعصفور التين. والحجل وهو طائر مستوطن ونجده في المناطق الوعرة ـ وهو ماهر في إخفاء نفسه.

ـ أما الطيور الزائرة: فمنها ـ القطا ومن الأمثلة الشعبية "سنة القطا بيع الغطا لاعتقاد الناس بارتباط قدوم القطا بالموسم السيء. "بسنة المحل". وكذلك الطرغل في الربيع

---

* الأنجم: أصغر من الشجيرات وهي معمّرة.

* نشرة إرشادية ـ صادرة عن وزارة الزراعة ـ إعداد المهندس الزراعي محمد نذير خباز.

ملاحظة: النباتات والأعشاب تحتاج إلى دراسة علمية وتصنيف دقيق من قبل المختصين بذلك.

والصيف واسمه الصحيح "اطرغلة" وهو من الفصيلة الحمامية لكنه أصغر من الحمام، ويزورنا صيفاً أبو الحن والبليقي والدرج "الكرج". وأهم طير عابر اللقلق "أبو سعد" وهو ذو قوائم طويلة، يمر أثناء رحلته بدول البلطيق - وبولونيا - وهنغاريا - رومانيا - بلغاريا - تركية الغربية والجنوبية - سورية - فلسطين - مصر - وعلى طول مجرى النيل فإلى جنوب افريقيا ويعرف هذا الطريق بطريق الهجرة الرابع أو طريق (البوسفور - السويس).

وهناك طيور جارحة مثل الباشق الشبيه بالصقر ومخالبه حادة يصيد العصافير الصغيرة، ومن فصيلة الصقريات. ومن نفس الفصيلة نجد الحدأة "الشوحة" خاصة في الصيف. واليوم ومن أجل المحافظة على الثروة الحيوانية. وجعل بلادنا غنية بطيورها وحيواناتها لابد من تنظيم الصيد ومنع الصيد لحماية الثروة الحيوانية من الإبادة التي تتعرض لها من قبل الصيادين. وقد أصدرت قوانين وتشريعات مختلفة تنظم عملية صيد الحيوانات على شكل قرارات مانعة صيد بعض الحيوانات لمدة سنة كاملة - قرار رقم (١٨٧٨ تاريخ ٩/١٧/ ١٩٦٠)، وقرارات أخرى مثل قرار ١٥٢ تاريخ ١٩٢٤/٦/٢٢ الذي يمنع استخدام السيارات في مطاردة الغزلان..والقرار رقم ٣٧٢٥ تاريخ ١٩٣١/١١/١٥ القاضي بمنع الصيد بواسطة الكلاب السلاقية.

الثروة المعدنية:

لا تزال الدراسات المتعلقة بالثروة المعدنية في محافظة السويداء في مراحلها الأولى، علماً أنه منذ عشرين عاماً، أكدت إحدى الدراسات الجيولوجية. وجود الفوسفات في شمال شرق جبل العرب.

- كما أن الاكتشافات الجديدة، تؤكد على وجود معادن ثمينة مثل "الألماس"، وتشير الدلائل الأولية إلى وجود معدن "الزنك"، وتم التعرف على هذه الاكتشافات المعدنية، بجهود المهندسين الجيولوجيين في المحافظة، الذين يبذلون عملاً متواصلاً من أجل العثور على ثروات معدنية أخرى. وبشكل عام فالصخور البازلتية في محافظتنا تعتبر ثروة ثمينة يمكن الاستفادة منها في المجالات التالية:

أولاً - أحجار الزينة:

أ - نشر وقطع البازلت للكساء الخارجي والأرصفة والبناء.

ب - نشر وقطع الطف الأحمر كما هو الحال في تل العجيلات.

جـ ـ تقطيع ونشر صخور الفونوليت المتوفرة في الكفر.

ثانياً ـ تصنيع البازلت:

أ ـ المصبوبات البازلتية "قوالب ـ بواري ـ بورسلان".

ب ـ الصوف البازلتي للعزل الحراري في "البرادات".

جـ ـ الصوف الّطفي.

هذا بالاضافة إلى أستخراج مواد البناء من بحص ورمل وردميات الطرق والأبنية.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆



• تمثال روماني من الحجر البازلتي

مصادر البحث

- جغرافية سورية الإقليمية ـ الدكتور عادل عبد السلام.
- جيولوجية سورية ولبنان ـ دوبرتريه ـ ترجمة الدكتور ميخائيل معطي.
- رسالة جامعية عن مدينة شهبا ـ سعيد البني.
- تمهيد في علم الجغرافية ـ عمر الحكيم.
- أبحاث الخبراء السوفييت ـ كوربانوف ـ وزاريانوف.
- دراسة ميدانية خاصة.
- جيومورفولوجية سورية ـ ميرزاييف ـ ترجمة الدكتور عادل عبد السلام.
- مُناخ سورية تأليف الدكتور علي موسى.
- دراسة عن المياه الباطنية للمهندس الجيولوجي عزت الجغامي.
- جغرافية الترب ـ الدكتور عماد الدين موصلي.
- محافظة السويداء ـ شبلي العيسمي ـ داود النمر ـ حمود الشوفي.
- جغرافية سورية الجزء الأول ـ الدكتور عادل عبد السلام.
- مديرية الزراعة في السويداء.
- مديرية الخدمات الفنية في السويداء.
- مؤسسة الجيولوجية في السويداء.
- المجموعة الإحصائية السنوية لمحافظة السويداء لعام ١٩٨٤ .
- رحلة إلى اللجاه ـ رحلة إلى وادي الديانة ـ إلى الإمباشي ـ والهيبيرية ـ شهبا ـ أم رواق ـ المشنف الخ.
- مصورات طبوغرافية وجيولوجية خاصة.

المراجع باللغة الأجنبية "الفرنسية"

1 HAURAN I .J.M. DENTZER . 1ere Partie - 2 ene Partie.
PARIS 1989 - 1986 .

أسماء قرى الجبل ومعانيها في اللغة(*)

١ ـ السويداء: مصدر فعلها ساد معناه شرف ومجد. ساده غلبه عند المغالبة في شرف ونحوه فهو سائد جمع سادة وجمع الجمع سادات ويقال سويداء القلب أي وسطه. ساود الأسد: طرده. سود: جرؤ، وسوّده: جعله سيداً. ساوده: غالبه في السؤدد. والشاعر يقول:

ترى السويداء غرباً في رزانتها قامت على هضبة البركان بركانا

وفي معجم البلدان. السويداء: قرية بحوران من نواحي دمشق ينسب إليها أبو محمد عامر بن دغش بن خضر بن دغش الحوراني السويدائي كان خيّراً تفقه ببغداد على يد أبي حامد الغزالي سمع منه الحافظ أبو القاسم الدمشقي.

٢ ـ أبو زريق: الزريق وبوزريق طائر أكبر من العصفور قليلاً والبازي يكون أزرق وهي الزرق وقال ذو الرمة:

من الزرق أو صقع كأن رؤوسها

٣ ـ أم الرمان: لشهرتها بزراعة الرمان قديماً. ورمانتان موضع قال الراعي النميري:

على الدار بالرمانتين تعوج صدور مهاري سيرهن وسيج

قال تعالى في صفة الجنان: ﴿فيها فاكهة ونخيل ورمان﴾

٤ ـ أم رواق: الرواق: سقف في مقدم البيت أو كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض، والروق: جمع أرواق: الستر والفسطاط. والرقاق: أصله الأرض المستوية اللينة التراب تحتها صلابة. وأرواق الرجل: أطرافه وجسده ويقال ارسل أرواقه اذا عدا. قال تأبط شراً:

نجوت منها نجاتي من بنجيلة اذ أرسلت ليلة جنب الرعن أرواقي الرعى الاسترخاء

٥ ـ أم الزيتون: اشارة إلى شجر الزيتون فيها. وتزّيت للسفر: تهيأ له. وأخذ زتته للسفر:

(*) هذا البحث يهتم بالمعنى اللغوي لأسماء المدن والبلدان والقرى مما يضيف فوائد أخرى لما ورد في البحث الذي سبقه . اعداد سعيد الصغير.

أي جهازه. وزتّ المراة والعروس زتاً: زينها. قال الشاعر:

بنو تميم زهنعوا فتاتكم ان فتاة الحي بالتزتت

٦ ـ أم ضبيب: أضاب الماء أو الريق أو الدم: سال. أضبا اليوم: صار ذا ضباب. أضبت الأرض: كثر نباتها والضبيب تصغير ضبة والضبة: مسك الضب. ويقول يزيد بن الطبرية:

يقول بصحراء الضبيب ابن بوزل وللعين من فرط الصبابة نارح

٧ ـ اسعنة: السعنة: الميمونة. الكثرة من الطعام. ويقال ماله سعنة ولا معنة أي ماله شيء. والسعن ظُلّة أو كالظلّة تتخذ فوق السطوح خور ندى الومد. واسعن الرجل، اذا اتخذ السعنة: وهي المظلّة.

٨ ـ أم حارتين: الحارة مجموعة بيوت وقال الأزهري: كل محلة دنت منازلها فهم أهل حارة. وحَرَت الشيء: دلكه دلكاً شديداً ومرت الشيء: قطعه قطعاً مستديراً. واستحار الدار: استنطقها.

٩ ـ بارك: برك بالمكان: أقام فيه برك القوم: جثوا للركب فاقتتلوا. يقولون: بارك على الأنبياء وآلهم" أي أدم لهم ما أعطيتهم من التشريف والتمجيد والكرامة. وبارك الله الشيء وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة. وقوله تعالى: رحمة الله وبركاته عليكم" والتاريخ يذكر البراك في اللجاه.

١٠ ـ بثينة: امرأة من بني عذرة اشتهرت مع صاحبها جميل بالحب العذري الذي دام عشرين سنة. وبثن: البثنة: الأرض السهلة اللينة وبها سميت المرأة بثنة وبتصغيرها سميت بثينة. والبثنية: الزبدة والحنطة. والبثنية: بلاد الشام وقيل البثنية حنطة منسوبة إلى بلدة معروفة من أرض دمشق. ولما عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام خطب وقال: ان عمر استعملني على الشام وهو له مهم فلما ألقى الشام وصار بثنية وعسلاً عزلني واستعمل غيري. وجميل أنشد في بثينة:

بدت بدوةً لما استقلت حمولها ببثنة بين الجرف والحاج والنُجلِ

وله أيضاً:

أحبك ان سكنت حبال جسمي وان ناسبت بثنة من قريب

وبثينة في تاريخ الطبري ملك النبي أيوب قبل أن يمتحن بحرصه المشهور.

١٢ ـ برد: ثوب مخطط. وبرد مفرده بريداي نقل الرسائل. والبَرَدش: سحاب كالجمَد وذو قر وبرد وقيل يا هندا! هند بين خلب وسهبد اسقاك عني هازم الرعد بر . وقال عز

وجل: ﴿ويُنزل من السماء من جبال فيها بَرَد فيصيب به﴾.

١٣ ـ بريكه: مصغر بريك وهو المبارك فيه. البركة: السعادة، وقال ابو طالب بن عبد المطلب:

بورك الميت الغريب كما بو   رك نضج الرمان والزيتون.

وطعام بريك: مبارك فيه. وبرك الغماد: موضع اليمن. وبريكة: تصغير بركة: حوض يحفر بالأرض لجمع الماء.

١٤ ـ بكا: يقال بكأت البئر: قلَّ ماؤها. وبكة: من أسماء مكة المكرمة. وبكأت الناقة: قل حليبها. وبكات العين قل دمعها. وفي حديث عمر أنه سأل جيشاً: هل ثبت لكم العدو قدر حلب شاة بكيئةٍ وقال سلامة بن جندل:

وشدُّ كور على وجناء ناجيةٍ   وشدُّ سرج على جرداء سرحوب

يقال محبسها أدنى لمرتعها   ولو نفادي ببكٍ كلَّ محلوب

١٥ ـ بوسان: بوس البوس: التقبيل فارسي معرب. وقد باسه بوسه. وجاء بالبوس البائس أي الكثير وبوس: قرية بصنعاء اليمن. وبوسان: اسم أحد آلهة الأقدمين، كانت في هيكل الفيدا الهندية.

١٦ ـ بهم: بهم بالمكان: أقام به ولم يبرحه. وبهم: مفردها البهمة أي الصخرة. البهيم: جمع بهم: الأسد والبُهمة بالضم: الشجاع. وقيل هو الفارس الذي لا يُدرى من أن يُولى له من شدة بأسه. ومنه قولهم: فلان فارس بهمة. قال متمم بن نويرة:

وللشرب فابكي مالكاً ولبهمةٍ   شديد نواصيها على من تشجعا

١٧ ـ تحولا: تحول الرجل: اذا انتقل من مكان إلى آخر. وحول كساءه: جعل فيه شيئاً ثم حمله على ظهره. وقد فسر القول: لا حول ولا قوة إلا بالله: لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله. وتحوله بالنصيحة والوصية والموعظة. وأحلت الماء في المجدول: صببّه. قال لبيد:

كأن دموعه غرباً سناه   يحيلون السبحال على السبحال.

وأحال عليه الماء: أفرغه.

١٨ ـ تل اللوز التل المرتفع من الأرض. واللوز اشارة لوفرة شجر اللوز فيه.

١٩ ـ تعاره: اعتر واعتر به: أتاه للمعروف. تعارَّ من الليل: أي هب من نومه. عرر الأرض: سمدها. جرح تعار: اذا كان يسيل منه الدم. قال ابن الاعرابي: التعر اشتعال

الحرب قال كثير:

وما هبت الأرواح تجري وما ثوى مقيماً بنجد عوفها وتعارها

٢٠ ـ تعلا: تعلى الرجل: علافي تمهل. اعتلى الشيء: ارتفع. قال ابن الاعرابي: التعل: حرارة العقل الهائجة.

٢١ ـ تيما: أرض تيماء: مهلكة. وقيل المتيم: المضلل. ومنه قيل للفلاة: تيماء لأنه يُضل فيها لأنها فلاة واسعة. ونام اذا عشق. قال لقيط بن زرارة:

تامت فؤادك لو ينحرنك ما صنعت احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وقال امرؤ القيس:

وتيماء، لم يترك بها جذع نخلة ولا أجماً الا مشيداً بجندل

وفي النصوص الصفوية ذكر: الشبكى وتيما

٢٢ ـ الثعلة: الثعل: السن الزائدة خلف الأسنان. اثعل الأمر: عظم وتفاقم فلا يدري كيف يتوجه اليه. اثعل الضيوف: كثروا أرض مثعلة: يكثر فيها الذئاب.

٢٣ ـ جبيب: مصغر الجب وفي القرآن: أن أبناء يعقوب رموا أخاهم يوسف في الجب وهو بئر الماء. سميت بذلك لأنها قطعت قطعاً. اجتب الشيء قطعه. الجباب: القحط. واجبأت الأرض أي كثرت جباتها أي كماتها جمع كماءة حمراء.

٢٤ ـ جُدبّا: جدا: المطر العام. غيثٌ جدا: لا يُعرف أقصاه. ويقال: جدوته سألته وأعطيته. وقال الشاعر:

جدوت أناساً موسرين فما جدوا إلا الله فأجدوه اذا كنت جاديا

وقد كتب زيد بن ثابت إلى معاوية يشكو اليه انقطاع اعطيتهم وان ليس عند مروان مال يجادونه عليه.

٢٥ ـ جرين: الجرن والجرين: موضع البرّ وقد يكون للتمر والعنب الذي يجفف فيه وفي حديث الحدود لا قطع في خمر يؤديه الجرين. وهو له كالبيدر للحنطة. وقيل: الجرين موضع البيدر بلغة اليمن. والجرين: الطحن بلغة هذيل. قال شاعرهم:

ولسوطه زجل اذا أنسته جرى الرحى بجرينها المطحون

٢٦ ـ الجنينة: مصغر الجنة وهي الحديقة ذات الشجر قيل لها ذلك لسترها الأرض

بظلالها. يقال اجتن الشيء أخفاه استجى: استتر. وفي القاموس: الجنينة مطرف كالطيلسانه. وقال أبو علي في التذكرة: لا تكون الجنة في كلام العرب ألا وفيها نخل وعنب. واذا كانت شجراً غير مثمر سميت حديقة وقال الشاعر:

فما يضم إلى عمران حاطبه من الجنينة جزلاً غير موزون

٢٧ ـ حبران: جبل. في قول زيد الخيل:

غدت من زخيخ ثم راحت عشية بحبران ارقال العتيق المجفّر

والحبر: العالم. وفي القرآن: يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون وقال جرير:

ان البعيث وعبد آل مقاعس لا يقرآن بسورة الأحبار

والحبرة: النعمة. ورجل يحبور: الناعم من الرجال. وقال تعالى: وهم في روضة يحبرون: أي يسرون. وحبر الشيء: زينه. حسنه. وقال الراعي:

كأنها ناشط حم مدامعه من وحش حبران بين النقع والظفر

٢٨ ـ حرّان: يقال حرن بالمكان: لزمه ولم يفارقه. حرن العسل في الخلية: لزق فعسر نزعه منها. ويقال رجل حران: أي عطشان. وقال بطليموس: طول حرّان (شمال سورية) اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة.

٢٩ ـ الحريسة: حائط يعمل للغنم يحرس وراءه: حرسه: حفظه. والحرس: الدهر. قال بعضهم: في نعمة عشنا بذاك حرْسا وهو من مياه بني عقيل بنجد.

٣٠ ـ حزم: الحزم الغليظ المرتفع من الأرض. ويقال أخذ حزام الطريق: أي وسطه ومحجته.وفي كتاب العين: الحزام من الأرض ما احتزم من السيل من نجوات. وفي عام ٥٧٢هـ. وقف السلطان (الملك الناصر) قرية حزم على معلمي الشريعة بالزاوية الغربية من جامع دمشق وعلى مدرسيهم من أصحاب الامام الشافعي.

٣١ ـ الحقف: ما اعوج من الرمل واستطال. حقف الشيء: طال في اعوجاج. حقف الظبي: ربضى في حقف من الرمل. وقال تعالى ﴿واذكر اخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف﴾. وكانت منازل قوم عاد بالرمال.

٣٢ ـ حوط: حاطه حوطاً: حفظه وتعهده قال الهذلي:

واحفظ منصبي واحوط عرضي وبعض القوم ليس بدي حياط

وحوط الخطائر: رجل من النمرين قاسط وهو أخو المنذر بن امرىء القيس لامه، جد النعمان بن المنذر، وقال ابن الاعرابي: الحوط: خيط مفتول أحمر وأسود تشده المرأة على وسطها لئلا تصيبها العين فيه خرزات زرقاء وهلال من فضة. وقال ابن مقبل: وحاوطته حتى ثنيت عنانه على مدبر العلياء ريان كاهله وقال تعالى: ﴿وأحيطَ بثمره فأصبح يقلّب كفيه على ما انفق فيها﴾.

٣٣ ـ الخالدية: خلد إلى المكان وبالمكان: أقام فيه. الخالدة: نبات تدوم أزهاره طويلاً. وفي القرآن: ﴿ولكنه أخلد على الأرض واتبع هواه﴾ ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ وقال أبو عبيد:

ومخلدات باللجين كأنما اعجازهن أقاوز الكثبان

وقال أبو عمرو: خلد جاريته اذا حلاّها بالخلدة وهي القرط. والخَلَدَ: البال والقلب والنفس. وبنو خويلد بطن من عقيل. ومن شعر السري الرفاء قوله:

فغدت نبيط الخالدية تدعي شعري وترفل في حبير يُبالي

٣٤ ـ خربا: الخرب: حرف من الجبل خارج. الخربة: وعاء يضع فيه الراعي زاده. والخرب موضع الخراب. وفي الحديث: من اقتراب الساعة خراب العامر وعمارة الخراب. وفي حديث بناء مسجد المدينة: كان فيه نخل وقبور المشركين وخِرَب. فأمر بالخِرَب فسويت وفي التنزيل ﴿يخربون بيوتهم﴾ وخربة السندي: ثقب شحمة الأذن وقال ذو الرمة: كأنه حبني يبتغي أثراً أو من معاشر في آذانها الخُرَب.

٣٥ ـ خربة عواد: الخربة موضع الخراب وعواد اسم رجل. والخرب الفساد في الدين. والخارب: اللص وسارق الابل خاصة. والخرابة: حبل من ليف أو نحوه. والخرب حرف من الجبل خارج. وقال الراعي:

فما نهلت حتى أجاءت جمامه إلى خرب لاقى الخسيفة خارقه

٣٦ ـ خازمة: الخزم شجر كالدوم يفتل من لحائه الحبال. خازم مخازمة الطريق: أخذ كلّ منهما في طريق حتى التقيا في مكان واحد. والخزم: شجر مثل شجر الدوم وله أفنان وبسر صغار مرّ عفص لا يأكله الناس. والخزامى نبت طيب الريح حمراء الزهرة لها نور كنور البنفسج وأنشد أبو حنيفة:

لقد طرقت أم الضباء سحابتي وقد جنحت للغور أخرى الكواكب
بريح خزامى طلة من ثيابها ومن أرج من جيد المسك ثاقب

وقال رجل لبني له أعجبه: شنشنة أعرفها من أخزم.

٣٧ ـ الخرساء: الخرس بكسر الخاء: الأرض التي لا تصلح للزراعة، والخرساء: السحابة ليس فيها رعد ولا برق. وكتيبة خرساء: إذا صمتت من كثرة الدروع وهي التي لا تسمع لها صوتاً من وقارهم في الحرب.والخرساء: الداهية. وخرست المراة تخريساً: اذا أطعمت في ولادتها والفطيم لا يسكت بخترٍ وهو الشيء اليسير من الطعام. قال الأعلم الحفدلي:

اذا النفساء لم تخرَّس ببكرها غلاماً ولم يُسكت بخترٍ فطمها

٣٨ ـ خلخلة: مؤنث خلخل: يقال ثوب خلخل أي رقيق. والخلخال: حلية تلبسها النساء في الرجل.

٣٩ ـ الدارة: في معجم البلدان كل موضع يدار به شيء يحجره فاسمه دارة ويقال لمسكن الرجل دار ودارة والدارة أخص من الدار وفي التنزيل: ﴿والذين تبوؤا الدار والايمان﴾ وقال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان:

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

وقد جاءت في شعر الطرماح فقال:

ألا ليت شعري هل بصحراء داره إلى واردات الإريمين ربوع

وقال جرير:

أصاح! أليس اليوم منتظري صحبي نحيي ديار الحي من دارة الجاب

وقال ذو الرمة:

هجائن من ضرب العصافير ضربها أخذنا أباها يوم دارة مأسل

٤٠ ـ داما وديرداما: دام الحائط عليه. ودأمت السماء: أمطرت. ديمة: والديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق. والدير: مسكن الرهبان.

٤١ ـ الدور: مفردها الدار وهي القطعة المركبة من بيتين فأكثر وتعني أيضاً المحل، المسكن: البلد وتنطبق على القبيلة يقال مرت بنا دار بني فلان أي قبيلتهم. والدار المحل

يجمع البناء والعرصة. والدور: جمع دار وهي المنازل المسكونة.

٤٢ ـ دوما: دامت دوما الدلو: امتلأت. يقال ماء دائم: أي ساكن لا يجري. ودام الشيء يدوم ويدام وقال الشاعر:

يـامـي لا غـرو ولامـلامـا في الحب أن الحب لن يداما

٤٣ ـ الدويرة: تصغير الدورة وهي اسم المرة من دار. والدور: الحركة. ودار الشيء يدور دوراً. قال الحجاج:

والـدهـر بـالانـسـان دواري أفنى القرون وهو قعسَري

٤٤ ـ دير الدروز: الدير مسكن الرهبان. ودرز درزاً تمكن من نعيم الدنيا ولذاتها. والدروز قبائل عربية اشتهروا بالتضحية والبسالة يدينون بمذهب التوحيد الفاطمي.

٤٥ ـ ذكير: الذكير من الحديد أيبسه وأجوده. ومن الرجال: الأنف الأبي والقوي الشجاع. ومن المطر: الوابل الشديد.

٤٦ ـ ذيبين: وأصلها ذئبين، والذئب حيوان معروف. وترخصت العامة بالهمزة وأصبحت تلفظ بالياء.

٤٧ ـ الرافقة: الرفق: اللطف وحسن الضيع. رفقه: نفعه. استرفقه: طلب أن يرفقه وأن ينفعه وقال عزوجل: ﴿نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ وقال الأعشى:

فـبـت مـرتـفـعـاً والـعـين سـاهـرة كأن نومي على الليل محجور

٤٨ ـ الرحى: جمع أرحاء تعني الصدر. وسيد القوم يقال هو رحى قومه أي سيدهم. وتعني أيضاً القبيلة التي لا تنتجع ولا تبرح مكانها. والرحى: الطاحون. وتفسر أيضاً السحابة وحومة الحرب. وقال مهلهل بن ربيعة التغلبي:

كـانـا غـدوة وبـنـي أبـينا بجنب عنيزة رحباً مدير

٤٩ ـ رساس رسّ البئر بمعنى حفرها. الرسيس: العاقل. الرس: العلامة. رس بينهم: أفسد. والرس: بئر لثمود. وقوله تعالى: ﴿وأصحاب الرس﴾. والرس: البئر القديمة. والجمع رساس. قال النابغة الجعدي:

تـنـابـلـة يـحـفـرون الـرسـاسـا

٥٠ ـ رضيمة اللواء. ورضيمة الشرقية: رضم الأرض: حرثها. رضم البيت: بناه

بالرضم. الرضم: وأمدته رضمة. صغرها رضيمة. والرضم والرضام: الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية. رضم عليه الصخر: القاه. رضم بالمكان: أقام. قال لبيد:

حُفِزَت وزايلها السراب كأنها أجزاع بئسة أثلها ورضامها

٥١ ـ الرشيدة: مؤنث الرشيد: الهادي المهتدي. الرشد: الاستقامة على طريق الحق. رشد: اهتدى واستقام. قال تعالى:

﴿ياقوم اتّبعون أهدكم سبل الرشاد﴾. وانشد الأحمر:

لا نزال كذا أبداً ناعمين في الرشدى

٥٢ ـ رامي: الرام: شجر. الرامة: مستنقع يجتمع فيه الماء. ورام: عطف. وقال ابن عتية:

إلى الله والاسلام أن ترام الخنى نفوس رجال بالخنى لم تذلل

٥٣ ـ ريمة اللحف: وريمة حازم: رام بالمكان أقام وثبت: الريم: الفضل والزيادة. الريم: الجبل الصغير. وبكسر الراء الظبي الخالص البياض. واللحف: أصل الجبل. وحازم: اسم علم.

٥٤ ـ سالة: سال الماء: جرى. أسال اسالة الماء: أجراه. تسلسل الماء: جرى في هدوء. وسلاسل البرق، تسلسل منه في السحاب. والسلسال والسلاسل: الماء العذب. قال تعالى: ﴿عيناً فيها تسمى سلسبيلاً﴾ قال عبد الله بن رواحة:

انهم عند ربهم في جنان يشربون الرحيق والسلسبيلا

وقال حسان:

بردى يصفق بالرحيق السلسل

وقال الشاعر:

خليلي بين السلسلين لو أنني بنعف اللوى انكرت ما قلتماليا

٥٥ ـ السالمية: نسبة إلى سالم وسالم من السلامة. والسلمة: شجرة ذات شوك يدبغ بورقها وقشرها. والسلام بكسر السين الحجارة الصلبة. قال الشاعر:

تداعين باسم الشيب في متثلم جوانبه من بصرة وسلام

وقال لبيد:

فمدافع الريَّان عُرّي رسمها خلقاً كما ضمن الوحي سِلامها

الوحي: الكتاب.

٥٦ ـ السجن: من سجن سجنه سجناً : حبسه في سجن . سجن الهم أضمره. سجن الشيء: شققه·السجن: المحبس .

٥٧ ـ سليم: يقال سلم من عيب أوافة نجا وبريء منها. والسلم والتسالم: التصالح والمسالمة. قال الأعشى:

اذاقتهم الحرب أنفاسها وقد تكره الحرب بعد السلم

٥٨ ـ سميع: أحد الأسماء الحسنى. السمع: نوع من السباع وهو وليد الذئب من الضبع وهو شديد السمع. ورجل سماع: اذا كان كثير الاستماع لما يقال. والسميع يكون سامعاً ومسمعاً. قال عمرو بن معد:

امن ريحاله الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوم؟

وفي القرآن: ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾

٥٩ ـ سهوة بلاطة والخضر: السهوة: مؤنث السهو: الزلال. والسهوة: بيت ينصبه الاعراب على الماء يستظلون به. والسهوة: صخرة لا أصل لها في الأرض. والسها والسهى: كوكب من بنات نعش الصخرى ومنه المثل: "اريها السهى وتريني القمر". ريح سهو: أي لينة. قال أبو عمر:

الجأني القرالى سهوات فيها وقدحا حيت بالذوات

٦٠ ـ السويمرة: سمرت الماشية النبات: رعته. السمور: النجيبة السريعة. السمورة: ما طال من البناء وارتفع وحسن. وكل موضع في نواحي المدينة. قال ابن هرمة:

لكن بمذين من مفضى سويمرة من لا يُذم ولا يُسني له خلق

٦١ ـ سيع: السيع: الماء الهادي على وجه الأرض. ساع الماء: جرى على وجه الأرض مضطرباً.

٦٢ ـ سكاكة: الهواء في أعالي الجو. ويقال ضربوا بيوتهم سكاكا. أي صفاً واحداً. والسكة أوسع من الزقاق سميت بذلك لاصطفاف الدور فيها. والسكة: الطريق المستوي.

وبه سميت سكك البريد. قال الشماخ:

حنّت على سكة الساري فجاوبها حمامة من حمام ذات أطواق

والسكك: الصمم. والاستكاك: ذهاب السمع. قال النابغة الذبياني:

أتاني أبيت اللعن! أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

والسكاكة من الرجال: هو المستبد برأيه

٦٣ ـ الشبكي: الأرض الكثيرة الآبار اذا كثرت وتقاربت. اشبك القوم: حفروا الشبكة بمعنى الابار المتقاربة. اشبك المكان: أكثر الناس احتفار الركايا فيه. تشبك فلان: اذا تشنج من البرد وفي الحديث: اذا مضى أحدكم إلى الصلاة فلا يشبكن بين أصابعه". قال البريق الهذلي:

وما أن شابك من أسد ترجٍ أبو شبلين قد مَنَع الخدارا

٦٤ ـ الشريحي: الشريحة كل شيء سمين من اللحم ممتد. ويقال: فلان يشرح إلى الدنيا أي يظهر الرغبة اليها. وفي التنزيل: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام﴾

٦٥ ـ شعف. الشعف: راس الجبل. والشعف أعلى السنام قال الهذلي:

من فوقه شعف فرٌ وأسفله حي يعانقه بالظيان والعُتم

وشعفة القلب: رأسه عند معلق النياط وقال امرؤ القيس:

لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي

٦٦ ـ شقا: شق الأمر: صعب. وشاق الرجل: خالفه وعاداه. وشاقت فلاناً مشاقاة اذا غاسرته. والشاقي: حيد من الجبل طويل لايستطاع ارتقاؤه. وفي شقا اكتشفت احدى الكتابات التي ترجع إلى عام ٩٢ ميلادي وقد أنشد أبو ثروان:

كلف من عنائه وشقوته بنت ثماني عشرة من حجته

٦٧ ـ شنيرة: شنر عليه: عابه وفضحه. الشنير والشنيرة: السيء الخلق. والشنرة: مُسية الرجل الصالح. قال القطامي:

ونحى رعية وهم رعاة ولولا رعيهم شنع الشنار

والشنور: صغار الحجل.

٦٨ ـ شهبا: مؤنث الأشهب. والأشهب: الأسد: سنة شهباء سنة جدباء لا خضرة فيها ولا مطر وقال زهير بن أبي سلمى:

اذا السنة الشهباء بالناس اجحفت ونال كرام المال في الحجرة الأكلُ

والشهب والشهبة: لون بياض يصدعه سواد في خلاله. وقال امرؤ القيس:

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي رأس هذا واشتهب

وفي حديث العباس قال يوم الفتح: يا أهل مكة! اسلموا تسلموا فقد استبطنتم بأشهب بازل

٦٩ ـ صلخد: الصلخدي: القوي الشديدوالشهم الماضي. اصلخد الرجل: انتصب قائماً. وفي معجم ياقوت: صرخد: هي قلعة حصينة وولاية حسنة ينسب اليها الخمر. قال الشاعر:

ولذا كطعم الصرخدي تركته بأرض العدى من خشية الحدثان

٧٠ ـ صما الهنيدات والبردان. الصما: الأرض الغليظة. الصمانة: كل أرض صلبة ذات حجارة. والبردان: الغداة والعشي. والصما: الداهية. قال العجاج:

صماء لا يبرئها من الصمم حوادث الدهر ولا طول القدم

وقال الشاعر:

واسأل من صماء ذات صليل وصليلها: صوت دخول الماء فيها

٧١ ـ الصافي: النقي. الأصاف: نقي من الأعشاب النبات الذي لا خير فيه. والصافية: مؤنث الصافي: الأرض التي جلا عنها أهلها أو ماتوا أو لا دار لهم. والصفاء الحجر الناعم. صفوان: جمع صفاة.

٧٢ ـ صميد: مصغر صمد وهو الصلب من الأرض الغليظة. والصمد ماء الضباب. والصمد: المكان المرتفع. والصمد: الرجل لا يجوع ولا يعطش في الحرب. والصمد الدائم: من الأسماء الحسنى"

٧٣ ـ صلاخد: جمع صلخد وقد تقدم شرحه.

٧٤ ـ الصورة الكبرى والصغرى: الصورة: النخل الصغير. الصورة: الميلة. المرة وقد جمع على غير لفظ الواحد. وفي الحديث يطلع من هذا الصور رجل من أهل الجنة. فطلع أبو بكر. قال المتنبي:

ولاح لها صَوَرٌ والصباح ولاح الشغور لها والصباح

٧٥ ـ طربا: من الطرب جمعه أطراب: وهي نقاوة الرياحين واذكاؤها. وقيل الطرب: خفة تعتري عند شدة الفرح وطرب تغنى. قال امرؤ القيس:

يفرد بالاسحار في كل سُدفةٍ تفرد مباح الندامى المطرب

٧٦ ـ طليلين: الأطلال: الاشراف على الشيء. وقال أبو عمرو: التطال الاطلاع من فوق المكان. قال طهان بن عمرو "اكفى حزناً اني تطاللتُ كي أرى". وفي حديث صفية بنت عبد المطلب:اطل علينا يهودي" وتطاول على الشيء واستطل: أشرف قال جرير:

أنا البازي المطل علي نمير أتيح من السماء لها انصبابا

٧٧ ـ الطيبة: يقال بلدة طيبة أي آمنة كثيرة الخيرات. استطاب القوم: أنالهم ماءً عذباً وتربة طيبة أي طاهرة وقوله تعالى: ﴿فتيمموا صعيداً طيباً﴾ وقد تكرر في الحديث ذكر الطيب والطيبات. وأكثر ما يرد بمعنى الحلال وفي الحديث أنه قال لعمار: مرحباً بالطيب المطَيّب" أي الطاهر المطهر. ولما مات الرسول (ص)قال الامام علي: "بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً" أي طهرت. وطاب الشيء يطيب طيباً. قال علقمة:

يحملن اترجة نضخ القبير بها كأن تطيا بها في الأنف مسموم

٧٨ ـ الطيرة: يقال في فلان طيرة أو طيرورة. والطير الاسم من التطير. وقوله عز وجل: ﴿وكل انسان الزمناه طائره في عنقه﴾ قيل حظه وقيل عمله. والاستطارة والتطاير: التفرق والذهاب. وفي حديث الامام علي: فاطرت الحلة بين نسائي: أي فرقتها بينهن وقسمتها بينهنّ. وقال أبو ذويب:

زجرت لهم طير الشمال فان تكن هواك الذي تهوى يُصبْكَ اجتنابها

٧٩ ـ العانات: العنوت: الأكمة الشاقة المصعد. التعنت: التشديد. وفي التنزيل: ﴿ولو شاء الله لاعنتكم﴾ معناه: لو شاء لشدد عليكم. والعنت: الكسر. قال الشاعر:

فداو بها أضلاع جنبيك بعدما عنتن واعيتك الجبائر من عل

٨٠ ـ عتيل: جمع عتل وعتلا: الأجير والخادم. داء عتيل: شديد. والعتلة: قضيب حديد غليظ لزحزحة الصخور. والعتلة: واحدة العتل وهي القسي الفارسية. قال أمية:

يرمون عن عتل كأنها غبظُ بزمخر يعجل المرمى اعجالا

٨١ ـ العجيلات: العجيلة: السير السريع. العجلة والعجل: الطين والحمأة. قال الشاعر:

والنبع في الصخرة الصماء منبتهُ والنخل ينبت بين الماء والعجل

والعجيلة: المشي في عجل وسرعة. قال الشاعر:

لمشي العجيلي من نحافة شدتم يمشي الدفقي والخنيف ويضبر

٨٢ ـ عراجة: عرج في السلم: ارتقى. المعراج: السلم. المنعرج من الوادي: منعطفه. عرج: وقف ولبث والعرج: النهر والوادي لانعراجها. وعرج بالمكان: اذا أقام. وعرج بالروح والعمل مُعد بهما. قال الحسين بن مطير:

زارتك شهمة والظلماء ضاحية والعين هاجعة والروح معروج

٨٣ ـ عرمان: مفردها العريم: الداهية. عرام الجيش: حدهم وشدتهم وكثر تهم. قال سلامة بن جندل:

وإنّا كالحصى عدداً وإنّا بنو الحرب التي فيها عرام

وقال ابن الدنبة الثقفي:

اني امرؤ يذب عن محارمي بسطة كف ولسان عارم

٨٤ ـ عرى: مفردها العروة وتعني الشجر الملتف مالا يسقط ورقه في الشتاء يعوّل عليه الناس إذا انقطع الكلأ. والعروة تعني النفيس من المال. عرى الليل: برد. قال الأزهري: العرى سادات الناس الذين يعتصم بهم الضعفاء. العرى: الشجر المورق في السنة المجدبة. قال مهلهل:

خلع الملوك وسار تحت لوائه شجر العرى وعراعر الأقوام

٨٥ ـ عريقه: يقال أعرق الرجل: صار عريقاً في الشرف. العرق: أصل كل شيء. الجبل الصغير. والعراق: المطر الغزير وعرق التمر: دبسه. وعرق التربة: ماؤها. قال ابن أحمر الباهلي:

ليست بمشتمة تُعد وعفوها عرق السقاء على القعود اللاغب

ورجل معرق في الحسب والكرم ومنه قول قتيلة بنت النضير بن الحارث:

امحمد؟ ولأنت ضنٌ نجيبه في قومها والفحل فحل معرق

فحل معرق: أي عريق النسب أصيل

٨٦ ـ العفينة: يقال عفن يعفن عفناً في الجبل: أي معد. انشد يعقوب:

حلفت بمن أرسى ثبيراً مكانه   أزوركم ما دام للطود عافن

٨٧ ـ عمرة: العمرة قصد المكان العامر. أعمر المنزل: جعله آهلاً. والعُمرة: طاعة الله عز وجل. وقوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾. والعمرة أن يبني الرجل بامرأته في أهلها. فان نقلها إلى أهله فذلك العرس. والعَمَراء: المنديل تغطي به الحرة رأسها. قال ابن الإعرابي:

قامت تصلي والخمار من عَمَر

٨٨ ـ عنز: عنز عنه: تجنبه ونزل ناحية. تعنز: تجنب الناس وتنحى عنهم. والعنز: الأكمة السوداء والعنز العقاب. والعنز: أرض ذات حزونة ورمل وحجارة.

٨٩ ـ عوس، عاس: طاف بالليل. وعوس: داخل خداه عند الضحك حتى يكون فيهما كالهمزتين فهو أعوس. وعوس في تاريخ الطبري كانت ملك النبي أيوب قبل أن يمتحن بمرضه المشهور وكان لديه عشرات العبيد يعملون بزراعة أرضه.

٩٠ ـ عيون: عان الماء: جرى. عانت البئر: كثر ماؤها. العين: جمع عيون: مفجر ماء الينبوع: ينبوع الماء عينٌ معيونة: لها مادة غزيرة الماء. يقال حفرت حتى عنت: أي حتى بلغت عيون الماء. وفي الحديث: خير العين التي تجري ماءها ليلاً ونهاراً، وأنشد ثعلب:

أولئك عين الماء فيهم وعندهم   من الخيفة المنجاة والمتحول

٩١ ـ الغارية: الغار: الكهف: غار لهم الله: أعانهم برزق وخير. غار الماء: ذهب في الأرض. غارت الشمس: غربت. والغار: نبات طيب الرائحة كانوا يصنعون منه أكليلاً على رأس المنتصر.

٩٢ ـ الغيضة: مجتمع الشجر في مغيض الماء: الأجمة: المغيطى مجتمع الماء ومدخله في الأرض. ويقال ماءٌ مغيض أي قد فجر إلى مغيض.

٩٣ ـ قراصة: نبات ينمو حول المساكن له شوك على شكل شعور زهره أصفر تجرسه النحل وهو حار حامض يقرّص آكله، والعامة تسميه (قرويص).

٩٤ ـ القرعا: ساحة الدار. أرض قرعا: دُعي نباتها. القرعا: الداهية. أعلى الطريق.

٩٥ ـ القريا: القري: جمع أقرية: مسيل الماء من الربوة إلى الروضة: المجرى الصغير في الماء. يقال قرى الماء في الحوض أي جمعه. القرى: الماء الذي جمع في الحوض. قرى الضيف: اضافه. القرى ما يقدم للضيف. وقد تكون تصغير القرية. والقرى جمعها اقرية.

قال الجعدي:

ومن أيامنا يوم عجيب   شهدناه باقرية الرداع

٩٦ ـ القصر: لهذا اللفظ بهذا الوزن معان. منها القصر: الغاية. يقال: قصرك أن تفعل كذا. والقصر هو البناء العالي المشرف. مشتق من الحبس والمنع. ومنه قوله تعالى: حور مقصورات في الخيام، أي محبوسات في خيام من الدر قد قصرهن على أزواجهن.

٩٧ ـ قنوات: جمع قناة: ما يحفر في الأرض ليجري فيه الماء. والقنوات: العبادة. فاذا كان اسمها من القنوت فهي مركز ديني قديماً كما هي حديثاً. واذا كان اشتقاقه من قناة الماء. ففيها الكثير من أقنية مياه الينابيع.

٩٨ ـ قيصما: قصم الشيء: صدعه وكسره. القصيمة: رملة تنبت العطاة وهو شجر الأثل. قصمه أهلكه. والقاصمة: اسم مدينة الرسول لأنها قصمت الكفر. قال تعالى: ﴿وكم قصمنا من قرية﴾

٩٩ ـ الكارس: كرس البناء: اسسه. الكرس: ما يبنى لأولاد المعزى.

١٠٠ ـ الكسيب: مذكر الكسيبة: يعني ما اكتسب. كسب مالاً أو علماً: طلبه وربحه. الكواسب: أعضاء الجسد من الانسان. كسب الشيء: جمعه. كسب الرجل خيراً. وقوله تعالى: ﴿ما أغنى ماله وما كسب﴾ وقال الشاعر:

يعاتبني في الدّين قومي وانما   ديوني في أشياء تكسبهم حمداً

وفي الحديث: أطيب ما يأكل الرجل من كسبه. وكسيب جد الحجاج وقد هجاه جرير:

يابن كسيب؟ ما علينا مبذخ   قد غلبتك كاعب تضمخ

كاعب: ليلى الأخيلية

١٠١ ـ الكَفر: كفر الشيء: ستره. الكفر: الأرض البعيدة عن الناس. تعني أيضاً: القرية وهي من كَفرا السريانية. ومعناها: قرية أو مزرعة أو حقل. الكفر من الجبال: العظيم. وجمع الكفر: كفور. وقال أمية:

وليس يبقى لوجه الله مختلق   الا السماء والا الأرض والكفر

قال الله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

١٠٢ ـ كفر اللحف: اللحف: أصل الجبل.

١٠٣ ـ كناكر: لا ذكر لها في اللغة. والكنكر: بقل عسقولي يشبه البطاطا.

١٠٤ ـ لبين: اللبين: المغذى باللبن أو المدر له. لبن وتلبن الرجل: أكثر كثيراً.

١٠٥ ـ متان (*) : جمع متن: وهو ما صلب ظهره. ومتن كل شيء: ما ظهر منه. والمتن الخيط الذي يضرب به الفسطاط. وقال ابن الإعرابي:

التمتين تضريب المضال والفساطيط بالخيوط

١٠٦ ـ المتونة: متن بالمكان:أقام. متن الأرض: ما ارتفع منها واستوى. متن الطريق: جادتها. أي وسطها. المتون جوانب الأرض في اشراف. قال الحارث بن حلزة:

انّى اهتديتِ وكنت غير رجيلةٍ والقوم قطعوا متان السجسج

١٠٧ ـ المجدل. ومجدل الشور: القصر والجماعة من الناس: الشور. المشورة. قال تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ وقيل في معجم البلدان: المجدل في بلاد العرب. قالت سودة بن غسير بن هُذيل:

نُغاور في أهل الاراك وتارةً نغاور اصرافاً باكناف مجدل.

١٠٨ ـ مجادل: مفردها مجدل الذي سبق شرحه.

١٠٩ ـ المجيمر: يقال جَمَر القوم على امر أي جمعهم. تجمر الجيش: تحبس في أرض العدو ولم يقفل. تجمرت القبائل: تجمعت. الجمير: مجتمع القوم.

١١٠ ـ مردك: اسم أحد آلهة الأقدمين. فالبابليون قد ألبسوا آله عاصمتهم (مردوك)الذي لا يستبعد أنه كان أصلاً "آله شمس"، وقد ساد خلال الألف وخمسمائة عام الأخير من تاريخ بلاد ما بين النهرين.

وقد تحققت عظمة "مردوك" في مجمع آلهة ما بين النهرين أثناء ازدهار بابل في ظل حكم الساميين الغربيين وفي الحقبة الأكادية السابقة لها.

١١١ ـ المشقوق: شق الصبح: طلع كأنه شق موضع طلوعه وخرج منه. شق البرق: استطال مستقيماً وسط السماء. الشقيقة: أرض صلبة بين رياض المطرة الغزيرة لأن الغيم انشق عنها.

---

* تكتب امتان .

١١٢ ـ المشنف: شنف الكلام: زينه. تشنفت الجارية: لبست الشنف. وهو ما علق في الأذن أو أعلاها من الحلي. شنف الأذن: أطربها.

قال الشاعر:

ولـن تـداوي عـلـة الـقـلـب الـشـنـف

وقال أبو العجاج:

أزمـان غـراء تـروق الـشـنـفـا أي تعجب في النظر إليها

١١٣ ـ مصاد: تعني الهضبة العالية. أعلى الجبل. قال الشاعر:

اذا برز الروع الكعاب فانهم مصاد لمن يأوي اليهم ومعقل

والمصد: الرعد والمطر.

١١٤ ـ المغير: المغير والمغيور: المسقي في الأماكن. يقال أرض مغيرة: أي مسقية. غارهم الله بمطر: أي أسقاهم وغارهم: نفعهم. وغيّره: أعطاه الدية.

١١٥ ـ مفعلة: من فعل أي عمل. وفي قوله تعالى: ﴿وأحيينا اليهم فعل الخيرات﴾ وعن الشعر: يقال أعذبه ما افتعل أي ابتدع، قال ذو الرمة:

غـرائـب قـد عُـرفـنَ بـكـل أفـق من الآفـاق تـفـتـعـل افـتـعـالا

١١٦ ـ ملح: الملح بياض يخالطه سواد. ملح الشيء: حسن وبهج منظره. الملح: الملاحة. العلم. ملح الرجل: اغتابه.

١١٧ ـ المنيذرة: تصغير المنذرة. والمنذر: الرسول. والنذارة: الأنذار. والنذيرة: طليعة الجيش الذي ينذرهم بقرب العدو. والمنذر: الشيب لأنه ينذر بقرب الأجل. وتناذر القوم: أنذر بعضهم بعضاً. قال ساعدة بن جؤيّة:

واذا تحـولـي جـانـبٌ بـرعـونـه واذا تجيءُ نذيرةٌ لم يهربوا

١١٨ ـ مياماس: المياس: الأسد المتبختر. الميس نوع من الزبيب. والميس: شجر حرجي يزرع للزينة أغصانه صلبة ورجل مياس وامرأة مياسة اذا كانا يتبختران في مشيتهما ومنها الميسول. قال الشاعر:

وانـي لمن قـنـعـانـهـا حين اعـتـزي وأمشي بها نحو الوغى أتميس

١١٩ ـ نجران: قال ياقوت: نجران موضع بحوران من نواحي دمشق وهي بيعة عظيمة

عامرة حسنة مبنية على العَمَد الرخام منمقة بالفسيفساء وهو موضع مبارك ينذر له المسلمون والنصارى ولنذور هذا الموضع قوم يدورون في البلدان ينادون: من نذر نذُر نجران المبارك وهم ركاب الخيل. وللسلطان عليهم قطيعة (فريضة) وافرة يؤدونها اليه في كل عام.

وفي اللغة: بفتح النون: تعني العطشان. والنجران: خشبة فيها رجل الباب يدور عليها. وقال الليث:

صببت الماء في النجران صباً   تركت الباب ليس له صرير

وقيل النجر شكل الانسان وهيئته. وقال الأخطل:

وبيضاء لا نجر النجاشي نجرها   اذا التهبت منها القلائد والنحر

١٢٠ ـ نمرة: النمرة: أنثى النمر. أنمر: صادف ماءً نميراً. والنمر: الزاكي من الماء أو الحب. وقال الأصمعي : النمير: النامي . وأنشد ابن الاعرابي:

قد جَعَلتْ والحمد للة تفر   من ماء عدٍّ في جلودها نمر

وفي حديث أبي ذر: الحمد لله الذي ألمعمنا الخمر وسقانا النمير. وقال امرؤ القيس:

غذها نمير الماء غير المحلل

وفي حديث الحج: حتى أتى نمرة وهو الجبل الذي عليه انصاب الحَرم

١٢١ ـ الهويا: الهوية: البئر البعيدة القعر. الاهوية: الجو. الوهدة العميقة. هوت الريح. هبت. وهوى هوة الجبل: صعده وارتفع.

١٢٢ ـ الهيات: الغامض. القعر من الأرض. هوت تهويتاً. فلان أتى الهوتة: وهي الأرض المنخفضة: الطريق المنحدر إلى الماء.

١٢٣ ـ الهيت: هَيْتَ تعجُب. وَهيتَ لك أي أقبل. وفي القرآن عن زليخا لما راودت يوسف عن نفسه: ﴿وقالت هِيتَ لك﴾ أي هلُمَ! وفي لسان العرب: هيت لغة أهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها. وقيل: ان أهل العراق أرسلوا يدعون الامام علي بهذا الشعر:

ابلغ أمير المؤمنين أخا العراق اذا اتيتا   ان العراق وأهله سِلمٌ اليك فهيت هيتا

١٢٤ ـ وقم: يقال وقمت الأرض: أكل نباتها ووطئت. وقال الأصمعي: الموقوم: اذا رددته عن حاجته أشد الرد. وأنشد:

أجـــاز مـــنـــا جـــائـــز لم يـــوقـــم

١٢٥ ـ ولغا: الولغ: شرب السباع بألسنتها. واستعار بعضهم الولوغ للدلو فقال:

دلـوك دلـو يـا دلـيـح سـابـغـه في كل أرجاء القليب والغه

وبعض العرب يقول يالغ. قال ابن الرقيات:

مـا مـر يـوم الا وعـنـدهـمـا لحم رجال أو يـالـغـان دمـا

١٢٦ ـ لاهثة: يقال لهث الرجل عطش فهو لهثان. لهث: أخرج لسانه من التنفس الشديد عطشاً أو تعباً أو اعياء. اللهاث: حر العطش في الجوف.

بعض مواقع الجبل في التاريخ والأدب(*)

البُثَيْنَة من تصغير بثنة. من قرى جبل حوران (جبل العرب)، وتقع شمال شرقي شهبا. تنسب إليها الحنطة. قال الغنوي: بثينة الشام حنطة أو حبة مدحرجة. قال ابن رُوَيد الهذلي:

فأدخلتُها لا حنطةً بثنيّةً مقابل أطراف البيوت ولا حُرْفا

حِبران بالكسر جبل لم يحدد موقعه. وقد تكون هي القرية الواقعة قرب الكفر جنوب السويداء، وقد تكون غيرها. قال زيد الخيل يصف ناقته:

غدت من زُخَيْخٍ ثم راحت عشيةً بِحبرانَ إرمالَ العتيقِ المجفّر

وقال الراعي:

كأنها ناشط حُمَّت مدامعُه من وحش حِبرانَ بين النقع والظُفر

حَوْران (جبل):

وله أسماء كثيرة: فهو جبل بني هلال، وجبل البثينة (*)، والجبل الأسود. وجبل الريان، وجبل بني معروف، وجبل الدروز وجبل العرب حالياً. وهو المذكور في التوراة باسم جبل باشان. ذكره امرؤ القيس في قصيدته التي قالها وهو ذاهب إلى بلاد الروم أثناء مروره فيه. فقال:

ولما بدت حورانُ والآلُ دونها نَظرتَ فلم تنظر بعينيكَ منظرا

ومما يثبت أنه يعني حوران الجبل ذكره لقرية المجيمر في القصيدة نفسها، وهي قرية إلى الجنوب من السويداء على بعد بضعة كيلو مترات منها كما سيأتي. وقد ذكره أيضاً الشاعر الحطيئة في رثائه لعلقمة بن علاثة الذي كان والياً عليه من قبل عمر بن الخطاب. قال:

لعمري لنعم المرءُ من آل جعفرٍ بحورانَ أمسى أقصدته الحبائلُ

فإنْ تحيَ لم أملَلْ حياتي وان تمُتْ فما في حياتي بعد موتك طائل

وقال أيضاً:

ألا طرقت هندُ الهنودُ، وصحبتي بحورانَ حورانِ الجنود هُجودُ

---

* يرد اسمه في بعض المصادر البثية .

* اعداد حسن حمود جربوع

وذكره جرير أيضاً فقال:

هبت شمالاً فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التي شرقي حورانا

هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا عيشٌ بها طالما أحلولى وما لانا

وذكره للصفاة تأكيد بأنه يعني حوران الجبل لأنها تقع إلى الشرق منه.

الدارة والدور:

وهما قريتان تقعان إلى الغرب من السويداء، وقد ذكرهما معاً حُجر بن عُقبة حين تخاصم مع أخيه بقوله:

ألم يأت قيساً كلها أن عزّها غداةَ غد من دارة الدور ظاعنُ

هنالك جادت بالدموع موانع العيـ ـون وشُلَّت للفراق الظعائنُ

وفي قوله دارة الدور تمييز لها عن غيرها من الدارات وهي كثيرة في بلاد العرب جمع منها ياقوت الحموي نيفاً وستين دارة مثل دارة جُلجُل ودارة قُرُح...

الرَّيَّان (جبل):

وهو جبل حوران نفسه، قال جرير:

يا حبذا جبلُ الريان من جبل وحبذا ساكنُ الريان من كانا

وحبذا نفحاتٌ من يمانيةٍ تأتيك من جَبَل الريان أحيانا

ومما يثبت أنه يعني به جبل حوران ذكره في القصيدة نفسها لقرية مَلَح، وهي قرية من قرى صلخد جنوب السويداء. ومن المعروف أن جريراً كان شاميّ الدار وإن كان نجدي المولد، وقد كرس حياته لمدح بني أمية.

وفي جبل الريان قالت امرأة من العرب:

ألا ما لعينٍ لا ترى قُللَ الحمى ولا جبلَ الريانِ إلاّ استهلّتِ

وقال الشاعر لبيد فيه أو في غيره:

فمدافع الريان عُرّى رسمُها خَلَقاً كما ضمن الوَحيَّ سلامُها

وقال الشاعر الشريف الرضي:

أيا جبلَ الريانِ إنْ تغرَ منهم فإني سأكسول الدموعَ الجواريا

ويا قرب ما أنكَرتم العهد بيننا نَسيتم وما استودعتم السر ناسيا

السويداء (مركز محافظة جبل العرب):

وإليها ينسب أبو محمد عامر بن دَغْش بن خضر الحوراني السويدائي، وكان شيخاً خيّراً تفقه في بغداد على يد أبي حامد الغزالي، ومات بحدود عام (٥٣٠)هـ وفي السويداء قال الشاعر غيلان بن سلمى:

إنني فاعلمي وإن عزّ أهلي بالسويداء للغداة الغريبُ

ـــ **عز الدين السويدي**: هو أبو اسحق ابراهيم بن محمم. كان أبوه تاجراً من السويداء بحوران. ولد بدمشق عام (٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ هـ) ونشأ بها . اشتغل بصناعة الطب في البيمارستان النوري، ثم صار مدرساً بالدخوارية، التي كانت مدرسة خاصة لتعليم الطب في دمشق. توفي عام (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ هـ)

السَّهْوَة (المرة الواحدة من السَّهْو)

وتقع إلى الجنوب من السويداء. وأظنها المقصودة في شعر كثير عزّة وهو شاعر أموي كان يأتي إلى الشام. قال:

أقوى الغياطلِ من حراج مبَّرة فخُبُوتُ سهوةَ قد عفت فرمالُها

شهبا أو شهباء:

فهي بلد فيليب العربي الامبراطور العربي (٢٤٤ - ٢٤٩)م وقد سميت باسمه (فيليبوبوليس). واليها ينسب مخلد الشهبي الزاهد.

صَرْخَد أو صلخد، وسَلخَة في التوراة:

وتقع على بعد (٣٥) كيلو متراً جنوب السويداء. وهي مشهورة بقلعتها التي بناها حسان بن معمار الكلبي عام (٤٦٦)هـ. كما اشتهرت قديماً بالخمر حتى نسبت إليها. قالت الجرباء زوجة يزيد بن عبد الملك.

كأن الكرى سقاهم صرخديةً عقاراً تمشّى في المَطا والقوادمِ

وقال الراعي:

ولذّ كطعم الصرخديّ طرحتُه عشيةَ خمسِ القومِ والعينُ عاشقَةٌ

وقال آخر:

ولذّ كطعم الصرخديّ تركتهُ بأرض العدى من خشية الحدثانِ

وإليها ينسب التاج الصرخدي محمود بن عدي التميمي الشاعر المحَسن (٦٧٤)هـ وفيها عاش زمنا الطبيب المعروف ابن أبي أصيبعة وفيها دفن (١٢٠٣ - ١٢٦٩).

الصَّوَرَة: وتقع بين السويداء ودمشق:

وقد وردت في شعر المتنبي في قوله:

ولاح لـهـا صَـوَرٌ والـصـبـاحُ ولاح الشغورُ لها والضحى

قال الواحدي: والصواب صَوَر، وذِكر المتنبي للثغور من دمشق يدل على أنها هي المقصودة وإن اختلف في رسم اسمها بين صور وصورى وصورة. وهي أيضاً التي ذكرها الأخطل وهو شامي أموي. قال يذكر عمير بن حباب:

أمست إلى جانب الحُشّان جيفتُه ورأسه دونه اليحمومُ والصَّوَرُ

وسكان جبل حوران يلفظونها لفظ الواحدي صورى وإن كتبوها خطأ صورة.

عتيل (من ضواحي السويداء):

أحد المراجع يذكرها ويذكر أحد سكانها وتَيْمْ تاجر من قرية عتيل من مدينة قنوات استوطن غاليه (فرنسا) - أيام الفينيقيين. ورد اسمه في جناي على مقربة من مدينة تريفو... كان يتجر مع غاليه فتصل تجارته إلى أرل فليون فما فوقها من مدن فرنسا.

عُزمان:

بتسكين الراء ولكنها وردت في بعض المراجع بتشديد الراء. قال: وهي من قرى صلخد من عمل حوران من أعمال دمشق. وإليها ينسب أبو الفضل محمد بن ميّاس العُرّماني (٦٢٥)هـ قال يمدح صديقه موسى القمراوي - وقمرى قرية قريبة من عرمان :

أضحت علامةُ ذي الدنيا بأجمعها تشدّ نحوك من أقطارها النجبُ

ما نال ما نلتَ من فضلٍ ومن شرفٍ   سَراةُ قوم وإن جَدوا وإن طلبوا

غسان:

وهو نبع ماء بقرب قرية عرى جنوب السويداء، نزل عليه آل جفنة الذين حكموا جبل حوران عندما جاؤوا إليه بعد خراب سَد مأرب، وكانوا ينزلون الجولان والسويداء والجابية ودمشق. وقد انتسبوا اليه أو هو المنسوب إليهم لأن المراجع لم تتفق على موقع ماء غسان الذي انتسبوا إليه. قال بعض آل سعد بن ملكيكرب يذكر غسان:

وغسّان حيٌّ عزهم في سيوفهم   كرامُ المساعي قد حَووا أرض قيصرِ

وقال حسان بن ثابت:

إمّا سألت فإنا معشرٌ نُجُبٌ   الأزدُ نسبتنا والماءُ غسّانُ

وقد حكموا الشامَ مدة ستمائة سنة وحكم منهم (٣٢) ملكاً.

المجيمر

وقد ذكرها امرؤ القيس في قصيدته السالفة الذكر حين مروره في جبل حوران فقال:

كأن ذرا رأس المجيمر غدوةً   من السيل والغُثّاء فلكةُ مغزلِ

وقال عباد بن عوف المالكي:

لمن الديار عفت بالجزْعِ من رَقمٍ   إلى قصائره فالحفر فالهدم

إلى المجيمر فالوادي إلى قطن   كما يخط بياض الرّق بالقلم

مَلَح:

(من قرى صلخد) وقد ذكرها الشاعر جرير في قصيدته التي ذكر فيها جبل الريان بقوله:

تهدي السلام لمن بالغور من مَلَحٍ   هيهاتَ من مَلح بالغور مُهدانا

متان:

(من قرى صلخد) اليها ينسب شرف الدين المتاني وهو عالم بالحكمة والشريعة. وهو الذي حلّ لُغزَ الحكمة عند كمال الدين بن يونس.

المَجدل:

بفتح الميم، وتقع قرب السويداء إلى الغرب منها. وقد ورد ذكرها دون تحديد موقعها.
قالت سودة بنت عمير بن هذيل:

نـغـاورُ فــي أهــل الأراك وتــارةً نغـاورُ أصـرافاً بأكنافِ مُجدلِ

نَجران:

(على اسم نجران اليمن) وقد حددها ياقوت بقوله: ونجران موضع بحوران من نواحي دمشق، وهي بِيْعة عظيمة عامرة حسنة. وموضع مبارك ينذر له المسلمون والنصارى. وتقع هذه القرية على بعد بضعة وعشرين كيلو متراً إلى الغرب من السويداء. وينسب إليها ابو عبد الله يزيد بن عبد الله النجراني. وقال أعرابي:

إن تكونوا قد غبتموا وحضرنا ونـزلـنـا أرضـاً بـهـا الأسـواقُ
واضـعـاً في سَراةِ نجرانَ رحلي نـاعـمـاً غـيـر أنـنـي مـشـتـاقُ

النمّارة:

وهي قرية تقع إلى الشرق من جبل العرب، اكتشف فيها دوسّو كتابةً بالنبطية والعربية على شاهدة قبر امرئُ القيس بن عمرو بن عدي الملك اللخمي. مؤرخة في (٣٢٨م) تقول: (امرؤ القيس بن عمرو ملك جميع العرب).

الهِيت:

حدد موقعها ياقوت الحموي بقوله: هي قرية من ناحية اللوى (شمالي شهبا. منها الشاعر نصر الله بن الحسن الهيتي. مات سنة (٥٦٥)هـ. ذكره العماد في الجريدة ومن شعره:

كيف يُرجى معروفُ قوم من اللؤ.. م غدوا يدخلون في كل فنّ
يـتـمـنّـون أن تحـل المسـا.. ميرُ بأسماعهم ولا الشعر مني

المراجـــع:

١ ـ معجم البلدان (ياقوت الحموي).

٢ ـ معجم الأدباء.

٣ ـ خطط الشام (محمد كرد علي).

٤ ـ شمس العرب تسطع على الغرب (هونكة).

٥ ـ حوران (دنزر ـ ترجمة أحمد عبد الكريم).

٦ ـ البحوث والمحاضرات (الدكتور مراد كامل عضو مجمع اللغة العربية).

٧ ـ المنجد في الأدب والعلوم (فردينان توتل).

٨ ـ تشريع وآداب الصيدلة : د . محمد زهير البابا .

للشاعر الأموي الكبير جرير قصيدة مشهورة قال فيها: يا حبذا جبل الريان من جبلٍ وحبذا ساكن الريان من كانا فوجهت إليه هذه الرسالة:

رسالة إلى جرير

سعيد أبو الحسن

جريرُ هلاً أتيتَ اليومَ دنيانا   لكي تَرَى جبلَ الريّان ريّانا
كَسا من الخضرة الغنّاء أروعها   ومن أزاهرها المعطار ألوانا
كجنّة الخلد فيه كلّ فاكهة   تشفي وتسكر أدواءً وأحزانا
إن شئتها كرزاً يزهو بحمرته   تراه كالشّفنة المغناج نشوانا
أو شئتها كربى الفردوس مثقلة   بألف لون من التفّاح تلقانا
أنّى تلفّتَ فالتفّاح ملتفت   اليك، كالحُسْن مجلوّا وفتانا
أو شئتَ خوخاً ودراقاً قد اتحدا   جذرا وأمّا وبانا بعد أغصانا
أو شئت من شُعَب الأجّاص أجملها   لوناً وعطراً وطعماً شهده بانا
أو مشمشاً مثل لون الشّمس مؤتلقاً   مستغرقا في نعيم النضج سكرانا
أو رمت نهلة ماء سلسل عذب   اشرب من النبع مثل الثلّج سلوانا
واجلس على كتف الوادي وخذ نفساً   من العليل الذي يأتيك جذلانا
ينسيك تلك التي "هبّت مذكرة   عند الصّفاة التي شرقي حورانا"
أو رمت قَيْلولة كالرّاحِ ملهمة   فاستلقِ وسط عبير الجوز وسنانا
واحلم بما شئت فالدّنيا مؤاتية   انسَ الذي أنت فيه والذي كانا
ها أنت بيْن ذرى شمّاء عاطفة   تعطي ولا تتقاضى منك أثمانا
ومن حواليك فلاحون ما عرفوا   إلا الشهامة والمعروف عنوانا
كما الطّبيعة لا زلفى ولا كذب   حقاً ترى فيهم الإنسان إنسانا
ازهو بهم وحدهم أزهو بثورتهم   أزهو بتاريخهم بدْواً وعمرانا

أزهو بهم يوم قالوا "لا" لظالمهم　　وأنزلوه من البرج الذي كانا
ويوم ثاروا على المحتل وانتصروا　　وعفّروا وجه من داجى ومن خانا
يستشهدون بلا شكوى ولا منن　　من قال "نأتي غداً" قالوا هم "الآنا"
فداهم] كل "طَبْلٍ" في مرابعنا　　أو "تنبل" يدّعي مجداً وسلطانا
المجد للساعد المفتول ممتشقاً　　فأساً تحوّل صخرَ الأرض بستانا

☆ ☆ ☆

جرير ليتك تلقي نظرةً عَجلاً　　كالنّسر يشرف من فَوقِ أمّ حورانا
ترى السويداء غربا في رزانتها　　قامت على هضبة البركان بركانا
ترى القليب على يسراك منتصباً　　وعن يمينك حدّقْ تلْقَ شيحانا[1]
واستعرض الكفر جناتٍ معرّشةً　　لآلئاً مُشْرئبّاتٍ ومرجانا
وما أظنّك تنسى صرخداً أبداً　　فأنت من خمرها ما زلتَ نشوانا
وما أظنّك تأبى أنْ تجاملني　　فطفْ بقريتي الشّماءِ عرمانا
ثم أخطُ بي خطوة أخرى إلى ملح　　فالغور والدير ما زالا كما كانا
وفي طريقك لا تنسَ السدود فقد　　صار الخراب بفضلِ الماء عمرانا
ولاحظِ العلم في الرّيّان منتشراً　　والفنَّ مزدهراً والعيشَ مزدانا
والكهرباءَ أضاءت كلُ مزرعةٍ　　والسّير عمّ تضاريساً ووديانا
أراك تسأل عن شيء أخمّنه　　عن "أملح النّاس كل النّاس إنسانا"
عن "العيون التّي في طرفِها حورٌ"　　قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
أرِحْ فوادك ما زال الجمال كما　　عهدت بل زاد تحسيناً وتفننا
فلو رأيتَ التنوخّيات شامخةً　　رؤوسهنَّ وصفْنَ الشّعر تيجانا

(١) أسماء لقرى وأماكن معروفة في الجبل .

يـزهـين بـالـعـلـم والأمـجـاد تـالـدة والحسْنُ يزداد بالأخلاق إحسانا
نسيت من سلبتْ منك الفؤاد هنا "أطيب" سمّيتها أم" أمّ عثمانا"
يا خالد الشعر انس الحقد أجمَعه الحقد مات وظل الحبُّ يقظانا

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

لمحات من تاريخ المحافظة

أولاً ـ خلال العصر الحجري والآشوري والآرامي* :

في عمليات المسح(*) أن الأنسان قد تنقل في هذه المنطقة منذ العصور الحجرية، وترك مخلفاته من الأدوات الصوانية في مراحات عديدة و متنوعة ، منها كوم التينة إلى الشرق من ريمة اللحف على الضفة اليمنى لوادي سليم، المعروف باسم وادي الذهب. لقد استغل الانسان هذه المراحات موسمياً تماماً كما يفعل البدو من الرعاة الذين كانوا يقصدون اللجاة للمشتى . وإن كان هذاالمراح على ضفاف وادٍ تتوفر فيه المياه موسمياً فهناك مراح آخر هو في المزرعة التي اشتهرت تاريخياً من خلال المعركة التي جرت فيها في أثناء الثورة السورية الكبرى. والواقع أنه لم يكن احد يدري أن المنطقة المجاورة لنبع المزرعة الغزير حل بها الأنسان منذ عشرات الألوف من السنين، وجل ماكنا نعرفه عنها أنه كان فيها ثكنة عثمانية، وليس هذا مدهشاً إذا عرفنا أن نبع المزرعة الغزير والسهول المحيطة به وفرت لإنسان العصر الحجري أسباب العيش (**) .

ليست المزرعة، التي لها في نفوسنا مكانة خاصة، المراح الوحيد لإنسان العصور الحجرية بل معظم ينابيع الجبل مثل قراصة، وكوم الحصى وحزحز والشبكي وغيرها، فقد كانت من الأماكن التي نزل بها إنسان العصر الحجري مثلما نزل على ضفاف بعض الوديان الكبيرة عندما كان يتجول سعياً وراء التقاط وجمع النباتات البرية للغذاء. هذه الفترة التي ندعوها بالعصور الحجرية امتدت منذ ظهور الإنسان على وجه البسيطة حتى عام ٥٥٠٠ ق.م، وكانت فترة

** ليس غريباً أن يحل الإنسان في موقع المزرعة حيث نبعها الرقراق وموقعها المميز (المحرر)

* تاريخ المحافظة خلال العصر الحجري كتبه د . علي أبو عساف .

(*) عمليات المسح الأثري في المحافظة قام بها الأستاذ فرانك بريمو من البعثة الأثرية الفرنسية بالاشتراك مع الأستاذ حسن حاطوم رئيس دائرة آثار السويداء واستمرت هذه العمليات بين عامي (١٩٨٣ ـ ١٩٨٨) وتم نشر نتائجها في مجلة سيريا الأثرية الفرنسية .

طويلة بنى خلالها هذا الإنسان مقومات الحضارة التي ننعم بها الان، وحقق في الحقبة الاخيرة منها، التي نسميها العصر الحجري الحديث ما بين حوالي سنة ٨٥٠٠ ـ ٥٥٠٠ ق.م نقلة حضارية هائلة، تمثلت في استقرار الإنسان ضمن تجمعات سكنية، حيث اصبح ينتج المواد الغذائية بدلاً من جمعها، ويربي الحيونات بدلاً من صيدها، وصنع ادواته المنزلية من الطين والعظام. وبنتيجة ذلك الاستقرار ارتبط بالأرض وأخذ يسعى، وفتش عن وسائل جديدة حتى إذا جاء العصر الحجري النحاسي ٥٥٠٠ ـ ٣١٠٠ ق.م. حقق قفزتين حضاريتين هامتين هما تطويع المعدن حين عرف النحاس واستخدمه، الصلصال لصنع الفخار وزخرفته.

هذان العصران: العصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي معروفان بشكل جزئي في المحافظة منذ فترة وجيزة عام (١٩٨٣) . ولايعني ذلك أن المحافظة كانت مهجورة خلالهما ، بل ربما لاتزال بقاياهما مطمورة في باطن الارض . اذ لايظهر من الآثار فوق سطح الارض الا الجزء اليسير، ولم تجر في المواقع الأثرية أية تنقيبات أثرية تكشف عنها وعن آثار العصر التالي :العصر البرونزي ٣١٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م : خلال هذا العصر الطويل الذي امتد حوالي ثلاثة آلاف سنة كان الانسان في المشرق العربي، يخلط النحاس مع القصدير ليصنع من الخليطة المنتجة القاسية التي نسميها البرونز الاسلحة ، ويوسع من المساحات السكنية، ويبني المدن ويسورها أحياناً، ويبني المعابد والقصور ويزرع الحبوب والكرمة والزيتون وغيرها، ويتاجر داخلياً وخارجياً. والاهم من ذلك كله كان المشرق مسرح الإبداع الحضاري الذي تمثل في اكتشاف الأبجدية. وبالكتابة دخلت المنطقة عصر التاريخ.

واذا كانت عناصر السكان في عصور ما قبل التاريخ غامضة الأشكال والأصول، فأننا نعرف العناصر التي سيطرت على اقدار المشرق العربي منذ مطلع الالف الثالث ق.م . وهي القبائل الآكادية والكنعانية الامورية التي كانت تجوب البادية الشامية وبوادي شبه الجزيرة العربية ، ثم أستقرت في بلاد النهرين والشام ، فأسست ممالك: كيش في بلاد النهرين ، وماري على الفرات الأوسط، وإيبلا في شمالي بلاد الشام، وجبلا (بيبلوس) على الشاطىء في لبنان. كانت هذه الممالك متسالمة ومتصارعة فيما بينها أو مع السومريين في جنوبي العراق وذلك خلال النصف الأول من الالف الثالث ق.. وحوالي عام ٢٤٥٠ ق.م. تمكن الملك شروكين (سرجون) من تأسيس أول مملكة كبيرة في تاريخ المنطقة هي الدولة الاكدية التي سقطت عام ٢١٥٠ ق.م. وبعد انهيارها ظهرت الممالك الكنعانية الامورية

الاولى في بابل وماري وكركيمش وحلب وقطنة وجبلا، ومجدو ثم انهارت هذه الممالك وتفرق الكنعانيون الأموريون حوالي عام / ١٦٠٠ / ق .م . إلى ممالك زادت على العشرين فكانت أكثر عدداً وأقل قوة، وبقيت قائمة حتى اجتياح شعوب البحر لشواطىء بلاد الشام ، وانتشار القبائل الارامية في الداخل حوالي عام ١٢٠٠ ق.م. وكما أسلفت لم تجر تنقيبات أثرية في المواقع القديمة ، تسمح لنا مكتشفاتها أن نضع أيدينا على بقايا حضارة عصر البرونز، أو عصر الممالك الكنعانية الأولى والثانية في محافظة السويداء. لذا يعتمد في كتابة تاريخ هذه الحقبة الزمنية على شيئين أساسيين هما: اللقى الاثرية السطحية، أي التي تتناثر فوق المواقع الاثرية ، والوثائق المصرية. إن أهم تل أثري في محافظة السويداء هو تل الدبة، جنوب قرية بريكة على يسار الطريق الممتد بين مردك والمجدل . وهو قرب نبع ماء غزير صار جافاً الان .تنسب الكسر الفخارية التي التقطت من على سطحه إلى عصر الممالك الكنعانية الأمورية الاولى والثانية (من ٢١٠٠ - ١٢٠٠ ق. م.) والى العصر الآرامي بعده ، ثم العصر النبطي .

وقد ورد في ثبت الفرعون تحوتمس الثالث ١٤٩٠ -١٤٣٦ ق.م. ذكر لمدينة إسمها دوبو تجاور مدناً ذكرت إياه وحددنا موقعها في سهول حوران مثل : تل عشتره جنوب قرية الشيخ سعد، وقيطة غربي الصنمين ،...الخ . وإذا كان الامر كذلك يكون تل الدبه هومدينة دوبوالكنعانية الوارد ذكرها أيضاً في رسائل العمارنة . ورسائل العمارنة اكتشفت في موقع العمارنة بصعيد مصر على الضفة اليمنى لنهر النيل، كان قد تراسل بها امنحوتب الثالث وابنه اخناتون أي امسحوتب الرابع مع أمراء بلاد الشام وبابل وأشور وميتاني وحتي، وكانت تحوي فيما تحوي على شكاوى الامراء الكنعانيين الى الفرعونين من تعدياتهم على بعضهم، أو انقلاب بعضهم على السلطة الفرعونية وتحولهم إلى مناصرة الميتاتيين والحثيين. .ويهمنا هنا من تلك الرسائل ، الرسالة التي تتحدث عن النزاع بين (يبراوزا) ملك عانه و(ايتاكاما) ملك قادش . لانها على صلة بموضوعنا .

شملت مملكة عانه محافظة دمشق والبقاع، بينما شملت مملكة قادش الاراضي الممتدة من حمص شمالاً حتى منابع العاصي جنوباً. وقد تنازعت المملكتان على أراضي يرجح أنها تقع علىالحدود بينهما في سلسلة جبال لبنان الشرقية، وقد وقف المصريون إلى جانب ملك عانه، وكذلك أمراء بلاد الشام الجنوبية الذين أرسلوا رسائل إلى فرعون مصر بهذا الخصوص ، وكان من بينهم أمير دبو الذي نجهل اسمه لان الرقيم الذي سطرت عليه

الرسالة وجد مشوهاً. ونستنتج مما ذكر أن دبو كانت على الأقل متحالفة مع المصريين وملك دمشق. ومن وجهة النظر العشائرية لايستبعد ان يكون أمير دوبو من قبيلة بيراوزا فسانده ضد قبيلة اخرى .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أثبتت عمليات المسح الأثري أن مواقع ديرالاسمر بين نجران وأم العلق، وخربة الطوالة بين كفر اللحف وريمة اللحف، وكوم الصوان بين بريكة وكفر اللحف،وكوم التين بين ريمة اللحف وتل الدبة، إلى الجنوب من كوم الصوان فيها آثار من العصر البرونزي، أي من عصر الممالك الكنعانية الأمورية ،وهي بجوار تل الدبة واصغر منه حجماً. واذا كانت هذه الظاهرة تدل على هوية الموقع، فمن المرجح أن موقع الدبه الأكبر كان العاصمة، والمواقع الأخرى التي ذكرت ضياعاً تابعة لها . وإلى جانب هذه المواقع قدمت قرية المتونة مثالاً من أهم الأمثلة على سكن الأنسان في وادي اللواء خلال القرون الاولى للألف الثاني ق.م. حيث عثر مصادفة علىقبور كشف عنها الباحث د . السيد ميشيل مقدسي ،ووجد فيها أوانٍ فخارية بحالة جيدة من صنف الانية التي انتشر استعمالها في عصر الهكسوس . ودلت التحريات على أن قرية المتونة مشيدة فوق مقبرة تعود إلى قرية تهدمت وبقيت اطلال مساكنها في الموقع الذي يسمى الآن رجم العيس إلى الغرب والشمال الغربي من المتونة .

في الوثائق المصرية لم يرد اسم دوبو/ تل الدبة فقط، بل ورد اسم إمشان التي هي على الأرجح قرية (امتان) الحالية. وقد ذكرها الفرعون تحوتمس الثالث في ثبت أسماء المدن والقرى والمناطق التي اجتاحها خلال حملته على بلاد الشام،وامر بنقشه على أعمدة معبد آمون في العاصمة منف (منفيس).

هذا اهم ما في جعبتنا من معلومات عن العصر البرونزي أي عصر الممالك الكنعانية الأمورية في جبل حوران. وقبل ان ننتقل إلى العصر الآرامي لابد من الاشارة إلى ناحية هامة وهي أن المعلومات المتوفرة حتى الآن تدل على أن التجمعات السكانية قد أنتشرت على تخوم الجبل ومرد ذلك على مايعتقد ان كثافة الاشجار في المنطقة الجبلية قد حالت دون انتشار السكن على سفوحه. ومما يدعم وجهة النظر هذه أن معظم اسماء القرى في المنطقة الجبلية هي عربية ، والعرب وصلوا المنطقة في الألف الأول ق.م.كما سنرى الآن.

لم تكتشف في محافظة السويداء كتابات أو آثار آرامية تلقي الضوء على تاريخ وحضارة المنطقة خلال هذا العصر. ولذلك نحن ملزمون باستنطاق وثائق اخرى،وخاصة

الآشورية لتسطيربعض السطور على صفحات تاريخها. فالآراميون قبائل أو عشائر نزحت إلى الاراضي الخصبة في العراق والجزيرة وبلاد الشام قبيل منتصف الالف الثاني ق.م. وتمكنت بعد قرون من تأسيس إمارات ومشيخات وممالك امتدت من البصرة في الجنوب مروراً ببابل والخابور وبسورية الداخلية. كان أهمها في بلاد الشام ممالك بيت أجوشي في منطقة حلب، ومملكة حماه في الوسط ثم مملكة دمشق في الجنوب .

وهذه الاخيرة التي سيطرت على اقدار البلاد من عام ١٢٠٠ ـ ٧٠٠ ق.م هي التي تهمنا. نقرأ في إصحاحات كتاب العهد القديم انه كانت في سورية الجنوبية مملكة صوبا التي سيطرت على اقليم البقاع وسلسلة جبال لبنان الشرقية و القلمون و دمشق و حوران.

وفي القرن العاشر ق.م أصبح اسم المملكة آرام دمشق و كان يتبع لها اكثر من عشرين ملكا لم يذكر اسم واحد منهم على الاطلاق. اسم جبل حوران قد ورد لاول مرة في كتابات الملك الاشوري سلمانصر الثالث التي تتحدث عن غزوة دمشق في عهد ملكها خزه ايل (رؤية الله)، وخزه ايل هذا، وكما يقول "سلمانصر كان مغتصباً لعرش دمشق لا يعرف نسبه وقد ناصب الآشوريين العداء طيلة فترة حكمه، التي امتدت من حوالي عام ٨٥٠ ـ ٨٢٤ ق.م وقد كان خصما عنيدا لهم بدليل ان سلما نصر قد خرج لمحاربته في العامين الثامن عشر و الحادي و العشرين لاحتلاله العرش.

و اذا كان خزه ايل مغتصبا للعرش، فمن حقنا ان نتساءل عن نسبه. لقد وصفه النص الاشوري بالجملة التالية: خزه ايل ابن لامن، و تعني خزه ايل. بن لاحد او لارجل، ويطيب لي هنا، وقبل ان استطرد في عرض نسب هذا الملك، ان أعقد مقارنة بسيطة بين (من) الأكادية و (من) العربية، نحن نقول في العربية "مررت بمن معجب لك" وهذا كما لو قلت "مررت برجل معجب لك" فكأن هناك علاقة في المعنى بين الاسمين.

اذن خزه ايل، بعرف الآشوريين، ابن لأحد، و المقصود أنه ليس من الاسرة المالكة، بل هو مغتصب العرش، فمن اين اتى؟ في عام ١٩٨٤ اكتشفت بعثة اثرية المانية، اثناء التنقيب في جزيرة ساموس اليونانية، قطعة برونزية من لجام حصان، تركب عادة فوق جبهته، فوق العينين، عليها نص يقول، هذا/ هذه ما قدمه هدر لسيدنا خزه ايل من عمق باشان، غره لسيدنا الجليل، ليس هذا وحسب، بل عثر في معبد للرب ابو لون بجزيرة اويبو اليونانية على قطعتين برونزيتين، تركبان عادة على سيور اللجام جانبي العينين وقد نقش فيها نص مطابق للنص الذي ذكرته أعلاه وهذه القطع فيما نرى، من لجام واحد، أو على الأقل لعدة حصان للسيد خزه ايل وقد وجدتا في

مكانين متباعدين، أفليس هذا لافتاً للنظر؟.

هذه الكتابة لا تثبت بشكل قاطع ان خزه ايل ملك دمشق هو نفسه خزه ايل المذكور على هاتين القطعتين، اذ لم تذكر ان خزه ايل هو ملك دمشق، والحق اننا نفتقر الى وسيلة تمكننا من إثبات ان خزه ايل ملك دمشق هو المعني في الكتابة على القطع البرونزية. و مع ذلك، وعلى ضوء الصفة التي تمتاز بها الكتابة على القطع المعدنية نرجح ان خزه ايل ملك دمشق، اذ من الملاحظ انه لم يذكر اسم والد خزه ايل، و لا لقبه، بل وصفه بكلمة "سيدنا" وهذه الذاتية نجدها على كل الكتابات التي تخص خزه ايل ملك دمشق و هي: كتابة على قطعة عاجية من موقع ارسلان طاش قيل انها صنعت لسيدنا خزه ايل.

وعلى قطعة عاجية اخرى من موقع كلحورنمرود في العراق كتب ايضا، لسيدنا خزه ايل،.يبدو ان هاتين القطعتين كانتا في الاثاث الدمشقي الذي غنمه تجلات فيلاصر الثالث، كما سنرى، ونقل الى ارسلان طاش /حداتو نمرود/ كلحو.

والى جانب هذه الصفة التي تنفرد بها كتابات خزه ايل، هناك ما ذكرته وثائق سلما نصر من انه هاجم خزه ايل في دمشق - كما ذكرت اعلاه - ولكنه لم يدخلها، بل زحف على حوران، وجبل حوران حيث دمر و احرق مدنا لا تحصى. فلماذا اختار حوران، وترك دمشق والقرى المحيطة بها؟ يوجد احتمالان: الاول ان اختيار حوارن هو رغبة سلما نصر في القضاء على منازل عشيرة خزه ايل في باشان و بالتالي اضعافه، وتجريده من عزوته، والثاني ان خزه ايل كان قد هرب من دمشق، ومن المحتمل انه توجه الى حوران، الى اهله وعشريته ليلوذ بهم، و في هذا الدليل ان خزه ايل هو من باشان التي اصبحت فيما بعد تعرف بالنقرة، و تمتد من نوى في الشمال حتى اليرموك في الجنوب، ومن وادي العلان في الغرب، حتى اطراف الجبل في الشرق.

و لاثبات ان خزه ايل هو من باشان، أو على الأقل من الجنوب، لابد ان نستشهد بحبة عقد من المرمر عثر عليها في مدينة آشور وقد نقش عليها النص التالي: غنيمة من بين الرب ذو الشراة في مدينة ملح مدينة في مملكة خزه ايل، من بلاد حمير شو، الذي سلما نصر بن آشور ناصر بال ملك آشور حشره في قلب الدور في قلب المدينة".

في هذا النص القصير يتحدث سلما نصر عن حشر خزه ايل في قلب الدور بمدينة ملح، التي فيها معبد للرب شرا، وفي هذا اشارة واضحة الى ان ملح لم تكن مدينة عادية، بل هامة فيها معبد، فاين تقع هذه المدينة؟ توجد في الغوطة قرية المليحة نستبعد أن تكون هي المدينة المعنية، لانه لا يوجد فيها اثار تدل على انها كانت مدينة ذاك العصر، وفي

محافظة درعا، الى الشرق من بلدة ازرع تقع قرية مليحة العطش، قد لا تكون هي ملح ذاتها اذ ليس ما يدل على قدمها، مع انه عثر فيها على كتابة بيزنطية نعرف منها ان اسمها في العصر البيزنطي كان ملح.

وتبقى قرية ملح في محافظة السويداء، الى الشرق من مدينة صلخد على اطراف البادية. ونحن نرجح انها هي مدينة ملح المعنية في كتابة سلما نصر، اذ كان فيها معبد للرب ذو الشراة في العصر النبطي، وكانت لها أهمية في العصر الروماني أيضا، ونحن نعلم أن الآراميين لم يقدموا سوى الرب هدد، و إن ذكروا في بعض كتاباتهم أسماء أرباب آخرين مراعاة للقبائل التي اختلطوا معها. فمن هو الرب ذو الشراة؟ لم تذكر الوثائق القديمة على اختلاف أنواعها ومصادرها رباً بهذا الاسم، ولعله تحريف لاسم الرب (ذو الشراة) المنسوب لجبال الشراة في وادي موسى وهو رب الأنباط الذين بنوا له معبداً في قرية ملح فيما بعد.

و بعد وفاة سلما نصر الثالث عام ٨٢٤ ق.م، تعاقب على عرش اشور خمسة ملوك سالموا جيرانهم ولم يغزوهم فاضمحل سلطان الدولة الاشورية وضعفت قبضتها في الجزيرة وبلاد الشام. ولما جاء تجلات فيلاصر الثالث الى الحكم عام ٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م كان قد ضاق ذرعاً بسياسة اسلافه الخمسة واتجهت نيته الى غزو جيرانه و امتلاك مناطقهم، فبدأ بغزو الممالك الشمالية، ثم وصل دمشق عام ٧٣٣ ق.م، فحاصرها ثم احتلها، وبعد ذلك حولها هي و المناطق الست عشرة التي كانت تتبع لها الى ولايات آشورية كانت احداها ولاية حوران و عاصمتها عشتروت قرنيم التي هي شيخ سعد الآن وبالطبع تبع جبل حوران لهذه الولاية التي انشئت عام ٧٣٢ ق.م.

و يهمنا هنا ان تجلات فيلاصر، وبعد امتلاكه دمشق و استسلام ملكها رحيان، سار نحو عدرا بلدة رحيان، ثم تابع سيره نحو الجنوب الى قرية المتونة، ولم يكن خط سير الحملة على هذا النحو امرا عرضيا ساقت اليه الحوادث والظروف وحدها، ولكنه يرجع قبل كل شيئ الى رغبة الملك الآشوري اياه للقضاء على عشيرة رحيان التي انتشرت منازلها من عدرا الى المتونة على عكس عشيرة خزه ايل التي انتشرت من ازرع الى ملح.

ذكرت قبل قليل ان العرب قد شاركوا في معركة قرقر الى الجنوب من جسر الشغور، وحاربوا جنبا الى جنب مع الآراميين بقيادة شيخهم جندب العربي، الذي كان على رأس قوى مؤلفة من الف فارس، يمتطون الابل. و الواقع اننا لا نعرف على وجه الدقة اين كانت منازل جندب وعشيرته ولعل في الاحداث التي وقعت بعد سقوط دمشق و التي ساعرضها

فيما يلي ما يفيدنا في استجلاء الأمر.

لما اعتلى شروكين (سرجون) ٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م، عرش اشور، كانت الاحوال في بلاد الشام الجنوبية غير مستقرة و الخلاف بين العشائر على اشده، فمنهم من آثر الخضوع ومهادنة الاشوريين و منهم من فضل العنف، وقد اضطر شروكين الى خوض معارك معهم في جنوب بلاد الشام وقد تبين أن بعض القبائل العربية قد اشتركت في المعارك و البعض الآخر تمنع فمكنهم شروكين من النزوح الى بعض المدن في فلسطين و الاستقرار فيها.

وفي عهد سنحريب ٧٠٥ - ٦٨١ ق.م، قامت الثورات على الحكم الاشوري في بلاد الشام الجنوبية و كان الملك خزه ايل الموصوف بالعربي يحكم عشيرة فيدار التي كانت تجوب البادية الشامية. و نرجح ان عشائر القدوة و القدرية و القدور و القديرات التي كانت في بلاد الشام الجنوبية من احفاد تلك القبيلة. بعد وفاة خزه ايل نصب ولده يانا واتغ مكانه، و كان معاصرا للملك الاشوري اسرحدون ٦٨١ - ٦٦٩ ق.م، و امتدت مرابعه من الحجاز الى الشام. كان هذا الملك كأسلافه يتحين الفرص للثورة على الآشوريين. ولما تولى آشور بانيبال ٦٦٩ - ٦٢٩ ق.م، الحكم في اشور، وثار اخوه شمش - شوم - اوكين عليه من بابل، ناصره واتغ، وجرد لنصرته جيشاً أوكل قيادته الى ابي ياثي، بينما قام هو بمهاجمة الحاميات الآشورية التي كانت منتشرة في العقبة وحتى حماه. لم يستطع واتغ الصمود أمام الآشوريين فارتد الى ما وراء تبوك، و ما ان عاد آشور بانيبال الى نينوى حتى ثارت عليه القبائل ذاتها من جديد و لكنهم كانوا بقيادة ابي ياثي في هذه المرة، وجرت المعركة الفاصلة في خلخلة وفر أبي ياثي إلى الحقف .

سقتُ هذه الاخبار لأستشهد بها على أن القبائل العربية قد سكنت جبل حوران، وبدأت عمرانه بعد أفول نجم الآراميين حلفائهم ضد الآشوريين. وانطلاقاً من هذه الوقائع تكون القبائل العربية اخر من سكن الجبل بعد الآراميين و الكنعانيين.

ثانياً - في عهد الانباط و الرومان: (*)

قدم الانباط من جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس قبل الميلاد. وبعض الروايات التاريخية تؤكد أن أصلهم من الحجاز، وأسسوا في جنوبي بلاد الشام مملكة لهم قوية اشتهرت في التاريخ، وقد ضموا الى دولتهم مناطق جنوب سورية الحالية، ونجد آثارهم في بصرى وصلخد والسويداء وسيع وغيرها.

---

* اعداد : اسماعيل الملحم

أما دخولهم الى الجبل وضمه الى ملكهم، فيرجح أنه تم بعد معركة (موتانا) المعروفة اليوم بـ (امتان) وذلك على أثر تغلبهم على السلوقيين خلفاء الاسكندر المقدوني، وكان ذلك في عام /٨٨/ قبل الميلاد، واصبحت قنوات السويداء وصلخد من المراكز التجارية الشهيرة في عهدهم [١] ، حيث عثر في صلخد على كتابة نبطية دينية موجهة الى (اللات) ألهة الخصب، و عثر في سفح تل القليب على هيكل نبطي للاله ذي الشراة [٢] و كذلك في سيع قرب قنوات حيث معبد الرب بعلشمين، و النصوص التي تركوها يعود قسم منها الى السنوات الأخيرة قبل الميلاد و بعضها إلى القرن الأول الميلادي.

لم يتمكن الرومان عند احتلالهم سورية في العام ٦٤ ق.م من السيطرة على بلاد الأنباط في أول الأمر.

ثالثاً ـ الرومان و البيزنطيون في الجبل:

أبقى الرومان على الأفراد و الملوك المحليين في ممالكهم و إماراتهم، و استمر الجبل في حوزة الأنباط إلى ان ضعف الأنباط بخاصة بعد وفاة الملك رئبال الثاني ، و في عام ١٠٦م ضم الرومان المنطقة الى ملكهم [٣] ، واطلقوا عليها اسم الولاية العربية التي كانت عاصمتها بصرى، وقد اهتم الرومان بالجبل للأسباب التالية:

١ ـ أهمية المنطقة: موقعها و غزارة أمطارها و كثرة ينابيعها و الاهتمام بمشاريع الأقنية وبعدها عن ساحات القتال مع الفرس مما ساعد على ازدهارها.

٢ ـ أهمية قوة العرب الأنباط و من بعدهم الغساسنة في المنطقة.

٣ ـ تزايد عدد سكان الجبل في ذلك العصر و كثرة المدن و القرى و المزارع.

٤ ـ أهمية المباني البازلتية الضخمة من أسوار وبوابات واقنية و كنائس و أديرة.

٥ ـ دور مدينة قنوات في اتحاد المدن العشرة (ديكابوليس)، وسكّها النقود البرونزية المحلية في مدينة شقا مما يدل على قوتها وامتيازاتها.

---

(١) العيسمي، الشوفي، النمر: محافظة السويداء ـ ص٧ ـ منشورات وزارة الثقافة ـ ١٩٦٢ ـ دمشق.

(٢) عدنان البني: الأنباط، في دليل متحف السويداء ـ ص٣٣ ـ وزارة الثقافة ١٩٩٠ ـ دمشق.

(٣) من بشير زهدي: محافظة السويداء في عهد الرومان والبيزنطيين ص٤٤ ـ في دليل متحف السويداء (م.س.ز) ١٩٩٠ ـ وزارة الثقافة

٦ ـ تواجد جاليات من أبناء الجبل في أنحاء الامبراطورية الرومانية.

٧ ـ الاهتمام بالطرق العالمية ورصف أرضها بالحجارة للعربات ووضع احجار للمسافات في الاماكن المناسبة كالطريق الطولاني (طريق ماريس) الذي يصل دمشق بشبه الجزيرة العربية عبر محافظة السويداء، والذي أصبح طريق الحج بعد الاسلام، والذي يمر من قرب بركة مياه كبيرة هي بركة الحج.

٨ ـ تمسك أبناء الجبل آنئذ باللغة العربية السريانيةوالآرامية .

٩ ـ تفخر منطقة الجبل بابنها أحد عظماء اباطرة روما (فيليب العربي) (٢٠٤ ـ ٢٤٩) ابن شهبا والذي صار امبراطوراً لروما في عام ٢٤٤م ثم غدت المنطقة إحدى مناطق مملكة تدمر في عهد ملكيها أذينة و زنوبيا، حتى عام ٢٧٣م.

و بعد وفاة الامبراطور تيودوسيوس الكبير ٣٥٩ ـ ٣٧٩ و انقسام الامبراطورية الرومانية أصبحت المنطقة في عداد البلاد التابعة للامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) وحيث أخذت النزاعات حول طبيعة السيد المسيح بالاحتدام فان ابناءها زادوا اهتمامهم باللغة السريانية و نما لديهم الشعور القومي، و أصبحت المنطقة واقعة في نطاق نفوذ الغساسنة العرب، الذين امتد نفوذهم من خليج العقبة الى الجبل فالرصافة، وقد اقاموا خط دفاع في الجبل عند أطرافه يفصل بينه و بين البادية: قصر الأبيض، النمارة، دير الكهف والقلعة الزرقاء.

لكن الضعف الذي دب في اوصال الدولة البيزنطية منذ عام ٥٥٦ م أدى إلى معاناة الأهلين الويلات، إلى أن فتح العرب المسلمون سورية الطبيعية و كان لأهل سورية العرب دورهم البارز في مساعدة جيوش التحرير العربي، و ذلك عام ٦٣٦ م بعد معركة اليرموك.

وقبل هذا التاريخ وفي عام ٦٠٨م هاجم الفرس سهل و جبل حوران فخضعا لحكم الفرس حتى عام ٦٢٩م حيث صار جبلة بن الايهم عليها.

و حين حرر العرب المسلمون بلاد الشام، أقر الخليفة عمر بن الخطاب أحد الشهابيين وهو مالك بن الحارث الذي عرف بشهاب أميراً بحوران (١) فاتخذ من شهبا موطناً له ولعشيرته.

---

(١) لقب بذلك تبركاًبجده لأمه وهي من ذرية شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي من رهط آمنة بنة وهب أم الرسول العربي محمد (ص).

لكن الكابتن (بورون) في كتابه (الدروز) ترجمة عادل تقي الدين ـ مطبعة بولس ١٩٣٣ يرى أن لقب مالك بن الحارث قد اتخذه من (شهبا). إذ أنه اتخذها موطناًله ولعشيرته وسكنوها خمسة قرون.

رابعاً ـ الجبل في العهد العربي الاسلامي:

حين تقهقرت الجيوش البيزنطية إثر اندحارها في معركة اليرموك (٢٠ آب ٦٣٦م) قدم الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب من المدينة الى الشام بصحبة نخبة من كبار الصحابة ليشرف بنفسه على تنظيم البلدان المحررة في جنوب بلاد الشام، وتعيين من يتولى تيسير الاعمال فيها، فولى الأمير مالك بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي، الملقب بشهاب امارة المنطقة الجنوبية من سورية أي حوران (السهل و الجبل)، و أوكل إليه رعاية الحج وحماية القوافل التجارية و استمر الجبل جزءاً من الدولة الأموية و العباسية. و تذكر مجلة الحوليات الأثرية السورية أنه اكتشف نقش حجري بالخط العربي يعود إلى العصر الأموي في قرية ريمة حازم التي تبعد ست كيلو مترات عن السويداء و التي تقع إلى الشمال الغربي منها (على يمين طريق السويداء ـ ازرع ـ دمشق) ذكر على هذا النقش اسم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (الذي تولى الخلافة في الفترة من ١٠٥ ـ ١١٥ الموافق لـ ٧٢٢ ـ ٧٤٢م. (١)

و هذا نصه:

"بسم الله الرحمن الرحيم ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ـ محمد رسول الله ـ أمر بصنعة هذه البركة عبد الله هشام أمير المؤمنين أصلحه الله على يد عمار ..."

و من أخبار الشهابيين في الجبل أنه في عام ٧٣٧ م جهز الامير قاسم الشهابي أخاه وقاحاً بثلاثة آلاف فارس ليحاربوا مع مسيلمة بن عبد الملك الروم بالقسطنطينية، وخلف الأمير قاسم ولده شهاب، وفي سنة ٧٨٠ م وجه شهاب أخاه سليمان مع الرشيد بن المهدي لقتال الروم مرة أخرى عند خليج القسطنطينية، وتوفي قيس الشهابي فخلفه عامر الملقب بالاذرعي، نسبة إلى إذراعات في السهل الحوراني (درعا اليوم) (٢) التي استوطنها بعد ان دحر العساكر التي جهزها أحمد بن طولون صاحب الشام لقتال من سعى بقدومهم من عرب الحجاز الى حوران، ثم توفي عامر فخلفه ولده سعيد، وفي سنة ٨٩٥ م قاتل الأمير سعيد القرامطة الذين أرادوا الاستيلاء على حوران، بعد أن دفعهم أهل الشام

---

(١) عبد القادر ريحاوي:مجلة الحوليات الأثرية السورية المجلد ١٢/١١ ص ١٠٦: عن قاسم طوير:الآثار الإسلامية في السويداء. في (متحف السويداء) ص٥٩ ١٩٩٠ وزارة الثقافة

(٢) عبد الله النجار: بنو معروف في حوران ــ ص٧١ ــ دمشق ١٩٢٤

(دمشق) عنها فارتدوا إلى بصرى و اذرعات و البثنية ينشرون دعوتهم في يد و يسلطون السيف بيد أخرى.[1]

و تمتد سلطة الفاطميين إلى الجبل، حيث نجد آثاراً تدل على ذلك في قلعة صلخد وهي تعود إلى أيام المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧ هـ ٤٨٧ هـ الموافق لـ ١٠٣٦ - ١٠٩٤ م

استمرت الامارة الشهابية قائمة في هذه المنطقة حتى عام ٥٦٩ هـ ١١٧٣/م، حين اشتد النزاع بين صلاح الدين الايوبي، سلطان مصر يومذاك، و محمود نور الدين زنكي، عامل الشام، فانحاز الأمير الشهابي (١١٧٢ - ١١٩٣م) إلى السلطان صلاح الدين، وقرر الرحيل بعشيرته الى مصر، ليكون إلى جانبه في ذلك النزاع، و لكن ما ان بلغ جسر بنات يعقوب، على نهر الأردن، حتى بعث إليه نور الدين رسولاً لمصالحته و ثنيه عن متابعة الرحيل إلى أرض الكنانة، مانحاً إياه حق الانتقال بعشيرته إلى أي مكان يختاره من بلاد الشام، إذا لم يرغب بالعودة الى حوران.

عندئذ اختار الأمير منقذ وادي التيم (حاصبيا و راشيا) موطناً جديداً له و لأفراد عشيرته، البالغ عددهم يومذاك نحو عشرة آلاف نسمة.

و حين بدأت الحروب الصليبية كان سكان الجبل يصدونها، و تمركز الايوبيون فيه وبنوا الحصون و القلاع اذ زادوا في قلاعه النبطية، وقبلهم حكم صلخد و قلعتها توتوش السلجوقي من (١٠٧٨ - ١٠٩٥) ثم انتقل أمر قيادتها الى ولديه ملوس و تكين، ثم أقطعها الأتابك طغتكين إلى قائده فخر الدين كومو شنكين.

أما صلاح الدين الايوبي فله بصمات بارزة في صلخد بعد ذلك النصر المؤزر في معركة حطين ١١٨٧ م حيث أقطعها لابنه الأفضل علي من ٥٩٢ - ٥٩٧ هـ (١١٩٦ - ١٢٠١م).

و قد أزدهرت صلخد حين أقطعها عيسى ابن الملك العادل ابو بكر الايوبي لقائده عز الدين بن أسامة ٦٠٨هـ الذي ترك آثاراً، منها المئذنة في صلخد (التي لا تضاهيها مئذنة أخرى) و المسجد و الخان في ساله (تقع شرقي السويداء على بعد ٢٠ كم) كما أسس مسجداً في بلدة عيون قرب صلخد[2].

---

(١) قاسم طوير: ص٦٠ المصدر السابق
(٢) قاسم طوير ص٦١

ثم انتقلت صلخد عام ٦٤٤م (١٢٧٤م) إلى الملك الصالح نجم الدين بن أيوب وورثها من بعده ابنه طوران شاه ثم استقرت تحت حكم الظاهر غاز عام ٦٥٨ هـ (١٢٦٠م) إلى أن وقعت بعد ذلك بيدي كتبغا المغولي الذي هدمها، ولكنها حين آلت إلى الظاهر بيبرس أصلحها وجدد فيها ثم انتقلت إلى يد ولده السيد بركة خان، و لكن حين تخلص المماليك من خطر الصليبيين و المغول أهملت المنطقة لتصبح منفى للمغضوب عليهم.

و من الجدير بالذكر هنا أن نورد رواية ابن الأثير عن (أسر دبيس بن صدقة و تسليمه إلى عماد زنكي) وذلك في اثناء سرده لأحداث عام ٥٢٥هـ (١١٣٠م) وهذا نصها موجزاً:

" في شعبان من هذه السنة، أسر تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق، الأمير دبيس بن صدقة، صاحب الحلة، وسلمه إلى أتابك الشهيد زنكي .. وسبب ذلك أنه لما فارق دبيس البصرة، اتصل به مبعوث جارية قدم إليه من صرخد، وأخبره بأن زوجها الخصّي، صاحب هذه البلدة، قد توفي، وأنها استولت على القلعة في هذه البلدة إثر وفاته، و أنها بحاجة إلى من تستند إليه في توطيد حكمها، فأشير عليها بأن تتصل به بعد أن وصفت لها قوة شخصيته وكثرة أفراد عشيرته . وما كانت أوضاعه في العراق، وأنها ترغب بالزواج منه لتسلمه القلعة، و ما فيها من أموال و رجال، فاستجاب لطلبها، وسار معه عدد من الأدلاء ليقطع بخبرتهم بادية العراق و الشام، غير أن هؤلاء ضلوا به الطريق حين دخلوا غوطة دمشق الشرقية، ونزلوا عند جماعة من بني كلب، فغدر به هؤلاء و حملوه إلى تاج الملوك، صاحب دمشق، فحبسه عنده ثم سلمه الى عماد الدين زنكي الذي أفرج عنه و أحسن معاملته فيما بعد"

فهذا يدل على أن قلعة صلخد الشهيرة بموقعها الحصين، كانت قصراً لحامية عسكرية تابعة لسلطان دمشق يومذاك، وقبل رحيل الشهابيين إلى وادي التيم، و هنا نتساءل: هل الأمير دبيس بن صدقه قد عاد من العراق، بعد الافراج عنه، الى بلدة صلخد تلبية لدعوة تلك الجارية؟ فيتزوجها و يبسط سلطته على المنطقة، و يبني قصراً لنفسه على هضبة مجاورة لبلدة السويداء من جهة الشمال، حيث ظل هذا القصر معروفاً باسمه ((قصر الدبيسي)) فتناقلت اخباره الأجيال على الرغم من زوال كل أثر معماري له، ليصبح في أيامنا هذه اسماً لحي كبير من احياء مدينة السويداء؟

خامساً ـ توطن السكان الحاليين:

أول هجرة لبنانية توطن أفرادها في الجبل عام ١٦٨٥ م، كانت بقيادة أحد أمراء آل علم الدين، من اليمنية، تعدادها نحو ألف و خمسمائة مهاجر، في جملتهم الشيخ حمدان الحمدان، و الشيخ حسين أبو فخر، و الشيخ قاسم القلعاني، و قد سلكوا أثناء انتقالهم طريق وادي التيم و إقليم البلان، فسهل حوران، فحافة اللجاه الجنوبية ـ الغربية، حيث اختاروا لنزولهم بلدة نجران، بمساعدة بعض شيوخ الجوابرة من قبيلة الزبيد.

و يبدو أن أفراد هذه الهجرة قد أصابوا بعض النجاح في استثمار الأرض و تربية الماشية و الأغنام في المناطق المجاورة لمكان نزولهم، مما أثار نوازع الحسد في نفوس العشائر البدوية المتنقلة في المنطقة و جعلها تسارع إلى توحيد صفوفها لغزو المهاجرين و إخراجهم عنوة من المواقع التي حلوا بها، و لكنها منيت بهزيمة ساحقة أمام متاريسهم الحصينة التي أقاموها حول البلدة نفسها، و في الوعرة المحيطة بها.

و على الرغم من أن بشائر نصرهم المؤزر، في تلك المعركة، قد وصلت إلى إخوانهم بوادي التيم و إقليم البلان، فإن هؤلاء قد خفوا لنجدتهم، و من ثم ليعملوا على ترحيلهم من المنطقة خشية قيام تحالف جديد ضدهم فيها.

و لما أقروا فكرة الرحيل، و بلغوا في مسيرهم نبع "الدلي" الواقع الى الشمال من بلدة "الشيخ مسكين" الحورانية، رأى الشيخ حمدان الحمدان، و فريق من المهاجرين، أن يتخذوا قراراً جديداً يقضي ببقائهم في هذا المكان، في حين واصل قائد الهجرة المذكور طريقه الى وادي التيم حيث منحه الأمير حيدر الشهابي قرية "ابل السقي" له و لأولاده من بعده.

و خلال الفترة القصيرة التي قضاها الشيخ حمدان الحمدان في "الدلي" تمكن صديقه الشيخ صالح، من شيوخ الجوابرة، أن يعقد راية الصلح بينه و بين شيوخ العشائر المعادية، غير أن هؤلاء اشترطوا عليه عدم العودة إلى بلدة نجران، وإنما إلى "ريمة اللحف" و "بريكة" من قرى المنطقة نفسها.

و لم يلبث الشيخ حمدان أن توسع في العديد من القرى الخربة المهجورة حتى بلغ بلدة السويداء صعوداً.

و لكي يتمكن المهاجرون، في هذه المرة، من الصمود في وجه العشائر المحيطة بهم، التي راحت تتألب عليهم و تتحالف ضدهم من جديد، فقد عمل الشيخ حمدان على

توجيه نداءات صارخة الى الموحدين في جميع مناطق سكناهم ببلاد الشام، دعاهم فيها إلى نجدة إخوانهم بجبل حوران، واعداً إياهم بتمليكهم الأرض و المسكن دون مقابل، وإمدادهم بالمؤن و البذار و الأدوات التي يحتاجونها للاقامة و العمل. فاستجابت لندائه أعداد كبيرة من عشائرهم و أسرهم في جبل لبنان، و جبال الجليل، والجبل الأعلى التابع اليوم لمحافظة إدلب، و بعض أحياء دمشق و قرى الغوطة...

و أخذت قرى الجبل القديمة الدارسة تعمر بهم، و أرضه البركانية الحمراء تزرع بأنواع الحبوب و البقول، و أرضه بأغراس الكرمة و الفاكهة، بعد أن أوقف البدو الرحل نشاطهم العدائي، كما أوقفوا غزواتهم الكاسحة على سهل حوران، و غوطة دمشق، و هضبة الجولان.

أخذ هؤلاء المهاجرون ينتظمون في اطار توافدهم إلى الجبل عشائر و عائلات و أخذوا يعيشون في القرى التي اعادوا بناءها (كما مر آنفاً) اذ أقاموا إلى جانب الخرائب القديمة كمجموعات عشائرية.

بقي الجبل خلال الحكم العثماني جزءاً من لواء حوران الذي ضم أقضية ازرع وعجلون و المسمية و صلخد والسويداء و شهبا، و كان مركز المتصرفية في القرن التاسع عشر (المزيريب).

و غاية الولاة العثمانيين من جعل الجبل مجموعة أقضية مرتبطة بغيرها من المناطق في حوران و شمالي شرق الأردن الحيلولة دون اجتماع كلمة سكانه على استقلاله إدارياً حتى لا تتكرر في السلطنة ظاهرة جبل لبنان (و قيام الدولة المعنية فالشهابية).

لكن سلطة الدولة العثمانية استمرت ضعيفة على الجبل نظراً لوعورة مسالكه بخاصة في المئة السنة الأخيرة من حياة السلطنة، و كذلك لقلة غلاله وعصبية أهله، لذلك صار الجبل مكاناً يقبل عليه المهاجرون يستقرون فيه ولاسيما بعد نشاط التدخل الاوروبي في شؤون الدولة و إثارة النعرات الطائفية في لبنان على الاخص.

لكن هذا لا يعني سيادة الأمن و الطمأنينة، فالمناوشات بين أهالي الجبل و البدو كانت مستمرة و كذلك بين الأهالي و جيش السلطنة. إلا أن المواجهة مع السلطنة لم تظهر إلا بعد رحيل جيوش محمد علي باشا والي مصر عن سورية.

و لكنهم في عام ١٨١٠ خاضوا صراعاً مسلحاً مع الوهابيين الذين حاولوا الوصول الى دمشق عن طريق الجبل.

الجبل وحملة ابراهيم باشا (*)

الجبل وعهد ابراهيم باشا:

ولما تم لابراهيم باشا فتح سوريا، اقر الدروز على امتيازاتهم التي حصلوا عليها من الدولة العثمانية. فوافق على اعفائهم من الخدمة الإجبارية وذلك بالنظر لوضعهم الخاص كمدافعين عن منطقتهم ضد تعديات البدو. ووافق على إبقاء أسلحتهم بأيديهم وخفف عنهم الضرائب، ولم ينشئ حصوناً في جبلهم ولم يضع حامية دائمة فيه. الا أن ابراهيم باشا لما استقر له الأمر في سورية أراد أن ينفذ سياسته الشديدة فأدى الضغط على الأهالي إلى نزوح الكثيرين من دروز لبنان إلى جبل حوران، لا سيما وأن الدولة العثمانية كانت تحشد جيوشها على مقربة من حدود سورية فبادر إبراهيم باشا إلى إصدار أوامره بتعميم التجنيد الإجباري في كافة أنحاء سورية. ولكي يستطيع ذلك أراد أن يبسط نفوذه على جبل حوران ليمنع الهاربين من الجندية أن يلجأوا إليه. "وايقن أن الجبل في وضعه الحالي عقبة تحول دون تحقيق النظام المركزي الذي كان يرغب في تعميمه في كافة أنحاء البلاد الخاضعة لحكمه، ولا سيما أن سكان الجبل يستقبلون كل ثائر على حكومته عاص لأوامره ولذلك قرر اخضاعهم وراح ينتحل الأسباب لينزل ضربته بهم". لذلك أوعز ابراهيم باشا إلى شريف باشا (حكمدار الشام) أن يطلب من دروز حوران تقديم مجندين "وكان دروز حوران ممن حاولت الحكومة تجنيدهم وكانت من قبل قد أذنت لهم باستبقاء سلاحهم واستثنتهم من الخدمة العسكرية. فلما عادت عن قرارها السابق وحاولت تجنيدهم ثاروا عليها".

وتنفيذاً لأوامر إبراهيم باشا أرسل حكمدار الشام يطلب من يحيى الحمدان الحضور إلى دمشق. فحضر يحيى الحمدان شيخ مشايخ الجبل، وجرت المفاوضات بينهما وحاول يحيى الحمدان إقناع شريف باشا بأن يعدل عن تجنيد الدروز لأن لهم موقفاً خاصاً يختلف عن موقف غيرهم "فهم مقيمون في صدر البادية ومكلفون بحفظ الأمن في بلادهم والمحافظة

* اعتمدنا في كتابة الجبل وحملة ابراهيم باشا على :
تركي الزغبي: الجبل في العهد العثماني ـ رسالة جامعية بإشراف د.عمر فروخ.

على أرواحهم وأموالهم بقوة سلاحهم، بينما تقوم الحكومة بهذه المهمة في سائر أنحاء سورية الساري عليها نظام التجنيد". وكذلك أخذ يحيى الحمدان يذكر شريف باشا بأن إبراهيم باشا كان قد وافق على إعفائهم من الخدمة الإجبارية بالنسبة لوضعهم هذا. ولكن شريف باشا أظهر شدة وصلابة في محادثته مع يحيى الحمدان وألح في تنفيذ مطاليب إبراهيم باشا. وفي رواية أنه لطم يحيى الحمدان وأكرهه على قبول الطلب ولكنه أمهله عشرة ايام كي يقنع قومه ويقدموا المجندين المطلوبين وعددهم (مائة وسبعون مجنداً).

فخرج يحيى الحمدان وأصحابه من دمشق غاضبين، وعلى أثر وصولهم إلى حوران، عقد أهل الجبل اجتماعاً استقر رأيهم فيه على رفض طلب شريف باشا، والرحيل إلى اللجاة.

الواضح أن إبراهيم باشا اتخذ من مسألة التجنيد ذريعة للتحرش بالدروز في حوران توصلا إلى أغراض أكثر أهمية من الحصول على مائة وسبعين مجنداً. وذلك لأن "جبل حوران كان في ذلك الزمن ملجأ لكل خائف من جور الحكام، أو ثائر على الحكومة ومعقلاً يعتصم به الفارون من التجنيد والمتملصون من حمل الضرائب الثقيلة، حتى إن قرى عديدة في جبل الكرمل خربت في ذلك الوقت وانتقل أهلها إلى جبل حوران لينجوا من الضرائب الثقيلة"(١).

وتمهيداً لذلك. قام باثارة الجوار عليهم "فعمد إلى توجيه السخط ضدهم من قبل مجاوريهم واتبع في ذلك طريقة التفريق المذهبي وافتى العلماء بشرعية الجهاد بهم واستباحتهم".

"ولا أمة إلا صلت نار شرها علينا وتزعم أننا كفار"(٢)

وبدأ ابراهيم باشا يعد العدة لكي يبني القلاع في جبل حوران "أرسل أمراً لاسماعيل عاصم بوجوب قيامه إلى حوران بقوة من الجند وجمع بنائي دمشق وحاصبيا وراشيا وتلك الجهات لبناء الأبراج على مياه اللجاة وشقرة وازرع وبصرى ونجران لتسكين الثوار الحورانيين، ثم أصدر أمراً لشريف باشا بالتحرش بالدروز"(٣).

وهكذا بدأت ثورة دروز حوران في أواخر شهرتشرين الثاني ١٨٣٧م (١٢٥٢هـ). وبعد أن انقضت المهلة المحدودة وعلم شريف باشا أن الدروز صمموا على القتال وجه إليهم

---

(١) أبو عز الدين ص٩٨ .
(٢) من قصيدة أبو علي قسام الحناوي
(٣) رستم ــ محفوظات ص ١٨٠ .

أربعمائة فارس من الهوارة بقيادة (علي آغا البصيلي) ظاناً أن هذه القوة كافية لإخضاع الدروز.

موقعة الثعلة:

نزل علي آغا البصيلي في قرية الثعلة (غرب السويداء)، وكان يصحبه عبد القادر آغا أبو جيب متسلم حوران، وبدأت المفاوضة بينه وبين مشايخ الدروز في أمر التجنيد، وطلبوا من علي أن يتوسط بينهم وبين شريف باشا ليعفيهم من التجنيد، فوعدهم خيراً وهو ينوي الغدر بهم "حتى اذا ما تفرقوا إلى قراهم أوقع بهم، وكان يظن أنه خدع الدروز وأنه بعد تفرقهم يبطش بهم. أما الدروز فاضمروا له الشر أيضاً" وأثناء الليل انقض الدروز على فرقة الهوارة وقتلوا رجالها ما عدا قائدها. ونحو ثلاثين فارساً منها، نجوا بنفوسهم ووصل خبر النكبة إلى شريف باشا "وكان بين القتلى في هذه الموقعة متسلم حوران عبد القادر آغا أبو جيب". وأشار الشيخ أبو علي الحناوي في قصيدته المشهورة إلى هذه الموقعة فقال:

"أول فتوح الشر ذبح البصيلي أخذنا خمسماية حصان فرد نهار"(١)

معركة بصر الحرير:

بعد أن أوقع الدروز بفرسان علي آغا البصيلي، انسحبوا إلى اللجاة. أدرك ابراهيم باشا خطأه في معاملة الدروز وقرر خنق الثورة في مهدها "فجهز حملة مؤلفة من نحو ثمانية آلاف مقاتل، يقودها محمد باشا مفتش الجهادية ومجهزة ببعض المدافع"(٢) فاشتبكت الحملة مع الدروز في موقعة بصر الحرير الواقعة على الحدود بين سهل حوران وجبل الدروز، في أوائل كانون الثاني ١٨٣٨م فتغلبت الحملة على الدروز واضطرتهم إلى التقهقر نحو اللجاة، وبعد المعركة "انتقل محمد باشا إلى قرى الدروز المخلاة يجمع المواشي والانعام وينهب البيوت ثم أعاد الكرة على الدروز النازلين في قرى صميد وعريقه والخرسا وداما على حدود اللجاة"(٣) غير أن انسحاب الدروز إلى اللجاة أمام العسكر كان خطة مدبرة اذ أرادوا استدراجه إلى الأماكن الكثيرة الوعورة حيث أعدوا له الكمائن وتأهبوا لمنازلته.

---

(١) أى أن أول معركة كانت مع علي آغا البصيلي وقد كسب فيها الدروز خمسمائة حصان في يوم واحد.

(٢) أبو عز الدين ص٢٠٢ .

(٣) النجار ص٩٤ نقلاًعن مخطوط الهجرى.

فَخُدعَ محمد باشا بانسحابهم وظنهم قد جبنوا عن الوقوف في وجهه فجد في أثرهم "وسار مع أركان حربه في مقدمة الجيش ولما بلغوا مكاناً شديد الوعورة انقض عليهم الدروز من مكامنهم ففتكوا عند افتتاح المعركة بمحمد باشا قائد الحملة وأمير اللواء أيوب بك"(١) فتضعضعت الحملة لفقدان قوادها. ويذكر صاحب المذكرات التاريخية صفحة ١٢٣ هذه المعركة فيقول "كان الدروز الذين في اللجاة عاملين كماين وراء الصخور فاشتغل الضرب منهم حينئذ وقتل محمد باشا وايوب بك أمير اللواء وأربعة عشر ضابطاً. والعسكر شيء قتل وشيء رجع إلى خلف وصارت كسرة مهولة". وهكذا انتهت هذه المعركة بانتصار الدروز انتصاراً ساحقاً واستيلائهم على مقادير كبيرة من الميرة والذخيرة والسلاح.

حملة أحمد باشا منيكلي:

لما علم ابراهيم باشا بانتصار الدروز على محمد باشا وهو آنذاك في انطاكية قرر أن يقود هو حملة جديدة ضد الدروز "فأصدر أمره إلى الحرس الثاني المخيم في حمص وإلى آلاى المشاة الرابع والرابع عشر المخيمين في حلب وانطاكية بأن يسيروا إلى دمشق ويبرح هو نفسه انطاكية قاصداً دمشق" (٢) ولكن تقدم الجيوش العثمانية نحو البيرة في شمال سورية منعه من أن يقود الحملة بنفسه. فطلب من والده أن يرسل أحمد منيكلي باشا وزير الحربية ليقود الحملة الجديدة على حوران "وكان شريف باشا قد ركب بنفسه على اثر انكسار عساكر محمد باشا وتوجه إلى عند العساكر الباقية ثم أرسل والي مصر محمد علي باشا وزيراً اسمه أحمد باشا وصل إلى سورية بسبعة أيام"(٣) ولما وصل أحمد باشا منيكلي إلى تبنة "ضم إلى حملته آلاى المشاة السادس وآلاى الفرسان التاسع ومدفعين وأربعمائة الى خمسمائة خيالة غير نظامية"(٤)، فبلغ عدد رجال حملة أحمد باشا تسعة إلى عشرة آلاف مقاتل.

معركة جدل:

لما أتم أحمد باشا تجهيز حملته الكبيرة دخل اللجاة يصحبه شريف باشا وطيفور باشا

---

(١) أبو عز الدين ص٢٠٣ .
(٢) أبو عز الدين ص٢٠٤ .
(٣) مذكرات تاريخية ص١٢٣ .
(٤) غيّوم رى ص٢٥ .

وتوغلوا في اللجاة مسيرة يوم ولما لم يصادفوا أحداً عسكروا بالقرب من قرية (جدل) في وسط اللجاة وباتوا ليلتهم. وفي اليوم الثاني تابعوا توغلهم ولم يسيروا أكثر من ساعة عن جدل، حتى ظهرت أمامهم طلائع الدروز. وكان أحمد باشا قد رتب جنوده متبعاً خطة الارتال ولكن هذا النظام ما عتم أن تضعضع بسبب وعورة الأرض. ومع هذا فقد تقهقر الدروز يناوشون الجيش. وكان تقهقرهم هذا خدعة أيضاً حتى اذا بلغ الجيش مكاناً وعراً كثير المغاور صمد الدروز في موقع حصين، حيث يرون الجنود ولا يروهم وراحوا يطلقون النار من خلف متاريس الحجارة، وكانت طلقاتهم مركزة بينما صعب على الجنود الرد على الدروز لأنهم لم يكونوا يرون إلاّ الصخور والأشجار. وقام جنود أحمد باشا بثلاث هجمات متتابعة على الدروز وكانوا في كل مرة يعودون خاسرين "حتى اذا أدرك الدروز أن الجنود قد اعتراهم الكلل انقضوا عليهم وناجزوهم بالسيوف فهزموا الحملة وكبدوها خسائر جسيمة قدرت بنحو أربعة آلاف ما بين قتيل وجريح وأسير وكان في عداد الجرحى أحمد منيكلي باشا"[١].
وظن الدروز أن أحمد باشا قد قتل وفي ذلك يقول الشيخ أبو علي الحناوي:

"أحمد باشا راح محمول نعشه وطيفور بك ومثله أوزار[٢]"
"ذبحنا الوزير وكل ضباط عسكره وثلثين جيشو راح قصف عمار"
"أخذنا المدافع والجباخان والذخر والذبح لا يحصى له مقدار"

وهكذا كان النصر للدروز في نهاية هذه المعركة وتتبعوا العسكر حتى تبنة "انكسرت العساكر راجعة والدروز في اثرهم تقتل منهم إلى أن وصلوا إلى تبنه وكسبوا الدروز الذخائر والجبخانة والمال"[٣]. ويبين الرحالة (غيّوم رى) في كتابه (رحلة في حوران) ما كسبه الدروز في هذه المعركة فيقول: "استولى الدروز في هذه الموقعة على مقدار كبير من السلاح وعلى مدفعين وخمسين جملاً محملة بارودأ، ومائتين محملة مؤونة، وعلى كل حوائج الجيش". وان الدروز كانوا يدافعون عن أرض يعتبرونها حصنهم الحصين .
بينما كان جيش إبراهيم باشا من المجندين الذين سيقوا إلى الخدمة كرها ومن المرتزقة.

(١) أبو عز الدين ص٢٠٦ .

(٢) اوزار= وزراء. إشارة إلى أن الدروز ظنوا أن أحمد باشا قد قتل هو وطيفور بك وغيرهما من الوزراء.

(٣) مذكرات تاريخية ص١٢٥ .

كانت معنويات جنود إبراهيم باشا محطمة تماماً، ولم تكن لهم ثقة برؤسائهم "كان نصف الجيش المصري في حالة يائسة، وكانت معنوياته محطمة تماماً فهو منذ شهرين معرض للحرمان بكافة أنواعه فضلاً عن الهزائم التي أنزلها الدروز به. فكان أفراده يرتجفون لمجرد ذكر اسمهم"[١]. وكان يساعد الدروز ويقوي معنوياتهم استيلاؤهم على أسلحة الجنود مما يساعدهم على الاستمرار في القتال. ويقول بودان قنصل فرنسا في دمشق "ان الذعر الذي كان يحدث بين صفوف جنود إبراهيم باشا عند هجوم الدروز عليهم، اضطر الكثيرين إلى رمي سلاحهم واللوذ بالفرار".

ابراهيم باشا يحاصر الدروز في اللجاة:

أدرك إبراهيم باشا أن التغلب على ثورة الدروز يتطلب حملة كبيرة تضم بالإضافة إلى الجنود النظامية مقاتلين غير نظاميين تعودوا القتال في الأمكان الجبلية وهذا ما دفعه أن يلتمس "من والده إمداده من الجنود الألبانية وعين سليمان باشا الفرنساوي قائداً لجنوده في حوران"[٢] على أن يكون مركز حشد الجيوش في قرية تبنة، حيث يوجد معسكر حوران. وتابع قواته وضم إلى قوة المرابطة في تبنة فرقا كثيرة "فوصلت النجدة الألبانية في شتاء ١٨٣٨ وكانت مؤلفة من أربعة آلاف مقاتل انضمت إلى الجنود المرابطة في حوران"[٣] اكتفى العسكر بالقيام بجولات استكشافية في أطراف اللجاة، والرد على الدروز كلما حاولوا مهاجمة المعسكر. وكانت قرية تبنة نقطة انطلاق قوات سليمان باشا على تحركات الدروز ودفع غاراتهم التي كانوا يشنونها على قوافل الميرة والذخيرة المرسلة للعسكر. "وبالرغم من شدة احتياط سليمان باشا صادف الدروز غفلة من أحد فرق الجيش ليلاً وقتلوا ما بين ثلاثمائة وأربعمائة من رجالها"[٤].

وأخيراً قدم إبراهيم باشا بنفسه إلى جبل حوران فوصل تبنه في ١٥ نيسان ١٨٣٨ ومنها إلى قرية (الصورة) الواقعة في الطرف الشمالي من جبل الدروز، والتي كان قد حشد فيها أحد عشر ألف مقاتل. ثم انضم اليه سليمان باشا في ٢٥ نيسان ومعه بضعة آلاف في معسكر تبنه، وكتيبة واحدة يقودها شريف باشا. وأصبحت الحملة التي حشدها إبراهيم باشا تتألف من عشرين ألف

(١) غيتوم رى ص٢٥ .
(٢) أبو عز الدين ص٢٠٨ .
(٣) أبو عز الدين ص٢٠٩ .
(٤) المصدر السابق ص٢٠٩ .

مقاتل. ثم عكف على رسم خطة العمليات التي ستجري للقضاء على الدروز. وكان يساعده في ذلك سليمان باشا الفرنساوي وكبار الضباط، وانتهى الى خطة تقضي بمحاصرة الدروز في اللجاة ومنعهم من الخروج منها ثم حرمانهم من الماء ويكون بالإستيلاء على عدد معين من موارد المياه والاحتفاظ بها ليسقي منها جيشه وما زاد يتلفونه بردمه بالتراب". ويقال أن ابراهيم باشا عمد إلى تسميم المياه التي لا يستعملها جيشه[1]. وتولى إبراهيم باشا قيادة إحدى الفرق، وعين سليمان باشا ومصطفى باشا (قائد الفرقة الالبانية) وشريف باشا كلاً في قيادة فرقة أيضاً. وسار هو بفرقته لردم برك المياه. فادى إلى اشتباكه مع الدروز في معارك شديدة استبسل فيها الثوار دفاعا عن برك الماء ولكنهم كانوا يكرهون على التراجع، ومن أشد هذه المعارك معركة داما "حيث أدخل ابراهيم باشا أمامه خيول عسكر الأكراد إلى أرض داما فأطبق عليهم رجال الدروز وكسروهم كسرة هائلة فدافع عنهم إبراهيم باشا بالعسكر النظامية بلا فائدة لأن عساكره جميعها خافت سطوة الدروز فانكسرت أمامهم". ولكن إبراهيم باشا تمكن من التراجع بمن بقي معه إلى خارج اللجاة.

ومن المعارك الشديدة معركة (براق) الواقعة في الجهة الشمالية من اللجاة إذ إن الجنود الألبانيين مع آلاف من الجنود النظامية عسكروا على مياه هذه القرية لمنع الدروز من الوصول اليها فهاجمهم الدروز وحدثت معركة هائلة "استمرت المعركة من قبل الفجر الى ما بعد الظهر فقتل من الدروز ثلاثمائة رجل ومن العساكر نحو ألفين وبعد الحرب انكسر الدروز وولوا هاربين فلحقهم الأرناؤوط مقدار ساعتين، ومسكوا مقاييس وصار مراد إبراهيم باشا يرجعهم فما قبلوا يرجعوا فتقدم الأوردي الى عندهم وحط داخل اللجاة"[2] واستمرت المعارك بين الدروز وإبراهيم باشا على هذا المنوال مدة شهرين، كانت تدور رحاها حول برك الماء لأن حياة الدروز كانت تتوقف على الحصول على الماء،بينما كان ابراهيم باشا يرى السبيل الوحيد للقضاء على الثورة هو حرمان الثوار من الماء. ويعطينا الشيخ أبو علي الحناوي الذي اشترك في هذه الحروب إحصاء المعارك التي دارت في اللجاة فيقول:

"ستين كون نقابلو وما نهابو ونكسر جيوشه بقوة المختار"[3]

(١) مذكرات تاريخية ص١٣١ .

(٢) مذكرات تاريخية ص١٣٣ .

(٣) ابراهيم باشا ستين معركة ولم يخافوا قوته،وكانوا يكسرون جيوشه بقوة النبي المختار (ص) من معركة رسم الرطل بالنسبة لمكان في اللجاة.

كانت آخر المعارك التي أجبرت الدروز على نقل ساحة العمليات الى وادي التيم هي "معركة رسم الرطل التي جرت في أواسط شهر حزيران ١٨٣٨ ، إذ استمرت أكثر من اثنتي عشرة ساعة"[1]. واضطر الدروز على اثر هذه المعركة الى نقل العمليات الى جبل الشيخ. وكانوا قد يئسوا من استمرار المقاومة في اللجاة لفقدان الماء اذ إن ابراهيم باشا استطاع أن يدمّر برك الماء، وقد ساعده في ذلك شدة الحر في فصل الصيف.

أصبح قتال الدروز في اللجاة قتال اليائس وقد أدركوا أن الموقف أصبح صعباً وشعروا بشدة الحصار الذي ضربه عليهم إبراهيم باشا بالإضافة إلى فقدان الماء. وقرروا أن يشترك في المعركة دروز وادي التيم لتخفيف الضغط عنهم حيث قاد المعارك هناك الشيخ شبلي العريان. ولما علم الدروز في وادي التيم بقدوم شبلي العريان هرع اليه دروز راشيا وحاصبيا والإقليم وبلغ مجموع الذين انضموا حوالي أربعة آلاف رجل. ولما علم إبراهيم باشا بثورة شبلي العريان في وادي التيم، أرسل بعض القوات للقضاء على هذه الثورة. وحدثت معركة بين الدروز وقوات إبراهيم باشا في راشيا إنتهت بانتصار الدروز وقتل عدد كبير من رجال الحملة والإستيلاء على أسلحتها وأمتعتها. واضطر إبراهيم باشا أن يترك اللجاة وأن يأتي بنفسه على رأس قوة كبيرة للقضاء على ثورة وادي التيم. "نهض من حوران في ١٩ حزيران عائداً إلى دمشق ومنها انتقل إلى جهات راشيا وأمر مصطفى باشا أن يوافيه إلى وادي التيم عن طريق الديماس وكتب إلى الأمير بشير الشهابي حاكم جبل لبنان ليجمع أربعة آلاف مقاتل ويسلمهم أسلحة ويوجههم إلى حاصبيا بقيادة ولده الأمير خليل"[2].

وجرت معركة انتهت بتغلب ابراهيم باشا بعد قتال استمر طوال ليلة ٢٥ تموز فكانت هذه آخر معارك وادي التيم. اذ أبدى بعدها قسم من الدروز استعدادهم للصلح فقبل ابراهيم باشا ذلك وعفا عنهم واستلم أسلحتهم.

الا أن شبلي العريان وبعض أقاربه قاوموا التسليم وانضموا إلى ثوار اللجاة من جديد "وادرك ابراهيم باشا أنه لا يستقر الأمر الا اذا ألقى القبض على شبلي العريان فأرسل الفرق للبحث عنه ولكنها فشلت في القبض عليه وعلم العريان أن لا فائدة من العصيان فسلم نفسه إلى ابراهيم باشا طائعاً في ٩ آب ١٨٣٨ فعفا عنه"[3].

---

(١) أبو عز الدين ص٢١٣ .

(٢) أبو عز الدين ص٢١٤ .

(٣) مذكرات تاريخية ص١٤٤ .

تسليم دروز حوران:

بعد أن انتهت الثورة في وادي التيم وسلم شبلي العريان نفسه، انحصرت الثورة في اللجاة. وكان الثوار هنا قد خف الضغط عنهم بعد أن انتقل ابراهيم باشا بفريق كبير من جنوده إلى وادي التيم. فاشتد بأسهم وعادوا إلى شن الغارات على خط مواصلات الجيش. ولكن حصار العسكر لمنعهم من الوصول إلى الماء لم يخف "وأما على خصوص دروز اللجاة فبقي عليهم الوزراء حاجزين عنهم الماء وكل يومين ثلاثة يصير حرب لأجل الماء لأن داخل اللجاة نشفت المياه"[1] وفي هذه الأثناء أخذت الجيوش العثمانية تقوم بتحركات في جوار الحدود السورية منذرة بتجدد النزاع بين السلطان محمود ومحمد علي "وكذلك فإن السوريين في جميع أنحاء البلاد ضعف إخلاصهم لحكومة محمد علي لما أنزلت بهم من المحن فصاروا يفضلون عودة الحكم العثماني لأنه أهون الشرين"[2]. هذه الاضطرابات داخل سورية وخارجها أثارت قلق إبراهيم باشا وجعلته يرغب في تسوية ثورة الدروز بأي ثمن. وهذا ما جعله كثير التسامح مع دروز وادي التيم، فلم يكلفهم سوى تسليم السلاح وأكرم قائدهم شبلي العريان، ثم عمد إلى اتباع الخطة ذاتها في معاملة دروز حوران فأصدر أمره بالعفو عنهم ولم يكلفهم سوى تقديم قسم من السلاح الذي استولوا عليه. فأرسل إلى شريف باشا في اللجاة الشيخ حسن البيطار الذي توسط قبلا في تسليم دروز وادي التيم والشيخ جرجس أبا دبس من رجال الأمير بشير فذهب المذكوران إلى مقر شريف باشا ليكونا وسيطين بينه وبين الدروز وإنّ هؤلاء يرغبون في المسالمة وانهاء الثورة لما أصابهم من الضنك بسبب قلة الماء وطول أمد القتال. فجرت مفاوضات التسليم بسهولة وسرعة وقدم زعماء الدروز مع الوسيطين إلى معسكر شريف باشا وقدموا له سبع مائة بندقية من سلاحهم وألفي بندقية مما استولوا عليه من سلاح العسكر "وتعهدت الحكومة أن تعفيهم من التجنيد والسخرة والضرائب وأذنت لهم بحمل سلاحهم، وبأن يكون لهم حق انتخاب شيوخهم. كما أنها وعدت بعدم إقامة تحصينات في بلادهم" وهكذا انتهت ثورة الدروز ضد ابراهيم باشا في ٢٢ آب ١٨٣٨ بعد مضي تسعة شهور من نشوبها. ولم يبلغ إبراهيم باشا الغاية التي حارب من أجلها الدروز بل كانت عاقبتها على غير ما يريد وفشلاً كبيراً من الوجهتين العسكرية والسياسية. بالإضافة إلى أنها عملت على إضعاف قوته في

---

(١) مذكرات تاريخية ص ١٨٨

(٢) أبو عز الدين ص٢١٨ .

سورية وعدم استقرار حكمه فيها.

بعد خروج الجيش المصري من سورية أخذت السلطة العثمانية عبر ولاتها في اثارة الفتنة بين الطوائف لتوطيد سلطانها الذي لم تستطع بسطه على الجبل مما دفع والي دمشق محمد القبرصي عام ١٨٥٢ لقيادة جيش الى الجبل بهدف إخضاعه، و جبي الأموال الأميرية منه، لكن الاهلين فاجأوه حين وصوله (إزرع) و هزموه فيما عرف بمعركة (ساري عسكر).

استمرت المشيخة الحمدانية قائمة حتى عام ١٨٦٩، حين تمكن الشيخ إسماعيل الأطرش، بشجاعته و سياسته الحكيمة من استقطاب المشيخات الثانوية لتؤول إليه وإلى أولاده من بعده الزعامة/الأولى الجبل ، غير أن بعض أفراد هذه الأسرة (الطرشانية) جنح الى الأسلوب الاقطاعي في الحكم الذي كان سائداً في العهد الحمداني مما أدى إلى نشوب ثورة شعبيه في حوالي عام ١٨٨٨ عرفت بـ"العامية"، و انتهت معاركها في حوالي عام ١٨٩٠، بإلغاء النظام الإقطاعي، و توزيع نسبة كبيرة من الأراضي على الفلاحين الذين كانوا يعملون بها.

و على الرغم من العوائق التي سببتها تلك الأحداث الداخلية في الجبل، فقد استمر سيل الهجرة إليه من المناطق المذكورة، و بخاصة أثناء الحرب الأهلية التي نشبت بلبنان، واستطال أمدها بين عامي ١٨٤٠ - ١٨٦٠م فعمرت بالمهاجرين الجدد المناطق الشرقية والجنوبية - الشرقية من الجبل، ثم لم تلبث هجرة أخرى أن قدمت من وادي التيم، و هضبة الجولان و غوطة دمشق، عمرت بها المنطقة الجنوبية، و أحياء من مدينة السويداء، بحيث تزايد عدد سكان الجبل، فبلغ نحو /٥٥/ ألف نسمة قبيل الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ - ١٩٢٧)، يعيش إلى جانبهم براحة و أمان بضعة آلاف من المسيحيين القدامى، و إخوان لهم هاجروا من شرق الأردن خلال القرن التاسع عشر، و من جبل لبنان و وادي التيم أثناء الحرب العالمية الأولى، وخلال فترات توطن الموحدين (الدروز) في الجبل كانت أسرهم الحاكمة والمتنفذة في جبل لبنان، كالأسرة الشهابية، و الأسرة الجنبلاطية، و الأسرة العمادية، و غيرها تمدهم بالدعم وتتجه بأنظارها إلى جبل حوران كلما كانت تتعرض لأزمة من أزمات مقاومتها للسلطة العثمانية الغاشمة، فترتاده بين حين و آخر، و معها رواحلها و مواشيها، ثم تغادره إلى مواطنها حينما تتهيأ لها الظروف المناسبة لأمنها.

و في الوقت نفسه، لم يكن إخوانهم في جبل حوران ينعمون بالراحة و هدوء البال،

بسبب مواجهاتهم المستمرة للغزوات البدوية، و مقاومتهم لجيوش إبراهيم باشا المصري في اللجاه كما مر معنا ولحملات الدولة العثمانية التي كانت تجتاح بعض مناطقهم، بين فترة وأخرى، بقصد إخضاعهم لسلطة ولاتها بدمشق، و سوق شبابهم للخدمة العسكرية، وتسهيل مهمة ملتزمي ضرائبها، فكان أشهرها حملة ممدوح باشا في حوالي عام ١٨٩٦، وحملة سامي باشا الفاروقي عام ١٩١٠ .

سادساً ـ الجبل والثورة العربية الكبرى:

و خلال الحرب العالمية الأولى، حاول جمال باشا (السفاح) أن يوقف تيار الحركة العربية التي تناضل للاستقلال عن الدولة العثمانية في بلاد الشام، بتقربه من بعض الأعيان في الجبل، و لكنه لم يوفق إلى ذلك، و ظل العديد من قراه ملجأ أميناً لشخصيات عربية مناهضة للحكم العثماني، إلى أن أعلنت الثورة العربية الكبرى في الحجاز عام ١٩١٦م فكان سلطان الأطرش في مقدمة من انضوى تحت لوائها، حينما رفع العلم العربي الذي أهداه إياه الشريف حسين بن علي، و حمله إليه المجاهد الدمشقي نسيب البكري، إذ رفعه فوق داره ببلدة القريا، و من ثم باشر بتجهيز حملة كبيرة من فرسان الجبل، سار على رأسها من أعيان الجبل: أسد الأطرش، حمد البربور، عبد الله العبد الله، ومعذى المغوش، الذين توجهوا بها الى العقبة، بهدف الالتحاق بالجيش الفيصلي، قبل ان تنتظم صفوفه لدخول أرض الأردن(١).

ولما بلغ الجيش الفيصلي، في تقدمه شمالاً، مدينة درعا كان سلطان الأطرش قد أعد كتيبة أخرى من فرسان الجبل ليقودها بنفسه الى دمشق، مروراً ببصر الحرير ـ الشيخ مسكين ـ الكسوة، حيث قام بهجوم صاعق على قوة عثمانية متمركزة في سفوح تلول

---

(١) عند وصول الحملة، خرج الأمير فيصل بن الحسين لاستقبالها، فتقدم منه الفارس الشاعر معذى المغوش. وأنشده الأبيات التالية:

يامير ماودها سكوت	**لازم تزور بلادنا**
لابد عا جلّق تفوت	**وتشوف عج طرادنا**
عيال الجبل أحرار ثبوت	**يفني العدا ملكا دنا**
من مصر لساحل بيروت	**لنجد لبغدادنا**
من أجلها نحيا ونموت	**ونحمي حمى أجدادنا**
رجال العرب ياأهل البخوت	**بالسيف نحيي أمجادنا**

المانع، ليكون لكتيبته شرف دخول دمشق في اليوم التالي (٣٠ أيلول عام ١٩١٨)، قبل وصول الجيش الفيصلي، و رفع بعض رجالها العلم العربي على سارية دار الحكومة، المجاورة لساحة المرجة، بعد إنزال العلم التركي عنها[٢].



كلما استشهد حامل البيرق يستلمه منه أحد رفاقه فلا يدعونه يسقط من أيديهم

(٢) كانوا يرفعون العلم ورفاقهم يرددّون أثناء ذلك، الحداء الذي ارتجله الشاعر المغوش، المتضمن للأبيات التالية:

عرش المظالم انهدم والعزّ طب بلادنا
راحت عليكم ياعجم خوض المعارك دابنا
حتّا حماتك ياعلم بأرواحنا وأكبادنا

أسهم في إعداد المعلومات التاريخية منذ العهد الإسلامي إلى قيام الثورة العربية الكبرى. (اسماعيل الملحم، يوسف الدبيسي).

أشهر الأحداث التي جرت في أثناء الاحتلال العثماني*

معارك مع السلطة العثمانية:

١ ـ معركة ساري عسكر: جرت بالقرب من إزرع عام ١٨٥٢ إذ فاجأ فرسان الجبل ورجاله حملة محمد باشا القبرصي التي كانت تقصد الجبل لإخضاعه، و جبي الأموال الأميرية منه.

٢ ـ معركة قراصة حوالي عام١٨٧٨م.

٣ ـ حملة المشير حسين فوزي باشا عام ١٨٨٠م التي تمكنت من تأسيس قائمقامية جبل الدروز و تتألف من ثماني نواح.

٤ ـ اعتقال شبلي الأطرش و مهاجمة أبناء الجبل لقلعة المزرعة مما اضطر الدولة لإطلاق سراحه و ذلك عام ١٨٩٢م

٥ ـ معارك قراصة، السجن، نجران و أم العلق مع أدهم باشا و ذلك عام ١٨٩٦م وحين واجه الصعوبات في إخضاع الثوار، بخاصة أن احتلاله لقلعة السويداء لم يمكنه من فرض السيطرة على الجبل بل تكررت الهجمات على القلعة فأنجدته الدولة العثمانية بحملة بقيادة ممدوح باشا الذي جعلته حاكماً عسكرياً للمنطقة الجنوبية، فاتبع سياسة اللين بعد عدم نجاح الشدة فخدع الثوار، وطلب المفاوضة معهم لكنه غدر بهم، و ألقى القبض على المئات منهم و نفاهم الى الأناضول و أخذ يجمع السلاح من الباقين، إلا أن الظلم و القسوة ولدا انفجار ثورة عارمة عام ١٨٩٧م من أحداثها مهاجمة أهالي عرمان لثلاثين جندياً عثمانياً، أساؤوا معاملة الأهلين، و إبادة ثمانية و عشرين منهم مما أدى الى ارسال أربعة طوابير مشاة و كتيبة خيالة بقصد تأديب الثائرين فاصطدم الثوار بالحملة في موقع عيون، شمالي صلخد، و كان النصر لأهالي الجبل ساحقاً على الحملة، و هزمها وأجمع الثوار على متابعة القتال و دخول السويداء و محاصرة قلعتها.

و تتابعت الأحداث بأن أرسل والي دمشق حملة جديدة بقيادة المشير طاهر باشا، تمكنت من دخول السويدا، و ملاحقة الثوار الذين اعتصموا باللجاة.

* اعداد اسماعيل الملحم .

٦ ـ و كان الجبل مأوى للمظلومين ولأعداء السلطة. و في عام ١٩١٠ أرسلت الدولة حملة قوامها ثلاثون ألف جندي بقيادة سامي باشا الفاروقي لفرض سلطانها على الجبل فلجأ إلى استخدام الحيلة، وقبض على شيخ قرية عرى و أودعه السجن ثم زحف من درعا متوجهاً الى الجبل و واجه الثوار في كل من الكفر و مفعلة، حيث كان الأهلون مجتمعين، و لكنه هُزم أمام ضرباتهم، و لم يستطع إخضاعهم إلا حين لجأ إلى سياسة اللين و الوعود الجميلة، و حين اطمأن إلى مسالمتهم غدر بهم و اعتقل المئات منهم و أرسلهم إلى سجون دمشق، حيث أعدم كلاً من:

ذوقان الأطرش ـ يحيى عامر ـ مزيد عامر ـ هزاع عز الدين ـ محمد القلعاني ـ حمد المغوش.

العامية الأولى:

و هي الانتفاضة التي قام بها فلاحو الجبل على زعامة (آل الحمدان)، و قيام زعامة جديدة للجبل بدلاً منها، هذه الانتفاضة لم تحتج إلى تضحيات كبيرة، وذلك لأسباب يعددها (وجيه كوثراني) كالآتي:

١ ـ وزعت زعامة آل الحمدان إقطاعاتها على العشائر الوافدة التي تماسكت و قويت وتعاظم عدد أفرادها بينما كان آل الحمدان محدودي العدد.

٢ ـ أبرزت الحروب التي خاضها سكان الجبل ضد العثمانيين إضافة إلى مناوشاتهم مع البدو زعامات أشد كفاءة و مقدرة، من الزعامة التقليدية. كما أن حملة إبراهيم باشا المصري قد أدت إلى إضعاف تلك الزعامة.

رفع الفلاحون عدة مطالب إلى الزعيم الحمداني عام ١٨٦٨م منها:

١ ـ عدم ترحيل الفلاحين من قراهم.

٢ ـ جعل الأراضي التي يستعملها الفلاحون ملكاً لهم.

٣ ـ السماح لأهالي السويداء بزراعة الأشجار المثمرة في الأرض المشاع.

٤ ـ دفع الضرائب للدولة من الأموال التي تجمع من البدو على المواشي، التي يسمح لها بالورود على منابع المياه و الرعي في المناطق التي يسيطر عليها سكان الجبل.

٥ ـ عدم فرض ضرائب تعسفية على الفلاحين الذين يستعملون الارض.

استطاعت جهود الزعامات الناشئة أن تقود جموع الفلاحين و تنهي مرحلة من مراحل التسلط الاقطاعي و ذلك عام ١٨٦٩م

ثالثاً ـ العامية الثانية (عامية جبل حوران):

يرجح ان هذه العامية التي مثلت ثورة شعبية لإنهاء التسلط الاقطاعي حدثت بين عامي ١٨٨٧ ـ ١٨٩٠م و بعض الذين كتبوا التاريخ يؤرخون لبداياتها في العام ١٨٨٥م

تمثلت مطالب هذه العامية بالتالي:

١ ـ وضع حد لتحكم الشيوخ و سوء تصرفهم مع الفلاحين.

٢ ـ الاعتراف بملكية الفلاح للأرض التي يستخدمها.

٣ ـ عدم ترحيل الفلاحين من قراهم ومن الأرض التي يزرعونها.

٤ ـ تطويب الأرض لضمان امتلاكها.

٥ ـ أن يكتفي شيخ القرية بملكية $\frac{١}{٨}$ أراضي القرية.

٦ ـ للفلاحين الحق في تعيين مخاتير القرى.

إلاّ أنَّ ثمن هذه الانتفاضة كان غالياً، فمن الاشتباك المسلح في عدد من القرى لعل أشده كان في معركة السويداء التي كانت حصيلتها مقتل أربعين شخصاً، إلى إضعاف المقاومة ضد السلطة العثمانية، التي وجدت الفرصة سانحة لدخول السويداء، و الاصطدام بالأهالي من أنصار العامية في معركة الشقراوية غرب السويداء التي كانت خسارة أهل الجبل فيها حوالي مئة قتيل.

و كانت نتيجة هذه الأحداث:

١ ـ قبول أهالي الجبل ببناء قلعة في السويداء.

٢ ـ تثبيت ملكية الأرض و تطويبها.

٣ ـ الاعتراف بحق الفلاح في امتلاك الأرض التي يستعملها و عدم ترحيله.

للمزيد من القاء الضوء على دور الجبل في الثورة العربية نورد فيمايلي

مقتطفات من كتاب (مذكراتي عن الثورة العربية) - الجزء الثاني - مطبعة الترقي - دمشق - ١٩٧٠: فايز الغصين*.

السبت ٢٩ جمادي الأول - ٩ آذار ١٩١٨

رحلنا من محلنا و نزلنا في محل يسمى (غدير المشاش)، وصل من القرن الشمالي من جبل الدروز كل من معذى المغوش و صابر المغوش و مصطفى المغوش و هزاع شرف و حسين هلال وحمد بن عباس المغوش و جميعهم من قرية خلخلة، و مرعي عز الدين حسن الشعار من عرمان و علي الشحاده من عشيرة السيالة من اللجاة قاصدين مقابلة الشريف فيصل و السلام عليه. و المغاويش من جمعية سورية الفتاة و ممن قاموا بالمحافظة على المرحومين عبد الغني العريسي و عارف الشهابي و توفيق البساط و عمر حمد عندما كانوا بالجبل، لاسيما وانهم من اصدقاء سلطان الأطرش و حزبه الذي لا يخالفه في جميع الآراء خصوصاً في الدعاية للشريف فيصل الذي يعتمد على سلطان الأطرش في الجبل كل الاعتماد، لذلك وجب علي مرافقتهم للعقبة و تقديمهم للشريف فيصل بصفتهم من الجمعية التي ينتمي إليها.

كان الجبل يعج بالغرباء من لبنان و من الفارين من وجه الحكومة والمحكومين بالسياسة وغيرهم بين سمع الحكومة و بصرها فلا تحرك ساكناً، خوفاً من غضب اهل الجبل و هم من جربتهم مراراً و عرفت باسهم و قوتهم.

الجمعة ١٤ حزيران ١٩١٨:

جاء كتاب من حمد البربور أنه حضر إلى خلخلة و انه يدعونا للإجتماع هناك فتوجهنا إلى خلخلة و كان برفقتنا صياح و محمود الصعيدي أيضاً فوصلناها بعد ساعات وجدنا حمد البربور

* فايزالغصين: أحد رجالات الثورة العربية الكبرى ـ ولد في المسمية من اللجاة عام ١٨٨٣ من أب كان شيخ العشيرة آنذاك و يدعى (زعل) و أمه من (النعيم)، قضى نحبه في المسمية في ٦/٣/ ١٩٦٨.

و حامد و نصار البربور و عبد الله و حسين و فرحان العبد الله، و بعد السلام شرعنا بالبحث فيما يجب عمله من أجل السفر و أين يكون الاجتماع فتقرر أن أسافر انا راساً إلى القريا و انزل عند سلطان الأطرش، و امكث ثلاثة ايام حيث سيجتمع الذين سيذهبون للعقبة من وجوه المقرن الشمالي و الجنوبي من اجل مقابلة الشريف فيصل.

و قد أتانا كتاب ايضاً من يوسف الشويري من سكان قرية القريا و هو صديق حميم لسلطان الاطرش يعلمنا فيه أنه ينتظر هو و سلطان وصولنا للقريا لأن سلطان يريد إيفاد يوسف الشويري من قبله إلى الشريف فيصل مزوداً بالكتب والتعاليم اللازمة فسررنا لهذه الاخبار التي تسهل طريقنا الى فيصل.

رأينا قبل خمسين سنة هذه الصخور الجرداء [1] مغطاة بانفع الأشجار المثمرة و غير المثمرة و قد أوصلها الغسانيون قبل الإسلام و الأمويون و العباسيون بعد الإسلام لدرجة من العمران، والمدنية لا يدركها إلا من تجول بانحائها و رأى بعيني رأسه اشجار البطم و العناب و اللوز و التين و الرمان و الزيتون تنبت مجدداً على جذور الأشجار التي قطعها الاتراك و لم يبقوا منها شيئاً سوى ما قدر بعض العرب على حمايته لمراعي طروشهم، هذه الأشجار التي تمتد مسافة اثنتي عشرة ساعة طولاً و ثماني ساعات عرضاً بقراها العامرة و بطريقها المعبدة التي تشق اللجاة من الشمال الى الجنوب بصورة تحير العقول و تركوها خراباً يباباً.

الثلاثاء ١٦ رمضان ـ ٢٥ حزيران ١٩١٨:

الساعة الثالثة بعد منتصف الليل كنا على ظهر الركايب التي سارت ترفل بنا لجهة الجبل فوصلنا قرية حران في الساعة السادسة، و حللنا ضيوفاً في دار شرار مرشد الذي اكرمنا غاية الإكرام.

و عند الساعة الثانية عشرة من يوم الخميس ١٨ رمضان ٢٧ حزيران وصلنا القريا مقر سلطان الاطرش فنزلنا ضيوفاً عليه.

اقمنا في منزل أبي طلال سلطان الاطرش اربعة أيام كنا محل رعايته و إكرامه. ففي كل يوم يولم لنا الولائم و يزيد في إكرامنا و قد اجتمع خلق كثير في القريا بقصد مرافقتنا للعقبة.

---

(١) يعني صخور اللجاة (ا.م)

الأحد ٣٠ حزيران ١٩١٨:

ودعنا أبا طلال سلطان الأطرش الذي زودنا بكثير من الأخبار و التعاليم و الطرق التي يجب أن نسير عليها، و سلطان هو صاحب النفوذ الأوحد في الجبل، و جميع الزعماء في الجبل يحبونه حباً جماً و ينقادون لنصائحه و آرائه، و هو رجل عمل لا يحب الكلام كثيراً، يتكلم قليلاً و يفعل كثيراً، و ابو طلال في الحقيقة سلطان بلاده، مضافته مفتوحة للصادي و الغادي يأتيه الضيوف من كل حدب و صوب، و إذا تحدثنا عن الرجولة الحقيقية و الشجاعة فابو طلال هو بطلها، الوفاء و حماية الضعيف من طبعه الخلقي.

الأثنين ٢٩ رمضان ـ ٨ تموز ١٩١٨:

وصلنا (أبا اللسن) في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فوجدنا الشريف فيصل سهراناً فدخلنا عليه، و اعلمناه بالذين رافقونا في هذه الرحلة، و أن سلطان الأطرش أوفد من قبله يوسف الشويري فسر غاية السرور.

الثلاثاء ١٣ ذي القعدة ٢٠ آب ١٩١٨:

وصل حمد البربور و صياح الأطرش و عبد الله العبد الله مع الف رجل من جبل الدروز و جميعهم بالعدة الكاملة من السلاح و استعرضهم الشريف فيصل الذي سر بوصولهم و اكرمهم إكراماً زائداً.

الجمعة ٣٠ آب ١٩١٨:

سافر نسيب البكري و الدكتور حسن شرف إلى الجبل لمرافقة فرسان الدروز الذين تجمعوا لمهاجمة القوى التركية في حوران و تخريب الخط الحديدي و نسف القطارات.



المجاهد البطل الشهيد
حمد البربور



المجاهد البطل الشهيد
معذّى المغوّش

لحضرة الماجد محمد بك الزغير حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد لاخفاكم أفعال الاتراك باخوانكم العرب وتعلمون حق العلم. عن الأشراف انه من قديم الزمان هكذا بلادهم. والدولة التركية لم تحكمهم قبل ولا قمنا بوجهها الا لما رايناها تفعل بالعرب المنكرات. تستحل الاموال. وتيتم الاطفال. وتغرب العيال. والنساء الضعاف. ولا يرضى بفعل الاتراك عربي فيه عرق من الحرية. وأنتم يا بني معروف اعرف بالاتراك وأفعالهم لا زايد يزيدكم. من علومهم وافعالهم الجايرة. وقد سمعنا أن الدولة لما علمت انها زائلة. ودب الضعف في وجودها شرعت تسعى لبث بذور الفساد بالأمة العربية. لتخدع ببعض دريهمات وتكسب متطوعين. ولا يخفى على اللبيب ان الدولة قبل قيامنا ما كانت تعطي لا للدروز ولا لغيرهم. نقود ولا سلاح وما اعزت العرب وصار لها قيمة. عند الأتراك. الا بعد قيامنا عليها. ونطالبها بثار العرب الذين ذبحتهم لاجل ان تطالبوا بحقوق ابنائها. اليس من الواجب، على كل عربي أن ينتقم من هذه الدولة التي لم تراعِ في العرب الا ولا ذمة فلتعلم اننا قبل كل شيء امة واحدة. وان للدولة لو أحسنت لنفسها ان معها بعض القوة لابادة الكبير والصغير من العرب. ولعملت معهم كما عملت في الامة الأرمنية المنكودة الحظ. ونحن نعلم انكم - يا أهل عرمان عرب والعرب حصة العرب لا حصة الاتراك. وبالله ومحمد رسول الله ما احنا عادين اهل عرمان. الا من الشرفاء وفي هذه الأيام. عمد جمال الشرمان والسردية وبني خالد وبعض من اهل الجبل تاتي بالسلاح والقوة ومتى اتت نستدعيكم. لما فيه خير للأمة العربية. وتكونوا في طليعة الجيش العربي المظفر في هذه البلاد وسلامي على جميع اهل عرمان كبيراً وصغيراً والسلام.

جمادى الأولى ٣٣٦
علي بن الحسين

المكرم الأغر خليل بك المغّوش

بعد السلام عليكم ورحمة الله ارسلنا لكم هذا الكتاب ونحن على ثقةٍ من المولى عز شانه أن بلاد معان سواء الطفيلة والكرك ستقع بايدينا بهذين اليومين وعقبه متوجهين إلى دياركم لنكون نحن واياكم يداً واحدة على اعداء العرب والانسانية وقد سمعنا عن شجاعتكم وشكيمتكم ما سرنا

والأمل أن تكونوا جميعاً على اتم الاستعداد للقيام العام كما هو المعهود منكم وقريباً انشاء الله تاتيكم كمية من مدافع ورشاشات وخلافها والله الموفق.

٢٥ ـ ربيع الأول ـ ٣٣٦
قائد الجيوش الشمالية
من طرفنا حضرة الأخ السيد نسيب بك البكري يهديكم أزكى تحياته.

أخونا الشهم الغيور أبو ابراهيم خليل المغوش المحترم!

نهديكم مزيد السلام وتحية الاسلام وبعد سبق لكم كتاب منا وأخبرناكم به باننا ابتدأنا بتحضير ما يلزم وبالنظر لاتمامنا ولله الحمد والمنه جميع المطلوب من طيارات ورشاشات ومدافع ولرغبتنا لمقابلتكم ومن تعتمدوا عليه من المشايخ اتفقوا مع احبابنا وجوه بكوات الطرشان ومن اتفق معهم من أعزائنا المشايخ الذين بلغنا رغبتهم في الحضور الينا ان كان ليس لديكم مانعاً لزيادة سرورنا وللأسراع في العمل اما الاجتماع العمري او بايرا ومقر جيوشنا حسبما تقرروه وقريباً انشاء الله سترون حراب طلائع جنودنا المظفره في صدور الاعداء الألداء بالغرب من دياركم لذلك نحن بانتظار جوابكم بهذا الخصوص وحامله الشيخ نجيب يحيى كيوان يفهمكم الكفاية شفاهاً هذا ونهدي سلامنا لكافة افراد عائلتكم وجميع مشايخ بلدتكم المكرمين وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

قائد الجيوش الشمالية

ابن ملك العرب

قيادة

الجيوش العربية الشمالية

ديوان الامير

محبنا الشهم الغيور ابو ابراهيم خليل المغوش المحترم !

نهديكم مزيد السلام وتحية الاسلام وبعد سيجد لكم كتابنا هذا وجوابكم بأننا ابتدأنا بتحضير اللوازم والنظر لاتمامنا ولله الحمد والمزمع المطلوب من طيارات ورشاشات ومدافع ورغبتنا لمقابلتكم من نفعه واعلموا ان المشايخ اتفقوا مع احبابنا وجوه بكرادة الطرشان وما اتفقوا معهم من اعزائنا المشايخ الذين يعطا رغبتهم في الحضور الينا ان كان ليس لديكم مانعاً لزيادة سرورنا وللاسراع في العمل امام الاجتماع. العربي او بارا ومقر جيوشنا حسبما تقررونه وقريباً ان شاء الله سترون طلائع جيوشنا الظافرة في صفوف الاعداء الالداء بالقرب من دياركم لذلك نحن بانتظار جوابكم مع الخصوص وحامل الشيخ نجيب كيوان يفهمكم الكفاية شفاهاً هذا ونهدي سلامنا لكافة افراد عائلتكم وجميع مشايخ بلادكم المكرمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قائد الجيوش الشمالية

برجال العرب

لحضرة الماجد محمد بك [illegible] حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فلا يخفاكم افعال الأتراك بأبناء جنسكم العرب
وتعلمون حق العلم . عند الشريف انه من قديم الزمان قائم ببلادكم . والدولة التركية لم تحكمهم قبل . ولا عرفنا
بوجودها الدولة إلا بأنها تفعل بالعرب المنكرات . تستحل الأموال . وتيتم الأطفال . وتعذب العيال . والنساء
الضعاف . ولا يرضى بفعل الأتراك عربي غيور عنده من الأنفة . وأنتم يا بني معروف أعرف بالأتراك وأفعالهم ..
ولا زائد يزيدكم [illegible] من علومهم وأفعالهم الجائرة . وقد سمعتنا أن الدولة لما [illegible] زائلة . ودب الضعف في وجودها
شرعت تسعى لبث بذور الفناء بالأمة العربية . لتنفذ ببعض دسائسها . وتركنه مقطوعة . ولا يخفى على
اللبيب أن الدولة قبل قيامنا . ما كانت تعطي [illegible] . تعود [illegible] وما اعتزت
العرب وصار لها قيمة . عند الأتراك . إلا بعد قيامنا عليها . [illegible] العرب الذين [illegible]
[illegible] أبنائها . أليس من الواجب على كل عربي أن ينفض من هذه الدولة التي لم ترع في العرب إلاً ولا ذمة
[illegible] أبناء من كل شيء أمة واحدة . وأن الدولة لو أحسنت بفعلها [illegible] بعض [illegible] الكبير والصغير
من العرب . ولعملت بهم كما عملت في الأمة الأرمنية المنكودة الحظ . ونحن نعلم أنكم يا أهل [illegible]
[illegible] والعرب حصة العربية . [illegible] الأتراك . وبالله [illegible] ما [illegible] أهل [illegible] . الذين [illegible]
[illegible] هذه الأيام . [illegible] الشجاع . والسردية . [illegible] من أهل الجبل . تأتي بالسلاح [illegible] ..
متى أنت تستطيعون . لما فيه خير الأمة العربية [illegible] الجيش العربي المظفر في هذه البلاد .
وسلامي على جميع أهل [illegible] والسلام

علي ابن الحسين

الى الاخ الاجل خليل بك المفوش

بعد السلام عليكم ورحمة الله استلمنا كتابكم هذا الكتاب ونحن على ثقة من المولى عز شأنه ان يعود سلطان [illegible]
[illegible] شقيقاً [illegible] بهذه الوسيلة وعسى تتوصلون الى [illegible] فتكون نحن واياكم يداً واحدة في [illegible]
[illegible] وتبعد عن [illegible] [illegible] ما [illegible] وان [illegible] ان تكونوا جميعاً على [illegible] الاستعداد [illegible] العام كما [illegible]
[illegible] ان شاء الله [illegible] [illegible] [illegible] وحفظ والله الموفق

[illegible]
[illegible] ربيع الاول ١٣٤٦

[illegible] حضرة الاخ السيد [illegible] بك البكري
[illegible] [illegible]

سابعاً - الجبل في أثناء الانتداب الفرنسي (*)

بعد إنذار غورو المعروف للملك فيصل و اضطرار الملك فيصل لمغادرة دمشق توجهت كوكبة من مشاة الجبل و فرسانه لنجدة الجيش العربي و اتجهت من السويداء نحو المزرعة فالسجن و سميع، لكن ما إن وصلت البيارق إلى بصر الحرير حتى وصل نبأ مرور فيصل بدرعا متجهاً نحو الأردن، بالرغم من نصيحة حمد البربور له بأن يأتي السويداء و يجعلها مقراً موقتاً للمملكة السورية و ينطلق منها لقتال الفرنسيين.

أخذت سلطات الانتداب بعد دخولها الى دمشق في ١٩٢٠/٧/٢٥ تتقرب من أهالي الجبل و استطاعت أن تعقد اتفاقاً مع بعض زعمائه لتشكيل دولة مستقلة تدير ذاتها تحت إدارة الإنتداب الفرنسي، و قد أبرمت اتفاقية بالفعل في ١٩٢١/٣/٤م و عرفت باتفاقية (أبو فخر - دي كيه)، و في اجتماع عام عقد في أوائل أيار من ذلك العام انتخب الأمير سليم الأطرش حاكماً للجبل و إلى جانبه مجلس استشاري من وجهاء العائلات المتنفذة آنذاك. ثم حدد القرار ١٣٤٣ حدود هذه الدولة و أصدر الجنرال غورو في ١١/٢٤/ ١٩٢٢ القرار /١٦٤١/ يعطي جبل حوران الاستقلال تحت اسم (دولة جبل الدروز المستقلة)، و لم يكن عدد سكان الجبل آنئذ يتجاوز خمسين ألف نسمة و أعلن يوم الخامس من نيسان عيداً للاستقلال.

على أثر محاولة (أدهم خنجر) اللجوء إلى الجبل تمكن الفرنسيون من اكتشاف أمره قبل وصوله إلى منزل سلطان باشا الأطرش فقبضت عليه سلطات الإنتداب بوساطة أحد الجنود وكان من قبل أحد أفراد العصابة التي حاولت إغتيال غورو في القنيطرة، مما أدى بسلطان باشا الأطرش أن يعلن ثورته على الانتداب و يتصدى له مع فريق من رجاله، اشتبكوا مع مدرعتين فرنسيتين كانت إحداهما تقل أدهم خنجر و ذلك يوم ٧/٢١/ ١٩٢٢ بالقرب من قرية الثعلة، و بالرغم من انتصارهم في تلك المعركة فقد أفلت من أيديهم استرجاع الدخيل، و اضطروا لمغادرة الجبل إلى الأردن في آب من ذلك العام ثم عادوا في ١٩٢٣/٤/٥ إثر عفو عنهم.

في ١٩٢٣/٩/١٥ توفي الأمير سليم الأطرش، فقامت حكومة الانتداب بتعيين

* اعداد عبد الغفار نصر

الضابط الفرنسي (كاربييه) حاكماً مؤقتاً لدولة جبل الدروز، فحكم الجبل و تعسف في حكمه،و كانت المظالم التي ارتكبها مما لا يطاق.

و في تموز من عام ١٩٢٥ نظم الأهلون مظاهرة ضد سلطات الانتداب و نادوا بسقوط كاربيه،فتصدت لهم قوات الانتداب و قمعت المظاهرة بالقوة. كل ما سبق أدى إلى اختمار فكرة الثورة ولاسيما و أن قيادتها كانت عُقدت لسلطان باشا الأطرش الذي تمرس بالقيادة قبل هذا التاريخ (كما مر معنا).

و في ١٩٢٥/٧/٢٠ انطلقت شرارة الثورة باحتلال مقر البعثة الفرنسية في صلخد و توالت أحداث الثورة حيث كان اجتماع العين يوم ١٩٢٥/٧/٢١ الذي انطلق منه الثوار يتصدون للقوة الفرنسية التي كانت مخيمة في الـكفر بقصد متابعـة زحفها نحو صلخد و تأديب الثوار.

معركة الكفر:

على مقربة من قرية الكفر خيم نورمان. و سلطان باشا يدرس مع رجاله خطة هجوم، إنما الحماس الوطني و عشق الشهامة طغت على عقلانية رفاقه، و لم يتمكن من ايقاف هدير النخوة، و لم تنفع محاولاته الدبلوماسية مع الفرنسيين بضرورة انسحابهم أو استنكار غدرهم بالزعماء الوطنيين و التنكيل بهم فكان للسيف وحده الحق في الحسم، فانطلق الفرسان يحدوهم الأمل في طلب الموت من أجل الوطن، و لتبقى راية سورية خفاقة، انطلقوا غير عابئين برشاشات العدو. لقد خسروا ضحايا كبيرة بالنسبة لعددهم و لكنهم حققوا انتصاراً كبيراً فأبادوا حملة نورمان بالسلاح الابيض خلال أربعين دقيقة و لم ينجُ منها إلا ثلاثة جنود. كانت مجزرة و لم تكن معركة: فقد سقط خمسون شهيداً بينهم مصطفى الأطرش أخو القائد سلطان و شهاب غزالة حامل راية ملح الذي غرس رمحه في ظهر (صاحب) الرشاش و صرعه.

كانت معركة الكفر يوم ٢١ تموز ١٩٢٥ و صادف وقوعها في الذكرى الثالثة لتحطيم أول دبابة فرنسية كانت متجهة لنقل أدهم خنجر /تموز ١٩٢٢/ إلى دمشق، وقد امتازت هذه المعركة بالسرعة الخاطفة للثوار، و الالتحام مع العدو بقصد منعه في استخدام أسلحته المتفوقة "رشاشات و رمانات يدوية" حتى أُصبحت البنادق كالعصي و المجاهدون يتقنون استخدام السلاح الابيض و قد وصفها منير الريس بقوله:" هبوا يهزجون بحماسة حتى بلغ حداؤهم عنان السماء"، أما نتائج هذه المعركة فقد كانت إعادة الثقة لنفوس

الثوار، ودب الرعب في قلوب الفرنسيين الذين جعلوا نساءهم و اطفالهم يحتمون في قلعة السويداء، أما المراكز الحكومية في صلخد و شهبا فقد أخلاها الفرنسيون و لم يبق لهم إلاّ قلعة السويداء التي استمرت تمطر تجمعات الفرسان بوابل من قذائفها، و لكن النتيجة الأهم لهذه المعركة أنها نبهت دمشق إلى حقيقة أبناء الجبل و حقدهم و نقمتهم على الاستعمار و في ١٩٢٥/٧/٢٨ ضرب الثوار حصاراً على قلعة السويداء، وعلى أثر هذا النصر عقد مؤتمر وطني عام في مدينة حمص ضم عدداً كبيراً من الوطنيين في سورية، و أعلنوا سلطان باشا الأطرش قائداً عاماً للثورة السورية الكبرى.

معركة المزرعة آب ١٩٢٥:

رأى الفرنسيون أنه لا بد من إعادة هيبة فرنسا. و من الممكن أن تكون معركة الكفر من المعارك التي جرحت كرامة فرنسا في كل مستعمراتها، لذلك رأى المندوب السامي الفرنسي "ساراي" ضرورة تعبئة حملة عسكرية كبيرة لاحتلال السويداء و غسل عار الهزيمة و الانتقام لحملة نورمان فوقع اختياره على الجنرال "ميشو" ليقود حملة تأديبية قوامها أربعة آلاف مقاتل تصحبه ستة مدافع كبيرة و ثلاث بطاريات من المدافع الصغيرة و سرب من الطائرات و عشر مصفحات. أما الجنود فهم خليط من المستعمرات الفرنسية، و مصادر أخرى. "منير الريس" يقول إن الحملة التي حشدها ساراي بقيادة ميشو مؤلفة من تسعة آلاف جندي جاءت بهم من جميع معسكراتها في سورية و يتابع قوله: و من قائل ان قواته بلغت في حوران اثني عشر ألف جندي، و من قائل إنها بلغت تسعة آلاف جندي تعرض منها للزحف و القتال ستة آلاف و أُقيم ثلاثة آلاف قوة احتياطية في حوران[1]، و بدأت معركة المزرعة على شكل وقائع أولها:

آ ـ موقعة تل الخروف:

تقدم ميشو بجحافله إلى أمام و في ٣٠ تموز ١٩٢٥ تقدم لواء المشاة بقيادة الضابط "لونبيه" نحو بصر الحرير التي تبعد بضع كيلو مترات إلى الغرب من قرية الدور. و كان هذا اللواء مؤلفاً من جنود أفارقة و سيارات مصفحة تعرضوا لمناوشات بني معروف طيلة ليل ٣٠ و ٣١ تموز و هدموا جسر بصر على طريق بصر الحرير الدور و قد خسر الفرنسيون في هذه المناوشات خسائر جسيمة فبلغت الحماسة أشدها في جميع أنحاء الجبل. فكان

(١) منير الريس ص١٦٧ ـ ١٦٩ مصدر سابق. وكذلك سلامة عبيد ص١٣٥ .

الرأي الذي حظي بما يشبه الاجماع هو منازلة العدو على حدود الجبل و قبل ان تتوغل قواته في أراضيه. في حين أتخذت القوات الفرنسية خطة استدراج الثوار بعد تلك المناوشات. إلى أن وصلت طلائع الثوار موقع تل الخروف غربي قرية الدور، حينئذ أخذت الطائرات و المدفعية تصلي تجمعات المجاهدين ناراً حامية من رشاشاتها و قنابلها.

اجتمع المجاهدون في قرية قراصة "على نبع قراصة" و أقروا مجابهة الحملة و هم يدركون قوتها و قوة مدافعها التي كانت تمطر قرى نجران والدور وسميع من مواقعها في بصر الحرير ومع أنهم يعرفون طبيعة الأرض الممتدة إلى الغرب من حدود الجبل، و هي أرض سهلة تخلو تقريباً من الأكام و التلال الصغيرة لكن انتصار الكفر كان الدافع القوي الذي جعلهم يهاجمون العدو إلى الغرب من قرية الدور و يعتقد أن هناك دافعاً آخر و هو أن فرسان المقرن الشرقي و الغربي الذين فاتهم شرف المشاركة في معركة الكفر وجدوا في ذلك اليوم يومهم فاندفعوا نحو قرية الدور، لكن الفرنسيين المتمرسين بالحروب "العالمية الأولى و المستعمرات" خدعوا الثوار فانسحبوا أمامهم فاندفع المجاهدون خلفهم، فسقط أكثر من ثلاثين مجاهداً على سفوح تل الخروف و تراجع الباقون يتجهون نحو المزرعة و منها انتقل بهم سلطان الى قرية سليم.

ب ـ أما ميشو فقد اعتبر هذه المعركة نهاية المطاف و خيل له أنه لم يعد هناك من قوة تمنعه من دخول السويداء وفك الحصار عن الفرنسيين في قلعتها فخيم في موقع المزرعة حول نبعه يستفيد من مائه قبل الزحف النهائي على السويداء.

و في ليلة ٣/٢ آب ١٩٢٥: اندفع الثوار على الحملة الفرنسية التي استهترت بفرسان الجبل و كانت معركة رهيبة في موقع، يقال له رقة الصقر بين قراصة و سميع غرب بلدة السجن على الطريق المؤدي الى المزرعة، انتقم فيها المجاهدون لشهداء تل الخروف و كسبوا السلاح و الذخائر و المؤن و أسروا العشرات من المرتزقة وسيق بعضهم إلى قرية سميع وبعض القرى المجاورة أسرى.

جـ ـ انتشر خبر الانتصار بسرعة البرق و يخال إليك أنَّ بني معروف يملكون وسائل الاتصال الحديثة، فانتخوا كعادتهم شيوخاً يتسابقون للعلى و كهولاً، لم تعد تميز بين اليافع و الكهل، شجعاناً لا يسكتون على الضيم و فرساناً يتسابقون لطلب الموت هكذا اندفعوا في الليلة نفسها يحيطون بالمزرعة من كل جانب.

و تمكنوا بسرعة من اقتحام تجمعات العدو مع طلوع فجر ١٩٢٥/٨/٣ ففقدت

الدبابات و المدفعية و الطائرات فعاليتها و لم يعد إلا السيف. انما نقول عاد للسيف العربي زهوه، و تسلق الفرسان أبراج الدبابات.

لم يعد أمام ميشو إلا فرصة الفرار و نجت دبابته و هرب فيها بعد أن أصيب بجرح في كتفه، و خسر قواته بكاملها تقريباً. قـــدم المجاهدون عشرات الضحايا التي قدرت بمائتين و خمسين شهيداً و قد وصف الدكتور عبد الرحمن الشهبندر في مذكراته هذه المعركة قائلاً أنها ملحمة بالسلاح الابيض، لم يجر مثلها في البلاد منذ ذكر الواقدي خبر الفتوحات.

ما بعد المزرعة:

كانت معركة المزرعة كارثة على فرنسا فقد استدعي ميشو بعد شفائه إلى فرنسا وحوكم على فشله، و شعر الفرنسيون أن خطراً حقيقياً يحيق بهم فلجأوا إلى اسلوب المفاوضات. فبعثوا بالكابتين رينو الذي وصل إلى قرية عرى في حين رفض القائد سلطان مقابلته. و سعت فرنسا أن تصل مع ثوار الجبل الى اتفاق ووضعت عدة نقاط للمفاوضات وفي هذه الأثناء وصل وفد من دمشق "من زعماء حزب الشعب"، للتشاور مع سلطان باشا لتعميم الثورة. وهكذا قطعت المفاوضات و انتقلت الثورة إلى مرحلة جديدة حيث شملت عدداً من محافظات القطر.

و في الثالث و العشرين من آب أصبح مركز الثورة المقرن الشمالي. و في اليوم نفسه أذاعت الثورة نداءها "إلى السلاح إلى السلاح" موجهاً إلى العرب السوريين بتوقيع سلطان الأطرش قائد جيوش الثورة الوطنية العام، جاء فيه "يا أحفاد العرب الأمجاد هذا يوم ينفع المجـــاهدين جهادهم و العاملين في سبيل الحرية و الاستقلال عملهم، هذا يوم انتباه الامم و الشعوب فلننهض من رقادنا و لنبدد ظلام التحكم الأجنبي عن سماء بلادنا ..." أيها المواطنون العرب: أناديكم من معاقل الجبل المنيع و هو داركم و سلاحكم و حـــــرزكم و ملاذكم أنْ هبوا إلى المدافعة عن أوطانكم، أوطان آبائكم و أجدادكم، و حطموا أغلال الاستعمار في دياركم...".

بعد إذاعـة هذا البيان شرع القائد العـام ينظم الثـورة و سياستـها و طرائق عملها الكفاحي و أسلوب التحدث الى المواطنين و تم تشكيل مجلس وطني لقيادة الثورة على أثر اجتماع كفر اللحف، كما تم تنظيـم مجلس وطني له مهام متعددة و محكمـة ثوريـة تنظر في قضايا الخيانة و التجسس. و في دمشق تألفت لجنة لقيادة الثورة بعد فشل حملتي الثوار على دمشق لتحريرها.

أما على الصعيد العسكري و بعد فشل المفاوضات كما أشرنا شن الثوار هجوماً على دمشق في الرابع و العشرين من آب لكنهم لم يتمكنوا من دخولها بسبب كثافة الطيران وعدم استعداد دمشق لنجدة الثوار. و بعد هذا الفشل، انتقلت فرنسا إلى الهجوم فكانت معركة المسيفرة.

استعدت لها فرنسا إستعداداً كبيراً فهيأت جيشاً من اللواء الخامس المؤلف من أربع كتائب و كوكبة فرسان أجنبية و عشرة آلاف جندي يقودهم الجنرال غاملان الذي اختار محطة خربة غزالة في حوران "مركزاً لعملياته و أرسل كشافته مع الفرقة الأجنبية الى قرية المسيفرة و هي سهل منبسط تمكنه من تجميع قواته الزاحفة نحو السويداء و منها شرع غاملان بحفر الخنادق و إرسال طلائع لمناوشة الثوار في قرى الثعلة و خربة غزالة.

اجتمع القائد العام في قرية السهوة مع فرسانه، و بدأ بدراسة الوضع الراهن على أثر أنباء حملة غاملان، و هنا نستطيع أنْ نضع الملاحظات التالية [1] :

- ما زالت نشوة الظفر تعم النفوس، حيث لم يمض علـى معركة المزرعة أكثر من شهر و نصف.
- ليس لدى فرسان الجبل خبرة عسكرية توازي خبرة جنرالات فرنسا.
- يقاتلون كقبائل، لكل قرية علمها "بيرق".
- هناك فرق كبير بين الحروب المنظمة و حروب العصابات، و هذه الأخيرة أكثر ما يتحقق نجاحها في المناطق الجبلية الوعرة.

هذه العوامل كانت سبباً في خسارة الثوار في معركة المسيفرة التي استمرت يومي ١٦ و ١٧ من أيلول، وبعد ذلك دخلت القوات الفرنسية إلى مدينة السويداء.

انتشار الثورة إلى بقية أنحاء سورية:

منذ الرابع من تشرين الثاني ١٩٢٥ بدأت نيران المعركة تلتهب في مدن سورية في حماه و في غوطة دمشق و العاصمة نفسها التي دخلها و تغلغل في أحيـــائها الجنوبية و الشرقية عدد من الثوار، و في مرجعيون و بمؤازرة أهالي مجدل شمس و جبل الشيخ بقيادة أسعد كنج أبو صالح و أهالي الإقليم ضرب الثوار أروع أمثلة البطولة و هم

---

(١) ذوقان قرقوط ـ الحركة الوطنية في سورية ص ٧٠ و ٧١ بيروت ١٩٧٥.

يتقدمون نحو راشيا في٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٥م أما فرنسا فقد سعت بكل طاقاتها إلى تصفية ثورة جبل الشيخ التي دافع أهلها دفاع المستميت. وبنظر القادة الفرنسيين كان من الضروري إرسال قوات لحماية مؤخرة جيوشهم عند التوجه نحو جبل العرب.

أما احتلال الجبل للمرة الثانية فقد اختير له الجنرال (أندريا) بعد أن عين حاكماً على دولة جبل الدروز، و قد لجأ هذا إلى أساليب الرشوة و الوعد و الوعيد بين أبناء الجبل. و قد صحبه عشرة آلاف مقاتل مع أربع بطاريات مدفعية، و فصيلتان من العربات الرشاشة و قافلة إمدادات مؤلفة من مئة عربة نقل فتمكن بهذه القوة من دخول مدينة السويداء في الخامس و العشرين من نيسان ١٩٢٦ بعد ان دافع الثوار دفاعاً مستميتاً عن مدينتهم فقدموا الضحايا و الشهداء. ثم توجهت الحملة الى قرى المنطقة الجنوبية "منطقة صلخد" و حصلت معارك كان القتال فيها شرساً لم يستسلم الاهلون فيها، لكن أندريا لجأ الى سياسة التفرقة و الفساد بين الشعب و الزعامات التقليدية و الدينية وأخذ يسترضي بعضهم الى ان تحولت الثورة إلى حرب عصابات متفرقة، و انتقل قسم من الثوار الى الأردن "الأزرق" و من هناك لم تنقطع المناوشات أيضاً.

كما أن الثوار في منطقة اللجاه استمروا يقاتلون على شكل عصابات، و استطاعوا أن يكبدوا العدو خسائر كبيرة خاصة في طيرانه إلى أن وجهت فرنسا أرتالاً من مقاتليها التونسيين و الجزائريين و المراكشيين و بعض المتعاملين معها و كانت تلك الأرتال مجهزة تجهيزاً جيداً من حيث العتاد بكل أشكاله و منها الطيران الذي ينطلق من دمشق و درعا و ازرع في قصف يومي يهدف إلى تدمير القرى على ساكنيها، و لم يستمر هذا الوضع طويلاً فقد اضطر القائد العام للنزوح نحو الأردن "الأزرق" لكن فرنسا المتفقة مع بريطانيا ضغطت على حليفتها و هددت الثوار الذين اضطروا ثانية للنزوح إلى وادي السرحان في منطقة النبك - السعودية وكان ذلك في حزيران ١٩٢٧م و استمروا في منفاهم إلى أيار من عام ١٩٣٧م عندما عادوا من منافيهم في وادي السرحان و الأردن و فلسطين و مصر على أثر العفو الصادر عنهم و الذي أعقب المعاهدة السورية الفرنسية ١٩٣٦ .

ضم جبل الدروز الى سورية

بعد الانتهاء والاتفاق على نص مواد المعاهدة و المراسلات و الكتب المتبادلة بين سورية و لبنان أرسل المفوض السامي للجمهورية الفرنسية بتاريخ أول كانون الأول ١٩٣٦ إلى رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية السورية القرارات و الأنظمة الأساسية التي تقضي بضم جبل الدروز و لواء اللاذقية (جبال العلويين) إلى الجمهورية السورية نثبتها بما يلي:

نص المراسلة رقم (٦):

لي الشرف بأن اقدم لدولتكم طياً نص القرارين رقم ٢٦٥ ل، و بتاريخ ٢ كانون الأول ١٩٣٦ و رقم ٢٧٤ ل، و بتاريخ ٥ كانون الأول ١٩٣٦ المتضمنين نقل اختصاصات السيادة على أراضي جبل الدروز و اللاذقية إلى الحكومة السورية و تعيين النظام الخاص الإداري و المالي لهاتين المنطقتين. و هذان النصان هما نتيجة الإتفاق الذي تم في باريس فيما يتعلق بضم هاتين المنطقتين إلى دولة سورية و بالنظام الخاص الإداري والمالي، الذي استمر الاحتفاظ به لهاتين المنطقتين، وفقاً للمبادئ التي حددتها عصبة الأمم.

فيمايلي نثبت ملاحق تتضمن بعض القرارات التي صدرت في إبان الثورة:

ملحق ١:

ملاحق: نقلاً عن الدكتور ذوقان قرقوط (الحركة الوطنية في سورية).

قرار ـ آ ـ

جاء في زيادة تنظيم الثورة و الحصول على معاونة الأمة بصورة نافذة ثابتة، و استرشاداً بحكمة الزعماء المحنكين و تجاربهم القيمة و نزولاً على إرادة المجاهدين الكرام لقد تقرر في جلسة عامة عقدت في اليوم الثاني من شهر تشرين الاول ١٩٢٦ في قرية خازمه أنْ تؤلف لجنة للثورة برئاسة القيادة العامة تدعى اللجنة العليا وظيفتها الإشراف العام على الثورة و القيام بشؤونها السياسية و المالية و الإدارية و تقديم الملاحظات الفكرية، و يُتّفق بين أعضائها الكرام بحسب البرنامج الداخلي على تعيين مواعيد اجتماعات اللجنة و مكانها

و تقرر ان يكون موقع الاجتماع مؤقتاً في الغيضة، و أنْ يكون تأليفها على الوجه التالي:

حضرات الزعماء: عبد الغفار باشا الاطرش، عبد الرحمن بك شهبندر، نسيب بك البكري، الأمير عادل أرسلان، إسماعيل بك الحريري، صياح بك الحمود، متعب بك الاطرش، سعيد بك حيدر، مصطفى بك وصفي، محمد بك عز الدين، سليمان بك نصار، علي بك الملحم، السكرتير نزيه بك المؤيد، معاونه علي بك عبيد.

على أن يبقى الحق للغوطة و لسائر المناطق الثائرة أن تضيف من قبلها بحسب نسبة الأعضاء الموجودين عن الجبل.

و بناء على التنظيم الذي تقرر باتفاق زعماء الثورة فان كاتم أسرار اللجنة العـــــليا، و السكرتير ينظم الرسائل الواردة إلى اللجنة في جلساتها.

أما المال الذي يرد إلى لجنة إعانة منكوبي سورية في القدس، أو غيرها من اللجان سيكون أمانة باسم اللجنة العليا و لا يجوز التصرف بشيئ منه مطلقاً بل هي وحدها لها حق هذا التصرف بحسب مصالح الثورة.

وللبيان حرر قرية خازمه، ٢ تشرين الأول ١٩٢٦ - ٢٥ ربيع الأول ١٣٤٥

القائد العام لجيوش الثورة الوطنية.

قرار ثان:

ب - لما كانت الثورة السورية الوطنية تتعلق بجميع أنحاء سورية و لها ارتباط متين بعامة مناطقها فقد تقرر في جلسة عقدت في قرية خازمه في اليوم الثاني من شهر تشرين الاول ١٩٢٦ أن يضاف إلى حضرات أعضاء لجنة إعانة منكوبي سورية في القدس الذين هم موضع ثقتنا. أعضاء يمثلون هذه المناطق، و لهم اتصال بها و هم السادة حسن بك الحكيم منشئاً عاماً و السيد سامي بك الكفري و جاد الله بك الأطـــــــرش و عقله بك القطامي و حلمي افندي ابو خضرة اعضاء دائمين و أن يكون السيد عثمان أفندي الشرباتي عضواً طبيعياً في جميع لجان الإعانات.

و للبيان حرر ٢ تشرين الاول ١٩٢٦ - ٢٥ ربيع الاول ١٣٤٥

القائد العام لجيوش الثورة
السورية الكبرى.

صورة طبق الأصل

وجه كتاب إلى الحاج أمين الحسيني لإبلاغه هذا القرار.

ملحق - ٣ -

من زعماء الثورة الوطنية في جبل الدروز إلى ممثل السلطة الممثلة في سورية "مقتطفات".

تناولنا اليوم دعوتكم الكريمة إلى السلم مع القنابل المتفجرة من الطيارات فلم يزدنا هذا التناقض الغريب علماً بالوضعية الحاضرة.

تقولون قد اقتربت الساعة التي نعرف فيها قوى جيشكم، ونتحمل فيها نتائج الثورة ..... تذكرون مضاء سلاحكم في معركة المسيفرة، و لم تذكروا مضاء العزائم التي اغتنمت هذا السلاح في عقر استحكاماتكم، وسحبت الخيول من ايدي اصحابها المقتولين...

تقولون إنّ الاشخاص من ذوي البصيرة الذين يتركون منذ الآن السلاح يكونون في مأمن على حياتهم! إن في البصيرة و ترك السلاح تناقضاً ماكُتّاً لندركه لو لم يكن له سابقه.

جبل الدروز ٢١ مايو (أيار) ١٩٢٥ .

☆ ☆ ☆ ☆ ☆



سلطان باشا الأطرش
(١٨٩١ - ١٩٨٢)

قالوا في الرجل الكبير:

لقد كان الفقيد رمزاً كبيراً من رموز النضال الوطني ، وأبلى بلاء كبيراً ناصعاً في الجهاد ضد المستعمرين. وكان للثورة السورية الكبرى التي تولى قيادتها العامة الأثر الكبير في دفع مسيرة النضال من أجل الاستقلال نحو النصر .

وسيظل اسمه في تاريخ قطرنا مقروناً بالكفاح الوطني، بكل ما يعنيه من عزيمة صلبة وإيمان بالهدف، وتصميم على بلوغه.

حافظ الأسد

رئيس الجهورية العربية السورية

ملأت الفرحة كيان سلطان الأطرش بعد انتصاره في الكفر، ورأى فيه أهل الجبل، رجل حرب عظيم فلبوا دعوته للثورة الشاملة وانظموا إليه جماعات جماعات.

الجنرال أندريا

" في النصف الثاني من أيار /مايو/ الجاري ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة سلطان باشا الأطرش أحد ألمع قادة التحرير العربي في القرن العشرين" .

النهار العربي و الدولي ٩ أيار ١٩٨٢

لم يقتصر نضال سلطان باشا الأطرش على حمل السلاح و مقاومة المستعمرين بل تحمل مع الثوار في سبيل الوطن مشاق الإغتـــــراب و العيش في الصحراء تحت رحمة المطر و وهج الشمس. و مثلما قاوم سلطان الأطرش الإستعمار بقوة السلاح، فقد قاوم مخططاته أيضاً حين أراد ان يجعل من جبل العرب دولة مستقلة وفق مبدأ فرق تسد، و قد بقي يقاوم هذه المخططات التقسيمية حتى فجر الجلاء و طرد المستعمرين.

محمود شبلي (البعث ١٩٩١/٤/١٧).

فالرحلة بين السويداء و نقطة العبور في الازرق الأردني و حتى وادي السرحان الحجازي لم تكن شاقة على الفدائي الجسور، الذي أسقط منذ مطلع قرننا هذا نظرية الحدود المرسومة في سايكس بيكو، فكان يقود ثورته في كل موقع حل وفي أي مضرب نزل.

نصر المجالي ـ جريدة الاتحاد
٢٩ مارس ــ١٩٨٢

رافقت سلطان مع عدد من الفرسان من بلدته القريا إلى السويداء و في الطريق صادفنا طائرة منخفضة فلما سمعنا هدير محركها ورأيناها ترجلنا و تفرقنا في السهل و توسدنا الأرض، إلاّ سلطان فقد ظل على صهوة جواده يتابع سيره دون أن ينحرف عن الطريق حتى أفرغت حمولتها ست عشرة قنبلة.

(منير الريس) مذكرات

قضى ١٢ سنة بعيداً عن بلده في بقعة نائية بعد جهاد فذ وقراع طويل. لم يسبق له أن شكا شظفاً أو تحدث عن نفسه.

سلطان باشا تجرد عن المصلحة، و عذوبة في الخلق ونزيه عن المكاره و ذو اخلاق محببة لا يدخن و لا يشرب.

اكرم زعيتر

و سبيلي بعد هذا كله ان يقف كلامي على سلطان الأطرش أيام الفرنسيين، حيث الناس مطاطئة الراس تحبس انفاسها لا تجرؤ على قول كلمة، لا يسر بها المحتلون، و حيث المعارضة تؤدي نتائجها إلى النفي و السجن و خراب البيوت ··· فكانت معارضة سلطان في حينها أسطورة ··· كان عظيماً و مات عظيماً.

يوسف ابراهيم يزبك
ـ المستقبل ١٩٨٢/٤/١٣

هل يموت من يمجده التاريخ؟ هل يموت من تمجده الأجيال؟ هل يموت من احترف البطولة بكل معانيها و على مدى سنوات عمره المديد؟.

عندما كان يسأل او يضطره الحديث أن يروي وقائع بطولة شارك فيها أو قادها أو صنعها

كان ينسب الفخر كله لإخوانه المجاهدين، و تعاف نفسه التحدث بالأنا و حتى بالنحن.

نبيل الشويري المستقبل
١٩٨٢/٤/٣

منذ وفاة عبد الناصر لم يشهد العالم العربي جنازة جماهيرية كالتي شيعت هذا المناضل الشيخ الكبير الذي جاوز عمره التسعين، و كان من قادة الثورة العربية الأولى في بدايات حركة التحرر الوطني العربية، و كان استثناء لقيادتها الاقطاعية و البورجوازية التي سرعان ما سادت و اكتفت بالاستقلال السياسي.

كان سلطان الأطرش من هؤلاء القادة الصلبين لا يعرف إلاّ قوانين النضال الصافية، لغة السلاح أمام الاستعمار، و رفض المساومة، و الصلابة، و الزهد عن المغانم المادية، و العيش وسط الشعب، و عدم إستغلال النضال من أجل المنافع الشخصية، رفض اي مكسب و امتياز خاص، كان فلاحاً و لم يكن باشا رغم اللقب الذي اقترن باسمه.... و بعد أن ناضل و قاد النضال ضد الاستعمار ... انعزل في الجبل، جبل العرب، و هناك ظل صامداً شامخاً يمثل أروع تقاليد النضال.

محمد كشلي ـ الحرية
١٩٨٢/٤/٥

السنتنا قصيرة ... و حجم هذه المهمة صعب و شاق، و مع ذلك فبالجراة التي ورثناها عنه، نكتب عنه.

نبيل الملحم ـ الثورة
١٩٨٢/٣/٢٧

في رثاء المغفور له سلطان باشا الاطرش

سلطان

حي المروءة في محراب سلطانا واخشع لمثواه إجلالاً وعرفانا
ما ذاك قبر، ولكن قمة شمخت وطاولت موكب الجوزاء ميدانا
طافت بمغناك يا سلطان جمهرة بيض مناقبهم شيباً وشبانا
تهفو إلى طاهر الأكفان تنسجها تمائماً عن بلاء بات يغشانا
هذه العمائم من قحطان لحمتها أكرم بها فوق هام المجد تيجانا
منارة أنت في دهماء ظلمتنا يفنى الزمان وفي ذكراك مرسانا
طلعت فينا شروقاً لا غروب له فجراً تضمخ بالآمال نديانا
لما افترشت رمال البيد قاحلة زهت و أينعت الصحراء ريحانا
نفس حملت عليها كل ناقلة وما بخلت بها في الروع قربانا
عاري الخلائق من زيف وبهرجة والسيف أقطع ما تلقاه عريانا
القائد الفذ، والأيام شاهدة لانت جبابرة الدنيا ومالانا
درع العروبة في إبان محنتها صان العروبة آفاقاً وشطآنا

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

عذنا بسلطان لما عابنا نفر تقمصوا سيرة الأبطال أوثانا
الرابعون على ذل و مترفة والقابعون على الخذلان خذلانا
الناعمون على آلام أمتهم والراقصون على أشلاء قتلانا
القاعدون و في أكبادهم خور والجاحدون الجهاد المر نكرانا
ساغت لهم دمعة الأيتام دامية وينتشون على أنات ثكلانا
لن يحملونا على ما ليس في دمنا وشيمة المجد نهواه ويهوانا

بريئة من هوى الأقزام ساحتنا شتّان ما بين دنياهم ودنيانا
و هل نعاب وقد صغنا العلى شمماً وشنفت مسمع الأجيال نجوانا
هذي النجوم نقوش في بيارقنا ووقدة الشمس وهج من ضحايانا

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

حنا القليب على ذي قار منتخياً فعانقه لظى رايات شيبانا
وجلجلت في الذرا الشماء صيحتنا فزغردت للمنايا بنت مروانا
بأس تمرد في حوران فانتفضت وفجر الشام رايات وفرسانا
فالغوطتان لهيب والفداء دم نعم الشهادة إيثاراً وإيمانا
ومن هنانو إلى سلطان كم هدرت مواكب العزة القعساء بركانا
و هللت في ديار الشام أفئدة كن للسفينة يا سلطان ربانا
لا تسأل السهل عن ميشو وعسكره وعن جحافل من أحفاد عثمانا
صاروا لنار الوغى طعماً ومزقهم عند اللقاء نسور من سرايانا
عصر البطولات والثورات هادرة أجدر به ان يسمى عصر سلطانا

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

و صدرنا، وجراح القدس حشرجة ما زال للثأر يا سلطان ظمآنا
كتائب من بني معروف راعفة عبر المعامع هندياً ومرانا
فهل رأيت أبابيلاً مجنحة وهل سمعت صهيل الخيل ألحانا
كالسيل منحدراً، كالليل منسدلاً طاروا إلى هبوات النقع عقبانا
عرس العروبة، إذ ماجت فيالقها من رافديها الى أعماق تطوانا
في غارة كاختطاف الروح ماحقة عرباء شبواء تذكيها حميانا
تمر بالمسجد المحزون طاوية أحلام صهيون في ميراث كنعانا

و ينجلي الليل عن إشراقة سطعت فبدلت من خريف العرب نيسانا

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

لم يفتح الدهر سفراً من مآثره إلاً و كان له سلطان عنوانا

لبّيكَ يا صانع التاريخ ملحمة إنا على العهد، لن تبلى سجايانا

أم الرمان ـ عيسى عصفور.

بلاغات سلطان باشا الأطرش القائد العام للثورة السورية الكبرى

٢٣ ـ آب ـ ١٩٢٥

إلى السلاح إلى السلاح

يا أحفاد العرب الأماجد هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم، والعاملين في سبيل الحرية والإستقلال عملهم وهذا يوم تتمناه الأمم والشعوب فلننهض من رقادنا، ولنبدد ظلام التحكم الأجنبي عن سماء بلادنا. لقد مضى علينا عشرات السنين ونحن نجاهد في سبيل الحرية والإستقلال فلنستأنف جهادنا المشروع بالسيف بعد أن سكت القلم ولا يضيع حق وراءه مطالب.

أيها السوريون... لقد أثبتت التجارب أن الحق يؤخذ ولا يعطى فلنأخذ حقنا بحد السيوف ولنطلب الموت توهب لنا الحياة.

أيها العرب السوريون...

تذكروا أجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرفكم القومي، تذكروا أن يد الله مع الجماعة، وأن إرادة الشعب من إرادة الله، وأن الأمم المتحدة الناهضة لن تنالها يد البغي. لقد نهب المستعمرون أموالنا واستأثروا بمنافع بلادنا وأقاموا الحواجز الضارة بين وطننا الواحد وقسمونا إلى شعوب وطوائف ودويلات وحالوا بيننا وبين حرية الدين والفكر والضمير وحرية التجارة والسفر حتى في بلادنا وأقاليمنا.

إلى السلاح أيها المواطنون، إلى السلاح تحقيقاً لأماني البلاد المقدسة، إلى السلاح تأييداً لسيادة الشعب وحرية الأمة إلى السلاح بعد ما سلب الأجنبي حقوقكم واستعبد بلادكم ونقض عهودكم ولم يحافظ على شرف الوعود الرسمية وتناسى الأماني القومية.

نحن نبرأ إلى الله من مسؤولية سفك الدماء، ويعتبر المستعمرون مسؤولين مباشرة عن الفتنة، يا ويح الظلم لقد وصلنا من الظلم إلى أن نهان في عقر دارنا فنطلب استبدال حاكم أجنبي محروم من المزايا الانسانية بآخر من بني جلدته الغاصبين فلا يجاب لطلبنا بل يطرد وفدنا كما تطرد النعاج.

إلى السلاح أيها المواطنون ولنفدِ اهانة الأمة بدم النجدة والبطولة، إن حربنا اليوم هي حرب مقدسة ومطالبنا هي:

١ ـ وحدة البلاد السورية ساحلها وداخلها والإعتراف بدولة عربية واحدة مستقلة استقلالاً تاماً.

٢ ـ قيام حكومة شعبية تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي يؤيد مبدأ سيادة الأمة سيادة مطلقة.

٣ ـ سحب القوى المحتلة من البلاد السورية وتأليف جيش محلي لصيانة الأمن.

٤ ـ تأييد مبدأ الثورة الفرنسوية وحقوق الإنسان في الحرية والمساواة والإخاء.

٥ ـ إلى السلاح ولتكتب مطالبنا المشروعة هذه بدمائنا الطاهرة كما كتبها أجدادنا من قبلنا. إلى السلاح والله معنا والانسانية معنا ولْتحيَ سورية حرة مستقلة.

سلطان الأطرش
قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

ـ منشورات إلى إخواننا السوريين ـ

باسم الوطن السوري المقدس، وباسم استقلاله المبارك احييكم واحيي فيكم العروبة الصادقة والأنفة القومية واستصرخ فيكم أمة عربية مشت على مناكب الزمن محمية الديار، ما حملت عاراً ولا كان بحماها شنار واستنفركم لحومة الجهاد الوطني يا خير من حمى الوطن وكنتم عنه ذادة ودافعتم عنه دفاع الابطال ونفرتم إلى موطن الشرف القومي خفافا وثقالاً. واناديكم من معاقل الجبل المنيع وهو داركم وسلاحكم وحرزكم وملاذكم أن هبوا إلى المنافحة عن أوطانكم، أوطان آبائكم وأجدادكم وحطموا اغلال الاستعمار في دياركم فقد هبت رياحكم فاغتنموها ودرت ضروع ايامكم فاحلبوها.

وبعض الحلم عند الجهل للذل اذعان   وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان

أما بعد:

أيها المواطنون العرب! ان ثورتنا الدموية هذه هي بحقيقتها ثورة لتحرير البلاد من المغتصبين المستعمرين. هي ثورة سورية بعيدة المدى شريفة الغاية نصابها النفوس والأرواح والسلاح والعزمات الصادقات وخالصة لوجه الإستقلال العربي، ففي سبيل إستقلال بلادنا السورية حياة الأعزة نحيا وفي هذا السبيل موت الكرام نموت.

لقد أوقدنا نار هذه الثورة الإستقلالية، بعد أن رزحت البلاد تحت كابوس الإستعمار اعواماً خمساً ثقالا ولسنا بتاركين من أيدينا السلاح، ولا باغين من الفرنسيين سلما ولا إصطلاح، حتى نبلغ بحد الحسام تمام المراد وهو تخليص كامل البلاد السورية العزيزة من احتلال المحتلين، ونحن على مثل اليقين أن الوصول إلى هذه الغاية من أسهل المستطاع ولا سيما وهي الغاية التي تفتديها الأمة بما عز لديها وهان. فلذلك ادعو سائر البلاد ساحلاً وداخلاً وسهلاً وجبلا لقدح زناد الثورة العامة في وجه الفرنسيين. فمن أجاب هذه الدعوة الوطنية وسارع إلى القيام بهذا الواجب فهو العربي المخلص الأمين. ومن تقاعس عن ذلك فهو الخائن لأمته وبلاده وسيلقى جزاء الخائنين.

فهيا أيها العرب الأماجد أهل النجدة والنخوة، وحدوا ما عليكم وتعاقدوا بقلوبكم وتقلدوا سلاحكم وانشروا الويتكم واركبوا خيولكم وصابحوا العدو الجائس خلال دياركم ببارود الثورة وخذوا عليه الطرق وارصدوا له في المكامن واقطعوا الأسلاك وانسفوا الجسور واهبطوا على مخافره في كل مكان واقتلوه حيث تقضيتموه واغنموا سلاحه

واعتاده وكونوا عليه جميعاً يدا واحدة واصبروا في القتال والجلاد ان الله مع الصابرين. لقد جاء اليوم الذي جاد به الدهر علينا لتنجية بلادنا بلاد أولادنا واحفادنا من بعدنا من العدو الذي كفاه ما انزل بالبلاد من شر وخسارة وبوار تجارة وارهاق وتعذيب وقتل وتغريب. وهو اليوم في بلادنا اضعف منه غدا واقل سلاحاً وجنداً فقد توالت بميادين المغرب هزماته ونكست فيها اعلامه وراياته وهو اليوم في الوطن السوري على حال أرق من الخيال واقرب ما يكون من الزوال ودوام حاله من المحال، وسارعوا الى يوسكم فهذا هو اليوم وهذا هو المجال، فالثورة العامة منجاة البلاد والعباد من الإستعباد وقد بلغنا إلى الآن من هذه الثورة العربية مبلغا عظيماً محفوفاً بالنصر مؤيداً بالظفر فطردنا الفرنسيين من ديار الجبل وجواره ونجد لندركهم في مقرهم ومحو آثارهم وقد كان لنا معهم معارك دموية ما الكلام عنها بمثل العيان.

فقتلنا جند العدو تقتيلا، وغنمنا أسلحته وذخائره وأسرنا ضباطه وقواده، وأسقطنا من أعالي الجو طياراته وافترسنا بالفوارس العربية دباباته، وأعلنّا الحكومة العربية المؤقتة لتدير البلاد ريثما يتم طرد العدو فيجتمع آنذاك مجلس تأسيسي ليعين شكل الحكومة الذي تختاره الامة ورفعنا العلم السوري المربع الألوان على (السويداء) قاعدة الجبل، وفي السويداء رجال واقمنا الحكم ووطدنا الأمور والآمال بقوة من المولى المتعال وها قد أجمعنا أمرنا وأعددنا عدتنا وواصلنا الزحف على قوات العدو في كل جهة هو فيها حتى تأتي عليه فلا تذره الا أثراً بعد عين.

وهذا بلاغنا إلى جميع الموظفين على اختلاف درجاتهم ومراتبهم أن يكونوا أمناء على وظائفهم وأعمالهم على شريطة ألا يعاونوا السلطة المحتلة معاونة قلت ما قلت في جمع ضرائب ولا تجنيد مسوق عسكري ولا في أي خدمة تكون للعدو نوعاً من المدد والعون فمن أقدم من أصحاب الوظائف الملكية أو العسكرية على هذا عدّ خائناً للبلاد يعاقب عقاب الخيانة الكبرى، ثم يجب على أولي الامر بذل الجهد فلا يدعون في هذه الآونة العصيبة التي تجتازها البلاد في حريق النار والدم مجالاً لوقوع الإعتداءات فيجب صيانة الأموال والنفوس ورعاية المصالح والمحافظة على الاقليات.

وتظل القوانين الحالية سارية مرعية الحرمة ومن يجسر على ارتكاب الخيانة للبلاد وللثورة يحاكم عسكرياً. فالى اليوم الذي لاح صبحه وفيه تتحرر البلاد السورية العربية يا اباة الضيم وعياف الذل الى اليوم الذي تتوحد فيه البلاد مستردة استقلالها المسلوب.

سلطان الأطرش

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

الاستقلال يؤخذ ولا يعطى . الحرية والمساواة والاخاء

يا بني الوطن،

لا تنافس في الالقاب، ولاخصومات ولا احقاد طائفية بعد اليوم انما نحن أمة عربية سورية أمة مستضعفة قوية في الحق قد انتهت إلى المطالبة بحقها المهتضم، أمة عظيمة التاريخ نبيلة المقاصد قد نهضت تريد الحياة والحياة حق طبيعي وشرعي لكل الأمم قد قسمها الاستعمار الأجنبي فوحدتها مبادئ حقوق الانسان واعلام الحرية والمساواة والاخاء، نعم ليس هناك درزي وعلوي وسني وشيعي ومسيحي، ليس هناك إلاّ ابناء أمة واحدة ولغة واحدة وتقاليد واحدة ومصالح واحدة وليس هناك الا عرب سوريون.

يا بني الوطن... ليس لكم بعد الآن على اختلاف المذاهب والفئات إلاّ عدو واحد: الحكم العسكري الجائر والاستعمار الأجنبي فانفروا إلى انقاذ البلاد من أوضاعها السيئة وارفعوا علم الإتحاد والتضامن والتضحية. ان حركتنا اليوم هي حركة مقدسة غرضها المطالبة بالحرية والإستقلال وضمان حقوق البلاد على مبدأ سيادة الأمة فليتحد الدرزي والسني والعلوي والشيعي والمسيحي اتحاداً وثيقاً وليؤلف بين قلوبنا الإخاء القومي وحمية الوطن ولتكن إرادتنا إرادة حديدية واحدة.

إن قائد جيوش الثورة الوطنية السورية المقدسة يطلب إلى كل العرب السوريين:

١ ــ اعلان الإخاء الوطني بين كافة الطوائف.

٢ ــ قيام الاحياء (الحارات) في كل مدينة بصيانة الأمن الداخلي كل بحسب جهته عند دخول جيوش الثورة الوطنية وانهزام المستعمرين.

٣ ــ تاليف دوريات ومخافر وطنية يمشي على راسها الزعماء المخلصون المحترمون من الامة لتاسيس التعاون الداخلي لحفظ الامن وصيانة الأموال ومنع التعدي.

٤ ــ إرسال قوة محلية من المتطوعين إلى خارج المدينة أو القرية لاستقبال كتائب الثوار الوطنيين بالأهازيج الحماسية عند وصولهم باعتبار جميع الامة جيشاً واحداً لهذه الثورة المقدسة.

هذه هي التعليمات التي يجب ان يتبعها الشعب العربي السوري في المدن والقرى تاييداً للاخوة القومية والثورة الوطنية ولِتَحيَ سورية حرة مستقلة.

سلطان الأطرش

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

ثامناً ـ انضمام الجبل نهائياً إلى الدولة السورية:

في ٧ أيلول ١٩٤٤ اجتمع مجلس المحافظة وقرر بالإجماع: إن مجلس محافظة جبل الدروز قرر بالإجماع الاندماج النهائي بسورية الأم والغاء الامتياز المالي والإداري. على أن تبقى أحكام الشرع الدرزي مطبقة في المحاكم المذهبية الدرزية بدون مساس".

وفي كانون الأول ١٩٤٤ أيد المجلس النيابي السوري قرار مجلس المحافظة.

الانقلاب على سلطة الإنتداب ورفع العلم السوري:

حين بدت نوايا الفرنسيين واضحة من حيث المماطلة بالجلاء عن سورية وتوترت الأوضاع ابتداء من ٢٠ أيار ١٩٤٥ ، كانت المحافظة مسرحاً لاجتماعات ومشاورات بين عدد من الشباب الوطني المستنير والعسكريين من أبناء الجبل.

وقد اتفق القيام بحركة انقلابية على ممثلي السلطة المنتدبة. وفي ٢٤ أيار ذهب وفد إلى دمشق ليطلع كلاً من وزير الداخلية ووزير الدفاع على القرار المتخذ. فمنح محافظ السويداء آنئذ صلاحية العمل.

وفي ليلة ٢٩/٢٨ أيار ١٩٤٥ كانت الاجتماعات والمشاورات متواصلة في السويداء لإعداد العدة لتنفيذ الانقلاب وفي الساعة الخامسة من صباح ٢٩ أيار ١٩٤٥ كان العلم السوري يخفق فوق الثكنات العسكرية والدوائر الرسمية، واعتقل المندوب الفرنسي (سارازان)، وسائر الضباط الفرنسيين الموجودين في السويداء وامتدت هذه الحركة لتشمل كلاً من صلخد وشهبا وسائر نواحي الجبل.

وفي ١٩٤٥/٥/٣٠ أذاعت محطة (برازفيل) الفرنسية تصريحاً للجنرال ديغول جاء فيه[١]:

إن قواتنا استطاعت أن تسيطر على الموقف في جميع البلاد السورية ما خلا جبل الدروز حيث انقلب الجيش على فرنسا ووقع الضباط الفرنسيون أسرى في قبضة القوات الوطنية.

---

(١) سعيد الصغيّر: بنو معروف في التاريخ ص٦٥٨ .

وصيةّ سلطان باشا الأطرش

إخواني وابنائي العرب

عزمت وأنا في ايامي الأخيرة أنتظر الموت الحق أن أخاطبكم مودعاً وموصياً. لقد أولتني هذه الأمة قيادة الثورة السورية الكبرى ضد الإحتلال الفرنسي الغادر فقمت بأمانة القيادة وطلبت الشهادة وأديت الأمانة.

انطلقت الثورة من الجبل الأشم، جبل العرب، لتشمل وتعم، وكان شعارها:

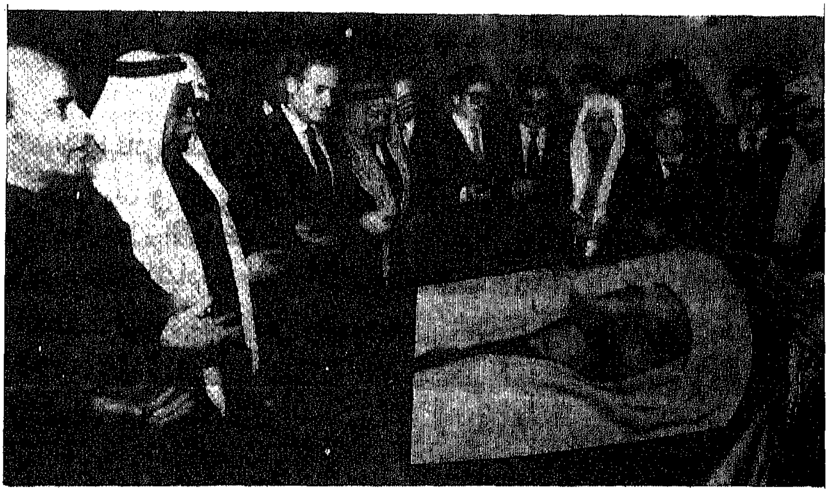
"الدين لله والوطن للجميع". وأعتقد أنها حققت لكم عزة وفخاراً وللإستعمار ذلاً وانكساراً. وصيتي لكم إخوتي وأبنائي العرب. هي أن أمامكم طريقاً طويلة ومشقات شديدة تحتاج إلى جهاد وجهاد، جهاد مع النفس وجهاد مع العدو، فاصبروا صبر الأحرار ولتكن وحدتكم الوطنية وقوة إيمانكم وتراصّ صفوفكم هي سبيلكم لرد كيد الأعداء، وطرد الغاصبين وتحرير الأرض.

واعلموا أن الحفاظ على الإستقلال أمانة في أعناقكم بعد أن مات من أجله العديد من الشهداء وسال للوصول إليه الكثير من الدماء. واعلموا أن وحدة العرب هي المَنعة والقوة، وأنها حلم الأجيال وطريق الخلاص واعلموا أن ما أخذ بالسيف، بالسيف يؤخذ وأن الإيمان أقوى من كل سلاح، وأن كأس الحنظل بالعز أشهى من ماء الحياة مع الذل، وأن الإيمان يشحذ بالصبر ويحفظ بالعدل ويعزز باليقين ويقوى بالجهاد.

عودوا إلى تاريخكم الحافل بالبطولات الزاخر بالأمجاد. إني لم أرَ أقوى تأثيراً في النفوس من قراءة التاريخ لتنبيه الشعور وإيقاظ الهمم لاستنهاض الشعوب لتظفر بحريتها وتحقق وحدتها وعزتها وكرامتها وترفع أعلام النصر. واعلموا أن التقوى لله والحب للأرض، وأن الحق منتصر، وأن الشرف بالحفاظ على الخلق والإبداع وإتقان العمل وأن الاعتزاز بالحرية والفخر بالكرامة، وأن النهوض بالعلم والعمل، وأن الأمن بالعدل وأن القوة بالتعاون.

الحمد لله ثم الحمد لله، لقد أعطاني عمراً فقضيته جهاداً وأمضيته زهداً، ثبتني وهداني وأعانني بأقوالي أساله المغفرة وبه المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل.

أما ما خلفته من رزق ومال فهو جهد فلاح متواضع تحكمه قواعد الشريعة السمحاء.



سيادة رئيس الجمهورية العربية السورية
يقرأ الفاتحة على جثمان سلطان باشا الأطرش

الرئيس الأسد ينعي الفقيد

صبيحة يوم الجمعة ١٩٨٢/٣/٢٦ نعى الرفيق حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي. رئيس الجمهورية. بشديد الحزن والأسف. المغفور له عطوفة سلطان باشا الأطرش القائد العام للثورة السورية الكبرى الذي توفاه الله عن عمر يناهز الستة والتسعين عاما، قضاه في النضال ضد الاستعمار، ومن أجل استقلال الوطن وتحقيق أهدافه الوطنية والقومية.

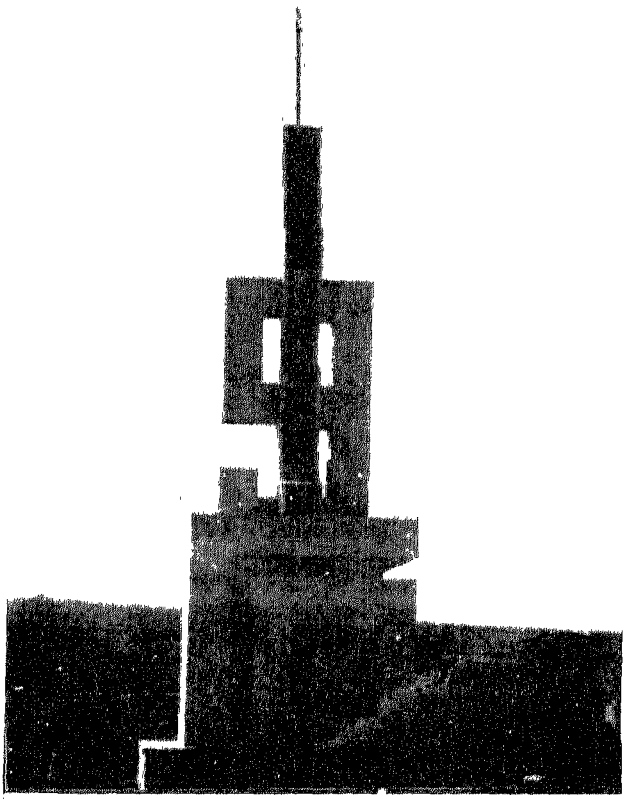
لقد كان الفقيد رمزاً كبيراً من رموز النضال الوطني وأبلى بلاء كبيراً ناصعاً في الجهاد ضد المستعمرين. وكان للثورة السورية الكبرى التي تولى قيادتها العامة الأثر الكبير في دفع مسيرة النضال من أجل الاستقلال نحو النصر، وسيظل اسمه في تاريخ قطرنا مقروناً بالكفاح الوطني بكل ما يعنيه من عزيمة صلبة وإيمان بالهدف، وتصميم على بلوغه.



الجثمان على الأكف



الجماهير تودع الراحل الكبير



النصب التذكاري في قرية الشبكي فوق ضريح الشهيد رشيد طليع

وهو أحد قادة الثورة السورية الكبرى استشهد في معاركها . وقد كان أحد الموظفين الكبار في الادارة العثمانية تخلى عنها ليلتحق بالثورة العربية الكبرى،وتولى منصب أول رئيس مجلس وزراء في حكومة شرقي الأردن



القائد العام للثورة السورية الكبرى في خيمته
في وادي السرحان مع بعض الثوار



بعض ثوار السويداء الذين قاوموا الاحتلال العثماني
(الصورة أخذت عام ١٨٨٨م)



معركة الكفر فاتحة معارك الثورة السورية الكبرى
الظافرة كما رسمتها ريشة الفنان "ناصر سابق"

آثار جبل العرب(*)

مقدمه:

بعد جبل العرب من مناطق سورية الغنية بالآثار والأوابد التاريخية الهامة. فكل حجر من أحجاره ترجمان يفصح عن تاريخه الحضاري الغابر، وكل موقع من مواقعه الأثرية يكن في أحشائه قصة من حياة الماضي تلقي ضوءاً وهاجاً على حضارات تليدة كانت تعمر هذه البقعة العزيزة من سورية. وتسهم في بناء صرح الحضارة فيها.

سكن إنسان ما قبل التاريخ " العصر الحجري الحديث" على أرض جبل العرب، وترك آثار أدواته الحجرية والصوانية وبقايا مساكنة وكهوفه، كما استقر به العرب الكنعانيون منذ الألف الثاني ق.م .

ومارسوا الزراعة وتربية المواشي وأنشأوا العديد من المدن والقرى والتي لا تزال تحتفظ بأسمائها الكنعانية حتى يومنا هذا، وكان الجبل حليفاً للآراميين. فتصدى سكانه للهجمات الآشورية التي كان هدفها القضاء على الممالك الآرامية في الألف الأول ق.م. ثم سكنته القبائل العربية (أنباط ـ صفئيين ـ غساسنة وغيرهم). كما تعرض للغزو اليوناني والروماني والبيزنطي حتى كان قدوم الفتح العربي الإسلامي عام ٦٣٥ ميلادي. الذي امتد وانتشر في بقاع الأرض. وخلص البلاد وحررها من كل هؤلاء المحتلين. ثم تصدى في عهد الأيوبيين لغزو الحملات الصليبية بدءاً من القرن العاشر الميلادي واستطاع إخراجها من ربوع هذه المنطقة وغيرها.

آثار ما قبل التاريخ:

قام العديد من العلماء والباحثين الأثريين العرب والأجانب بزيارات ميدانية لغالبية مواقع الجبل ودرسوها بشكل تفصيلي واستخلصوا نتائج هامة عن تاريخ سكن الإنسان واستقراره على أرضه. وذلك بمقارنة دراساتهم بما كانوا قد عثروا عليه من مواقع ولقى أثرية، وما توصل إليه الباحثون من قبل نتيجة دراسة مناطق أخرى في العالم سكنها الإنسان في العصر

---

* بقلم حسن حاطوم.

الحجري الحديث ومطلع العصور التاريخية.

نرى الأب الفرنسي ج ـ ماسكل في مؤلفه "جبل الدروز" عام ١٩٣٦ . قد درس مواقع وتلال سماها مواقع الصوان. وذكر أماكن وجودها في المواقع التالية جبل قليب ـ عين بدر ـ تل الحديد ـ تل شيحان ـ تل جياح ـ تل الجمل ـ تل غرارة ـ تل القينة ـ تل خضر ـ هضاب نبع البدوان خاصة حول قصور قرماطة ـ سفوح تل الجماح (ظهر الجبل) ـ تل بركات ـ تل أبو نبايا ـ طريق قنوات ـ السويداء ـ وادي قنوات ومناطق تقع بين هذه المناطق وغيرها ـ حيث تم العثور ضمن هذه المواقع على بقايا أدوات وقطع صوانية "شظايا". ولاشك أن الإنسان القديم استخدمها في صيد الحيوان ـ خاصة الغزال ـ وجني الثمار والمحاصيل الزراعية ـ القمح والشعير ـ وفي صنع الملابس من جلود الحيوان ـ الأغنام والماعز ـ وفي تناول الغذاء والدفاع عن النفس من الأخطار. وكان ج ـ ماسكل قد جمع بعض هذه الأدوات من سطح الأرض مباشرة أو بنتيجة التنقيب الأثري الذي قام به في بعض المواقع: عين بدر مثلاً. لكنه لم يحدد تاريخاً دقيقاً لها.

بعد ذلك بفترة وفي عام ١٩٤٥ نجد العالم الفرنسي الأب المحترم أ ـ بوليو قد درس ما يزيد على مئة موقع في مختلف مناطق الجبل أسماها "المواقع الحجرية في جبل الدروز" تحت عنوان ـ الحضارة الأولى في الجبل ـ وكانت دراسة تفصيلية بعض الشيء ومزودة بصور فوتوغرافية لبعض المواقع مع صور للأدوات الصوانية التي التقطها وخارطة أثرية مرفقة ثبت عليها المواقع موضوع بحثه. وقد حدد بوليو تاريخ هذه المواقع بين ٨٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ ق.م ز "العصر الحجري الحديث" وذلك من خلال مقارنتها بمواقع مشابهة تمّ اكتشافها في فلسطين ـ مصر ـ لبنان ـ قبرص ـ اليونان وغيرها.

إن قلة التلال الأثرية في محافظة السويداء . والتي تخبىء في أحشائها شواهد حضارية قديمة. تدل على أن الإنسان لم يسكن هذه المنطقة على نطاق واسع إلا منذ الألف الثاني ق.م. لكن ثروتها الأثرية في العهود اليونانية والرومانية وعهود العرب الأنباط والصفئيين والغساسنة والمسلمين لا تقل أهمية عن مثيلاتها في باقي مناطق سورية.

الآثار اليونانية:

بعد معركة ايسّوس الشهيرة التي دارت رحاها عام (٣٣٣ ق.م) بين جيوش داريوس الثالث "الاسكندر المكدوني. انسحب داريوس إلى العراق (آربيل) . بينما تابع الاسكندر احتلاله سورية فمصر. فساعد قائده بارمينيو بمفرزة من الفرسان في احتلال دمشق التي

كان فيها مقر قيادة فارسية. وبعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ ق.م تقاسم قواده من بعده امبراطوريته الواسعة. فكان السلوقيون في سورية ـ نسبة إلى القائد سلوقس نيكاتور ـ والذين بدأ حكمهم الفعلي في سورية بعد معركة أيبسوس عام (٣٠١ ق.م) وانتهى عام (٦٤ ق.م) بالاحتلال الروماني.

ظهر في عهد السلوقيين اليونانيين ما يسمى بالفن الهلنستي نظراً لتأثرهم بالشرق، وبمنطقتنا بشكل خاص في كافة مجالاتهم الفنية والثقافية والاجتماعية والعمرانية. واستطاع العرب أن يحكموا مناطقهم بأنفسهم كالسلالة العربية في الرها. والايتوريون العرب في منطقة البقاع. والأنباط العرب في البتراء وحوران وجبل العرب وغيرها. وكانت عاصمتهم دمشق عام (٨٥ ق.م). واستطاعوا المحافظة على الحضارة المحلية الآرامية والتي انتشرت وأثرت في بلاد أخرى. كما نبغ من المواطنين عدد كبير من العلماء والأدباء والمفكرين والشعراء.

خضع الجبل للاحتلال السلوقي. لكنه لم يكتب له الاستقرار في هذه المنطقة نظراً لكثرة الحركات ضدهم من قبل العرب الأنباط والذين استطاعوا طردهم أخيراً بعد القضاء على جيشهم وقتل قائدهم أنطيوفوس الثالث عشر في معركة (موتو) قرب امتان. لذلك لم نعثر في هذه المنطقة على آثارهم : معابد ـ مسارح ـ منازل ـ الخ.

إن ما خلفه اليونانيون في منطقتنا كان كتابتهم ولغتهم التي استخدمها السكان المحليون في كتاباتهم إلى جانب لغتهم العربية الآرامية والنبطية . فنجد هذه الكتابات المنقوشة على الحجارة البازلتية. وهذا دليل مادي هام لدراسة تاريخ معظم المواقع القديمة في الجبل.

الكتابات اليونانية في الجبل:

إن الحديث عن الكتابات اليونانية المنتشرة في غالبية مدن وقرى جبل العرب حديث يطول ويتشعب ولا تتسع له صفحات قليلة، والجدير بالذكر أن كل ما نقش من كتابات كان من صنع السكان المحليين والذين كانوا من أوائل سكان هذه ، وقد استوحوا من الحضارة اليونانية الشيء الكثير.

فمن خلال الحملات الستكشافية التي قامت بها جامعة برنستون الأمريكية (هـ. بتلر) بين عامي ١٩٠٤ ـ ١٩٠٩ قامت بنسخ حوالي (٧٠٠) كتابة منقوشة باليونانية. كما قام العالمان الفرنسيان. رينيه دوسو و فريدريك ماكلر في رحلتهما الاستكشافية بين عامي ١٨٩٩ ـ ١٩٠١ بنسخ (١٦٨) كتابة. وبين عامي ١٩٢٥ ـ ١٩٢٩ قام العالم دوسو

باكتشاف ونسخ ودراسة (٥٠٠) كتابة. وتبين بنتيجة الدراسة أن غالبيتها تعود إلى العصر الروماني. وقام هؤلاء العلماء بنشر هذه الدراسات ضمن أعداد المجلة التراثية بين عامي: ١٨٩٩ - ١٩٣٢ . ومنذ عام ١٩٧٤ يقوم عالم الكتابات الفرنسي موريس ساوتر بمتابعة دراسة هذه الكتابات في منطقة جبل العرب وحوران.

استطاع اليونانيون بفضل عبقريتهم الفذة التأثير على الشعوب الأخرى وجعلت أفكارهم تتقارب من الفكر اليوناني إلى درجة جعلتهم ينقشون لغتهم على الحجارة لتكون تكريساً للمعابد والمنازل والكنائس والقبور والمشاريع الاقتصادية والأبنية المدنية. وتسجيلاً للذكريات الاجتماعية وتثبيت الحدود بين المدن والقرى .

ويحتوي متحف السويداء العديد منها. وهناك أعداد كبيرة منها منتشرة في مختلف المواقع والمباني الأثرية والحديثة. نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

في المعبد النبطي في السويداء بعض الكتابات المكرسة لبناء هذا المعبد في القرن الأول ق.م على شرف الإله النبطي "ذو الشراة".

وعلى قاعدة أحد أعمدة الكنيسة الكبرى في السويداء والتي يعود تاريخها للقرن السادس الميلادي هناك كتابة أعيد استخدامها في هذا المبنى تفيد : "إلى زوس المنقذ، والملهم لأنطيوخوس من ديوميد ومنقذ الهالكين من البحر العاتي" ويعتبر هذا مثالاً للقوى التي كان يتمتع بها الإله زوس والتي جعلت الملك السلوقي انطيوخوس يكرس هذه الكتابة له في أحد المعابد الوثنية.

هناك كتابة أخرى من نفس الفترة عبارة عن إهداء على مذبح نذري حيث قسمه الأوسط مزخرف بتزيينات نباتية (الكرمة).

وقسمه الأعلى (التاج) يحمل إهداءً يفيد: "مقدم الإهداء جندي كان قد توصل إلى رتبة عالية يرفع الشكر للإله" قام بنشرها العالم الفرنسي موريس دونان عام ١٩٢٦. وقال بأنها مجلوبة من المعبد الشهير في سيع ومهداة إلى الإله "ذو الشراة" أو "بعل شامين" .

وكتابة كانت قد جلبت من مركز عسكري في عريقه زمن الاحتلال الفرنسي، منقوشة على قاعدة بشكل مذبح ارتفاعه (٤٠)سم) وعرضه (٢٥سم) موجودة الآن في متحف السويداء تفيد:

"لحسن الطالع عندما حدثت ضربة الصاعقة، أوسوس بن آميلاش كان ممجداً عام ١٢٠"

وتدل هذه الكتابة أن (أوسوس) هو شهير بضربة الصاعقة أي الإله. واعتبرت كإهداء على مذبح نذري للإله زوس إله السموات. وكان سكان المنطقة العرب يعتبرون الإله (بعل شامين) إله السموات كالإله زوس اليوناني وجوبيتر الروماني.

كتابة أخرى استخدمت في أحد منازل السويداء فوق نافذة إحدى غرف الطابق الأول وقام بترجمتها العالم الفرنسي (جورج وادنفتون) أثناء مرافقته الكونت (ملكيور دوفوغييه) عام ١٨٦٠ وتتكون من أربعة أسطر وتقول: "النوم يتملكك أيها السعيد. ياسابنيوس الإلهي، ستعيش كما الأبطال ولن تموت أبداً، ستعيش راقداً في القبر حياً تحت الأشجار، لأن نفوس الورعين ستعيش خالدة" . وهذه معروضة حالياً في متحف السويداء. وتفيد خلود الروح والعدالة الإلهية.

وهناك كتابة أخرى موجودة أيضاً في المتحف .مصدرها من شقا (ماكسيميانو بوليس) تفيد : "باسوس بن أكوريوس)، تلقى الأفراح أيام الإزدهار، والأحزان أيام المحن، استقبليه وأطفاله وزوجه الفاضلة في مقر نفوس الأموات، أيتها الحورية الموقرة، وادخلي أرواحهم هناك حيث يحكم رادامانت الأشقر" وكتابة أخرى في المتحف أيضاً تفيد : "بروكلس أيها الخطيب والفيلسوف الشهيد في كل بلاد اليونان، الذي عاش شريفاً ووري التراب تحت هذا البناء، الذي كان مخصصاً باسمه لآيتكوس ، الذي أسلم الروح في أثينا المشهورة"

وهكذا نجد أن الحصاد وافر جداً، وكان المجال فسيحاً أمام علماء الآثار والمؤرخين الذين وجدوا في منطقة جبل العرب حقلهم العلمي ومصدرهم لاستقاء الفائدة، ومنارة تهدي الأجيال المتعاقبة ومنجزات حضارية جليلة عرفتنا بتطور الفنون والعبادات والآداب لدى السلف والأجداد.

العرب الأنباط وحضارتهم في الجبل:

الأنباط شعب عربي خرج من جنوب شبه جزيرة العرب على الأرجح وكانوا بادىء الأمر أغراباً رعاة ماشية، ومنهم أصحاب قوافل تجارية وفي القرن السادس ق.م سيطروا على أرض الآدمويين جنوبي البحر الميت. وكانوا يتكلمون اللغة العربية مع تأثيرات آرامية، وما يدلنا على عروبتهم كذلك هو أسماء ملوكهم العربية مثل (الحارث ـ مالك ـ عبيد ـ رئبال ـ الخ)

إن أول ذكر لهذا الشعب يعود إلى عام (٦٤٧ ق.م) ، حيث ذكره الملك الآشوري "آشور بانيبال" في عداد خصومه، وذلك قبل أن يستوطن مدينة البتراء . عاصمة مملكته

فيما بعد. وفي ذلك الزمن كان الملك (بنونيد) آخر ملوك بابل قد أخضع واحة تيماء التي كانت على طريق القوافل الواصلة بين مدينة الحجر والفرات" وكانت عاصمة نبطية قبل البتراء.

أما كلمة (نبط) فقد اختلف العلماء في تعليلها، فمنهم من ردها إل (نبيط) و (نبايوت) وهو الابن البكر لإسماعيل بن ابراهيم الخليل من زوجته هاجر أو لكثرة النبط عندهم وهو الماء، ويقول الدكتور جواد علي في أصل الأنباط "وعندي أن النبط عرب بل هم أقرب الناس إلى قريش من العرب الجنوبيين فهم يشاركون قريشاً في أكثر الأصنام (ذو الشراة - اللات - العزّى ...) وخط النبط قريب جداً من خط كتبة الوحي.

تأسيس المملكة:

شغل العرب الأنباط موقع (البتراء) في وادي موسى في الأردن ، بعد أن هجره الآدوميون وهم من (الكنعانيين) في القرن السادس ق.م. وجعلوا منه منطلقاً لتجارتهم. وقد جاء ذكر هذه المدينة في التوراة باسم "يقتيئل" وفي العربية (الصخر - الحجر) حسب ما جاء عند الجغرافيين القدماء وانطلاق الأنباط من عاصمتهم البتراء حصل بين القرنين الرابع والأول ق.م. وذكر الملك السلوقي انطيوخوس الثالث (١٦٩ق.م) . ويبدو أنه ما كان قد اتخذ بعد لقب (ملك) بينما نجد الحارث الثاني ملكاً للعرب. وأنه بين عامي (١٢٠ - ٩٦ ق.م) كان يحكم سورية وكانت مملكته قد امتدت إلى مصر. وألحق خليفته (عبيدة الأول) في بداية حكمه كذلك مناطق حوران وجبل العرب التي دخلها بين عامي (٩٠ - ٨٨ ق.م) بعد معارك دامية مع السلوقيين في موقعة (موثو)، والتي اختلف العلماء في تحديد مكانها الصحيح، منهم من ذكرها قرب قنوات (كاناتا) أو قرب امتان (موتانا). وآخرون قالوا أنها قرب (الكرك) في حوران» حيث قتل في هذه الموقعة الملك السلوقي (انطيوخوس الثالث عشر).

كما تمكن الملك الحارث الثالث خليفة عبيدة عام (٨٥ ق.م) من الاستيلاء على دمشق ومد نفوذه على جزء من سورية ولبنان . وضرب النقود البرونزية ووضع عليها مأثورات إغريقية . وأطلق عليها اسم (فيليلين). ثم امتدت مملكته إلى الجنوب حتى الحجاز . ولتأمين ركيزة قوية على طريق القوافل الذاهبة باتجاه دمشق وانطاكية حصّن مدينة بصرى المدينة التي أخذت أهميتها المتزايدة في العهد الروماني، وأصبحت فيما بعد مركزاً مسيحياً هاماً، وكانت على طريق القوافل الذاهبة من مكة إلى أرض الشام. وبها كان يقيم الراهب

(بحيرى) ٠

ومن مدن الأنباط كذلك كانت (الحجز) وهي مدينة مهمة تقع على شريان التجارة، أشار إليها (سترابون) وهو يذكر حملة (آليوس غالوس) على الجزيرة العربية ، كما أشار القرآن الكريم إلى هذه المدينة بقوله: (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين).

لقد كان للأنباط علائق حسن جوار مع جيرانهم وعلائق سياسية ظهرت بحبهم للتوسع والسيطرة فضموا إلى مملكتهم دمشق والبقاع وحوران وجنوب وشرقي فلسطين وآدوم ومدين إلى ددن (العلا) اليوم في السعودية . وسواحل البحر الأحمر. وقد ثبت وجودهم أيضاً في شرقي دلتا نهر النيل.

وكان لمملكة العرب الأنباط علاقات إنسانية مع اليونان والرومان وسكان العربية الجنوبية وبلاد مصر، وهذا سبب تأثر الأنباط بعبادات وأديان تلك الشعوب.

كانت هذه مملكة العرب الأنباط بأوج اتساعها، وكانت عاصمتها (البتراء). هذه المدينة التي فاضت غنى أتاها من التجارة العالمية ومن ضرائب البضائع ورسوم عبور القوافل، وقد مهر العرب الأنباط بمهنة تجارة السلع الجيدة والتي رغب بها العالم الغربي أكثر فأكثر . كتجارة التوابل والطيوب والعطور وغيرها. درت عليهم أرباحاً كثيرة. وكانت البتراء معقلاً صخرياً ومخزناً كبيراً للبضائع تنطلق منها القوافل إلى منطقة واسعة ونقطة اتصال بين الممالك الهلنستية اليونانية، البطلمية والسلوقية).

وعندما احتل الرومان بلاد الشام ظلت بصرى ومنطقة حوران بيد العرب الأنباط. وكانت حدودها الشمالية محاذية لولاية سورية التي شكلها الرومان، وبقي الأمر على هذه الحال إلى أن أصدر الأمبراطور تراجان عام (١٠٦ ميلادي) أوامره بالقضاء على دولة الأنباط، وعندما تحقق له هذا المنال اقتطع الأطراف الشمالية من دولتهم ومنها منطقة حوران وشكل منها الولاية العربية التي غدت واحدة من أهم ولايات بلاد الشام. وكانت "بصرى" عاصمة الولاية الجديدة وأصبحت تعرف باسم (بصرى نوفا تراجانا)

آثار العرب الأنباط في الجبل:

كان الجبل من مراكز الأنباط التجارية ، تمثلت في مواقع السويداء (سوآدا) القديمة وقنوات (كاناتا)،وصلخد (سلخة) و (صرخد)،وسيع (سيا)، وكانت هذه المواقع تتصل قديماً بالمركز الأساسي (بصرى) والتي تتصل بدورها بالمركز الكبير العاصمة (البتراء).

ترك الأنباط في الجبل آثاراً مايزال معظمها شاهداً على ما توصلوا إليه من عظمة ومجد .. وتميزت الأبنية بالحجر البازلتي وهو العنصر الرئيسي في البناء، إذ نادراً ما كانوا يستخدمون عناصر أخرى كالخشب والطوب والحديد... فصنعوا من الحجر البازلتي التوفر بكثرة في المنطقة تيجان الأعمدة والطنف المزينة بأشكال نباتية وهندسية وبشرية، كما صنعوا الأبواب والنوافذ والمقاعد والخزائن والأقواس التي اعتمدت في الوصل بين قواعد البناء، ونفذت على أبعاد متوازية يجعل من السهل وضع السقف فوقها على شكل أحجار طويلة تسمى (الربد) وتبدو بعد نحتها كأنها من الخشب المصقول بدقة.

كما أبدع الأنباط روائع فنية في العهد الهلنستي وبداية العهد الروماني، تمثلت بمنحوتات بازلتية رائعة، وكذلك يبدو تأثير الفن اليوناني واضحاً في نقودهم التي سكوها . فهي شبيهة بالنقود السلوقية. ومنذ عهد الملك عبيدة الثالث (٢٧ - ٩ ق.م) أصبحت النقود النبطية تحمل صورة الملكة النبطية إلى جانب زوجها.

في السويداء:

- بقايا معبد بني في القرن الأول ق.م والقرن الأول الميلادي. وكان مكرساً للإله النبطي (ذو الشراة) ويقع حالياً وسط المدينة و اثنان من أعمدته الجميلة بتيجانها الكورنثية تقع وسط طريق ضيق مبلط بأحجارة بازلتية .

- بقايا جدران سميكة جداً ومرتفعة كانت تشكل إحدى قلاع الأنباط وتقع غربي المدينة قرب ما يعرف اليوم بساحة سمارة.

- عدة أبراج تقع على السفح الغربي من قلعة السويداء على طريق ظهر الجبل.

في قنوات:

هناك تحصينات ذات جدران سميكة جداً وحجارتها ضخمة تقع قرب مدخل البلدة من الغرب فوق تل يشرف على السهل الغربي بكامله.

موقع سيع :

على بعد ٢كم جنوب شرق قنوات، موقع حصين تحيط به الأسوار العالية وكانت له أبواب. لايزال الباب الشرقي منها واضحاً. وضمن الموقع من الغرب بنى الأنباط معبدين: الأول كان مكرساً للإله (ذو الشرة) والثاني للإله (بعل شامين) إله السماوات. وبنيا في النصف الثاني من القرن الأول ق.م (٣٣ ق.م) ولكن لم يبق للأسف من هذه المعابد

سوى أسسها وبعض عناصرها المعمارية المبعثرة.

تل القينة :

هناك مجموعة من الأبنية الحصينة المبنية بحجارة ذات قطع كبير وفيها بعض الغرف المستندة على أقواس والمسقوفة بالبلاط البازلتي (الربد) ويمكن منها مراقبة السهل الممتد حتى شرقي الأردن وكامل منطقة شهبا شمالاً.

ـ صلخد:

وفيها القلعة الشهيرة المذكورة في كتب المؤرخين وكتاب العهد القديم. وكان الأنباط أول من بنى فيها التحصينات . ثم استخدمت في العهود اللاحقة كحصن منيع للدفاع ضد خطر المعتدين.

هناك أيضاً العديد من المعابد والأبنية السكنية والحصون المنتشرة في قرى عديدة في الجبل. كذلك خلف العرب الأنباط العديد من الكتابات المنقوشة على أحجاره البازلتية. يحتوي متحف السويداء أمثلة منها .

الآثار الصفئية:

منطقة الصفا: تقع في الجهة الشرقية من جبل العرب على مدخل البادية.

وقد تشكلت هذه المنطقة من عدة تلال بركانية، حيث أكثرها أهمية تلول الصفا، وتبدو كأنها سلسلة من الجزر الصغيرة في قلب البادية. وخلال العصور المختلفة جرفت مياه الأمطار والسيول تربتها البركانية الغنية جداً وجمعتها في المنخفضات الطبيعية (القاع) . حيث أكثرها خصباً وامتداداً سهل الرحبة الذي ينبت فيه العشب الوفير حتى خلال فصل الصيف . ويزرع فيه القمح والشعير والذرة.

تشكل هذه المنطقة مع السهل المليء بالحجارة (الحرّة) منطقة واحدة. وكلتاهما من أصل بركاني ، وفوهات البراكين المتواجدة في الصفا لاتقل أهمية عن تلك في المنطقة الجبلية، وهناك ثلاثة مجاري مياه (وديان) رئيسية تتغذى من سفوح الجبل الشرقية ولكنها تجف صيفياً وهي ، وادي راجل ـ وادي الشام ـ وادي الغرز.

سكان الصفا قبل الإسلام:

يعتقد بعض المؤرخين أن القبائل العربية المعروفة باسم اللخميين والتي كانت تستقر في

جنوب الجزيرة العربية. هاجرت إلى شمالي الجزيرة بعد خراب سد مأرب بسبب سيل العرم الذي اجتاحه، فتوطنوا في مواقع مختلفة. وألفوا دولة في (الحيرة) ، قد وصل قسم منهم إلى منطقة الصفا واستقروا فيها، والبعض الآخر يرد قدومهم إلى زمن العرب الأنباط وكان ذلك قبل الميلاد بحوالي خمسة قرون ونصف .

لقد تبين من خلال دراسات علماء الآثار لآثار كتاباتهم المنقوشة على الصخور البازلتية في منطقتي (الصفا والحرّة) وغيرها ، تبين أنهم كانوا يتكلمون لهجة من لهجات جنوب الجزيرة العربية. وكانوا فرساناً أشداء مسلحين بالرماح. يمثلون في رسومهم البسيطة إلى جانب نقوشهم الكتابية بأوضاع جيدة وهم يمارسون صيد الغزلان والأسود من على صهوات جيادهم ويتفرغون لحراسة قطعان الإبل. وكانوا يستخدمون القوس ويستعملون الترس ويعيشون تحت الخيام.

إن مصطلح صفئي. كان قد اقترحه العالم الأثري الفرنسي الكونت دوفرغييه. والذي نشر القسم الأول والهام من نصوص الصفئيين. وقد ورد كذلك اسم (صفئي) في نص يوناني كما يقول العالم رينيه دوشو. وسميت القبائل التي عاشت حول منطقة الصفا باسم (عرب الصفا) ولم تعرف أصل تسميتهم.

إن تاريخ الصفئيين كان حافلاً بالحركات والتنقلات وكانوا على علاقات مستمرة مع قبائل اللجاه (التراخونيتيد) حيث كان هؤلاء يصعدون إلى منطقة الصفا والحرّة كل صيف مع قطعانهم. وينصبون خيامهم على طول وادي الشام ويفضلون جوار الآبار المحفورة في قاع الوادي.

لقد كان عرب الصفاة أشباه بداوى ، حيث استقروا ومارسوا الزراعة وخاصة في سهل الرحبة. نظراً لاحتفاظه بالماء ولتربته البركانية الغنية، وزرعوا خاصة القمح القاسي المعروف بالحوراني. وهو من أجود أنواع القمح.

مراكز الصفئيين الهامة:

كان الصفئيون في بداية قدومهم قد امتهنوا الرعي (الماعز - الغنم - الإبل) كذلك الصيد وخاصة الغزلان . كما تشير كتاباتهم في العهود اليونانية - الرومانية. فقد استقروا في مواقع عديدة وحصينة تتمثل في منطقة تجوالهم من الشمال إلى الجنوب وهي:

(جبل أسيس - قصر الأبياد - خربة البيضا - دير الكهف - قلعة أزرق - النمارة) وقد

عثر في بعضها على كتابات منقوشة باليونانية والصفئية . كذلك كانت منطقة تدمر وبعض مناطق في العراق من مراكزهم بدليل اكتشاف كتاباتهم فيها.

لهجة الصفئيين وكتابتهم:

يعدّ سيريل غراهام أول من طاف في منطقة الصفا عام ١٨٥٧ حيث وصف الكتابات الصفئية التي صادفها فيها، لكن المكتشف الحقيقي لهذه المنطقة كان فيتزشتاين قنصل بروسيا بدمشق الذي بدأ أبحاثه عن تلك الكتابات عام ١٨٥٨، كذلك لفت انتباه العلماء للمسائل الهامة التي اكتشفها في المنطقة.

لقد نقشت على الصخور البركانية كتابات ظلت سنوات طويلة لغزاً دون حل، ومجال تساؤلات عديدة: من هو الشعب الذي نقش هذهالكتابات؟ من أين قدم؟ ما هو دوره التاريخي؟ تساؤلات كثيرة تواثبت على تفكير فيتزشتاين لكن الكثير منها بقي دون إجابة.

بعد فيتزشتاين بقليل عام ١٨٦٢ أكمل العالمان الفرنسيان دوفوغييه ووادنفتون دراساتهم عن المنقوشات الكتابية في سورية، وذلك بزيارتهم منطقة الصفا عام ١٨٧٧ حيث قام دوفوغييه بنشر (٤٠٢) من هذه النقوش وقام بمقارنتها معالكتابات الحميرية.

وقام عالم الكتابات (جوزيف هاليفي) بنشر دراساته عن كتابة ولهجة الصفئيين ضمن أعداد المجلة الآسيوية بين أعوام ١٨٧٧ ـ ١٨٨٢ . حيث أرجع لهجتهم إلى حالة وسطى بين الفينيقية وعربية القرآن الكريم. ولقد تم اكتشاف (١٧٥٠) نقشاً صفئياً حتى أواخر القرن التاسع عشر . وخلال حملة قام بها العالمان (دوسو) و (ماكلر) بين عامي ١٨٩٩ ـ ١٩٠١ حيث نسخا ما يزيد عن (١٦٠٠) نقش منها تم نشرها ضمن مؤلفين بالفرنسية . وفي عام ١٩٢٥ تم تصوير ونسخ ودراسة الكتابات غير المنشورة في منطقة وادي الرشيدة شرقي الجبل وقد زاد عددها عن المئة.

لقد كتب الصفئيون بالخط الآرامي والنبطي المتأخر. وأشهر تلك الكتابات شاهدة قبر الملك امرؤ القيس بن عمرو، والتي عثر عليها العالم دوسّو عام ١٩٠٢ . وهي عبارة عن ساكف من حجر البازلت نقش فوقه خمسة أسطر خلدت أعمال الملك الحربية واتساع نفوذه من الحيرة إلى اليمن ، إلى التخوم الشامية ، وقد سمت منزلته لدى الفرس ، حتى أنهم أناطوا به وبأولاده أمر الدفاع عن المنطقة ومراقبة التخوم لصد هجمات الروم. وقد حدد دوسّو حكمه بين ٣٠٠ ـ ٣٢٨ ميلادي. بناء على دراسة (روتستن) الألماني الذي ذكر لائحة بأسماء ملوك الحيرة اللخميين:

أما عن شكل الخط الصفئي فكما تدل الدراسات عن الخط العربي وتطوره، فهو متفرع عن الخط المسند الحميري و الجنوبي. ويعتبر الخط الصفئي أكثر انتشاراً في سورية الجنوبية والأردن وخاصة في البادية منذ ماقبل الميلاد وحتى قبيل الإسلام.

لقد تم اكتشاف كتابة صفئية منقوشة على قدر حجرية في منطقة بصرى. كذلك ثلاث كتابات في تدمر. قام بدراستها الدكتور علي أبو عساف المدير العام السابق للآثار والمتاحف ونشرها في مجلد الحوليات الأثرية السورية عام ١٩٧٥ . كما درس ونشر نصوصاً أخرى تم العثور عليها في منطقة التنف قرب الحدود العراقية السورية الأردنية وذلك في نفس الحوليات السابقة عام ١٩٧٣ وكان لتلك النصوص أهميتها حيث أبرزت شواهد للتأثيرات الدينية المتبادلة بين الصفئيين والأنباط والثموديين. وألقى بعض الكلمات الضوء على عادة دفن الموتى لدى الصفئيين.

كما أوضحت الدراسات التي قام بها بعض علماء الكتابات واللغات القديمة، أن الصفئيين قد تحدثوا بلهجة عرب الجنوب، وفي متحف السويداء كتابتين صفئيتين تتضمنان نقشاً يمثل جملاً عثر عليهما في منطقة وادي رشيدة.

عبادات الصفئيين وآلهتهم:

حمل الصفئيون الآلهة العربية الجنوبية إلى منطقتنا. وقد ذكرت في نصوصهم ومنها اللات ـ ذو الشراة ـ مناة ـ روضة ـ آزيزو ـ آرصو ـ عويز ـ شمس ـ شيع القوم ـ ساعي القوم ـ راحام ـ) وقد اقتبسوا العديد من الآلهة من الأنباط وغيرهم.

آثار العهود الرومانية:

أشيدت في عهود الاحتلال الروماني في الجبل الكثير من المباني والأوابد الرائعة (معابد. مسارح ـ حمامات ـ بازيليك ـ قصور ـ خزانات ـ مياه ـ طرق ـ أقواس نصر ـ قبور ...) وظهر فن النحت الذي اشترك مع فن العمارة في تزيين المدن وتجميلها بالتماثيل والنقوش المنحوتة، واقتبس فنانو منطقتنا أعمالهم الفنية من قصص الأساطير المتوارثة ومشاهد الحياة اليومية. وبدأ الأباطرة والحكام المحليون والأغنياء الموسرون يتهافتون على إقامة تماثيل الشرف لهم ولأقربائهم ونصبوها في الساحات العامة ومقدمة أروقة الشوارع الرئيسية، وأخذوا يطلبون بشغف نحت صور شخصية لهم تتميز بالأسلوب المثالي أو الواقعي وتعبر عن ملامحهم الخاصة، و أهم ما بقي مشاهداً على عظمة الحضارة العربية خلال هذه العهود.

- **معابد آلهة المياه:**

هناك بقايا معبد لآلهة المياه في مدينة السويداء يقع بالقرب من قوس الكنيسة الصغرى (المشنقة)، وكان قد بني زمن الحاكم كورنيليوس بالما. في عهد الأمبراطور تراجان. وفي قنوات معبد آخر يقع على جانب الوادي من الجهة الشرقية طوله حوالي (١١ متر) وعرضه (٦,٢٥م) وارتفاعه حوالي (٧متر) ويمتلىء بالمياه معظم أيام السنة ومنه تذهب قناة منحوتة من الحجر البازلتي إلى المسرح (الأوديون) المجاور، ويحتمل أن تاريخ بنائه يعود إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي. وكان مخصصاً لحوريات الماء.

- **معابد حقيقية:**

١ ــ معبد حبران: أسسه واضحة وعنــــاصره مبعثـــرة في منازل القريــة وكانت أبعاده (١٥ X ٨,٥ متر) ويعود تاريخ بنائه إلى منتصف القرن الثاني الميلادي.

٢ ــ معبدا مياماس: بنيا في العصر الامبراطوري (منتصف القرن الثاني الميلادي) . أحدهما بجانب الآخر. وتم استخدامهما ككنائس في العصر البيزنطي.

٣ ــ بقايا معبدين في الكفر وبوسان: معاصرين للمعبدين السابقين.

٤ ــ معابد قنوات: وهي ثلاثة معابد:

ــ معبد هيليوس "إله الشمس" : بقاياه ماتزال واضحة . بني فوق قاعدة مرتفعة حوالي (٣ متر) . وكان يتكون من (٣١) عاموداً على الطراز الكورنثي. لم يبق منها سوى (٧) فقط. ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الثاني الميلادي.

معبد زوس "إله السموات" : بقاياه في الجزء المرتفع من بلدة قنوات بجانب السرايا الأثرية "مجموعة المعابد والكنائس" ، ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الثاني الميلادي.

ــ معبد الإلهة أثينا اللات: يقع ضمن السرايا الأثرية. بني في القرن الثاني الميلادي. وبقي منه ثلاثة أعمدة كورنثية. على خدوعها حاملات تماثيل. وقاعدة الجواد الشمالي. وثلاثة محاريب بنيت فيما بعد (القرن الرابع) على شكل بازيليك (كنيسة مدينة).

٥ ـ معبدا عتيل:

ــ الجنوبي: يعود تاريخ بنائه إلى عام (١٥١ ميلادي) حسب كتابة يونانية منقوشة على أسفل قاعدته الجنوبية الشرقية. ولاتزال واجهته بحالة سليمة ويبلغ طولها حوالي (١٢ متر).

ـــ **الشمالي:** بني هذا المعبد حسبما تشير كتابة يونانية مكتشفة بداخله إلى زمن الامبراطور (كارا كالا) على شرف الإله النبطي (تياندريتس) - ٢١١ - ٢١٢ ميلادي . يشبه نمط بنائه المعبد السابق. وبقاياهما مبعثرة في منازل القرية.

٦ ـــ **معبد سليم:** كان يعتبر من المعابد الهامة في المنطقة ويقع أسفل القرية من الشمال. لم يبق منه الآن سوى زاويته الشمالية الغربية وبعض مداميك من جدرانه فوق الأساس، ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الأول الميلادي.

٧ ـــ **معبد بريكه:** يقع وسط البلدة. ويعود زمن بنائه إلى عهد الامبراطور الكسندر سيغيروس (٢٢٢ - ٢٣٥ ميلادي) .

٨ ـــ **معبد المشنف:** كان يعتبر من المعابد الجميلة في المنطقة، ويعود زمن بنائه إلى القرن الأول الميلادي حسب كتابة يونانية مكتشفة فيه. ثم جدد بناؤه في عهد الامبراطور الكسندر سيغيروس.

٩ ـــ **معابد شهبا:** يعود زمن بنائها إلى عهد الامبراطور فيليب العربي (٢٤٤ - ٢٤٩ ميلادي) . أحدهما يقع على حافة الطريق الرومانية المتجهة شرق - غرب (دوكيمانوس) حيث لا تزال ثلاثة من أعمدته الكورنثية قائمة على حافته الشمالية الغربية. وآخر يقع عند أعلى الطريق المبلطة ذاتها المتجهة غرباً في الجهة الجنوبية الغربية. قرب المسرح ومقبرة عائلة الامبراطور فيليب.

١٠ ـــ **كالبية أم الزيتون:** عرف هذا النوع من المعابد باسم (كالبيه) زمن اليونان وهو مسكن لآلهة الينابيع والمياه كما كان يعتقد. وعلى واجهتها الشمالية. كتابتان يونانيتان تشيران إلى زمن بنائها (٢٨٢ ميلادي) ويبلغ طول واجهتها (٨ م) وبارتفاع من (٦ - ٧ م).

١١ ـــ **كالبية الهيّات:** تقع شرقي القرية. وهي فريدة من نوعها ويبلغ طول واجهتها بين (١٨ - ٢٠ م) ويعود زمن بنائها إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي. وقد عرضت صورة هذا المبنى في المعرض الدولي في باريس عام ١٩٣١ كنموذج لهذا الطراز من الأبنية الدينية القديمة.

١٢ ـــ **كالبية شقا:** تقع إلى جانب الساحة العامة. بقي الآن جزء من واجهتها بارتفاع يتراوح بين (٦ - ٨م) . وهي شبيهة بكلبية الهيّات. ويعود زمن بنائها إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي. وتحولت في العصر البيزنطي عام (٣٧٠ ميلادي) إلى

كنيسة للقديس جورج.

المباني المدنية "الدنيوية" :

ينتشر هذا النوع من المباني بكثرة في العديد من مواقع الجبل وتتوزع كما يلي:

١ ــ **مسرح قنوات " الأوديون"** : يقع على حافة الوادي من الجهة الشرقية. إلى الشمال من معبد آلهة المياه يبلغ طوله حوالي (١٢٥م) وعرضه حوالي (٤٠م) . كان يستخدم للتمثيل والحفلات الموسيقية. ويعود تاريخ بنائه إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي.

٢ ــ **مسرح شهبا:** بني في زمن الأمبراطور فيليب العربي ، يبلغ قطره (٤٢,٥م) وكان مكوناً من طابقين. لا تزال درجات الطابق الأول التسعة موجودة والدرجة الأولى من الطابق الثاني ، ويعتبر هذا المسرح من النماذج الفريدة .من نوعها في سورية.

٣ ــ **مسرح السويداء:** هناك بقايا بسيطة جداً منه موجودة في الجزء الغربي من المدينة؛ بنيت فوقها مجموعة من المنازل الحديثة.

٤ ــ **بازيليك قنوات:** تقع هذه الكنيسة المدنية ضمن مجموعة الكنائس (السراي) . واتجاهها من الشمال إلى الجنوب ، كان الدخول إليها يتم من الجهة الغربية عن طريق مدخل كبير له ثلاثة أبواب، أطرها مزخرفة بمختلف أنواع الفاكهة الموجودة في المنطقة وبعض الصلبان الصغيرة، وتتكون هذه الكنيسة من رواق ـ باحة ـ صالة داخلية وكان لها واجهة شمالية بطول حوالي (٢٠ متر) تتضمن سبعة أعمدة كورنثية . يعود تاريخ بنائها إلى القرن الرابع الميلادي وكانت تستخدم لإقامة العدل إضافة إلى وظيفتها الدينية.

٥ ــ **بازيليك شقا:** كانت عبارة من مبنى كبير طول واجهته (٢٢ متر) وعمق (١٨,٥ متر) . ويعود .تاريخ بنائها إلى نهاية القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث ، كان مدخلها يتألف من ثلاثة أبواب . بقي منها كاملاً الباب اليساري وهو مزين بزخارف نباتية. ويبدو من مخططها أنها كانت أصل الكنائس البيزنطية التي بنيت فيما بعد في المنطقة وخارجها.

٦ ــ **حمامات شهبا العامة:** تقع على يمين الطريق الرومانية (الكاردو) القادمة من السويداءوقبل مفترق الطرق (التترابيل) بقليل. بنيت في القرن الثالث الميلادي (عصر الأمبراطور فيليب العربي) ، وكانت تحتوي على ثلاثة أقسام البارد ـ الفاتر ـ الحار ـ يبلغ

ارتفاعها حوالي (١٤ متر) . جدرانها الداخلية كانت مغطاة ببلاطات رخامية بيضاء . أما مياهها فكانت تجلب إليها من قرية الطيبة على قواعد حجرية مرتفعة . لا تزال بقاياها موجودة جنوبي الحمامات.

٧ ــ **حمامات قنوات:** أصغر حجماً من حمامات شهبا تقع في الجهة السفلى من قنوات خلف دار البلدية الحالية. بدأ التنقيب بها منذ ثلاثة سنوات فقط وتم الكشف عن أجزاء هامة من أقسامها الحارة وقسم حمام البخار.

٨ ــ **الحمامات الخاصة:** تم انشاؤها بنتيجة حياة البذخ والترف التي سادت في العهد الروماني. وهناك بقايا منها في مواقع : سليم ـ شهبا ـ صلخد ـ المزرعة ....

٩ ــ **المنازل** : هناك الكثير منها في جبل العرب ويعود معظمها إلى العهود النبطية والرومانية والبيزنطية . وتكاد لا تخلو قرية في الجبل منها .

وقد بنيت جدرانها الخارجية وواجهاتها من الحجر البازلتي المنحوت بدقة ودون أي مونة تربط بين أحجاره, وقد قاومت عوامل الطبيعة والزمن وتعديات الإنسان عبر العصور. مما يدل على الفن المعماري المتميز. كما كانت أدراجها من البلاط الحجري المغروس في الجدران. وفي قرية المجدل درج من هذا النوع حالته جيدة.

كانت المنازل في العصر الروماني تتكون عادة من باحة داخلية مبلطة بالحجارة . تحيط بها الأروقة، ومثالها منزل في قنوات أبعاد باحته (١٠×٨ متر) وقد تشكلت أحياناً من قبو وطابقين وفي معظم الأحيان كانت سقوفها بشكل بلاطات منحوتة بدقة وتزخرف معظم الأحيان. ومثالها منازل في قرى قنوات ـ الصورة الكبيرة ـ عمره ـ المجدل ـ أم حارتين وغيرها .

أما الأبواب والنوافذ فكانت حجرية منحوتة إما على شكل مصراع أو مصراعين ومثالها:

باب في ملح بمصراعين ارتفاعه (١٨٥ سم) وعرض المصراع (٦٥ سم) وفي حزم باب بمصراعين ارتفاعه (٢٦٠سم) وبعرض (١١٧سم) و (١١٣ سم) وفي أم حارتين باب بمصراعين ارتفاعه (٢٣٥ سم) وبعرض (٩٠ سم) . وفي متحف السويداء باب بمصراع واحد كان قد جلب من تل خضر في امتان يحمل على وجهه نقوشاً تشبه باباً خشبياً، يعتقد أنه كان باباً لمقبرة. وهناك العديد من النوافذ المنحوتة المحتوية على ثقوب بأشكال متعددة لحل مشكلة الإنارة والتهوية للمنازل والمعابد والكنائس والأبراج. ويوجد نماذج متعددة منها في متحف السويداء .

١٠ ــ النزل " الفنادق" : كانت وظيفتها تشبه وظيفة الخانات التي بنيت في عصور لاحقة ، وكانت بمثابة محطات استراحة وفنادق للمبيت. ومثالها في موقع قنوات منزل "هيثم جزان" ويعود تاريخه إلى ١٢٤ ـ ١٢٥ ميلادي . وذلك حسب كتابة يونانية مكتشفة بداخله. ويبدو أن حجاج معابد سيع وقنوات كانوا يجدون فيه راحتهم لدى زيارتهم هذه الأماكن المقدسة في العهود النبطية والرومانية وقد كان هذا الفندق مؤلفاً من طابقين يطلان على باحة داخلية مبلطة . ويبدو أن هذا المبنى قد تحول إلى مركز ديني في العصر البيزنطي بدلالة الصلبان المتعددة المنحوتة فوق واجهته بشكل نافر.

١١ ــ القصور : هناك بقايا قصر في شهبا في نهاية الطريق المبلطة (الدوكيمانوس) المتجهة غرباً ـ بجانب المعبد الأمبراطوري . وقد تم العثور بداخله على كتابات يونانية كانت عبارة عن إهداءات من سكان شقا إلى الأمبراطور فيليب العربي في منتصف القرن الثالث الميلادي وهناك الفيلا الرومانية (المتحف الحالي) والتي كانت أرضيات غرفها مفروشة بالفسيفساء الجميلة وتحولت إلى متحف عام ١٩٦٩ ويعود تاريخها إلى عهد الأمبراطور فيليب العربي .

كذلك في موقع شقا مبنى كبير يسمى القيصرية . وكان مقراً لحاكم المنطقة . عندما كانت شقا عاصمتها . ويرى الزائر في هذا القصر أربع غرف . ثلاث منها من العصر الروماني ورابعة من العصر البيزنطي أما واجهته فكانت ذات ثلاثة أبواب كبيرة. الرئيسي منها نقشت حوله تزيينات نباتية بديعة. وهناك قاعة كبيرة (١,٢٥ X ٩ متر) فيها محاريب صغيرة وحاملات تماثيل . وكانت مسقوفة بقبة.

وصالة أخرى مستطيلة (٣٧ X ١١ متر) ، وثالثة نحت على واجهتها نسر باسط الجناحين زالت معظم أقسامه.. وقد قال أحد الأثريين عن هذا القصر بأنه أجمل بناء ذي قبة من العصر الأمبراطوري الروماني. ويبدو أن قسماً من هذا البناء تم تحويله إلى كنيسة في العصر البيزنطي. ويعود تاريخ هذا القصر إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي .

١٢ ــ المقابر : انتشرت في أنحاء الجبل الكثير من المقابر خلال العصر الروماني وما بقي من آثارها في المواقع التالية:

ــ **مقبرة في شهبا** : كانت مكرسة لأسرة الأمبراطور فيليب العربي وعلى واجهتها حاملنا تماثيل نقش عليهما باليونانية إهداء إلى والد الأمبراطور فيليب : "إلى الإله مارينوس"

- مقبرة في ريمة اللحف: على شكل برج ذي ثلاث طبقات في الطبقة السفلى أماكن التوابيت الحجرية، وكانت مكرسة لشخص يدعى (سلستينوس) حسب الكتابة المنقوشة باليونانية على المقبرة . ويعود تاريخ بنائها إلى منتصف القرن الثالث الميلادي.

ـــ **مقابر قنوات:** هناك عدة قبور تقع على جانبي الطريق القادمة من السويداء بعضها على شكل أبراج وبعضها على شكل غرف تحتوي في الجدران على نخاريب توضع بها التوابيت وبئر في الوسط، ويعود تاريخ بنائها إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين.

ـــ **مقبرة ذيبين:** وهي من امقابر ذات الطراز المعماري الجميل ، بنيت على شكل صفين متقابلين من النخاريب بينهما ممر بعرض (٢,٢٠ متر) وأبعادها (٦,٥٠ × ٥,٢٥ متر) . وكان سقفها بشكل قبة..

وهنـاك مقـابر كثيرة بنيت في العصـرين النبـطي والرومـاني في معظم مـواقع الجبل ولكنها الآن زالت من الوجود مثل مقبرة صما البردان وبكا وغيرها .

١٣ ـــ **أقنية المياه والخزانات** : كانت المياه في الجبل موجودة على شكل ينابيع تجر مياهها بواسطة أقنية حجرية أو فخارية إلى قرى ومواقع الجبل مثل : جر مياه عين بدر إلى السويداء والرحى والقرى المجاورة لها . ومياه ينابيع سيع إلى خزان قنوات الكبير بجانب معبد زوس، ونبع ساله الذي لا يزال يستخدم حتى اليوم وتم كذلك حفر وبناء برك متعددة في الكثير من المواقع مثل ، القريا ـ السالمية ـ السويداء ـ الهيّات ـ أم الروّاق ـ صلخد ـ عرمان ـ الخ

١٤ ـــ **التحصينات:** كان أهمها في شهبا (السور ـ البوابات ـ الأبراج) والسور والأبراج في قنوات. كذلك أبراج شقا التي بنيت في العصر الأمبراطوري الروماني. وبرج ملح الذي يعود تاريخه إلى عام (٣٧٢م) حسب كتابة يونانية وجدت في موقع عوس المجاور. وبرج عرمان. وهذين الأخيرين تم بناؤهما لمراقبة القوافل المحملة بالملح والقادمة من شرقي الأردن. كذلك لحماية المنطقة ومراقبتها. لمنع تسلل الأعداء الفرس من الجهة الشرقية.

الطرق الرومانية:

يعتقد علماء الآثار أن بناء الطرق الرومانية في منطقة حوران وجبل العرب لم يبدأ إلا بعدتأسيس الولاية العربية عام (١٠٦ م) حيث بدأت الطرق الأولى حول مدينة بصرى ثم

طريق من بصرى إلى عمّان عام (١١٤ م) وأن الطريق التي بنيت في منطقة اللجاة كانت في الفترة ما بين تأسيس الولاية العربية وحكم الأمبراطور مارك أوريل ثم تم إصلاحها في عهد كومود (١٨٦ - ١٨٧م) وهناك طريق يعود تاريخ بنائها إلى ما قبل القرن الثالث الميلادي في عهد حكم الأسرة السيفيرية ، وهي الطريق القادمة من بصرى إلى دمشق مارة شمالي مردك عبر الزاوية الجنوبية الشرقية من الإنسكابات البركانية البازلتية دون أن تمر بمدينة شهبا.

لقد بنى الرومان الطرق كي تخدم الأغراض العسكرية والتجارية . ونستعرض أهم الطرق في منطقة جبل العرب وذلك حسبما جاء في الدراسات الأخيرة (١٩٨٥) والتي قام بها الفرنسي (توما بوزو) وحددها على خارطة المنطقة واتجاهاتها على الشكل التالي :

- (دمشق - السويداء) - (السويداء - بصرى) - (منطقة اللجا) -

- (منطقة وادي اللوا) - (دمشق - شقا) - (امتان - باتجاه الجنوب) -

- (بصرى باتجاه الشرق) - (بصرى باتجاه الشرق) - (السويداء باتجاه الشرق) -

- (شقا - باتجاه الشرق) - إضافة إلى الطرق الموجودة بين مختلف مواقع وقرى الجبل .

آثار العصر البيزنطي :

عندما تم تقسيم الأمبراطورية الرومانية بعد وفاة القيصر تيودوسيوس الأول عام (٣٩٥ ميلادي) . وأصبحت سورية من حصة القسم الشرقي الذي جعل من بيزنطة أو القسطنطينية عاصمة له ، وكان قد سبق للمسيحية أن انتشرت في المدن السورية الكبيرة منذ فترة طويلة.

كان القرنان الرابع والخامس . م بالنسبة لمنطقتنا كباقي مناطق سورية عصر سلام وازدهار ونمو اقتصادي - وجبل العرب غني بالآثار العمرانية التي تعود إلى هذه الفترات. واستخدمت اللغة اليونانية واعتبرت لغة الطبقة المثقفة واللغة اللاتينية لغة الدولة الرسمية ، واللغة السريانية القريبة من الآرامية ، لغة فئات الشعب الواسعة . كما نشأت إلى جانب الطقوس باللغة اليونانية طقوس أخرى باللغة السريانية.

إن كتابة يونانية منقوشة على واجهة كنيسة قنوات تدلنا أن قنوات كانت مركزاً هاماً من المراكز المسيحية للحج في العصر البيزنطي فأسقف قنوات كان مساعداً لأسقف بصرى ويستمد قوته من المركز الكبير أنطاكية. وكان ذلك في منتصف القرن الخامس الميلادي.

استخدم البيزنطيون الأبنية الدينية والمدنية العائدة للعصور الوثنية. فهدموا المعابد وأعادوا استخدام عناصرها المعمارية والزخرفية في بناء الكنائس والأديرة والمنازل. وزينوا أرضياتها بأشكال فسيفسائية بديعة تمثل صوراً للقديسين ومشاهد صيد وطبيعة جميلة وأشكالاً هندسية وفنية رائعة . وما فسيفساء كنيسة السويداء ومنازل شهبا القديمة إلا الدليل الواضح على ذلك. ويمكننا إجمال العمارة في الجبل في هذا العصر في النواحي التالية:

المباني المدنية:

١ ـــ **التحصينات:** استخدمت الأمبراطورية البيزنطية المنشآت والأبراج المتواجدة في العصر الذي سبقها وذلك للدفاع عن حدودها الممتدة من بداية الصحراء والبادية (شرقي الجبل) وحتى منطقة الفرات. وذلك كمراكز مراقبة على طول الطريق القديمة. كما قامت بإضافة الأبراج على أسوار المدن القديمة كذلك ضمن المناطق الوعرة كما نشاهد في منطقة ظهر الجبل وغيرها. كذلك الأبراج المنتشرة حول تل قليب ومنطقة قنوات وسيع وفوق المرتفعات وحول الوديان ، ومجموعة الأبراج المنتشرة في منطقة اللجا.

٢ ـــ خزانات المياه:

ـــ **خزان قنوات:** تم استخدامه في العصر البيزنطي بعد إجراء بعض التعديل في بنائه . ويبلغ طوله (١٧م) وعرضه (١٤,٥م) وعمقه حوالي (٧م) ويرتفع سقفه فوق مجموعة من الأقواس على ستة صفوف، كل صف مؤلف من ثلاثة أقواس. ولا تزال آثار القناة الحجرية التي تجلب اليه الماء من مرتفعات سيع موجودة في زاويته الشمالية الشرقية وكان قد استخدم من قبل السكان عام ١٩٣٦ بعد إدخال إصلاحات عليه.

ـــ **خزان خلخلة:** يبلغ طوله (٢٠ م) وعرضه كذلك يحتوي على (٢٠) عشرين عاموداً . جلبت من مبان أثرية واستخدمت في بنائه في ذلك العصر .

٢ ـــ **المنازل** : استخدم البيزنطيون منازل العصر الروماني وأضافوا بعض العناصر عليها . ونقشوا الصلبان بمختلف أشكالها على سواكف الأبواب والنوافذ. ومثال هذه المنازل:

منزل في قرية (الهيّات) يعود تاريخه إلى عام (٥٧٨) وأبعاده (٢٥ × ٢٥ م) يتكون من قبو وطابق وله باحة داخلية . ولا يزال شاهداً على الرفاه والغنى الذي تمتع به ساكنيه في ذلك العصر . وهناك صالة كبيرة في قنوات أبعادها (١٥ × ١٢ م) مسبوقة بباحة . تستخدم حالياً كمبنى ديني (مجلس) ويحتمل أنها استخدمت في العصر

البيزنطي كمركز إداري وكنيسة فيما بعد. وفي بلدة (عيون) هناك العديد من المنازل البيزنطية المحفوظة بشكل جيد. كذلك في (دير داما) وهي قرية مهجورة تحتوي على حوالي (٤٠) منزلاً بحالة جيدة وتستدعي الانتباه.

المباني الدينية :

١ ـ **البازيليك** : هو نوع من الكنائس المدنية . كانت تستخدم كمحاكم لفض الخلافات والنزاعات إضافة إلى وظيفتها الدينية. ونذكر منها :

ـ **بازيليك قنوات:** بنيت في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس . م . على أنقاض معبد وثني كان مخصصاً للإلهة أثينا ـ اللات في القرن الثاني م . أبعادها (١٩,٥ × ١٦,٥م) وتتضمن واجهتها الغربية على ثلاثة أبواب تزين أطرها زخارف تمثل أنواعاً من الفواكه والنباتات الموجودة في المنطقة ، عنب ـ رمان ـ تين ـ كرز ـ بلوط وغيرها . وتم نقش صليب وسط كل ساكف من أبوابها. وقد حافظ أساقفة قنوات في بداية القرن العشرين على هذا المبنى بالتعاون مع السلطات الأثرية. ويعتبر هذا المبنى من أجمل المباني الموجودة في المنطقة من تلك الفترة. ويمكن أيضاً أن نذكر بازيليك شقا وبازيليك طفحا الواقعة ضمن الموقع البيزنطي طفحا قرب شهبا والتي لم يبق منها سوى أسسها فقط.

٢ ـ **الكنائس والأديرة** : هذه الأبنية منتشرة في كافة مواقع الجبل ولكن لم يبق منها إلا أجزاء بسيطة جداً. فقد تم تهديم معظمها زمن الاحتلال العثماني وبنيت بحجارتها القلاع والحصون والمراكز الادارية للحكام ومنازلهم الخاصة وأهم الامثلة الباقية منها:

ـ **كنيسة السويداء الكبرى:** أبعادها (٦٨ × ٢٨ متر) وتقع في الجهة الغربية من مدينة السويداء. يعود تاريخ بنائها إلى القرن السادس م . وكانت مع كنائس قنوات من أهم مراكز الحج المسيحي في ذلك الزمن. حيث كانت المدينة تتمتع بأهمية كبيرة .

ـ **كنيسة السويداء الصغرى:** لم يبق منها اليوم سوى أحد أقواسها المعروف اليوم بقوس المشنقة . ويعود تاريخ بنائها إلى القرن الخامس الميلادي.

ـ **كنائس قنوات:** الكنيسة الأولى واقعة في الجهة الغربية وتتجه شمال ـ جنوب أبعادها (٢٠,٥ × ١٦ متر) . والكنيسة الثانية تقع في الجهة الشرقية وأبعادها (٥٧ × ١٨ متر) وأمامها رواق كبير أبعاده (٢٢ × ١٨,٥ متر) وهي ملاصقة للكنيسة الغربية وكانت في العصر البيزنطي من مراكز الحج المسيحي الهامة ومقراً لأسقف قنوات.

وهناك العديد من الكنائس في مختلف مواقع الجبل أهمها يقع في : صما البردان - عوس - عنز - الغارية - امتان - ملح - الصورة الكبيرة - خربا - الهويا - وغيرها أما أشهر الأديرة فهي:

ـــ **دير شقا** : مع كنيسته الملحقة والأبراج . وقد وصفه العالم الفرنسي (م . دوفوغييه) بأنه أقدم نموذج لعمارة الأديرة، ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الخامس الميلادي . وهو بحالة مقبولة الآن .

ـــ **دير النصراني:** يقع إلى الشرق من بلدة ملح بحوالي (١٠ كم) وكان يحتوي على أبراج . حالياً عبارة عن ركام من الحجارة ويعود تاريخ بنائه إلى عام (٤٩٧م) .

ـــ **دير ملح** : آثاره واضحة وبعض عناصره موجودة. كذلك البرج المرتفع والمجاور له . حيث اكتشفت فيه كتابة يونانية تقول "المسيح ينتصر" وحنت كبير عليه نقش ثلاثة صلبان.

إضافة لذلك فإن كل موقع في الجبل يحمل اسم دير فلا بد أن يكون فيه بقايا أو آثار لدير مثل : دير داما - دير الشعين - دير خواث - دير سمج - دير القاضي - دير عريقة - دير أسمر - دير اللبن - وغيرها . مما يدلنا على الأهمية الكبيرة لهذه المنطقة في العصر البيزنطي.

٣ ـــ المقابر : وهي واسعة الانتشار في مختلف مواقع الجبل نذكر منها :

ـــ **مقبرة الجدل:** كانت عبارة عن برج بعدة طبقات . بقي الآن قسمها السفلي وهي محفوظة بشكل جيد أبعادها (٦×٥ متر) تحتوي على تابوتين حجريين يبلغ طول كل منهما حوالي (٢ متر) وأحدها يحمل صليبين منقوشين وعلى الواجهة كتابة يونانية مسبوقة بنقش صليب تقول الكتابة : "اعبر ولا تحسد" وذلك لدفع الشر عن المكان وكتابة أخرى تقول أن "المدفونين في هذه المقبرة بجانب والدهم هما ولدي أنتيوخوس المكفنين بالمجد والسلاح"

ـــ **مجموعة مقابر قنوات:** وأهمها مقبرة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الكنيسة الشرقية، وتحتوي على توابيت حجرية ذات أغطية حجرية منقوشة ومزينة بزخارف نباتية (عناقيد وأوراق كرمة). وصلبان. وكتابات يونانية تذكر اسم الراقد ضمن التابوت كما أن هناك ثلاث مقابر على شكل أبراج مربعة ترتفع عدة طبقات. تقع على يمين ويسار المدخل المؤدي إلى موقع قنوات من جهة السويداء. وتحتوي على نخاريب على شكل صفين متقابلين ومسقوفة ببلاطات حجرية تسمى (الربد) مستوية أو نصف كروية.

ومن هذا العصر نجد مئات الكتابات اليونانية المنقوشة على سواكف الأبواب والنوافذ

والجدران وفوق القبور. والعديد من الصلبان المنقوشة بمختلف أشكالها، وتيجان أعمدة وزخارف معمارية منتشرة في مواقع عديدة. أو مبنية ضمن المنازل المحدثة منذ بداية هذا القرن.

آثار العصر العربي الاسلامي:

في عام (٦٣٥م) فتح القائد العسكري خالد بن الوليد مدينة دمشق وسورية بكاملها وكانت البلاد ومنها جبل العرب لا تزال متأثرة كلياً بالنفوذ اليوناني والروماني والبيزنطي وجاء استقرار الحكم بعد انتشار دين الاسلام. وبدأ الأمويون منذ النصف الأول من القرن الثامن الميلادي بتشييد الأبنية وتشجيع العمران والفنون والمشاريع الزراعية والتجارية وتنظيمها.

ففي متحف السويداء بلاطة حجرية من البازلت عثر عليها في موقع عين البستان بين قريتي ولغا وريمة حازم عليها نقش كتابي كوفي تفيد بأنه في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك تم وضع حجر أساس لتشييد بركة ماء. وعندما أتى العباسيون عام (٧٥٠ م) اتجهت أنظارهم إلى الاعتماد على أسلوب بناء بلاد الرافدين، فبنوا المنازل والقصور وغيرها من مادة اللبن واعتمدوا بشكل قليل على الآجر نظراً لقلة تكلفته، وهو أسلوب مغاير للأمويين الذين اعتمدوا على بناء الحجر . ولذلك لا نجد لهم آثاراً عمرانية تذكر في منطقتنا. حتى أتى عهد الأيوبيين في بداية القرن الثاني عشر الميلادي ونتيجة لحملات الافرنجة الذين احتلوا بنتيجتها مساحات من أرضنا حوالي قرنين من الزمن. مما اضطر العرب المسلمين إلى تحصين أنفسهم والدفاع عن أرضهم ضد أي اعتداء. فلجأوا إلى تجديد القلاع القديمة وتحصينها ومنها قلعة (صلخد) الواقعة في الجهة الجنوبية من جبل العرب والتي لاقت اهتمام ونشاط الأيوبيين مما جعلها قاعدة حربية لهم . كذلك نشطت المنطقة في عهدهم تجارياً وزراعياً، وقد حكم قلعة صلخد العديد من الملوك والأمراء والحكام: الملك العادل ـ عز الدين أيبك ـ سيف الدين عليان الأفرم ـ جمال الدين أقرش الأفرم ـ علم الدين قيصر العربي وغيرهم ، وأهم الآثار التي تركوها في صلخد:

قلعة صلخد : تقع هذه القلعة فوق مرتفع صخري يرتفع حوالي (٥٠٠م) عن سطح الأرض المجاورة وحوالي (١٧٠٠م) عن سطح البحر. وتتميز ببنائها المحكم وتصفيح صخورها بالجدران الحجرية وبشكل شاقولي مائل قليلاً يمنع تسلق الأعداء، مجهزة بخندق يلتف حولها وكان عمقه يتراوح بين (٢٠ ـ ٢٥ متر) وعرضه كذلك، وتكونت القلعة من

العديد من الأبراج والحصون. تخللتها الصالات والمقاصير والحمامات ومستودعات المؤن والذخيرة والمهاجع والمساكن للماشية والخدم. وخزانات المياه والاسطبلات. كما زخرفت أحجارها ونقشت بأشكال السباع وعناقيد العنب والكتابات العربية المتعددة الأشكال، كما بنى الأيوبيون في صلخد مسجداً لا تزال مئذنته سداسية الأضلاع قائمة بارتفاع حوالي (١٢ متر) . بنيت بنوعين من الحجر البازلتي الأسود والأحمر. كذلك تتضمن شريطاً كتابياً نقش على إطار من الحجر الأبيض في وسطها. كذلك نجد مئذنة مربعة الشكل في قرية (نجران) ترتفع حوالي (٨م) من العهد ذاته.

هكذا نجد في جبل العرب تنوعاً غنياً من الحضارات المتعاقبة منذ أقدم العصور. استطاع الإنسان العربي في هذه المنطقة احتواءها والتكيف معها والمحافظة عليها. رغم تقلبات الدهر وعاديات الزمن.

☆ ☆ ☆

مراجع البحث

المراجع العربية:

١ ـ الحوليات الأثرية العربية السورية (١٩٥١ ـ ١٩٩٢) .
منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف.

٢ ـ غالب عامر ـ داود النمر "جبل العرب" وزارة الثقافة ١٩٦٤ .

٣ ـ د . جواد علي ـ "المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام" بيروت ١٩٦٩ .

٤ ـ بشير زهدي ـ "الفن السوري في العصر الهلنستي والروماني" دمشق ١٩٧٣

٥ ـ غالب عامر ـ "شهبا ـ مدينة الأمبراطور فيليب العربي" من منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ١٩٨٢ .

٦ ـ كوفان ـ ترجمة قاسم طوير "الوحدة الحضارية في بلاد الشام" دمشق ١٩٨٤

٧ ـ د. علي أبو عساف "الممالك العربية القديمة" دمشق ١٩٩٠.

٨ ـ د. علي أبو عساف "الآراميون" دمشق ١٩٩٠ .

....

BIBLIOGRAPHIE المراجع الأجنبية

- M. de Vogue: *Syrie centrale. Architecture civile et religieuse du Ier au VIIeme siecle. Paris, 1865 - 1877 .*
- *G . Waddington : Inscriptions grecques et latines de la Syrie. Paris, 1870 .*
- *R . Dussaud : Voyage archeologique au Ṣafa et dans le Djebel ed - Druz . Paris, 1901 .*
- *R. Dussaud et F. Macler: Mission dans les regions desertiques de la Syrie moyenne. Parıs, 1903 .*
- *Pudlications of The Princeton University Archaeological. Expedition to Syria in 1904 - 1905 - 1909. Leyden, 1909 - 1938 .*
- *H. Seyrig: Antiquıtes Syriennes. Paris, 1934 - 1960 .*
- *M. Dunand: Le musee de Soueida. Paris, 1934 .*
- *J. Mascle : Le Djebel Druze. Beyrouth, 1944 .*
- *D. Sourdel : Les cultes du Hauran a l'epoque romaine. Paris, 1952 .*
- *R. Dussaud : La penetration des Arabes en Syrie avant l'Islam Paris, 1955 .*
- *J. M. Dentzer : HAURAN I . Paris , 1985 - 1986 .*
- *Amer (GH), Nemer (D) : [(Djebel al' - Arab)] D. G. A. M. 1964 . En Arabe .*
- *Amer (GH): chahba, D. G. A. M. Damas, 1982 . En Arabe.*

– J. M. et Jacqueline Dentzer et autres : le Djebel al - Arab.
Paris, 1991 .
– M. Sartre: * Inscriptions grecques et latines de la Syrie.
Paris, 1982 .
* Bostra.
Paris, 1985 .
– Encyclopedie de l'Islam : Leiden , Tome I, 1954 .
Tome VI, 1987 .
– Ann. Arch. Arabes - Syriennes : Damas, 1951 - 1990.
– J. M. Dentzer et W. Orthman : L'archeologie et l'histoire
de la Syrie II.
1986 .
– Alush (Abou. L. Farai), Joundi (A) - Zouhdi (B) : catalogue
du musee national de Damas.
Damas, 1969 .
– Will (E): Une nouvelle mosaıque, Chahba (philippopolis).
Ann, Arch, de Syrie (3) .
1953 .
– Balty (j) : Mosaiques antiques de Syrie .
Bruxelles, 1977 .
– Balty (j): La mosaique antique du Proche - Orient I .
– Frezoul (ED) : Le theatre de Philıppopolis .
Paris , 1956 .
– Beaulieu (A) La Premiere civilisation du Djebel - Sruze.
Syria 24 - 1944 - 1945 .
– (GH) - Amer - (M) Gawlikowski: Le sanctuaire imperial de
philippopolis .
DAM - 2 - 1985 .
– Braemer (F): Prospections archeologiques dans le
Hauran .SYRIA LXI, 1984 .
et les reseaux de l'eau, SYRIA LXV, 1988

"متحف السويداء(*)

مقدمة: المتحف مؤسسة هدفها السهر للمحافظة على أشياء توضح بطريقة أفضل أحداث الطبيعة وأعمال الانسان ، واستخدام هذه الأشياء لتنمية المعارف الإنسانية وتعليم الشعب. فالمجموعات الأثرية والفنية التي كان يملكها الملوك والأمراء والمعابد والأثرياء. رغم أنها كانت تشكل أحد عناصر المتحف ونواته. فإنها غير جديرة بهذا الاسم لأنها لم تكن معروضة للجماهير.

يرى المجلس الدولي للمتاحف (الايكوم ICOM) أن المتحف هو المؤسسة الدائمة التي تحفظ وتعرض مجموعة أشياء لها خاصة ثقافية أو علمية وذلك لغايات الدراسة والتربية والمتعة.

وفي مادته الرابعة أدخل المجلس في تعريف المتحف صالات العرض الدائمة الملحقة بالمكتبات، والمراكز الثقافية، والمباني والمواقع التاريخية والأثرية والطبيعية. إذا كانت أبوابها مفتوحة رسمياً للجمهور.

هكذا نستنتج أن المتحف مؤسسة دائمة ـ رسمية أو خاصة ـ تحافظ على مجموعات من عجائب الطبيعة أو إبداع الإنسان لها قيمة ثقافية أو علمية وتعرضها بغية دراستها والاستفادة منها في التربية والمتعة البصرية.

إن لفظ كلمة " MUSee" أو " MUseum" والذي يفيد معنى متحف، ليس في الواقع من مبتكرات عصرنا الحديث، إذ أن لفظ " MUSEION" كان معروفاً لدى الإغريق القدماء. ولكنهم أطلقوه على معبد شيد على هضبة " هيليكون Helicon " قرب أكروبول مدينة أثينا وكانت هذه الهضبة مخصصة لربات الفنون ـ " MUSES " اللواتي ولدن لرب الأرباب " ZEUS " الإغريقي من ربة الذاكرة " MNEMOSYNE " حسبما جاء في الميثولوجيا " الأساطير " اليونانية . وكانت كل من هذه الربات قد اختصت بحماية فن من الفنون التسعة الآتية : التاريخ ـ الفلك ـ الملهاة والفكاهة ـ الرقص ـ الإيماء والشعر الغنائي ـ الشعر الملحمي والحماسي ـ الموسيقا ـ المأساة ـ شعر الحب والشعر الرثائي.

تاريخ انشاء المتحف:

تأسس متحف السويداء في بداياته الأولى في الهواء الطلق في الجهة الجنوبية من دار

* اعداد حسن حاطوم

الحكومة الحالية . وكانت التحف واللقى التي تشكل منها قليلة وكان ذلك بين عامي ١٩٢٣ ـ ١٩٢٥ . وقد تم نقله إلى أكثر من مكان حتى استقر فترة طويلة ضمن صالة كبيرة أبعادها "٢٧ x ١٣م" ملاصقة لدار الحكومة من الجهة الشمالية "١٩٣٧ ـ ١٩٩٠" حيث كانت هذه الصالة داراً للسينما أيام الاحتلال الفرنسي ، وأصبحت الحاجة ماسة إليها كمتحف وبخاصة بعد اكتشاف ألواح الفسيفساء عام ١٩٣٤ في شهبا وضرورة نقلها إليه للمحافظة عليها، كما تبرع المواطنون في جبل العرب بالمنحوتات البازلتية الموجودة في حوزتهم للمتحف. وهكذا تشكلت فعلياً نواة متحف السويداء.

وبعد جلاء الأجنبي عن أرض الوطن صدرت مراسيم تشريعية تتعلق بالآثار والمتاحف منها المرسوم / ١٣٠/ تاريخ ٧/ ١٠ / ١٩٥٣ المتعلق بملاك مديرية الآثار العامة، وقد جاء في المادة الخامسة منه متاحف : دمشق ـ حلب ـ السويداء ـ تدمر ـ التقاليد الشعبية والصناعات الوطنية القديمة.

منذ قيام الحركة التصحيحية المجيدة (١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠) بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد. أصبح الاهتمام عظيماً بالثقافة ومراكزها. والكشف عن حضارة الأجداد وإبراز أهميتها للأجيال القادمة وذلك بإنشاء المتاحف الجديدة المتعددة في كافة أنحاء سورية لتكون بمثابة مراكز للإشعاع الحضاري والفكري والعلمي، فنفذت المديرية العامة للآثار والمتاحف هذه التوجيهات بدقة وأمانة ، وقامت بنشاط جبار وملحوظ في هذا المجال شمل اهتماماً واسعاً بالمتاحف القديمة وإنشاء متاحف جديدة . كان من بينها "متحف السويداء الجديد" الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة على الطريق الرئيسية المؤدية إلى موقع قنوات الأثري الهام.

لقد تم إنجاز كافة المخططات الانشائية والمعمارية لهذا المتحف عام (١٩٨٠) . وبدأ العمل فعلياً به عام ١٩٨١ واستمر حتى نهاية عام (١٩٩٠). وكان فريق من المهندسين من المحافظة قام بدراسة هذا المشروع وعمل المخططات اللازمة له والإشراف على تنفيذه منذ بداية العمل حتى نهايته وذلك ضمن مؤسسة الإسكان العسكرية /فرع ١٤/ بالسويداء التي تعهدت المشروع ونفذته. كما قامت مديرية الخدمات الفنية بمتابعة أمور الصرف عليه وتم تكليف أحد مهندسيها للإشراف عليه ومتابعته منذ البدء به وحتى انجازه.

متحف السويداء "الأرض والبناء"

تبلغ مساحة العقار الذي يقوم فوقها بناء المتحف حوالي (٥٢٠٠ م٢) منها

(١٥٥٠م٢) مساحة البناء و (٣٧٠٠م٢) مساحة الحدائق الموجودة حوله ويتكون من قبو وطابقين.

القبو: يتضمن : المشالح ـ المطعم ـ مستودع آثار ـ ملجأ ـ مستودعات ـ قسم تصوير ـ معمل فني للترميم ـ ورش ترميم (سباكة ـ حدادة ـ نجارة ...) تمديدات تدفئة مركزية ـ كهرباء ...

الأول : يتضمن : بهو الدخول (المضافة) ـ استعلامات وقطع تذاكر ـ حراسة قسم جغرافية المنطقة ـ قسم عصور ما قبل التاريخ حتى عصر الحديد ـ قسم الحياة الاقتصادية والقرى ـ قسم العصر النبطي ـ قسم المعابد الوثنية النبطية والرومانية ـ قسم العصر الروماني والزخارف المعمارية ـ قسم يتعلق بالحياة والموت في العصر الروماني ـ قسم العصر المسيحي الأول والعصر البيزنطي ـ قسم اللغات والكتابات ـ قسم العصر العربي الاسلامي.

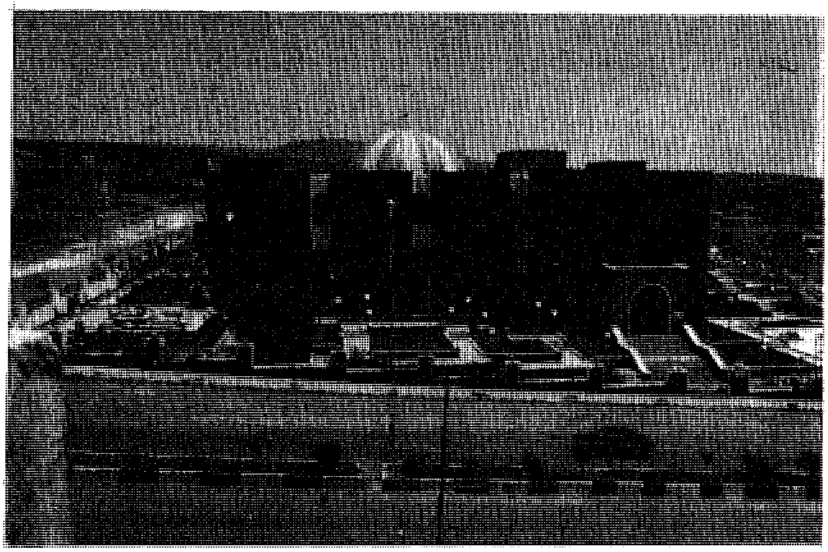
الثاني: ويتضمن الجناح الاداري (الادارة ـ أمانة السر ـ الديوان ـ المهندسون ـ المراقبون ـ الأرشيف ـ المرسم ـ المكتبة) وصالة عرض ومحاضرات ـ صالة معارض مؤقتة ـ صالة للفنون والتقاليد الشعبية .

يتميز المتحف بموقعه وفن هندسته المعمارية والمادة التي كست بها جدرانه الخارجية وهي البازلت الأسود المحلي المميز لطبيعة المنطقة البركانية. والقبة التي تتوسط البناء والتي تمنح الإنارة الطبيعية لصالة الفسيفساء . ثم اتساع مساحة هذا البناء والمرافق الضرورية المجهزة بشكل فني . كما أن الحديقة المحيطة به تعتبر تنفساً للمدينة وتشكل متحفاً آخر في الهواء الطلق لما سيعرض بها من قطع أثرية ومنحوتات هامة.

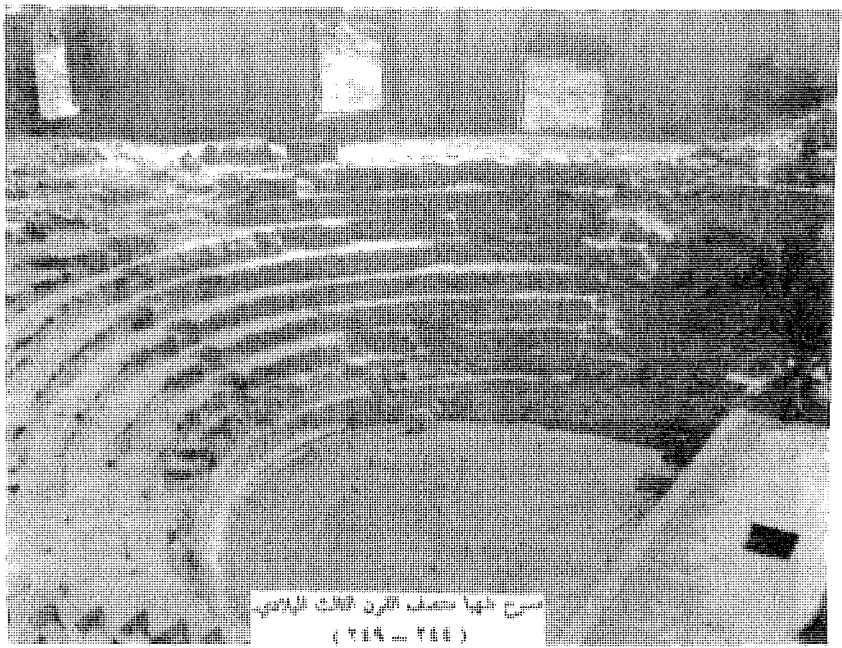
تمّ تصنيف معروضات المتحف حسب التسلسل الزمني والتاريخي فتبدأ من عصور ما قبل التاريخ أي منذ حوالي ثمانية آلاف عام وحتى العصر العربي الاسلامي. كما تم وضع لوحات توضيحية تشرح بالصور والمخططات والرسوم مختلف العصور المذكورة إضافة إلى ذلك لوحات توضح للزوار الحالة الجيولوجية والتضاريسية والمناخية والطبيعية للمنطقة.

إن محتويات المتحف عبارة عن منحوتات حجرية بازلتية وأدوات حجرية وصوانية. ولوحات من الفسيفساء الجميلة النادرة في العالم والتي تمثل مشاهد أسطورية إغريقية. وأوان فخارية وزجاجية بديعة ومجموعة من الحلي الفضية والذهبية والبرونزية وعقود من الأحجار الكريمة والخرز الملون. كذلك مجموعة هامة من النقود الذهبية والفضية والبرونزية والنحاسية يعود تاريخها إلى عصور العرب الأنباط والعهود الرومانية والبيزنطية والعربية الإسلامية.

يقدم متحف السويداء مساهمات كثيرة على المستويات المحلية والعربية والدولية، حيث يشارك في مختلف النشاطات الإعلامية والثقافية والفنية والحضارية والتربوية. ويسهم بشكل فعال في المعارض الأثرية الدولية. ويستقبل وفوداً رسمية على مختلف المستويات، ووفوداً سياحية من داخل سورية وخارجها. وتعكس كتاباتهم المدونة في سجله الذهبي مدى الإعجاب الشديد بتراث وحضارة أجدادنا العرب عبر مختلف العصور.



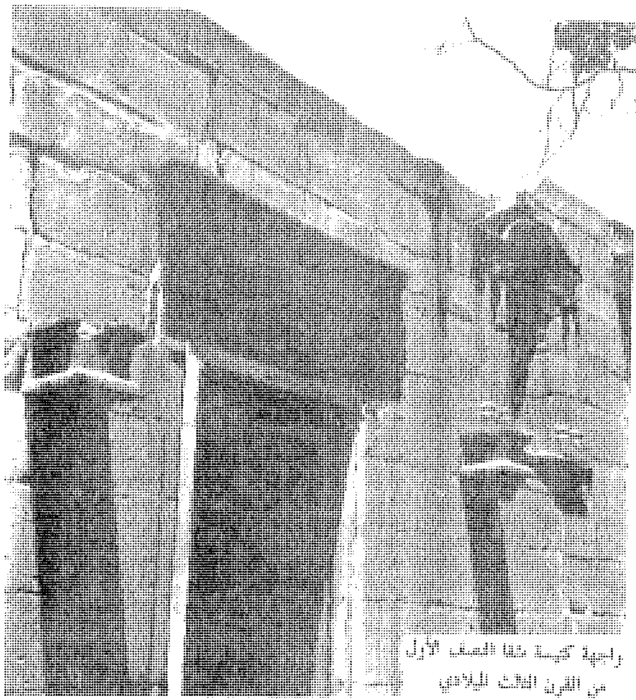
المتحف وقد بني في منطقة مرتفعة على طريق السويداء ـ قنوات من حجارة البازلت المحلية يطل على مدينة السويداء، والمنطقة الغربية من المحافظة.



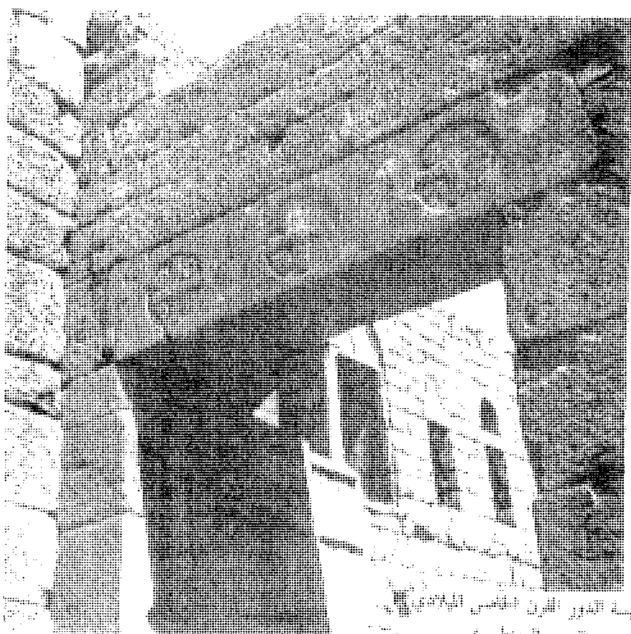
مسرح شهبا منتصف القرن الثالث الميلادي
(٢٤٤ ـ ٢٤٩)



مدخل شهبا الجنوبي منتصف القرن الثالث
الميلادي (٢٤٤ ـ ٢٤٩)



واجهة كنيسة خلفا الصف الأول
من القرن الثالث الميلادي



كنيسة الدير القرن الخامس الميلادي
(العصر البيزنطي)



معبد آلهة المياه في قنوات ـ النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي



إحدى المعاصر القديمة في موقع سيع ـ القرن الأول الميلادي



جرار فخارية لتخزين المواد من المعبد النبطي ـ القرن الأول الميلادي ـ متحف السويداء



معبد (سليم)
النصف الأول من القرن الثاني الميلادي



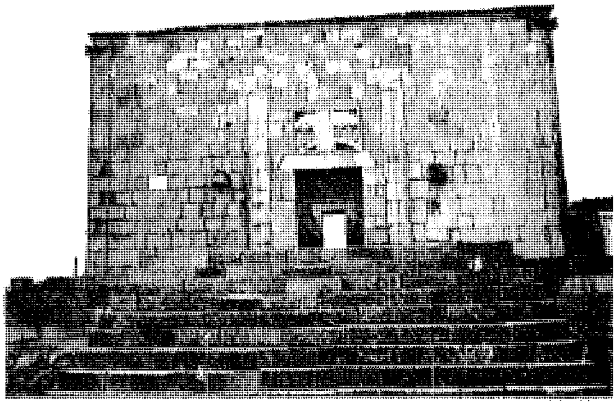
معبد المشنف
بني في النصف الأول من القرن الأول
الميلادي وجدّد عام ١٧١م



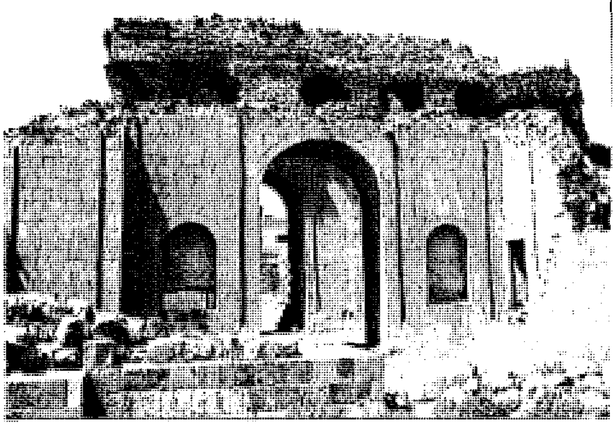
مقبرة الهدل البيزنطية القرن الرابع الميلادي



مقبرة ريمة اللحف منتصف القرن الثالث الميلادي



مقبرة أسرة الامبراطور فيليب العربي
(٢٤٤ ـ ٢٤٩) ميلادي



حمامات شهبا الكبرى منتصف القرن الثالث
الميلادي (٢٤٤ ـ ٢٤٩)

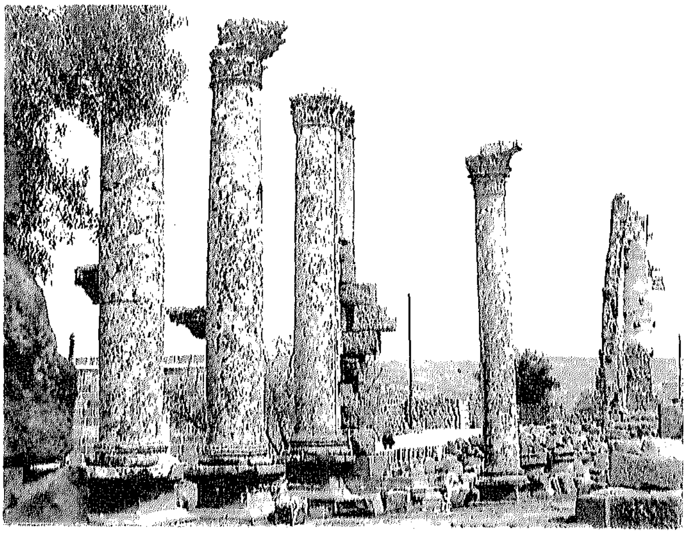


مئذنة مسجد صلخد القرن الثاني عشر الميلادي (العصر الاسلامي ـ الأيوبي)



قلعة صلخد

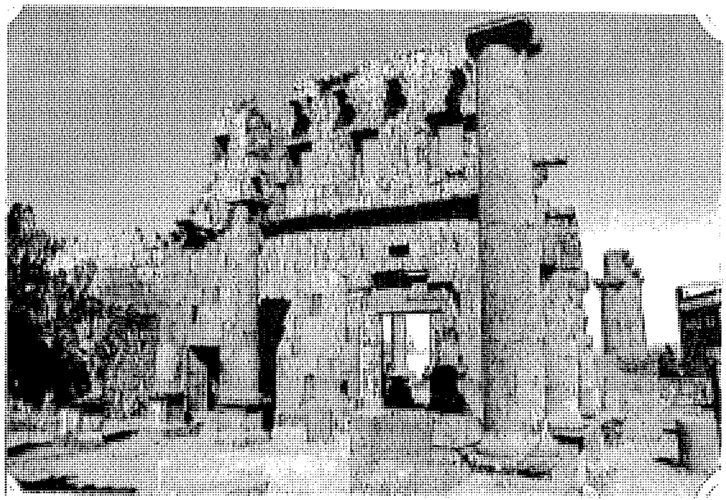
القرن الثاني عشر الميلادي (العصر الاسلامي ـ الأيوبي)



معبد قنوات الوثني القرن الثاني الميلادي



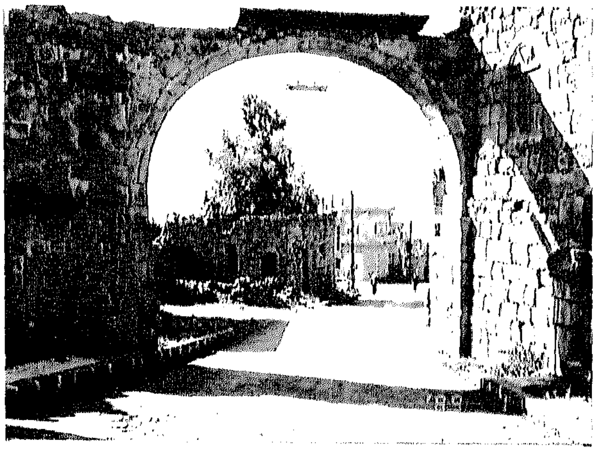
مسرح قنوات الصغير ـ الأوديون ـ
النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي



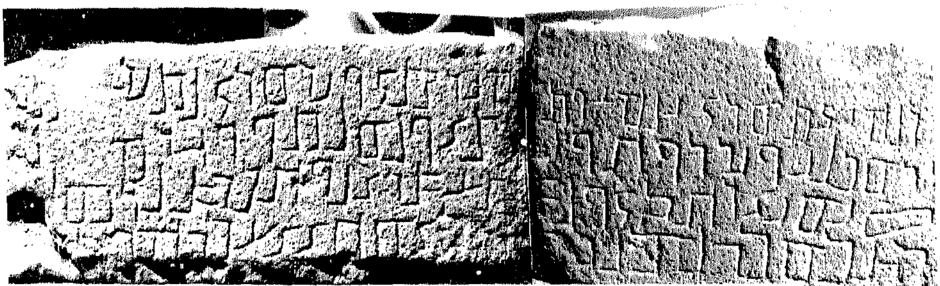
قنوات ــ الكنيسة الشرقية ــ القرن السادس الميلادي



قنوات ــ واجهة الكنيسة الغربية ــ القرن الرابع الميلادي ــ



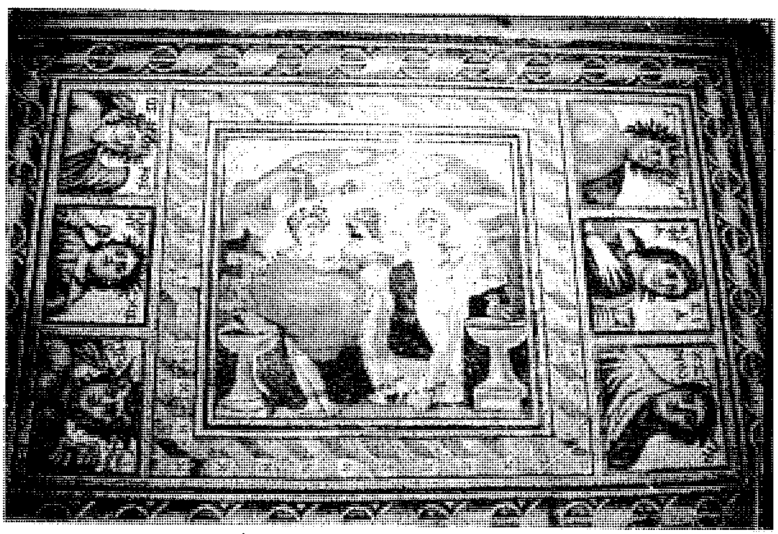
قوس الكنيسة الصغرى بالسويداء ــ القرن الخامس الميلادي



نقش كتابي نبطي مكرس للإلهة اللات سنة ٩٥ ميلادي في معبد صلخد ــ (متحف السويداء)



فسيفساء اورفي الموسيقار
والمغني الشهير ـ متحف شهبا
منتصف القرن الثالث الميلادي.



فسيفساء النعم الثلاث والفصول الأربعة
ـ متحف شهبا ـ منتصف القرن الثالث
الميلادي (٢٤٤ ـ ٢٤٩)



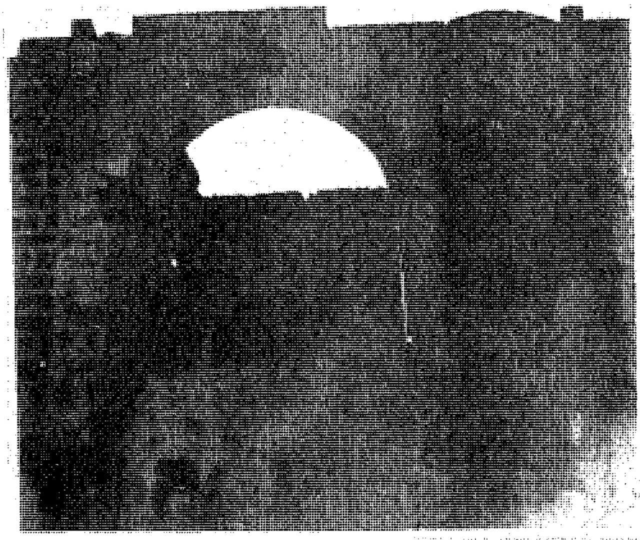
فسيفساء آلهة البحر
والبحارة المرعبون ـ متحف السويداء
منتصف القرن الثالث الميلادي



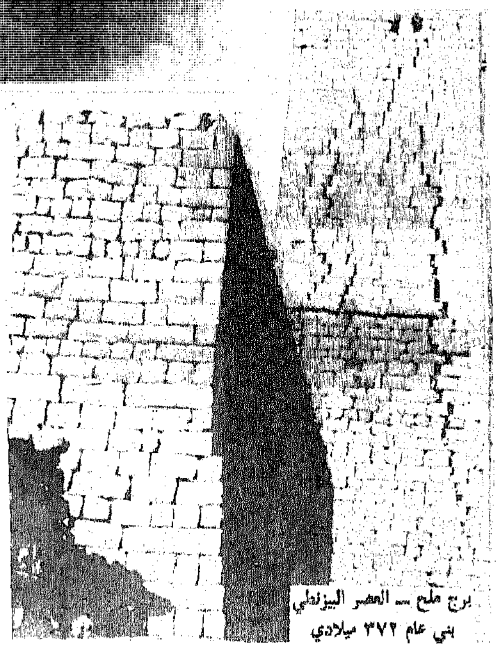
فسيفساء مفاجأة آرتميس في الحمام ـ متحف السويداء
منتصف القرن الثالث الميلادي



فسيفساء تيشيس إلهة البحر ـ متحف شهبا ـ منتصف القرن الثالث الميلادي



معبد الهيئات (الكالبية)
النصف الثاني
من القرن الثالث الميلادي



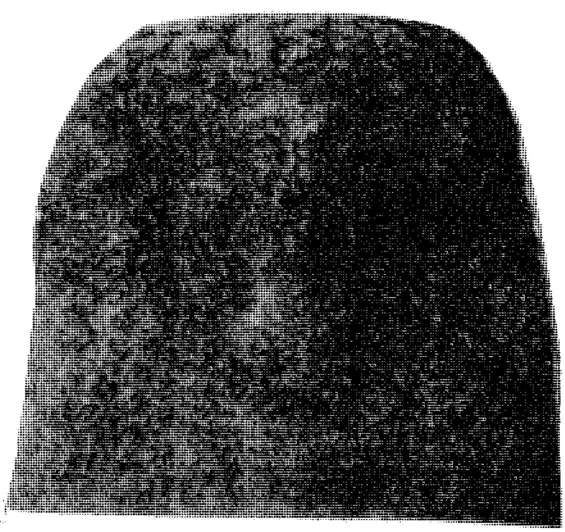
برج ملح ــ العصر البيزنطي
بني عام ٣٧٢ ميلادي



معبد عتيل الجنوبي بني عام (١٥١ م)



إلهة النصر ـ متحف السويداء ـ العصر الروماني





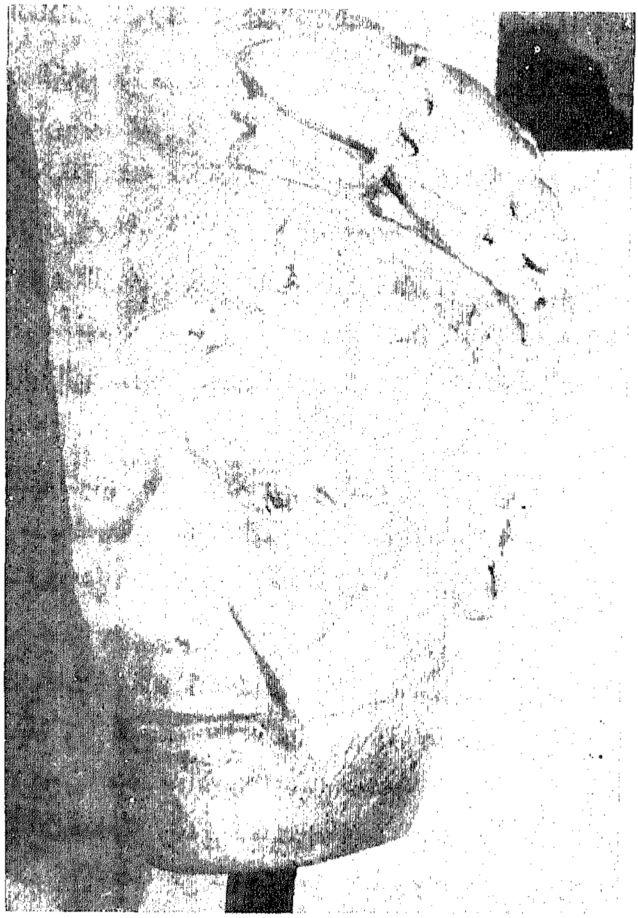
ـليج مزين بأشكال بشرية ونباتية
متحف السويداء العصر الروماني



نماذج من أواني فخارية من العصرين الفرثي والروماني
القرنين الأول والثاني الميلادي ـ متحف البحرين



نماذج لسرج فخارية من عصر البرونز القديم الألف الثالث ق.م (متحف البحرين)



راس تمثال الأمبراطور "فيليب العربي" ـــ متحف شهبا
اكتشف قرب حمامات شهبا ١٩٧٤

الحياة الاجتماعية في جبل العرب(*)

العادات المتوارثة، و التقاليد السائدة، بين ماضيها و حاضرها المتطور

إن الكلام عن طبيعة الحياة الإجتماعية في جبل العرب، يستوجب العودة بأذهاننا إلى حقائق تاريخية، تلقي على الموضوع نوراً كاشفاً نتبين على هديه الأصول القديمة ، ذات الصلة الوثيقة، بنشأة هذا التركيب الاجتماعي الذي ينظم الحياة و الأحياء، في هذه البقعة من الأرض العربية. أما تلك الحقائق، فمردها إلى عدة عناصر، نختزلها بناحيتين اثنتين:

الاولى: تلك التي تتصل بأصل سكان المنطقة، و نشأتهم القبلية قبل أن يتخذوا من الجبل موطناً لهم، و أثر ذلك في تكوينهم النفسي، و الإجتماعي، و الأخلاقي، إذ حملوا - و ما زالوا الى عهد قريب يحملون - النزعات و النّزعات ذات الأصل القبلي والعشائري بشكل عام.

الثانية: مالها علاقة بالأسباب و الظروف التي دفعت أجداد السكان الحاليين، إلى اختيار هذه المنطقة، دار إقامة لهم، من جهة، و الأبعاد الاجتماعية و السياسية، والعلاقات الاجتماعية التي كانت تنظم حياتهم، و تتحكم بعلاقاتهم مع جيرانهم، على المدى الطويل، من جهة ثانية.

وإذا كانت الحياة الاجتماعية، نسيج مجموعة من الأعراف والمفاهيم الموروثة، والمكتسبة، وما يقوم في ظل ذلك من أنواع متعددة من العلاقات الإقتصادية، متأثرة ومؤثرة، بعضها ببعضها الآخر، تشكل مجتمعة - دائرة ذهنية، وسلوكية، تدور في فلكها المنظومة الاجتماعية. ونُجمل فيما يلي مجموعة الظواهر، التي قد يؤدي الكلام عنها، إلى إعطاء صورة واضحة عن سمات أهل الجبل، وأهم أنماط الحياة التي يحيونها.

وقبل الخوض في الكلام عن تلك الظواهر، لا بد من إعطاء صورة مجملة، عن أمور أساسية، و أخرى جانبية، تغني الصورة، و تساعد على إبراز ملامحها، وتعميق أبعادها

---

* إعداد سلام الياسين

وتوضيح ألوانها.

فمن الجدير بالذكر، أن الرجل في هذه البيئة كان محور الحياة، و السيد الآمر الناهي، و صانع القوانين الاجتماعية، و هو حاميها ومنفذها. أما دور المرأة فهو محدود بل معدوم في معظم الأحيان، و حيال كثير من الأمور، حتى تلك التي تتصل بها، و توجه حياتها، فهي المسودة، المأمورة، الطائعة - رغبة أو رهبة- هكذا كانت، و هي كذلك، حتى عهد قريب جداً. و مرد ذلك إلى الجذور الباقية للمفاهيم القبلية من جهة، و إلى الجهل و الأمية اللذين كان يتخبط بهما المجتمع، و اللذين كان نصيب المرأة منهما أكثر بكثير من نصيب الرجل من جهة أخرى.

و لقد أخذت متاهات الجهل و الأمية تنحسر عن عقول أبناء و بنات الجبل، و عن نفوسهم و تفكيرهم، مما جعل أحوالهم تتبدل، و أخذت المرأة تمارس كثيراً من الحقوق التي كانت محرمة عليها في الماضي. على أن ذلك لا يلغي حقيقة تاريخية ظلت قائمة إلى عهد قريب، و هي أن المرأة ظلت - إلى عهد قريب - تعاني من قيود كثيرة تكبل يديها، و تحدد خطواتها بكافة مجالات الحياة، كل ذلك و غيره، ساعد على تكريس و استمرار مفاهيـم و هياكل اجتماعية، اكتسبت قدسية صلبة، ظلت تتحكم بمصائر الأفراد - من كلا الجنسين - و المجتمع.

واستمرت الحياة في الجبل كغيره من بقاع العروبة تعاني من سلطة مفاهيم وقوانين اجتماعية متوارثة و من تلك المفاهيم مثلاً: شرف الأسرة، سمعة العائلة، رأي الإخوة، كلمة الأب، رغبة الشيخ، القدر ،القسمة و النصيب - أمر الله ـــ الخ، تلك المفاهيم كانت تشكل السياج الأخلاقي الذي لا يجوز لأحد أن يقفز من فوقه، أو نفتح فيه نافذة، أو كوة صغيرة، يرى من خلالها ما خلف السياج.

و لقد كان - و ما زال - رصيد الأسرة المعنوي - فردياً و جماعيـــاً - شرفها و كرامتها، و يتربع على رأس ذلك الشرف، و قمة تلك الكرامة (العرض)، و من هنا، فقد نال الحفاظ عليه، و صونه، درجة القدسية، و الهدف الذي لا يقبل المساومة، و لهذا كانت المرأة (عورة) يجب حجبها عن العيون إلى حد بعيد، و كان مما يؤدي إلى هذه الغاية هو صرف أكبر الاهتمام باتجاه تربية الفتاة، و لكن بطريقة تقليدية جامدة و لـــكنها قاسية. كجمود و قسوة العادات و التقاليد القديمة التي انتظمت و نظمت المجتمع.

فجسد المرأة يجب ان يستر بكامله، و لهذا صمم اللباس، بحيث يحقق هـذه الغاية.

و أهم عنصر في هذا اللباس هو (التنورة)، و هي: ثوب فضفاض يغطي الجسم من عند العنق حتى القدم، و يغطي الذراعين حتى المعصمين، ثم غطاء الرأس و هو (الطربوش)، الذي يزين بالذهب غالباً، و عليه قطعة من الشاش الأبيض الرقيق تسمى (الفوطة) تتلثم بها المرأة فتغطي أذنيها و فمها، وعنقها (*)

والفتاة ـ كانت ـ حبيسة البيت لا تغادره إلا لجلب ماء الشرب من المنهل العام (البركة) أو النبع حيث ترد كل نساء القرية. و من العيب على الفتيان أن يقفوا بالقرب من مصدر المياه، كي لا يفهم أنهم يتقربون من النساء. و تنقل المرأة الماء من البركة على كتفها بوعاء من الصفيح يسمى (المنشل)، و خلال روحاتها إلى البركة، من غير المسموح أو المقبول أن تكلم رجلاً أو تسلم عليه، حتى ولو كان من خاصتها، كـــــــذلك لا يحق لها أن تقيم علاقة ود و صداقة مع أترابها إذا لم يرضَ عن هذه العلاقة جميع أفراد الأسرة، و الأب بشكل خاص، ثم يأتي الأخ الأكبر بالمرتبة الثانية، و إذا دعيت الفتاة إلى حفلة أو مناسبة عامة في القرية، فللأهل وحدهم حق القرار في هذا الموضوع، و كغيره من المواضيع التي تخصها، و ليس لها إلا أن تطيع كيفما كان القرار، و عليه، فإنه إذا تقدم أهل أحد الشبان لخطبتها، فليس لها حق القبول أو الرفض إذا رأى الأهل رأياً مخالفاً في هذا الموضوع، و ليس لها حق حتى بأخذ رأيها، انطلاقاً من العرف السائد: (بنت الرجال لا تشاور)، و إذا أعطيت فيها الكلمة (أي وافق الأب على خطبتها)، فلا سبيل إلى التراجع مهما كانت الأسباب على الأغلب.

و انسجاماً مع مفهوم (العيب)، فإن الفتاة تهرب و تختبئ إذا رأت خطيبها، حتى و لو جاء إلى بيت أهلها زائراً، و يندر جداً أن تجلس معه في غرفة واحدة أثناء الخطبة ـ مهما طالت و قلما تطول ـ حتى و لو كان الأهل موجودين في الغرفة.

أما أن يجلسا معاً على انفراد اثناء الخطبة فإن ذلك غالباً ما يدخل في باب المستحيلات.

و لأنه ليس للفتاة رأي في اختيار شريك حياتها، فإن ابن العم ـ غالباً ـ هو صاحب الحق الذي لا ينازع في أن يلغي كل اتفاق تم بالنسبة لابنة عمه، و أن يأخذها لنفسه حتى في آخر يوم قبيل الزفاف، قبلت الفتاة بذلك أم لم تقبل. وابن العم له حق أن ينزل العروس عن ظهر الفرس. أي حتى آخر لحظة من لحظات مراسيم الزواج يستطيع أن يمنع تزويج ابنة

---

* سيعرض هذا الكتاب للزي الشعبي في فصل لاحق.

عمه إلى غيره إذا كان يرغب هو بالزواج منها.

و جرياً على القول القائل:(لكل قاعدة شواذ)، فإنه إذا صادف أن تحاب شاب و فتاة خفية أو شاع أمرهما، و رغب الشاب في الزواج من فتاته، و رفض الأهل لسبب أو لآخر، فقد يحدث أن يتفق المتحابان على الزواج عنوة، و دون موافقة الأهل، فيلجأ الشاب بالإتفاق مع فتاته إلى مبدأ (الخطيفة)، أي الاختطاف، فيأخذ الشاب فتاته، و لكن، مراعاة لشعور الأهل، و احتراماً للأعراف، و إبقاء على إمكانية المساهمة في حل هذه المعضلة، يذهب الخاطف، بفتاته إلى بيت أحد المسؤولين الاجتماعيين أو العشائريين على شكل (دخيل). و في هذه الحالة من العار على الشاب أن يمس الفتاة بسوء، أو يستغل ظرف فتاته فيسيء إلى شرفها و عفتها، عند ذلك، تبدأ الوساطة عملها في اقناع أهل الفتاة لحل المشكلة، و غالباً ما تنتهي الأمور بالحل لصالح العروسين، و لكن قد يكلف الخاطف و أهله مسؤوليات مادية كمضاعفة المهر، و ربما تتعقد الأمور و تؤدي إلى الاقتتال بين الأسر الذي قد يقود إلى ضحايا من أحد الطرفين أو كليهما بسبب التعصب الأعمى لبعض عادات أصبحت الآن في ذمة التاريخ.

وعندما يتم الصلح المسبق يأتي العريس وعروسه بصحبة الواسطة، وحماة الدخيل ليقيموا حفلة الزفاف في بيت العريس. وعلى العروسين أن يطلبوا السماح من والديهما، مقبلين أياديهما. وترافق هذه المراسم بعض الأغاني، ولا يكون للعرس في هذه الحالة نفس البهجة التي تكون في الحالات العادية. وتبقى هذه الحادثة نقطة ضعف في شخصية الفتاة.

و أما ضرب المرأة من قبل زوجها أو أبيها أو أخيها فذلك أمر عادي و لا غضاضة فيه، بل ربما كان في بعض حالاته و ظروفه عنوان رجولة و كرامة، أما أن تضرب المرأة من رجل غريب فإنه عار يجب غسله بالانتقام من الفاعل أو من أسرته و لو أدى ذلك إلى إراقة الدم.

و إذا كانت المرأة لا تنكشف على غير أهلها و أهل زوجها بحدود الأعراف الأخلاقية و التي قد تضيق أحياناً، فإن من خصالها الأخلاقية و حسن تربيتها و عراقة أصلها أنها تستطيع استقبال الضيف و القيام بواجب الضيافة، إذا لم يكن في البيت رجل يقوم بذلك الواجب، لكنها لا تسلم على غير أقربائها إلا من بعيد، دون أن تمد يدها للسلام، و إذا تشاجرت أسرتها مع اسرة ثانية فمن غير المستحب و لا المحمود أن تساهم في الشجار و لا أن يعلو صوتها أو تسفر أمام الأغراب.

أما الآن فقد عفا الزمن على الكثير من تلك العادات، وتطورت العادات والتقاليد، نحو

إطلاق الحرية النسبية للمرأة، كأن تختار عريسها بنفسها، وتشارك في المجتمع مشاركة فعالة. وتكسرت القيود، و تهاوت الحواجز، و أصبح المجتمع يتجه نحو العصرية، تكيفاً مع متطلبات الحياة المتطورة و مفاهيمها.

و إذا كنا - من خلال ما تقدم - قد ألقينا الضوء على جانب هام من جوانب الحياة الاجتماعية في جبل العرب فإن الصورة ستكون أكثر وضوحاً و ستكون المعادلة أقرب إلى الفهم، و ستجد معظم التساؤلات إجابات أقرب إلى الواقع و الإنصاف و الموضوعية، و ذلك من خلال استعراضنا لعدد من الظواهر الاجتماعية و التي تعتبر - في نظرنا - الأكثر التصاقاً بحياة الناس، و الأكثر شمولاً و تأثيراً في نفوسهم و تكوين سماتهم الأخلاقية، و التي تعتبر - مع الجغرافيا و التاريخ - من عناصر تكوين الفرد و المجتمع لهذه الفئة من الناس، في هذه البقعة من الأرض.

ومن هذه الظواهر:

آ - النزعات و النزاعات العائلية و أسبابها:

العائلية رابطة عصبية تجمع في أحضانها مجموعة الأسر التي تنتسب إلى جد واحد، وتتداخل هذه العصبة مع عصبية إقليمية تلبس لبوس النسب إذ ينتسب الناس إلى أماكن هجرتهم إلى الجبل فيقال عائلة الحلبي، الصفدي، الريشاني، الشوفي، الكفرقوفي...الخ والعلاقة بين أفراد هذه المجموعات اكتسبت معنى عشائرياً على مر الزمن مع أن أسباب وجودها لم تكن لذلك، فأبناء العائلة مسؤولون - بالتكافل و التضامن - عن الحفاظ على مركز هذه العائلة الاجتماعي، و مفاخرها المعنوية و الإبقاء على الرباط الذي يربطها وثيقاً، واضحاً، و تعزيز مكانتها بين غيرها من العائلات، داخل القرية و خارجها. و لعله من الضرورة بمكان أن نشير إلى أنه كان لكل عائلة - خاصة الكبيرة - مكانة اجتماعية موروثة تدعى (الأقدمية)، و بناء على الأقدمية صنفت العائلات، و أعطيت أو أعطت نفسها - تسلسلاً اجتماعياً هرمياً، و ذلك التسلسل الهرمي أعطى تلك العائلات ميزات و منحها مكاسب اجتماعية و اقتصادية، و كذلك سياسية - بشكل من الأشكال - ومطلوب من العائلة مجتمعة أو من أفرادها أن يحافظوا عليها و يمارسوا بالسلوك الفردي أو الجماعي - ذلك التميز، و صيانة هيكله و حدوده و سياجه المادي و المعنوي ... و اقتضى ذلك - بسبب ظروف الأمية و الجهل - أن يكون لكل عائلة خاتم (ختم)، و هو قطعة من المعدن نقش عليها اسم العائلة، كانت تستعمله العائلات عندما توقع عريضة مكتوبة أو صك

وثيقة، و لا يحمله عادة إلا زعيم العائلة ـ أو كبيرها. و لكل عائلة مكان متفق عليه ـ و هو إرث لها ـ تضع فيه ختمها و يخضع ذلك المكان للتسلسل العائلي الهرمي كما أشرنا سابقاً، و لذلك كان لا بد من عميد أو رئيس لـــكل عائلة هو (الشيخ)، و هو الممثل لها و النائب عنها و الناطق بلسانها و هـــو الذي يختم باسمها، و باسمها يفاوض و يخاصم و يقرر الصلح أو الخصام. و زعامة العائلة وراثية ـ على الغالب ـ و عندما يتوفى الشيخ يعلن في مأتمه اسم خليفته الذي سيتولى زعامة العائلة و قيادتها، و يتم ذلك ضمن إطار مراسم تقليدية معروفة و مصانة خاصة فيما يتعلق بالعائلات الكبيرة و التي تعتبر من العائلات الأساسية، أهمها ما يسمى (تلبيس العباءة)، و هي أن الذي يرث زعامة العائلة يلبس عباءة الشيخ المتوفى، و تقتضي العادة و العرف، أن عدداً من زعماء أو شيوخ العائلات الأساسية يحملون عباءة العائلة موضوع المناسبة و يضعونها ـ مجتمعين ـ على اكتاف الزعيم أو الشيخ الجديد، علناً، و في اجتماع عام و أمام أبصار الحاضرين الذين يكونون قد جاؤوا لحضور مأتم الشيخ المتوفى، و بذلك يكون الشيخ الجديد قد نال تزكية الزعامات التقليدية و مباركة جميع الحضور.

كذلك فإن لكل عائلة مقراً عاماً، أو عدة مقرات، بحسب كثرة العائلة و غناها المادي ـ يقوم ذلك البيت مقام غرفة الاستقبال في أيامنا هذه ـ يسمى (المضافة)، و هي عبارة عن غرفة كبيرة الحجم ـ و كبرها مجال للفخر ـ صممت بشكل خاص، و هي أفضل غرف الدار و أثمنها. ولكن المضافة اليوم لم تعد مقصورة على بيوت الوجهاء وذوي الزعامة، بل أصبح كل من يبني بيتاً جديداً بخاصة في القرى يخصص إحدى غرفها أو يبني غرفة خاصة لتكون مضافة شخصية له.

وتتميز المضافة بأن يســكون على محيط أرضها من الداخل مصطبة بارتفاع /٤٠ سم/ و عرض /١٠٠ سم/ تقريباً ملتصقة بالجدران، تسمى (التواطي) تفرش عادة بالسجاد الثمين و الفرش المحشوة بالصوف، و أمام الباب من الداخل يوجد حفرة مستطيلة الشكل مساحتها ٥٠x٧٠ سم بعمق ٢٠ سم تقريباً تسمى (النقرة) و هي المكان المعد لأباريق القهوة المرة التي تجهز يومياً، و تقــدم باستمرار ـ ساخنة ـ للزائرين ـ مع الهال المغلي معها ـ و تعتبر (المضافة) غرفة استقبال و طعــام و نوم للزائرين و هي غالباً ما تكون في مكان بارز و مشرف، و الدخول إلى المضافة و تقـــــديم القهوة و القيام إلى الطعام فيها له مراسم (بروتوكول) ثابتة كان الإخلال بها يؤدي إلى مشاكـــل تزداد تعقيداً كلما ازداد

التجاوز و التكرار و من الأساسيات في الترتيب الإجتماعي الذي أشرنا إليه آنفاً أنه عندما يلتقي عند الباب جماعة من الناس، و يهمون بالدخول إلى (المضافة)، يدعو بعضهم بعضاً للبدء بالدخول قائلين: "تفضل يا أبو فلان شرف يا شيخ فلان"، و رغم هذه المجاملات فإن الدخول يتم حسب التسلسل الهرمي الاجتماعي الذي ذكرناه سابقاً.

فلو تصادف أن المجتمعين عند الباب من عــــدة عائلات و كان بينهم رجال مسنون و معهم شاب لا يتجاوز العشرين أو أقل من ابناء العائلة صاحبة الأقدمية، فإن أولوية الدخول إلى المضافة تكون من حقه، و ليس لأحد أن يزاحمه على ذلك، و ظلت هذه الشكليات إلى عهد قريب قوانين سائدة في المجتمـــع، تكون مع غيرها مجموعة الأعراف و التقاليد المقدسة التي تتحكم بسلوك الأفراد و المجتمع، و يحتكمون إليها في حل مشاكلهم و تصريف شؤونهم الفردية و الجماعية، و تنظم التعامل مع المصالح المشتركة في مجتمع القرية، و من نماذج تلك المصالح المشتركة و التعامل معها:

البيرق: و هو (الراية، أو العلم): قطعة من القماش ذات لون مميز، مستطيلة الشكل، محمولة على قضيب من الزان، ينتهي بحربة من المعدن مثل رأس السيف، و لا تحمل هذه الراية (البيرق) إلا في وقت القتال و الحرب مع عدو خارجي، و لكل قرية (بيرق)، و من دواعي التفاخر، أن يكون حمل البيرق من اختصاص أسرة أو عائلة. وقد اشتهر حملة البيارق بشجاعتهم في المعارك التي خاضها أهل الجبل دفاعاً عن أرضهم وأسهموا فيها في مقارعة الأجنبي والدخيل.

وللبيرق مكانة عظيمة في النفوس. و على اعتبار أنه راية الحرب فله مراسم (بروتوكول)، وحوله مفاهيم و أعراف، منها: إنه لا يجوز أن يسقط على الأرض في ساحة المعركة، و لذلك فمن الضروري أن يكون حامله مـن الشبان الشجعان و الأقوياء جسدياً، و لكي لا يسقط إذا اصيب حامله فكان غالباً ما يكون في عائلة كثيرة الشباب بحيث يتوارثون حمله إذا سقط واحد بعد الآخر ساعة القتال، و هناك أعراف أخرى تتعلق بموقع يمين و يسار البيرق، حيث تتنافس العائلات على الحصول على موقع يمين و يسار حامل البيرق، و من هنا فقد كانت هذه الشكليات و مثيلاتها، من الأسباب التي تزرع بذور الخصومات و النزاعات العائلية، و التي كانت ميداناًرحباً مواتياً للطامعين في السيادة على خلافات الآخرين في القرية لتحريك نيران الخصومة بين عائلات القرية و أسرها.

حارس المزروعات: أو (الناطور)، و يتم اختياره بأن يتداعى وجوه القرية و هم

أصحاب الأراضي، و على رأسهم (الشيخ) إلى احدى مضافات القرية، حيث يعقدون اجتماعاً يرشحون فيه أحد رجال القرية لكي يحمي المزروعات من الأذى العفوي أو المتعمد الذي يلحق بالمزروعات عن طريق الرعاة و الحيوانات المتروكة، و يقررون له أجراً سنوياً مقطوعاً، و هو كمية من الحنطة، مقسمة على المساحات المزروعة، تدفع له بعد نهاية موسم الحصاد.

حارس القرية: أو (الحواط) و هو الذي يعين بطريقة مشابهة لطريقة تعيين (الناطور)، لكن مدة بقائه في مهمته ليست موسمية، بل دائمة، و مهمته تنحصر في إبلاغ أهالي القرية حضور التجمعات العامة التي تنعقد في القرية، و دعوتهم إلى الولائم نيابة عن صاحب الوليمة، و يعلن بأعلى صوته، منادياً من مكان عال نبأ وفاة أحد أفراد القرية، أو أحد الأشخاص من خارج القرية، الذي تأتي نعوته إلى شيخ القرية مع رسول من شيخ قرية المتوفى، كما ينادي الحواط بصوت عالٍ مخبراً عن ضياع دابة أو شاة أو أي شيئ ضائع آخر.

العلاقات الاقتصادية و تقاليدها:

كان نظام الإقطاع هـو السائـد في البداية، و بالرغم من عدم وجود إقطاعات كبيرة و واسعة، تصل حد امتلاك فرد واحد، القرية بأكملها، و بالرغم من أن حدود الملكية الاقطاعية التي كان يمتلكها (الشيخ)، لم يتجاوز مقدار ربع أملاك القرية، وقد نتج عن انتفاضة العامة أن خفضت هذه الملكية في معظم القرى إلى ٨/١ أراضي القرية، إلا أن الاقطاعي الصغير هذا، كان يمارس في وقت مضى، دور الإقطاعي العاتي - غالباً - حيث كان باستطاعة الشيخ، أن (يرحل و ينزل).

لكن بعد فترة من استيطان الجبل، أحس بعض السكان و على رأسهم بعض زعماء الأسر المتنفذة، أحسوا بظلم الشيخ، و استئثاره، و وطأته، و تسلطه عندما امتهنت كرامات بعضهم - فتداعوا - سراً - لوضع حد لكل ذلك، حتى إذا اختمرت الفكرة، و تهيأت اسباب الثورة على ذلك، و القناعة بها و الإستعداد لها، هبت عائلات كثيرة من معظم القرى و تصدت للشيوخ و أخمدت شوكتهم و عنفوانهم و قلّلت من غلوائهم و اقتطعت جزءاً من أملاكهم، لكن عدم النضوج الاجتماعي، و الفهم الحقيقي للواقع، جعل تلك الثورة المبكرة جداً و السابقة لعصرها، محدودة، و قصيرة اليد، فتحولت إلى محاولة إصلاح، و سميت تلك الحركة (**حركة العامية**).

و قد حدثت ـ على الأرجح ـ بين عامي ١٨٨٧ ـ ١٨٩٠ ورغم هذه الحركة، وما كان يجب أن تفتحه من آفاق، أمام تغيير اجتماعي شامل، إلا أنها لم تذهب إلى أعمق من السطح الخارجي، و لم تمس إلا قشرة رقيقة، حال دون دخولها في الاعماق التخلف الاجتماعي و الفكري، و عمق الروابط القبيلية و العصبية العائلية و الأسرية، مما أبقى رغم حدوث الحركة العامية على ظواهر كثيرة، نذكر منها ـ على سبيل المثال ـ نظام (**المرابعة**)، و هو أن يستخدم المالك أحد الأشخاص غير المالكين كعامل زراعي لمدة سنة كاملة، يعمل في حقل المالك، مستخدماً فدان (حيوانات الفلاحة) المالك و محراثه، و بذاره، و علف الفدان و المأوى، و كل ما يتصل بعملية الزراعة.. على أن يأخذ (المرابع) في نهاية الموسم ربع الغلة. و المرابع وحده المسؤول عن فلاحة الأرض و زرعها، و حصادها، و استخراج الموسم. و ليس على صاحب الملك من مسؤوليات العمل اليدوي شيئ، و على المالك أن يعطي في بداية العمل (للمرابع) مقدار عشرين مد حنطة (حوالي ٤٠٠ كغ)، تسمى (المونة) •بالإضافة إلى حوالي رطل بصل، و تنكة زيت كاز (صفيحة). و على زوجة (المرابع) أو أمه أو أخته أن تساعد في العمل في بيت صاحب الملك في كـــــل الظروف و المناسبات . و هذا نظام وضعه (شيخ) البلدة و تبعه المالكون الآخرون من القرية. و المرابع خاضع للعرف (القانون) القائل:(سنتك بيوم، و يومك بسنة): و تفسير هذا: أن المرابع إذا تقاعس عن عمله لسبب أو أخر و لو ليوم واحد خلال العام حتى و لو كان ذلك بسبب موضوعي و قاهر فإن صاحب الملك يملك الحق بحرمانه من كامل حقه طيلة العام و لا يعود إلى عمله أو يطالب بأي تعويض عن مدة العمل السابقة، و في أحسن الأحوال قد يطبق على المرابع ـ في حال عجزه عن القيام بواجب العمل ـ نظامُ (الفعول)، و هو أن يوضع مكانه عامل بأجر يومي مقطوع يخصم في نهاية الموسم من حصته، فلو بلغت مدة غيابه عن العمل اسبوعين تكون ـ نتيجة نظام الفعول ـ حسماً كبيراً جداً من حصته السنوية التي قد لا تتجاوز الخمسين مداً من الحبوب، أما الحكم و القاضي الذي يفصل في أي نزاع بين المرابع و صاحب الملك، فهو أحد الملاك، أو الشيخ نفسه.

و قد ينمو نفوذ الشيخ في قريته إلى الحد الذي يستطيع أن يسخر قسما غير قليل من الأهالي و دوابهم و أولادهم و أحياناً ـ نساءهم للمساعدة الطوعية ـ **الإجبارية** ـ للعمل في أرضه دون مقابل.

• تختلف كمية المونة ونوعها من قرية إلى أخرى اختلافاً طفيفاً.

وفي مجال العلاقات الاقتصادية أيضاً، نذكر ـ على سبيل المثال ـ نظام **الدين** ـ القرض ـ إلى أجل قصير. و هنا قد يكون الدين دون فوائد كأن يعطى المبلغ المطلوب تلبية لحاجة المدين بدافع الثقة و المساعدة، فيكتفى بشهود دون كتابة سند بذلك، أو يكتب سند عادي، و يسمى هذا النوع من الدين (قرضة الله حسنة). و إما أن يكون قرضاً بفوائد محددة، و غالباً ما تكون الفائدة بأن يزرع الدائن في أرض المدين مساحة دونمين أو أكثر بحسب المبلغ، إما أن يتفق على أن يدفع المدين خمسة أمداد من الحنطة عند نهاية الموسم مقابل فائدة لمبلغ مئة ليرة سورية أو عدد من الليرات الذهبية ـ عندما كانت الليرة الذهبية قبل وجود الليرة السورية. و هذا نوع من الربا (الفايض)و هو من المحرمات التي لا تغتفر لصاحبها و تحسب من سيئاته التي تحصى عند وفاته، و تحول دون إطلاق الرحمة عليه، ويكون المرابي موضع احتقار المجتمع ويلحق العار حتى بأبنائه وأحفاده فيقال (ابن المرابي) أو (جده كان مرابياً والعياذ بالله). و هناك نوع آخر هو نظام (الرهن)، و هو أن يأخذ المدين من الدائن مبلغاً من المال و يسلم المدين الدائن ـ مقابل ذلك ـ قطعة أرض صالحة للزراعة، و يطلق يد الدائن في حرية استعمالها ـ زراعياً ـ و لمدة محددة من ٣ ـ ٥ سنوات ـ حسب الاتفاق ـ و يسجل ذلك في وثيقة، تسمى (الحجة) التي تبين مقدار المبلغ و نوع العقار المرهون و موقعه، و مدة الرهن، و تنص على تنازل صاحب الأرض المرهونة عن حقه في الإنتاج خلال مدة الرهن، و لهذه الوثيقة (الحجة) و غيرها من الوثائق المتصلة بقضايا الدين و البيع صيغ معروفة، يتقنها ويقوم بتسطيرها أناس معينون و معروفون في القرية، يمارسونها كخدمة مجانية.

الأعراس ـ و ما يتصل بها:

كان للحسب و النسب، دور هام و أساسي في اختيار الزوجة، أو القبول بالزوج، و لذلك، فإن مبدأ التكافؤ الاجتماعي، كان يفرض نفسه، و يؤخذ بالاعتبار عند بحث أو إتمام عملية الزواج، و كثيراً ما كان التمسك به، أو الإغراق فيه، أو الخشية منه، سبباً من الأسباب ـ أو ربما السبب الوحيد ـ في بقاء الفتاة مقيدة ببيت أبيها ـ عانساً ـ لا يمر قطار الزواج برصيفها، و لا تمتلك القدرة أو الجرأة على اللحاق به. و لذلك كان على الشاب الذي يريد الزواج، أن يسأل ـ أولاً و قبل كل شيئ، و بعد أن أعجبته فتاة رآها بالمصادفة، أو ذكرت له ـ هل الفتاة من الأسر التي يمكن مصاهرتها عملاً بمقياس التكافؤ الاجتماعي؟ و بعد الخروج من هذه القضية، يأتي دور الأم، و الأخوات، و العمات، و الخالات، اللواتي

يقع على عواتقهن عبء اختيار الزوجة، فتبدأ عملية البحث و السؤال، الخفي و الصريح، من قريب أو بعيد، كما يبرز دور الذوق الشخصي عند المكلفات بالاختيار، و توضع بالحسبان - أثناء البحث - شروط و مواصفات موضوعية أخرى - غير الحسب و النسب - مثل كون الفتاة تستطيع أن تقوم بمتطلبات حياتها الجديدة، و تتكيف و تنسجم مع ظروف البيئة التي ستنتقل إليها. و على الرغم من التشابه العام في ظروف حياة أهل الجبل - فإن فروقاً معينة قد تؤخذ بالحسبان .. وفي هذه الحالة قد يتم التجاوز عن عنصر الجمال بمقتضى العرف القائل :(بنت الأصل، ما تتعيب).

و في كل الأحوال، إذا كانت الزوجة من قرية الزوج، فإن الأمور لا تحتاج إلى كثير من البحث و التساؤل، ذلك أن الحياة القروية البسيطة، و المتداخلة، و القرابات المتشابكة، تهيئ إحاطة كاملة بمعرفة شباب و بنات القرية بعضهم ببعض، كما تهيئ لهم اللقاءات العابرة أو المعتمدة - قبل الخطبة - و تسهل لهم الحكم بعضهم على بعض من حيث القبول أو الرفض.

إما إذا كان البحث عن الزوجة خارج نطاق القرية، فهنا حالة أخرى: و هي أن يطوف في القرى، بعض من ذوي المرشح للزواج، و غالباً ما تكون أمه، أو عمته، أو أخته المتزوجة التي تركب فرساً، أو حماراً - لعدم توفر وسائط النقل الأخرى - و تتجول، إما سائلة عن فتاة تصلح، - و هي في ذلك معتمدة، على معارفها أو معارف الأسرة، و أصدقائها، و إما متحققة من صحة مواصفات لفتاة ذكرت لهم، فإذا نالت الفتاة إعجاب الأم، أو من ينوب عنها في مهمة الاختيار، تبدأ المرحلة الثانية، و العملية من مراحل الخطبة. و ليس من الضروري في مثل هذه الحالة- أخذ موافقة الخطيب، طالما وافق ممثلوه الموثوقون. و إذا كان لا بد أن يراها، فليس قبل أن يتم الاتفاق بين أهل العروسين، ثم يذهب أهل العريس، و ربما معهم نخبة من أهالي قريته، و وجهائها، فيحلون ضيوفاً على أهل العروس. و هذا ما يسمى (الكدة، أو الجاهة)، و تكون هذه الجاهة، أكبر قيمة، و أكثر تأثيراً إذا كان (الشيخ) على رأسها.

و بعد وصول (الكدة) تبدأ المفاوضات مع أهل الفتاة - بعد أن تقام الولائم - بعد مقدمات من رقيق العبارات و منمق الكلام، يفتتح به أحد أفراد الوساطة الكلام، و يكون أكثرهم وجاهة وراثية، كأن يقول مخاطباً والد العروس و ذويها:(يا ابو فلان ... يا قرايبنا - أقرباءنا - البيت الشريف - مثل المسك، ريحتــه تدل عليه الناس، و نحن طالبين حسبكم

و شرف نسبكم، و إذا كان لنا عندكم نصيب، نحن جمالكم و حملوا ـ أي اطلبوا ما تريدون و هنا تنهال ـ بالمقابل ـ عبارات الشكر، و التكريم من أهل الفتاة، فيرددون مثلاً:(أهلاً و سهلاً ـ نحن لنا الشرف يا قرايبْنا ـ و ما في شيئ يغلا عليكم ٠٠٠٠ و نحن نفتخر بمصاهرة العيلة الكبيرة ٠٠٠٠ و الغالي يرخص لكم، و إذا كان ما عندنا غرضكم ندور لكم ٠٠٠)، وبعد أن تكلمت العـــواطف و المجاملات، يبدأ تحديد المهر بالليرة الذهبية ـ سابقاً ـ و مقداره يختلف باختلاف المكانة الإجتماعية لكلا الأسرتين المتصاهرتين، و المهر ـ كثيراً كان أو قليلاً ـ يدفع نقداً لوالد العروس و هو له، و قلما يصرف على ابنته أي شيئ منه. و من الجدير بالذكر أن غلاء المهر كان مصدر فخر و اعتزاز للفتاة نفسها، تتباهى به على أترابها، و أسرتها تتباهى به على غيرها من الأسر، و العريس ـ أو أهله ـ مطالب ـ فوق المهر ـ بتجهيز عروسه بكل أنواع الألبسة، يدفعها من جيبه الخاص، و أهل الفتاة غير مسؤولين عن أي شيئ يتصل بتجهيزها. و هنا أيضاً تبرز مكانة الأسرة الاجتماعية لتتناسب معها طرداً قيمة (الجهاز) و الملابس و التوابع، مثل الصندوق الخشبي الكبير، الذي يقوم مقام (الخزانة) اليوم، و تجهيز العروس بالذهب (المصاغ) و هذا يرجع إلى أساس الاتفاق حول من المسؤول عن (المصاغ)، والد الفتاة، أم العريس، (و المصاغ)أيضاً يتناسب ـ من حيث قيمته ـ مع مكانة الأسرتين الاجتماعية و ربما ـ أحياناً مع مكانة الفتاة الذاتية كأن تكون وحيدة لأبويها، أو يتيمة ٠٠٠٠

و المصاغ عبارة عن: أساور عدة قد يكون حجمها كبيراً فتسمى (مباريم)، (و الطربوش) المؤطر فوق حافته الأمامية فوق الجبين بصف أو صفين من الذهب تسمى (الشكة) و على سطحه قرص من الفضة معلق على إطاره الخارجي قطع من الليرات الذهبية أو قطع تسمى (الغوازي) و يتدلى منه فوق الأذنين صف من الذهب تسمى (الشوالق) تشكل مجموعها مع الطربوش زينة الرأس.

و بعد الاتفاق على كل التفاصيل، تبدأ الاستعدادات للزفاف، لأن فترة الخطبة نادراً ما تطول، و إذا حدث أن طالت، فإن الشاب يزور خطيبته زيارات متباعدة. و هنا لا بد من أن يحمل معه هدية، غالباً ما تكون قطعة قماش أو حلية أو ما يدخل ضمن المطلوب من (الجهاز). ومن الجدير بالذكر أن هدايا الخطبة تلك لا يجوز للفتاة استعمالها إلا بعد الزواج.

و عندما يحل الخطيب ضيفاً على أهل خطيبته، ينزل في المضافة و يصبح من غير المستحب أو المحمود ـ عادة ـ أن تتجول الخطيبة في صحن الدار أو تمر أمام المضافة. و قد

يمكن التساهل في مثل هذه الأمور أحياناً، و قد يتمكن الخطيب أن يجلس مع خطيبته في غرفة واحدة، و لكن بحضور بعض أهلها أو جميعهم، و غالباً ما يكون ذلك سهلاً إذا كانت ترافقه في زيارته أمه أو أخته.

و الجدير بالذكر، إن كل الشوائب التي كانت عالقـــــة بظاهـرة الاعراس - شكلاً و مضموناً - و التي تنم عن جمود و تخلف، أخذت تتلاشى، بل إنها ذهبت إلى غير رجعة، و أصبحت عملية الزواج اليوم، تنسجم مع روح العصر لتتحقّق من خلالها ذاتية الإنسان و كرامة المرأة، كالتعارف المسبق بين الزوجين - إلا من بعض حالات زواج المغتربين الموجودين خارج الوطن من فتيات داخل الوطن - و أصبحت الفتاة صاحبة الحق في القبول أو الرفض، كما زالت - و على مدى واسع - أسس الزواج الطبقي، إلا أن مشكلة المهر بمفهومه العتيق ما زالت قائمة إلى حد كبير، و ما زال أهل الفتاة أصحاب الحق في تحديده، و التصرف به مما يشكل عائقاً مادياً في طريق زواج الشباب.

المآتم و ما يتصل بها:

المآتم كغيرها من الظواهر الاجتمـــاعية الأخـرى - تجسيد للروح الجماعية - في المظهر و السلوك - التي تسود أبناء الجبل، و تتصل بشأنهم، و ظروف حياتهم التي عاشوها. وللمآتم أعراف، وتقاليد، منها: إنه عندما يتوفى أحد الرجال، فإنهم يبعثون برجل يطوف على القرى المجاورة، و ربما أبعد من ذلك إذا كان المتوفى رجلاً معروفاً، يسمى (الناعي)، ينعى لأهل القرى وفاة فلان من الناس، فيحضر البعض من أهالي تلك القرى ليشاركوا في المصاب - يكون غالباً الشيخ على رأس الوفود القادمة للتعزية - والناعي يصل أولاً إلى بيت الشيخ، في حين يكون أهالي قرية الفقيد قد جهزوا الطعام، و تفرق أبناؤهم على الطرقات المؤدية إلى القرية ليحجزوا ضيوفاً، قائلين لهم (أنتم ضيوف فلان). و في هذا الوقت يكون الميت قد جهز، و ألبس ثيابه الجديدة و غطي بعباءته، و سجي في مكان واسع، و اجتمع حول جثمانه نساء أسرته (زوجته و أخواته و بناته فالأقربون من النساء) ينحن و يندبن مرددين خلف الندابة التي تردّد اشعاراً و أقوالاً موزونة ذات مغزى بلحن رتيب حزين تنتزع الدموع من الأحداق، و يجتمع الرجال في الساحة العامة، أو على بيدر قريب، وقد وقفوا على شكل نسق، ثم يتقدم المعزون، جماعات أو أفراداً لتقديم التعازي، مرددين غالباً عبارات موروثة، و قوالب معروفة، مع قليل من التصرف - مثل: (خاطرنا عندكم - عز علينا كسر خاطركم - الأجر سنة و المصاب واحد - الله يرحمه. و يرد آل الفقيد ومن وقف

معهم من الأقرباء أو المتحالفين بعبارات لها قوالب معروفة أيضاً مقابل كل جملة مما تقدم مثل: (يسلم خاطركم - يسلم من تعزوا - ما بتنصابوا بغال - تعيشوا و ترتحموا - إللي راح من كيسكم و الباقي لكم ...).

و يتحلق القوم على شكل حلقة كبيرة حتى تأتي ساعة الدفن، حيث يؤتى بالجثة موضوعة في حامل خشبي يسمى (المعتم)، و توضع أمام المصلين الذين يصلون عليه صلاة الميت، و هي صلاة ذات شكل و مضمون تنفرد بها هذه المنطقة رغم ما يتخللها من آيات من القرآن الكريم، و صلوات و تسليم على الرسول (ص) و على أصحابه المكرمين. و بعد ذلك و أثناء مواراة الجثمان القبر، يكون رجال الدين قد اجتمعوا في مكان قريب مجاور، و ناقشوا سيرة حياة المتوفى، ذاكرين ما له و ما عليه، فإذا رجحت كفة حسناته قرروا أن يطلقوا عليه الرحمة. و إذا لم ترجح، سكتوا و لم يقولوا: (الله يرحمه)، و يأتي على رأس الحسنات، تقوى الرجل و التزامه بأوامر الدين و نواهيه، و عدم اقترافه الزنى و أكل الربا ... و مما يحسب ضده التدخين و الخمر و الميسر، و الكذب، و النميمة، و قلة الأمانة، و عدم الحفاظ على الجار، و البخل و الجبن، و الدسيسة، و عدم البر بالوالدين، و التعامل مع الأجنبي - أيام الاستعمار، و يستثنى من هذه المحاكمة الشهداء، و من يموت في سبيل موقف أخلاقي أو لنجدة مستغيث أو لهدف اجتماعي سامٍ.

و بعد الدفن يتحلق القوم مرة ثانية، ثم تقرأ الوصية التي تعتبر فرضاً على كل مؤمن (ألا ينام إلا و وصيته تحت وسادته)، يقسم فيها المـوصي ما ملكت يداه من أموال منقولة و غير منقولة، بين ورثته الشرعيين - الوصية في هذه المنطقة لها حصانة قانونية، فمن تحرمه الوصية لا إرث له - و بعد قراءة الوصية يتقدم جيران الفقيد و أصدقاؤه ليشهد كل منهم بمناقب الفقيد، و سجاياه، مما قد يعزز رأي رجال الدين في المتوفى، فيكيلون له الرحمات، فيكون ذلك مجال فخر و اعتزاز لأهله و ذويه. و إذا كان العكس فإنها خيبة و مبعث حزن و امتعاض لأهله و ذويه، و عبرة لكل سامع، حيث يتصور كل إنسان أنّه مقدم على مثل ذلك الحساب.

و من العرف الثابت - حتى الآن - أن أهل الميت لا يذهبون - بعد الدفن - إلى بيوتهم، بل إلى بيت أحد جيرانهم الذي يكون قد سبق و أخذ موافقتهم على تناول الطعام في بيته، و هذا حق للجار، و واجب عليه، و يبقى أهل الفقيد خلال اسبوع يستقبلون المعزين الذين لا يفارقونهم ليلاً و نهاراً، لإظهار المشاركة و للتخفيف عنهم، كما يدعونهم طيلة الأسبوع

لتناول الطعام في بيوت القرية، و إرسال الطعام إلى بيت المتوفى من أجل النساء اللواتي يكن مشغولات باستقبال المعزيات، و ليس لديهن الوقت لإعداد الطعام انشغالاً و حزناً.

و إذا كان المتوفى على جانب كبير من الأهمية، تعين له حفلة أسبوع أو أربعين، تدعى إليها معظم قرى المنطقة، حيث تحمـــل السكان تـكاليف باهظة، بسبب الولائم الكثيرة و الكبيرة التي تكون مجال تنافس في مثل تلك المناسبات، و الدعوة في مثل تلك المناسبات ـ توجه الى القرى الأخرى ـ باسم شيخ القرية صاحبة الدعوة ـ و عليها اسمه و توقيعه، و إن كان المتوفى ليس من اسرة الشيخ، و يتقدم المعزون لمقابلة أهل المتوفى المصطفين وفي وسطهم شيخ القرية، ويبدأ كبير الوفد القادم بتقديم التعازي، ويتبعه الآخرون. حتى إذا فرغوا من عبارات التعازي، يتوقفون قليلاً، ثم يبدؤون بالكلام والسؤال عن الأحوال، وتقديم التمنيات الطيبة. ويبادلهم أهل الفقيد بنفس ما يتقدمون به، ثم يذهب المعزون ليأخذوا مكانهم بين المعزين الجالسين أو الواقفين حسب طبيعة المكان الذي يسمى "الموقف".

و كما تغيرت الأحوال بالنسبة للأوضاع الإجتماعية، و ذهب كثير من غلواء التصنيف الاجتماعي و التقسيم الهرمي، فقد تغيرت الأمور المتعلقة بولائم المآتم و حفلات الأسابيع و الأربعينيات، إذ أجمع الناس على وطأتها و مضارها المادية و الإجتماعية ـ بصدور قرار من الهيئة الروحية (الدينية) في الجبل و تبنته السلطة، ويقضي ذلك القرار بتحريم تناول أي طعام في مثل هذه المناسبات.

و من الجدير أن نذكر هنا أن المرأة لم يكن يُقام لها مأتم أبعد من حدود القرية و لا يقام لها حفلات أسابيع أو أربعينيات كما يقام للرجل، بل كانت مآتم النسوة ـ و ما زالت ـ بسيطة متواضعة.

مآتم المقتول و عقد الراية:

إذا كانت الوفاة بسبب القتل ـ المتعمد أو غير المتعمد ـ فإن المأتم يتخذ شكليات أخرى: إذ أول ما تتجه إليه نوايا المعزين، هو البحث عن الطرق المختصرة، لحل المشكلة، و تطويق الخلاف، و حل المشكلة بالطرق السلمية، فقبل الدفن تبدأ المفاوضات، بواسطة ذوي الشأن ـ المتخصصين بمثل هـــذه القضايا و الذين غالباً ما يكونون مكلفين من قبل ذوي القاتل ـ و قد تبدو القضية معقدة، و الحل بعيد المنال، خاصة إذا تعصب أهل القتيل و أخذوا (ينتخون) فوق رأس القتيل، و في ساحة المأتم، واعدين بالثأر، و مهددين بالانتقام. و إذا لم

تكن هناك رغبة بالصلح، أو نية للمصالحة، فإن القاتل و أخوته، و ذويه، مهددون بأن ينالهم العقاب و تطولهم يد الثأر في أي زمان و مكان، و لا بد لهم - إذا كانوا من نفس القرية - أن يغادروها، ابتعاداً عن الشر، أو احتراماً لمشاعر ذوي القتيل. و خروجهم هذا من القرية يسمى (الجلوة) الجلاء. و إذا كان القاتل من قرية أخرى، فعليه أن يأخذ هو و أهله و ذووه جانب الحيطة و الحذر، إذ بعد فترة، - تقصر أو تطول، يبدأ أهل المقتول - إذا لم يتم الصلح مباشرة - بعملية (المداورة): و هي أن يذهب بعض أهل القتيل ليلاً إلى مقربة من بيت القاتل، و يطلقون عليه النار، للإرهاب، و التذكير بدم القتيل، و قد يؤدي الأمر في النهاية إلى الأخذ بالثأر فتنتهي المشكلة - أحياناً - و ربما يجر الثأر ثأراً آخر و هكذا.

إما إذا كانت الرغبة في الصلح متوفرة، فإن الساعين للحل، يطلبون من أهل القتيل (عطوة).

و العطوة: مهلة زمنية يتفق عليها، و القبول بها دليل على أن المشكلة ستحل بالطرق السلمية، و خلال مدة العطوة لا يحق للقاتل و أقربائه المقربين أن يبقوا في البلدة، بل عليهم مغادرتها، و عدم الاقتراب منها أو المرور بأراضيها حتى يتم الصلح. و خلال هذه الفترة، تكون هيئة الوساطة، قد وضعت أسس الصلح، و اتفقت على مقدار دية القتيل - والدية تتضاعف عندما يكون القتل عمداً - و يكون أهل القاتل خلال (العطوة) قد جمعوا المبلغ المطلوب و أودعوه لدى هيئة الوساطة.

و عندما يحدد موعد الصلح (عقد الراية)، يدعى للحضور إلى ذلك الموقف، كثير من الناس، الذين يجتمعون في مكان واسع في قرية المقتول، تتقدم الوفود، و تقدم التعازي من جديد، مع تعابير الشكر لآل الفقيد، على موقفهم الكريم، و تسامحهم و قبولهم (خواطر المشايخ و الأجاويد). و في هذا الوقت يؤتى بالقاتل و ذويه، و يودعون في بيت من بيوت القرية على الطريق الموصل إليها من اتجاه حضور أهل القاتل، ثم يؤتى بعصا طويلة، و قطعة قماش بيضاء اللون يحملها رجل خبير في هذه الأمور - و غالباً ما يكون الأكثر وجاهة و الأقدم في الترتيب الاجتماعي - و يتقدم من والد القتيل - بعد أن يكون قد دفع (الدية) ويمسك والد القتيل قطعة القماش ويعقدها على رأس العصا، ثم تنقل إلى غيره من أبنائه و أبناء القتيل - إن وجدوا - و كافة الأقرباء - و غالباً ما يكتفى بزعيم أو شيخ الأسرة أو العائلة بعد الأب و الأبناء - ثم يعقدها بعدهم أشخاص يسمون (الكفلاء)، و غالباً ما يكون الكفلاء هم (شيوخ العقل) و قد يكون معهم بعض الزعماء التقليديين - و هؤلاء الكفلاء

يكفلون عدم نقض الصلح، و قد يعقد فوق كل ذلك ممثل السلطة المحلية ممثلاً للدولة في هذا الصلح و شاهداً على انتهاء القضية.

تتم كل هذه المراسم و الإجراءات، و القاتل و أهله ما زالوا ينتظرون بعيداً عن المكان ـ وقد أصبح الآن يمكن التساهل في هذا الموضوع حيث يمكن أن يحضر القاتل و ذووه كل هذه الإجراءات ـ و بعد الانتهاء من عقد الراية يقف (المسوط) حامل الراية، و ينادي بأعلى صوته قائلاً: (اشهدوا يا أهل الحمية، ضيوف، و محلية، الراية البيضاء المبينة، لفلان يبيض الله وجهه).

بعد ذلك تؤخذ الراية، و تسلّم للقاتل، الذي يسندها إلى كتفه و يحملها مع أهله إلى أهل القتيل معزين، و شاكـــــرين لهم صنيعهم، بعدها، يأخذ القاتل الراية معه إلى بيته، و يثبتها على بوابة داره لثلاثة أيام أو أربعة، ليعلم كل من يراها، أن الصلح قد تم، و ليس لأحد عند الآخر شيء، و ما زال يعمل بهذا التقليد حتى اليوم، كطريقة سلمية لحقن الدماء، و حل المشاكل. هذا، و قد تتم عقد الراية لقاتل عن غير قصد و من غير دفع (الدية)، و عندها يتنازل أهل المقتول عن حقهم دون مقابل، و هذه تسمى (الشومة).

الولائم (الكرمات):

الكرم في هذه المنطقة عادة متأصلة، يتوارثها الأبناء عن الآباء، و هي جزء هام من تكوين الشخصية الاجتماعية لهذه المنطقة إلى جانب الفروسية، و حماية الأرض و العرض و الحفاظ على الجار و الدخيل ... و غير ذلك من الخصال العربية الأصيلة.

وإذا كانت (المضافــة) أجمل و أفضل غرف الدار ـ كما ذكرنا ـ فإن أطيب المأكولات، و أحسنها، تقدم للضيف، بل تخبأ بعيداً عن متناول الأبناء لتبقى حقاً للضيف وحده، و تبدو قمة الـــكرم و مضمار التسابق ـ في الولائم التي تقام في مناسبات الأفراح، و المآتم ـ سابقاً ـ و تسمى الوليمة (كرمة)، و عدتها: و عاء نحاسي دائري الشكل، قطره متر أو يزيد، و عمقه ١٠ ـ ٢٠ سم، له حلقتان أو أكثر ـ حسب حجمه ـ على جوانبه، و يسمى (المنسف).

و (الكرمة) مادتها البرغل المطبوخ، أو الرز ـ نادراً ـ الذي يصب في المنسف ـ ساخناً، ويوضع فوقه ـ و بشكل منظم و مرتب بتوزيع فني جميل ـ لحم الضأن مقدار خروف أو أكثر، بعد أن يطبخ أو يُغلى و يُحشى بالصنوبر و الجوز، و توضع على المنسف أيضاً (الكبة) المسلوقة باللبن (المليحي) و المقلية و المحشية، منظمة و منشفة أيضاً، و يتوسط وجه المنسف قرص واسع من الكبة المقلية مزين بأشكال فنية جميلة.

ويحمل المنسف بين رجلين أو ثلاثة أو أكثر - حسب عدد حلقاته المعلقة على محيطه - ويوضع في وسط المضافة، ثم يسكب فوقه السمن العربي الصافي الساخن - بمعدلات وافية بواسطة وعاء خاص يسمى (الكبشة) و يصب بعد ذلك (المليحي) المصنوع من اللبن المطبوخ، ثم يدعى بعد ذلك الضيوف، فالحاضرون من أهل البلدة، و عندما يسكب السمن، يقول صاحب الوليمة (شرفوا على ميسور المعازيب، و لا تؤاخذونا) و يجيب الحضور: (ميسور الغانم، عساها دايمة)(الله يكثر الخير): أو: (إن شاء الله، كل ما نويت تقدر).

و القيام إلى الزاد (الطعام) هنا، يـــــكون له ترتيب اجتماعي ثابت هو: الضيوف - و وجهاؤهم أولاً، ثم أهل القرية، حسب الأقدمية الاجتماعية. و من المعروف أنه لا يأتي أحد إلى وليمة، إذا لم يكن مدعواً، كما تتجلى آداب الطعام بأبهى صورها في هذه الولائم، فلا ترى شراهة، كما لا يمدُّ أحد يده أمام جاره، أو من يقابله، بل يأكل مما يليه - كما جاء في الحديث الشريف.

و من الشائع في الولائم، الأكل بالأيادي دون الاستعانة بالملاعق، و للأكل باليد طريقة فنية خاصة يجيدها أكثر أبناء الجبل، وهي ما زالت قائمة حتى الآن مع تطور قليل جداً.

و بعد، فهذه بعض مظاهر الحياة الاجتماعية متضمنة كثيراً من صور العادات و التقاليد التي تكوّن النسيج الإجتماعي الذي وسم هذه البقعة من الأرض العربية - بيئة و أشخاصاً - و جعل لها هذه النكهة المتميزة، و السمة المتفردة، و لئن أبقى الزمن - حتى الآن - على بعضها الذي ما زال صالحاً للبقاء، فإن رياح التطور و التقدم قد صادفت لدى أبناء الجبل قلوباً مفتوحة، و عقولاً واعية، ميزت - بسبق متميّز - بين الغث و السمين، و بين الجامد المتخلف، و المتطور الصالح للغد الأفضل، الذي تبدو ملامحه واعدة، و واضحة على أرض الجبل و في نفوس، و حياة أبنائه، الذين تبدو بصماتهم في كل نواحي الحياة، و حركة المجتمع.

البيرق

الرّاية التي ارتفعت خفاقة في السماء عندما واجه الثوار القوت الغازية. وهي التي حملت معاني النصر والوطن والكرامة غرسها الثوار في أجسادهم لتبقى مرفرفة خلوداً للوطن والحرية وجميل بنا أن نتحدث عن مفخرة من مفاخر الثورة السورية الكبرى والتي تمثلت في راية كل قرية أو بلدة أو مدينة حيث كانت كل قرية في الجبل وحدة حربية بكل معانيها تتقدمها الرّاية البيرق، التي تقوم على رمح طويل يسمى شلقة، وهي كناية عن حربة عند أسفلها تفاحة من نحاس أو فضة أو ذهب في بعض الأحيان ولون الرّاية يكون بالضرورة من أحد الألوان الخمسة المألوفة في الجبل وهي بالترتيب: الأخضر ـ الأحمر ـ الأصفر ـ الأزرق ـ الأبيض وهذه الألوان تحظى باحترام جم وبنوع من التقديس.

وإذا ما استعرضنا رايات جبل العرب فإننا نقف أمام قصص طويلة بل أساطير نضالية قدمها أبناء الجبل ولا يتسع المجال في حديث قصير لتوثيق وتبيان معظم هذه البطولات ولكننا نتحدث عن بيرق السويداء وهو من البيارق الأولى في الثورة وهو أحمر اللون مزين ببحرتين الواحدة وسط الأخرى ولهما إطاران مطرزان من اللون الأبيض ويوجد في البحرة الصغيرة هلال في داخله نجمة خماسية وتحته سيفان متقاطعان كتبت بينهما من جهة النصلين عبارة ، يا خفي الألطاف نجنا مما نخاف، وبين مقبضيهما يدان متصافحتان كل هذا باللون الأبيض وفي كل زاوية من زوايا البحرات الثلاث رسمت خمس رجاصات أما في الزاوية الرابعة فقد رسمت ثلاث فقط والعددان خمسة وثلاثة يرمزان إلى ما جاء في الآية الكريمة ، ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية وهي النجمة والسجق والبند جميعها مزينة بالألوان الخمسة المذكورة.

والبيرق مستطيل الشكل وطوله مع الرمح والحربة ثلاثة أمتار ونصف يحمله البيرقجي، مستنداً على قاعدة خشبية معلقة بنطاق من الجلد متصل من الأعلى يوضع برقبة الحامل ويتدلى على صدره مائلاً قليلاً إلى اليسار أما البند فهو من الحرير المجدول يربط بعجز الحربة وينتهي بشرابتين يمسك بهما رجلان قويان عند الضرورة ليساعدا على تثبيت البيرق.

وفي المسيرات تحيط بحامل البيرق صفوة من شباب العائلات مزودين بالسلاح يتلوهم المشاة ثم الركب من إبل الركوب أو نقل الزهاب والذخيرة ويتقدمه لا عبو المجوز والترس والسيف.

ويلتف المحاربون حول البيرق أثناء المعركة لحمايته وعدم وقوعه بين أيدي العدو وإذا استشهد حامل البيرق يتقدم أخوه أو أحد أقربائه لحماية البيرق مهما بلغت التضحيات.

يخرج البيرق إلى الحرب وفي المناسبات العظيمة بعد اجتماع عام يعقد في بيت الشيخ الزمني ثم يذهب الشباب إلى بيت حامله الذي يكون على أهمية الاستعداد ويعودون معه إلى مكان الاجتماع فيقفون في الساحة بصف مستطيل أو نصف دائري ثم تجري عراضة تدعى نخوة يقوم بها الاختيارية أمام الشباب ثم يقوم الشباب أمام الاختيارية وهم يرفعون أسلحتهم في الهواء ويطلقون العيارات النارية ويرددون عبارات حماسية بقولهم عندكم النشامى، عندكم يا ربعنا، والآخرون بقولون كفو والنعم إلكم عادة.

ثم يسيرون إلى المعركة وهم يحدون بقولهم:

يـام الـوحـيـد وابـكـي عـلـيـه والموت مـا يـرحـم حـدا

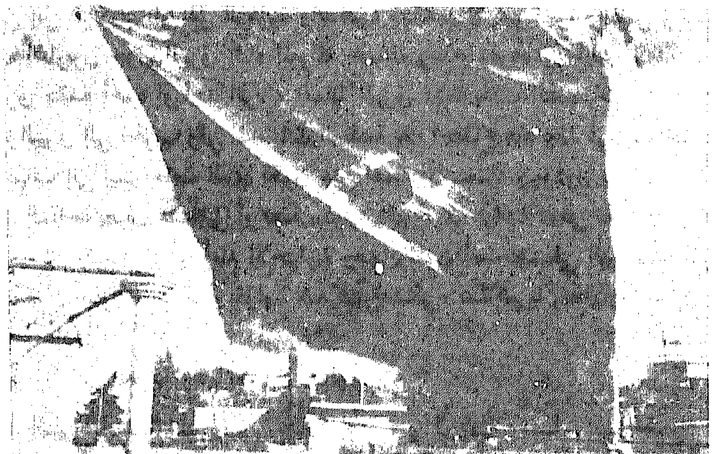
لابـد مـا تـنـعـي عـلـيـه إن كـان الـيـوم ولا غـدا

بينما تعلو زغاريد النساء على جانبي المسيرة ويرتفع غناؤهن ودعواتهن للثوار بالنصر والرجوع بالسلامة وهن يلوحن بالمناديل وينثرن الدموع وقد ترافق النساء الثوار ويحملن لهم الماء والطعام والذخيرة وعلى ذلك أمثلة كثيرة تؤكد الدور النضالي للمرأة في جبل العرب كدور سعدى ملاعب وبستان شلغين.

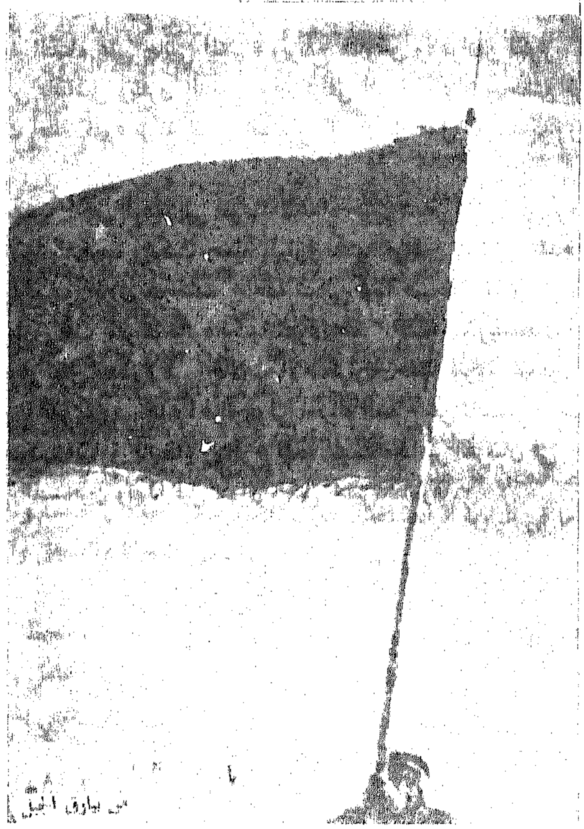
وللبيارق منظر مهيب يدخل الرهبة إلى قلوب الأعداء حيث تنتشر البيارق في أرض المعركة خفاقة بألوانها الزاهية وترتيبها العجيب ويمكث حملة البيارق تحتها مراقبين ينتظرون تقدم الثوار فيتقدمون معهم في جهة الأعداء من خلال هجمات خاطفة تتعالى فيها صيحات مرعبة لإنهاك العدو.

لا يجوز طي البيارق طالما المعركة دائرة لكنها تطوى عند الانسحاب وينسحب المحاربون عادة في الظلام غير أن البيارق تظل منتشرة في الحالات الاضطرارية حفظاً لعزيمة المقاتلين وإذا طويت فإن الفوضى تدب وتكون الهزيمة وفي هذه الحالة تتولى الخيالة الدفاع عن المنسحبين بشن غارات متوالية على العدو حتى تنسحب البيارق بانتظام ويتطوع لهذه المهمة مشاهير الفرسان في حين تنضم الخيول الأخرى إلى جماعة المنسحبين وبهذا قيل طوال الخيل تحمي قصارها.

(رياض نعيم ــ مجلة الضحى)



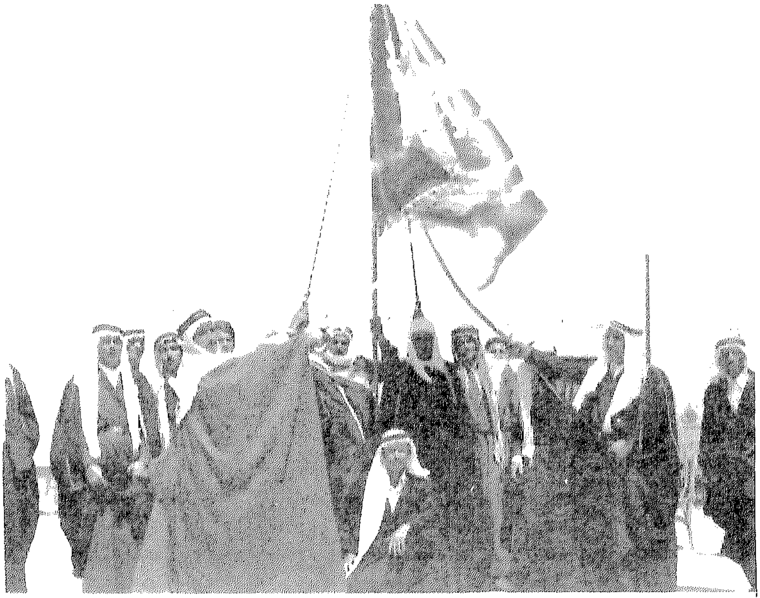
البيرق



من بيارق الجبل



البيرق في احتفال عام



البيرق في صورة تذكارية



إقراء الضيف من العادات والتقاليد ويظهر المنسف الذي يحمله أصحاب المضيف وخلفه طنجرة السمن الذي يُصب فوقه أمام الضيوف



جلسة في المضافة



العروس في طريقها إلى بيت العريس

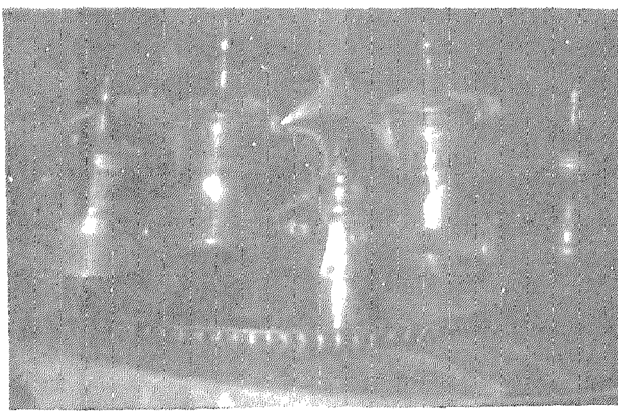


ـدة الراية

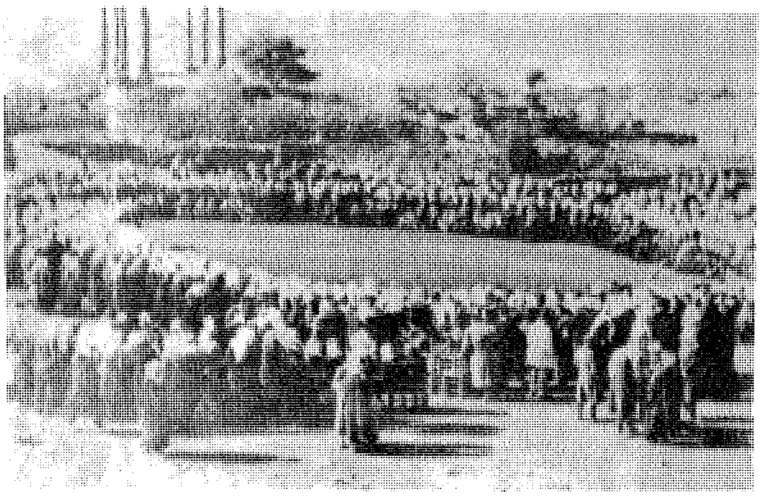


منسف يتلو الآخر في إحدى الولائم





دلاء القهوة المرّة (المعاميل)



موقف صلاة الميت



اجتماع في مأتم وتظهر فيه الأزياء التي يرتديها رجال الدين

عادات الزواج (*)

لأهمية عادات الزواج فإذا نفصل ما يتعلق بها فيما يلي إضافة لما ذكر في الدراسة السابقة

غالباً يرى الشاب الفتاة و هي في طريقها إلى منهل القرية أو في إحدى المناسبات التي يجتمع فيها أهل القرية كحالة عرس أو زيارة جماعة لمقام أحد الأولياء .. و يفضل الشاب الفتاة التي عرف عن أهلها الوجاهة و الكرم و الشجاعة و التمرس في فنون القتال، فهو يريد لنفسه ذرية صالحة. و المثل يقول: الولد لو بار فثلثاه للخال.

يبدأ الشاب بالتقرب من أهل الفتاة و مصادقتهم و التردد على بيتهم لدراسة الفتاة عن كثب. كما يسأل عنها جيرانها و جاراتها فاذا استقر رأيه على خطبتها بعث إليها بإحدى النساء لأخذ رأيها في الموضوع. هذا إذا كانا من قرية واحدة. أما اذا كانا من قريتين مختلفتين فعندها يحتال الشاب لرؤيتها على منهل القرية، ثم يحل ضيفاً على أحد أصدقائه في قرية الفتاة. و لا تعدم نساء المضيف وسيلة لاستدعاء الفتاة ليراها الشاب بحجة أن تجدل شعر إحدى نساء بيت المضيف، أو لتطريز ثوب أو خياطته.....

يخجل الشاب من مصارحة والده بأمر زواجه و عندئذ تطلع الوالدة الأب على الأمر ثم تذهب لنقد العروس بعد موافقته.

نقد العروس:

تذهب أم العريس و إحدى قريباته فتحلان ضيفتين أو زائرتين على أهل العروس، و تقومان خلال هذه الزيارة بمراقبة حركات الفتاة و دراسة سلوكها و أخلاقها و اتقانها العمل المنزلي، و قد تستدرجانها لملاحظة جسمها ولا يفوتهما أن تشمّا رائحة فمها و لو اقتضى الأمر النوم معها.

(*) - أمين حرب .

الخطبة أو "الطلبة":

و تتم الخطبة إذا اجتازت العروس امتحان "النقد" بنجاح و غالباً ما يسبق الخطبة عملية "جس نبض" إذ يرسل أهل العريس إحدى النساء سراً أو أحد الأصدقاء لمعرفة رأي أهل العروس في الأمر و ذلك خشية أن يكون جوابهم سلباً عند خطبة العروس علناً مما يخجل أهل العريس و يحط من قدرهم.

يذهب العريس و ذووه مع بعض الوجهاء من الأسر الأخرى إلى بيت العروس، ويسمى هؤلاء "بالواسطة" أو "الجاهة" و يحلون ضيوفاً على والد العروس الذي يعد لهم القهوة العربية المرة، و لكنهم يأبون تناولها عند تقديمها قائلين: "يا أبو فلان قهوتك مشروبة و لكن نحنا جايينك قاصدين و ما بنشرب قهوتك إلا بعد انقضاء غرضنا".

فيجيبهم:" خير إن شاء الله؟ على كل حال تفضلوا و اشربوا قهوتكم و هالوجوه الكريمة إن طلبت واحد من ولادي بضحيه كرمالها" عندها يبيّنون غرضهم قائلين:

"يا أبو فلان نحن من قبل أهل و قرايب، و بدنا منك نزيد هالقربـــــة، بنا حسبك و نسبك، نريد بنتك فلانة لإبننا فلان، البنت بنتك و الولد ولدك و الثوب اللي بتفصله نحنا منلبسه و إن شاء الله تفرح بجميع أولادك".

في هذه المرة لا تتم الموافقة بل يتجامل والد الفتاة - مع الواسطة - دون أن يقطع في الأمر سلباً أو إيجاباً و يقول لهم "على كل حال يهونها الله و نحنا بنتشرف بنسبتكم".

و تمر فترة يتشاور خلالها والد الفتاة مع زوجته و ابنته و يعرض الأمر على أقربائه لعل فيهم من يريد الفتاة لنفسه إذ هو أحق بها من الغريب ثم تعود "الواسطـــة" لإتمام الخطبة، و يعتبر الوالد موافقاً عندما يقـــول" أعطيت إذا الله اعطى" عندها تبدأ المفاوضة حول المهر و الحلي و الملابس و الأثاث و قد يكون متفقاً على هذه الناحية بين الأسرتين سراً فتنتهي مهمة الواسطة عند إتمام الخطبة و قد يلجأ والد العروس إلى المساومة إذ يطلب مهراً كبيراً ثم يتنازل عن جزء منه شيئاً فشيئاً.

و المهر يدفع كله قبل الزفاف، و قد لا يكون نقداً صرفاً، فأحياناً يقدم العريس بعض الماشية أو قطعة أرض كجزء من المهر. و لم يعرف المهر المؤجل إلاّ في السنوات الأخيرة، إنما كان يدفع للمرأة عند طلاقها بدلة ثياب و مبلغ من المال لا يتجاوز المئتي ليرة و هذا ما

يسمى "بعتيقة الرقبة".

أما الحلي فهي عبارة عن رباع "أرباع" ليرات ذهبية يقدمها العريس و توضع بترتيب خاص على طربوش العروس، كما يقدم لها قرصاً فضياً مشنشلاً بالغوازي الذهبية، يستعاض عنه هذا اليوم بساعة يد و عقد ذهبي و دمالج و أساور . . . . كما يقدم العريس صندوقاً خشبياً مطعماً بالصدف استعيض عنه اليوم بخزانة للثياب، و آلة خياطة، و يحدد عدد بدلات الثياب و نوعها كجهاز للعروس.

بعد الاتفاق على هذه الأشياء جميعها يدفع العريس شيئاً من المال كرعبون أو يؤجل ذلك حتى ـ أكل الحلوى.

أكل الحلوى:

و هي بمثابة إعلان الخطبة و فيها يدعو أهل العريس سكان البلدة إلى بيت العروس قائلين: "تفضلوا على أكل حلوى فلانة لولدنا فلان"، و هناك يقدم لعروسه هدية خاصة من الحلوى و الثياب و العطور، بعدها تصبح العروس عروساً بحق و يحرم عليها الاجتماع بعريسها أو ارتياد بيته حتى و إن كان غائباً عنه. أما اليوم فالشاب يستطيع الاجتماع بخطيبته و التحدث إليها في بيتها و بحضور أهلها، كما أن الشبكة أو خاتم الخطبة يقوم هو بنفسه بإلباسها إياه أمام أهلها.

ليس "للحلوى" و "الطلبة" صفة إلزام لأي من الطرفين إلاّ الالتزام الأدبي، إذ يعتبر الناكث كاذباً، فإن كانت العروس هي الناكثة فعلى أهلها إعادة ما قبضوه من مال و هدايا و من ضمنها جميع المصاريف بما فيها ثمن الحلوى و إنّ كان العريس هو الناكث فلا يحق له استعادة شيء مما دفع أو قدم أو صرف.

عقد القران:

و غالباً ما يعقد القران ليلة الزفاف أو قبلها بقليل. يدعو والد الشاب رجال البلدة عامة إلى بيت والد العروس و في مقدمتهم رجال الدين، تنيب العروس شاهداً عنها كما ينيب العريس شاهداً عنه، و يدعى كل من الشاهدين "وكيلاً" يذهب وكيل العروس إلى الغرفة الموجودة فيها العروس و يخاطبها علناً أمام نساء القرية:" والدك خطبك لفلان انتي شو بتقولي؟" فتجيبه العروس "بنت الرجال ما بتتشاور" و اذا كانت موافقة تقدم له سواراً فضياً علامة الموافقة، و لا يجوز أن يكون السوار من الذهب، للاعتقاد بأن الفضة ميمونة الطالع.

بعد عودة وكيل العروس بالسوار يتقدم هو و وكيل العريس و يجلسان على الأرض أمام الشيخ و قد تشابكت يمناهما و وضع فوق يديهما المتشابكتين منديل حريري و سوار العروس، ثم يسأل الشيخ الشاهدين علناً هل أُعقد قران فلان على فلانة اللذين أنتما شاهداهما عن رضى و قبول كليكما؟ فيجيبان بالإيجاب، عندها يتلو الشيخ الفاتحة و بعض الآيات القرآنية و صيغة العقد ثم يبارك للعروسين و يشاركه الحضور في تقديم التهاني و التبريك لآل العروسين.

يقدم أهل العريس الحلوى لأهل القرية رجالاً و نساء. و بهذا يعتبر العقد منتهياً. و لا يحبذ تشابك اليدين أو الرجلين أو قلب الأحذية أثناء عقد القران لأن ذلك مدعاة للشؤم و لتعقيد حياة العروسين و عدم توفيقهما.

جهاز العروس:

ترتدي العروس في ليلة الزفاف ثياباً مما كان العريس قد قدمه إليها، و على هذا فيجب أنْ يكون جهازها معداً قبل الزفاف. و قد جرت العادة أن يقدم العريس عند شراء الجهاز بعض الهدايا للنسوة من قريباته و قريبات العروس، كما يقدم عباءات لوالد العروس و خالها أو بعض أبناء عمها و تسمى "الخلع" وقد تبقى هذه الخلع و جهاز العروس معروضة أياماً ليراها أهل القرية و النساء خاصة.

العرس:

تسبق ليلة الزفاف ليالي التعاليل ـ واحدتها تعليلة ـ أي سهرة فيجتمع رجال البلدة في بيت العريس و النساء في بيت العروس و ينصرفون خلال هذه السهرات إلى الغناء و الرقص، و يستمعون إلى أنغام المجوز و الشبابة (الناي).

و قد يهدأ الحضور لسماع شاعر ينشد على ربابته قصيدة شروقية أو بيوت العتابا، و قد تتخلل السهرة بعض التمثيليات الشعبية التي يسمونها لعبة أو لعيبة و غالباً ما تكون هذه التمثيليات هزلية.

أما النساء فيتحلقن حول العروس التي تجلس في صدر الغرفة على مرتبة عالية أُعدت لها خصيصاً، يغنين الأغاني الغزلية و ينقرن على الدفوف المزخرفة أو "الدربكات" أو يرقصن "الهولية" أو الدبكة و قد يوقفن العروس في الوسط لترقص في مكانها رقصة دائرية بطيئة جداً و تكون العروس حاسرة الرأس إلا من الطربوش المرصع بالذهب و الليرات

الذهبية والغوازي و الرباعي، و قد ضفر شعرها ضفائر طويلة، و ارتدت "الدامر" و هو جبة من الجوخ الزاهي المزركش بالقصب، و الفساتين المطبعــة الطويلة الفضفاضة المثناة بنظام "و المملوك" و هو مئزر أمامي مزوق يشد حول الخصر و يصل إلى القدمين و كلما ورد اسم رجل أو أُسرة اثناء الغناء كان على العروس أن تضع يدها على رأسها احتراماً و تقديراً للممدوح، و تعلق على جدران الغرفة مطرزات العروس و أطباق القش التي صنعتها كدليل على مهارتها و إتقانها.

غسل العروسين:

يدعى العريس إلى بيت أحد أصدقائه أو أقربائه للاغتسال، أما العروس فغالباً ما تغسل في بيت أهلها، وفي ليلة سبقت تكون قد حنيت يداها وحني معها الكثيرات من صبايا القرية.

عند انتقال العريس الى البيت المدعو للاغتسال فيه يرفع على الأكتاف و يسير الشباب أمامه و خلفه يهزجون و يطلقون العيارات النارية في الهواء، و كثيراً ما يحمل العريس على فرس يسير حوله فرسان البلدة و من خلفهم المشاة حيث يقصدون ميدان البلدة و هو سهل فسيح عادة، ينقسمون إلى قسمين يقف كل منهم في طرف الميدان، يبرز فارس من أحد الطرفين راكضاً باتجاه الطرف الآخر منادياً: "هيه يا أهل الخيل هنوه يا أهل الخيل" فيتصدى له منهم فارس آخر بيده قضيب ـ تمثيلاً للرمح ـ يحاول لمسه به و لكن الفارس الأول ينقلب باتجاه جماعته و الآخر يطرده و هذا ما يسمى بالطراد أو المطاردة، و قد يحاول أحدهما سبق الآخر فتسمى "مكاشفة" و قد يقوم البعض بحركات الفروسية كتناول حجر من الأرض و الجواد مغير أو القفز إلى الأرض و الركوب ثانية أو إطلاق النار من بندقية أو مسدس على هدف معين أثناء الجري، و تعتبر إهانة لحقت بالفارس الآخر إذا لم يستطع القيام بنفس الحركة، هذا بينما يكون أهل القرية واقفين على جنبات الميدان و على أسطحة المنازل يشاهدون الطراد، و يهتفون للمجلين فيه و يزغردون، بعدها يعاد العريس إلى بيته في مظاهرة من الحداء و الفرح و الرقص بعد أن يكون قد اغتسل معه الكثيرون من شبان القرية. و هنا لا بد من القول إن المسؤول عن زينة العروسين و سلوكهما طيلة أيام العرس هما (الشبين و الشبينة) كما ان الشبينين ينبهان العروسين إلى الوقوف عند قدوم الزائرين احتراماً و الإجابة عنهما عند التهاني .. و إذا وقع خطأ من أي من العروسين فعلى شبينه أن يدفع ترضية لمن وقع الخطأ في حقه.

*يكون الشبين من أحد أصدقاء العريس أو أقاربه. والشبينة من أقرباء أو صديقات العروس.

الزفاف:

إذا كان العروسان من قرية واحدة، يكلف الشباب الساهرون في بيت العريس بجلب العروس. و في العادة يعدون فرساً أصيلة مزينة لتركبها العروس، و ركوب العروس على فرس أصيلة مدعاة لفخرها.

يسير المـــــوكب إلى مكان وجود العروس - بيت والدها غالباً - و يستأذن من أبيها و أشقائها في نقلها إلى بيت عريسها، يتقدم والد العروس أو عمها فيقودها من يدها إلى حيث أوقفت الفرس و قبل أن تركب الفرس يتقدم أهلها لوداعها و يتحول العرس إلى شبه مأتم، فالعروس إذا زوجت في نفس القرية أو خارجها لا بد لها من هذا الوداع الباكي لأنها ستفارق أهلها و بيتها إلى بيت آخر جديد.

يغطى وجه العروس بمنديل حريري شفاف و ترفع على ظهر الفرس ثم يتقدم منها أفراد أسرتها و يقدمـــون لها نقوداً كهدية العرس و تسمى "النقوط" و يستلم النقوط رجل أمين و كلما قدم فرد نقوطاً نادى الرجل بأعلى صوته "خلف الله عليك يا فلان ابن فلان و محبة بروس قرايبك جميع و نرده عليك بالأفراح"، و هذا ما يسمى "بالشوبشة" - لا يذكر أثناء الشوبشة مقدار النقوط المقدم.

يخرج الموكب بالعروس من بيت أهلها مثنياً على أسرتها و أصلها ... و يمسك بركاب العروس أبوها أو عمهاحتى تغادر دار أهلها و يسير الشباب أمامها يغنون و يهزجون و الصبايا يغنين خلف العروس، و ينقرن الدفوف و ربما تقدم الجميع راقصان بارعان يرقصان بالسيوف أو الخناجر، و الموكب لا يسير من الطريق التي قطعها في المجيئ فذلك نذير شؤم بعودة العروس إلى اهلها بالطلاق، و كلما مرت العروس أمام بيت عليها أن تقف ليؤذن لها بالمرور بعد أن يقدم لها أصحابه نقوطاً و يشوبش لهم فيدعون لها بالتوفيق و ينثرون على الموكب الحلوى و الزبيب و العطور، و هكذا حتى تصل العروس إلى بيت عريسها.

أما إذا كان العروسان من قريتين مختلفتين، فيدعو أهل العريس وفداً من رجال و نساء قريتهم يدعى هذا الوفد "الفاردة".

تذهب الفاردة لجلب العروس و فيهم الفرسان و الهجانة و المشاة، و يحلون ضيوفاً

على أهل العروس و أقاربها، و قبل خروجهم بها من بين أهلها و من قريتها على الصورة التي سبقت يتقدم شباب قرية العروس متحدين شباب قرية العريس بأن يرموا في طريقهم مخلاً ثقيلاً أو حجراً يزن حوالي ٧٥ كغ منحوتاً و فيه حفرة تثبت بها قطعة عصا معترضة هذا الحجر اسمه "العمدة" يتقدم أحد شباب بلدة العروس و يقبض على الحجر بيد واحدة و يرفعه دفعة واحدة فوق رأسه و قد يكرر العملية مرات، فإن استطاع واحد من شباب قرية العريس رفع الحجر على الطريقة السابقة ساروا بعروسهم بسلام وإلا فعليهم أن يؤدوا، كترضية، مبلغاً من المال يقدم كنقوط للعروس، و إن عجزوا عن رفع العمدة و أبوا دفع الترضية حدثت بين الفريقين مشادة و شجار و مضاربة يتدخل العقلاء و المسنون للسماح للعروس بالمرور و المصالحة.

تسير "الفاردة" بالعروس و قد أركبت فرساً أو حملت على هودج مزين و ربما دعيت للمبيت في إحدى القرى إذا كانت المسافة بعيدة بين قريتها و قرية عريسها. و أثناء الطريق ينقسم فرسان موكبها إلى قسمين قسم لحراستها و الدفاع عنها و قسم يحاول الهجوم عليها لإختطاف منديلها و لكن الفريق الأول يصدهم عن هذه الغاية و إلاّ اعتبروا جبناء غير قادرين على حماية ضعينتهم، و كلما مـر المـوكب من سهل يصلح للطراد نزلوا و تسابقوا و أظهروا شيئاً من فروسيتهم. و عند وصولهم إلى قرية العريس لا تتوجه العروس إلى بيت العريس مباشرة بل تدعى هي و موكبها إلى بيت آخر، حيث يولم لهم و في الليلة التالية تزف إلى عريسها.

عند وصول العروس إلى بيت عريسها ينتضي العريس مسدسه أو بندقيته و يطلق عدة عيارات في الهواء احتفاء بعروسه و مرافقيها و تستقبلها أمه و أخواته بالزغاريد "و المهاهاة" لأنها تبدأ بلفظة "هيه" أو ايه و هي عبارة عن مدائح للعروس و أهلها و لعريسها و أسرته:

اهلاً و سهلاً باللي لابسة الصاية   يا أديبة يا حشيمة يا مربابة

عريسك شهم و أهلك للشرف رايه   ردي المسا يا عروس ريتك مهنايه

ثم يعقب ذلك عاصفة من الزغاريد، تدخل العروس إلى غرفتها، أما العريس فيحمل على الأكتاف إلى باب الغرفة و في يده خميرة عجين، حيث يثب و يلصقها على أبعد نقطة فوق باب غرفة العروس، ثم يدخل الغرفة و ظهره باتجاه الداخل فتتقدم منه العروس و ترفع عباءته عن كتفه و تقدم له صحناً مليئاً بالحلوى يخرج فينثره على الشباب الواقفين في الخارج قائلاً "الله يصبيكم بالخير" و لا يكون قد مكث في الداخل أكثر من ثلاث دقائق

و هذا ما يسمى "دخلة العتبة"، و المقصود من "دخلة العتبة" هذه تخفيف خجل العروسين من بعضهما باعتبار أن هذا أول لقاء انفرادي بينهما، أما "إلصاق الخميرة" فرجاء في أن يكون انتساب العروس للأسرة ميموناً كتفاعل الخميرة في العجين. يعود العريس إلى المضافة و في آخر السهرة ينفض الناس من حوله و لا يبقى إلاّ أقرباؤه وأصدقاؤه الأخصاء يدخلونه على عروسه و ينتظرون فترة، يخرج العريس بعدها و يطلق عدة عيارات نارية في الهواء ليعلن أنه قد فض بكارة عروسه و أثبت رجولته، و يكون قد لوث بدماء البكارة قطعة مقصور أو شاش أعدت لهذه الغاية و تسمى "قميص العروس"، و أول الداخلين على العروس هي أم العريس و إحدى قريبات العروس لتكونا شاهدتين على طهارة العروس فتباركان لها و تمجدان أهلها و تربيتها.

و كانت العادة أن ينشر "قميص العروس" فوق مرتبتها ولاسيما إذا كان هناك علامات استفهام حول الفتاة و سمعتها، أما إذا ثبت أن العروس ثيّبٌ فهناك مشاكل و مشادات كثيرة تحصل. وعلى الأغلب يطلق العريس عروسه و يستعيد أكثر الذي دفعه كمهر و كلفة.

في صبيحة اليوم التالي يتوافد الناس لتهنئة العروسين و يكون أهل العروس قد أعدوا وليمة فينقلون الطعام إلى بيت العريس و يدعون اليه أهل القرية و هذا ما يدعى "صبحية العروس"، و في المساء يولم أهل العريس و يدعون جميع أهل القرية للعشاء، أما إذا كانت العروس من غير قرية العريس فينتظر أهلها اسبوعاً ثم يدعـــون أهل قريتهم لزيارة ابنتهم و يصطحبون معهم الذبائح و السمن و اللبن و هذا ما يسمى "ردة الرجل"، وبعدها بأسبوع يذهب العروسان مع وفد من قريتهم لرد الزيارة.

الخطيفة:

ويندر جداً أن يحدث الاختطاف عنوة عن الفتاة، وهو يحدث عادة عندما تقوم موانع في سبيل إتمام الزواج بالشكل العادي. إذ يلجأ الشاب الى اختطاف حبيبته باتفاق سابق معها، يساعده أقاربه وأصدقاؤه. وينفر أهل الفتاة للحاق بالهاربين فإن أدركوهما قتلوهما.

يلجأ الحبيبان الهاربان إلى حمى أحد الوجهاء، حيث يجيرهما ويعقد لهما ويزوجهما في بيته مما لا يدع مجالاً لأهل الفتاة لاستعادتها، وبعد مدة يجمع المجير جمعاً غفيراً من وجهاء القرى ويذهبون لترضية أهل الفتاة ودفع المهر الذي يكون ضعف المهر العادي أو ثلاثة أمثاله.

وختاماً لابد من القول ثانية إن أكثر هذه العادات قد تطور بتطور المجتمع وانتشار الثقافة الحديثة، بل زال تماماً في القرى نفسها عدا عن مركز المحافظة والأقضية.



الزواج ــ العرس بنات ينقرن على الدفوف ويغنين



تمشي الصبايا خلف فرس العروس يغنين وينقرن الدفوف



العروس فوق الفرس وتظهر الصبايا خلفها يغنين ويصفقن وينقرن على الدفوف والى جانبيها المشويش وجامع النقوط





رقصة تؤديها فتاتان وتحمل كل منهما سيفاً



الأغنية الشعبية (*)

الأغنية الشعبية كجزء من التراث، تستوعبها حافظة الجماعة، تتناقل آدابها شفاهاً، وتصدر في تحقيق وجودها عن وجدان شعبي.

فالغناء الشعبي، هو صورة صادقة، تعبر عن حياة الشعب الذي مرّت عليه أدوار متعاقبة من القوّة، والضعف، وتتنوّع مواضيعه لتغيّر مواضيع الحياة نفسها. فالأغنية الشعبية، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الإنسان، من المهد إلى اللحد.

والأغنية الشعبية في جبل العرب، جزء من التراث الشعبي العربي، جاءت منظومة باللهجة العامية وعلى عدة بحور، وأوزان، تفوق بحور الشعر الفصيح، وأوزانه، كما أنها شملت، وغطّت، جميع مجالات الحياة، من هذه الأغاني :

أ ـ (الشروقي):

وهو لعرب الشرق، ويؤديه الشاعر على آلة (الرّباب) فقط، الآلة الشعبية البسيطة، ذات الوتر الواحد خلال السهرات العامرة في (المضافات). وهذا اللون من الغناء يحتاج إلى قدرات فنيّة عالية من حيث القدرة الصوتية، والأداء الجميل كما أنه يحتاج إلى نفس طويل، فأبيات قصائد الشروقي طويلة ومعانيه عميقة، لذلك نرى الحاضرين أثناء سماعهم لقصيدة من الشروقي، ينصتون بخشوعٍ، وصمت تامين، فالشاعر يملك عليهم مشاعرهم ويتلاعب بأفئدتهم كما يريد، بموسيقاه، وشعره، وصوته، ولا نستغرب بعد ذلك، ما يأتونه من جليل الأعمال وأفانين البطولة. فهم يتذوقون هذا اللون من الغناء، ويحسنون الاستماع إليه.

(والشروقي) لا يؤدى إلاّ إفرادياً، ولا يستطيع أداءه (الكورال)، فهو كثير الترجيع في الصوت، ويغنّى دون ميزان أو إيقاع، ولنستمع إلى الشاعر وهو يخاطب المطر:

إمطر من الغوطة لنقرة الجوف يارب سيّلي مزاريب حوران

* اعداد نجيب أبو عسلي .

عالديرة اللي بها عيال معروف   بربوعهم ياماشبع كل جوعان

إن جيتهم مطرود وتأمن من الخوف   وإن جيت مديوناً عقب (رجع) كل ديّان

للضيف ما نظهر كساسير وحروف   سمن لزهيري نصبّــه فوق خرفان

نفرح إذا كثروا المسايير وضيوف   ولو صار دورتهم ثمانين فنجان

أقسى من البولاد وأنعم من الصوف   هذا بنا من دور منذر ونعمان

وشاعر آخر يقول:

حمر البيارق جرّدت مثل لرعاف   ربعك على دحر الأعادي نشامه

اللي هوى عَ بلادنا بذيل محذاف   نرميه لو بالغيم يلطخ سنامه

الشاعر كما نعلم ابن بيئته، فنراه في هذه الأبيات يتغنّى بكرم عشريته، وإغاثتهم الملهوف، وشجاعتهم الفائقة وكل ذلك فيهم عريق، وأصيل من أيام المنذر والنعمان.

٢ ـ (الحداء)(١)

وهو أول الغناء عند العرب، وأقدمه، ويغنّيه الفرسان وهم على صهوات خيولهم، ومن حُداء الثورة السورية:

يـام الـوحـيـد وابـكـي عـلـيـه   والموت مـا يـرحـم حـدا

لابـد مـا تـنـعـي عـلـيـه   إن كـان الـيـوم ولاّ غـدا

وقال آخر على الحداء:

يـاشـيـخ والـلـه مـانـطـيـغ   انـهـوش عـنـد بـلادنـا

نـرخـص لـهـا كـل سـجـيـع شـبـابـنـا   وولادنـا

(١) بعض أنواع الغناء المناسب (للكورال) المصاحب بفرقة موسيقية حديثة، تحتوي على الآلات التالية: الاكورديون ، العود ، الكمان ، الناي ، الدربكة ، والرّق . ويؤديه الشباب والبنات بشكل جميل مع شيء بسيط من التطوير والتوزيع، بحيث لايفقد أصالته، وروعته وأغلب (قصائد الفن) من مقام (البياتي) المعروف، والذي تؤدى عليه كثير من الأغاني الشعبية.

ونشبع بها الذيب المجيع اللي عقب ملكادنا
دمحٍ عند عايل يضيع يفطر وينكر زادنا

٣ ـ (الهجيني):

وهو غناء الهجانة (راكبي النوق والجمال) ويؤدى فردياً أو جماعياً، وميزانه ثلاثي، وهو نفس ايقاع (الفالس) عند الغرب، ولكنه أصيل في تراثنا الشعبي، ومن هذا اللون:

العدو خش الحمى ثم استباحه وينكم ياللي تريدون الزّعامه
الهنوف اليوم تسمعلو صياحه عالمنابر بس لخلط الكلامه
وارتضيتوا بالسّيادي والسماحه وما جلبتوا للوطن إلا الندامه
واليريد العز ما يعمل مناحه السّلف عذّوا وطنهم بالحسامه

٤ ـ (الجوفية):

وهي لون غنائي مأخوذ عن أهل الجوف في الجزيرة العربية. وهو حماسي للغاية، وتهيئة للتوجه إلى الحرب، أو إلى أمر مهم. والجوفية لا تأتي على بحر واحد، أو لحن واحد وإنما تأتي متعدّدة الألحان، والأوزان.

لنسمعهم يرددون:

غربي السّويدا سوق الحرب مفتوحِ والطيّارات تسمع دويّ عناها
حنّا يوم الحرايب نرخص الروحِ اسألوا فرنسا كم معركة حاربناها
كم صبيّ بحر الشوب ملقوحِ وبالمزرعة كم دبابه حرقناها
يا وطنّا نفديك بالمال والروح والأعادي فوق ترابك ذبحناها

فالحس القومي، والوطنية الصادقة، والشجاعة النادرة، نشعر بها من خلال هذه الأبيات، وهذه الجوفية. ومهما كتب الإنسان، ووصف عظمة الموقف الذي يتجلّى من خلال ترداد مثل هذه الجوفيات، فإن الموقف يتغيّر كثيراً إذا رأينا جمعاً من الشبّاب أو المحاربين يغنّونه وراء بيارقهم، وراياتهم، بكل جوارحهم خاصة إذا كان الموضوع وطنياً، وله علاقة بالوطن والكرامة.

قـمـت ابـتـدي بـالخطـابـي عـالحرب قـافـي بـنـاهـا
الـكـفـر مـن أول بـابِ حـمـلـة وجـاهـا بـلاهـا
والمزرعـة يـاشـبـاب مَنْ هـوّي مـنـكـم نـسـاهـا
عـرفـنـا حـقـوق الحراب يـلـزم عـلـينا هـداهـا

إن الجوفيات كانت تردد قبل المسير إلى الحرب، لتهيئة النّفوس، وإثارة الحماس، وهنا تأخذ آلة (المجوز) دورها الكبير، فهي آلة شعبيّة ذات قصبتين، ينفخ عليها عازف قادر، يحتاج إلى نفس طويل ولمدة طويلة، فهو يسير وراء لاعبي السيف والترس، ومن ورائهم المحاربون، يردد فوج منهم شطراً من بيت، فيجيبه الفوج الآخر وهكذا..

والتطور في هذا اللون من الغناء دقيق، وحساس، فأي تمييع للألحان، يسيء إساءة كبيرة للجوفية، ومعانيها.

٥ ـ (قصيدة الفن):

موضوعه الحب، والحماسة، وهذا اللون من الغناء، هو أصيل في محافظة السويداء ولدينا قصائد كثيرة من (الفن) وهي في منتهى الجمال، ومتانة السبك، وعمق المعاني. ويستعمل في الأعراس. وفيه يقف خمسة أو ستة من الشبان، يدورون بتمهل، واتزان، يغنّي الذي على الرأس، والباقي يردون عليه (اللازمة) الأولى فقط.

ولو تأملنا المغنّي الإفرادي الذي يغنّي (القصيدة) فإننا نراه يسير بزهو وخيلاء. ومن (قصائد الفن):

صاح الوطن يا لابتي ينخينا وين النشامى اللي يردوا وينا
وين النشامى اللي لهن عاداتِ ما تسمعوا داعي الشرف يدعينا
ماتسمعوا داعي الشرف طالبنا عهد المذلّى والشّقا طال بنا
عـاداتـنـا إن يـالحق طـالـبنا نسلّف ولا نبقى علينا دينا
نـسلّف ديـون لـلعدوى بـالحال حبل وبرم شدفوا بدا بالحلّ
نـلبـي الـوطـن وتجاوبـه بـالحال مـانتركك يا عزّنا لـهفـينا

إلى آخر هذه القصيدة الوطنية الجميلة...

وهذه قصيدة أخرى:

الله معك يا صاحبي الله معك   كثر الملامي عالجْفا ما ينفعك

كثر الملامي عالجفا قلبي قسي   ضيعت عمري وكنت قادر ضيّعك

ضيعت عمري بالهوى وعمر الصبا   وتلاعبت بحقولنا رياح الصَّبا

ياريت تدري بالقلب قديش صبا   لنلتقي بساعة عتب ونودّعك

وهنا لابد من الإشارة، أن هذا اللون وهو (الفن) ليس مشروطاً بالسجع بين أبياته

٦ - (الدحّه والسحيج أو الحاشية):

وهي مستوردة من العراق، ومن عشيرتي شمّر، وعنزه، وألحانها جميلة جداً، ويرقص على هذه الأنغام راقس وراقصة. وفي محافظة السويداء تحولت الرفصة داخل الحلقة إلى شكل من أشكال المبارزة، وإثارة الحماسة، وهي تصلح للغناء الجماعي، وتوزيعها محبب وشائق. ومن أغاني السحيج:

هلا هلا بك عضيدي   عالوحدة حط أيدك بيدي

يارسول ودّي سلامي   للفضّي المستقلّه

صاحب زين الوشامِ   واعذابي ناوشتلّه

كذلته ريش النعام   زهرةٍ يوم تهلّه

ولّه يا رباط حواشينا   ياخيّ وش لك علينا

لا دفعلك ميّه فوق ميه   لا دفعلك ميّه هجينا

٧ - (المطلوع) أو (المعنّى):

وهو لون جميل من ألوان الغناء - ولنسمع هذا المطلوع:

محبوب قلبك بالهوى سمّيتني   ومن بعد ما سمّيتني سمّيتني

علّيتني عَ جوانحك فوق السما   ومن بعد ما علّيتني علّيتني

علّيتني عَ جوانحك فوق السما   وصرت تحكي بالإشارة وبالوما

جريتني من الظلم بميل العمر ومن بعد ما جرّيتني جرّيتني
تذكر ليالينا اللي كانت لاصّباح ضحك وأغاني وقهقهة وجد ومزاح
غليتني بنظرات أقوى من السّلاح ومن بعد ما غلّيتني غلّيتني
كنّا نقضّي الليل ضحك وتكتكه قلبي احترق ياصاحبي وقلبك بكي
ملّيتني لمز وصفا وغمز وحكي ومن بعدما ملّيتني ملّيتني

٨ - (العتابا):

عبيدك شوف ياربي عملهن بعز صباي نادوني عم لهن
بجاه المصطفى ترسل عمى الهن لما يحقّوا المشيب من الشّباب

٩ - (الميجانا الجبلية):

ثلاثة يقطعون الدّو والبار مدركهن لسيدي شعيب والبار
خزوا يامِلاح البيض والبار منّا يلحق ديار الفنا

ويذكر أن (العتابا والميجنا) تغنّى افرادياً، وتحتاج إلى امكانيات صوتية عالية، وهي ألوان جميلة.

١٠ - (أغنية الدلعونا):

وهي مصاحبة بدبكة جبلية ترافقها (الشبابة) أو (المجوز)، ولحن الدلعونا في السويداء، مميز، ويختلف عمّا في باقي المحافظات، (والديّك)نراه يقلب في الهواء ويهزّ أكتافه، ويحرك رجليه، بحركات رشيقةٍ، وبارعة. وهذا مثال على (الدلعونا الجبلية):

يام الدّلاعي وعيون نعاسي ياريحة عطر ما بين الناسِ
بدك دلعونا بقلّك عراسي بقلّب دلعونا من سبع أجناسِ
بقول العتابا عبّيت كياسي الميجنا صارت مشروبي بكاس.
كل القوّالي بحطا بحماسي وبعمل عليها طبخة دلعونا

وهذا مثال آخر على (الدلعونا العادية):

على دلعونا على دلعونا راحو الحبايب ما ودّعونا
ياللي سافرتوا أول مبارح إنتو هواكم بالقلب جارح
إن كنت يا ولد عالغربة رايح خذلي سلامي لنور عيونا

١أ ـ أغنية (الهوارة):

ويرافقها رقصة بين الشباب، والبنات وتغنّى في الأفراح، وفي أغلب الأحيان تتشكل مجموعتان:

مجموعة من البنات، تقابلها مجموعة من الشباب، وكل مجموعة تغنّي مقطعاً ترد به على المجموعة الأخرى. وهذا مثال على الأغنية:

عالهوّارة الهوارة عرفت الحلوة وأسراره
هوّاره هوّرتيني مثل الخيط برمتيني
لاضرب حالي سكيني وشمّت شباب الحارة

٢أ ـ (القرّادي):

جبينك مثل البلّوره إن شاء الله بتسلم ها الصوره
حشمة وحب وفن وذوق أوصافك ياسينوره

٣أ ـ (الهوليّه أو حبل المودّع):

لون من الغناء، يرقص عليه الشباب والفتيات على شكل دائرة، وخطواته ذات حركة منتظمة ويعتمد على تكرار مقاطع كثيرة، ولكنها بنفس اللحن واللون ويؤدى بشكل جماعي، ومقبول، كالمثال التالي:

١ ـ أسود يابو جناح لرافقك ياطير أسود يابو جناح
فيّ القصر لاح يا خايف من الشوب في القصر لاح
٢ ـ بس ارفع أيدك سلّم سلام أحباب بس ارفع أيدك
وإن كنت أريدك وش ينفع الحساد وإن كنت أريدك

مثال آخر على الهولية:

لا كتب ورق وارسلك يااللي مفارق خلّك
بديرتك بعد وجفا بديرتي أحسنلك
بديرتي بترتاحِ يابو لعيون ملاحِ
عقلي شرد وراحِ من شوفتي أمسِ لكَ

إلى آخر هذه الأغنية الجميلة، التي انتشرت على مستوى القطر.

١٤ً ـ أما في مناسبة الوفاة فهناك نوع من الغناء الحزين هو (النواح والندب): تقوم به امرأة معروفة، أو مشهورة بهذا الأمر وتعمل على اثارة الحزن عن طريق الاشادة بالمتوفى، وغيره من المتوفّين قبله، إنه رثاء مغنّى.

١٥ً ـ أغاني (الحصاد): وهي أغانٍ تثير حماسة الحصّادة وتبعث فيهم النشاط، والقوّة، حتى يقوموا بمهامهم على أكمل وجه، لذا كانت هذه الأغاني ذات ايقاع سريع، وعلى شكل حوار بين مجموعتين: مجموعة تغني مقطعاً، والأخرى ترد نفس المقطع مراتٍ عديدة، وبنفس اللحن. فألحان هذه الأغاني سهلة، بسيطة وقصيرة ولا تتجاوز جملة موسيقية واحدة، تردد كثيراً.

وهناك أمثلة كثيرة على أغاني (الحصاد) منها:

زرعنا حنّا صحابو بالمناجل ما نهابو
يا شباب اطفوا بياضو والبدو نزلوا برياضو
والحاضر يعلم الغايب بها لحصيدة مش طايب...

مثال آخر:

يا إمّاني	**ريتك بور**	**ريتك مرعى للزرزور**
بتنادي	**الحلوه**	**بتنادي**
حُبّه	**بجهادي**	**بتنادي**
عَ هالحصّادي		**بتنادي**
عَ سعر العادي		**بتنادي**

١٦ - (أغاني الدواريس أو البيدر):

وهي أغانٍ لها طابع خاص ويرددها (الداروس) الذي يقف ساعات طويلة يومياً على اللّوح (النّورج)، فهو في هذه الحالة يحتاج إلى شيء يبعث فيه النشاط ، ومن أغاني الدواريس:

واكرج يا حمام يمّا واكرج يا حمام ليش
من روس الجبال يمّا من روس الجبال ليش
ياطير الحمام يما يا طير الحمام ليش

وأغنية أخرى أيضاً:

دشّر القاضي وصلاتو راخ تبع درب الضلال
قالت لو قاضي: صلاتك قال: شرد منّي غزال
قلت لو: مرعى غزالك قال: من مية زلال
قلت لو مقيل غزالك قال: بروس الجبال

ومنها أيضاً:

قُبع الشيح براس التل ضربتو حصوي راح يرن
راح يرن الخلخالي سبعة بناتك يا خالي
أول واحدي منهن
تلبس حرير تشلح حرير بنت الأمير ياخالي..

١٧ - أغاني الفلاّح:

الفلاّح الذي كان يمضي نهاره وراء فدّانه يحرث الأرض، ويزرعها له أغانيه الخاصة به مثل:

كلّ الحرّاثه حلّت عيني على فدّاني

وهذا اللحن يتصف بالطول ويغلب عليه مد الحروف ومط الصوت ومنها:

مات والمسّاس بيدو والبقر يجعر عليه
ياما غربل ياما كربل ياما هال التبن عليه

كثيرون يرددون هذه الأغنية على سبيل التفكّه، والنكتة ولكنها في حقيقتها، صرخة حزن على (المرابع) المسكين، وما كان يعاني في حياته من تعب، وشقاء، واستغلال.

كما أن للفلاح طريقة خاصة في اكتيال الغلّة، فهو ينغّم تنغيماً بسيطاً وجميلاً لما يكيله، ونسمعه يحسب وبصوت عال على طريقة الالقاء الانشادي (ريسيتاتيف):

باركي باركي (أي بركة) وتعني (واحد)، من الله، من الله يعني (اثنان) ثلاثي، ثلاثي، أربعة أربعة، خمسة خمسة، سترك يالله (اي ستة) (ويستريح قليلاً بعدها) تم يتابع سمحه سمحه (أي سبعة)، ثماني ويتبعها بقوله يالله الأماني، تسعد برضا الله ويقصد رقم (تسعة)...أي أنه يردد كل عدد عدّة مرات، كي لا ينسى أو يخطئ في العد، بينما يجهّز مكيالاً جديداً ثم يتابع في خشوع، وجدّية متناهية، العد المنغّم، فهو أمام نعمة أنعم الله بها عليه وعلى عياله لذا، يجب أن يكون دقيقاً وأميناً في اكتيالها، وكأنه يحمد الله على أنه أنهى دورة العمل الزراعي في عام كامل سالماً، وها هو يجني ما زرعت يداه.

١٨ً ـ (أغاني البنات في الأعراس:

فيما يلي أغنية لجلب العروس: تؤديها البنات بمصاحبة (الدّفوف) الكبيرة أو ما يسمى (بالمزاهر). ويصنّع محلياً، ويزيّن بنقوش جميلة في أغلب الأحيان:

بالوَردْ والحنّه رشّوا الوسايد
بالورد والحنّة ياخذ ويتهنّى
قولوا للعريس ياخذ ويتهنّى

وهذا مثال عن أغاني رقصة العروس:

قومي ارقصي يا نخلة البستانِ ياكويسي ياست عَ النسوانِ

وهذه رقصة عالدف:

شالت شالت شالت حملت جرتها وشالت
شالت شالت شيّلت ردّي الكذله ميّلت

وهذا مثال عند خروج العروس من بيت أهلها:

الأهل يا الأهل ويا محلا لياليكم
يا محلا النومي بفيّة علاليكم

يا محلا الشربه من ميّة خوابيكم

أغنية (ردّة العروس): أي عند مغادرتها لبيت أهلها، وفيها معنى الاستئذان للعروس من أهلها:

عن اذنكن يابو محمد عن اذنكن

إن شاء الله معقب للمعاوز عندكن

وتتابع الصبايا:

يخلف عليكن كثّر الله خيركن

ما عجبنا يا مناصب غيركن

وعند وصول العروس إلى بيت الزوجيةً تردد الصبايا:

يام العريس قومي اكربي زنارك

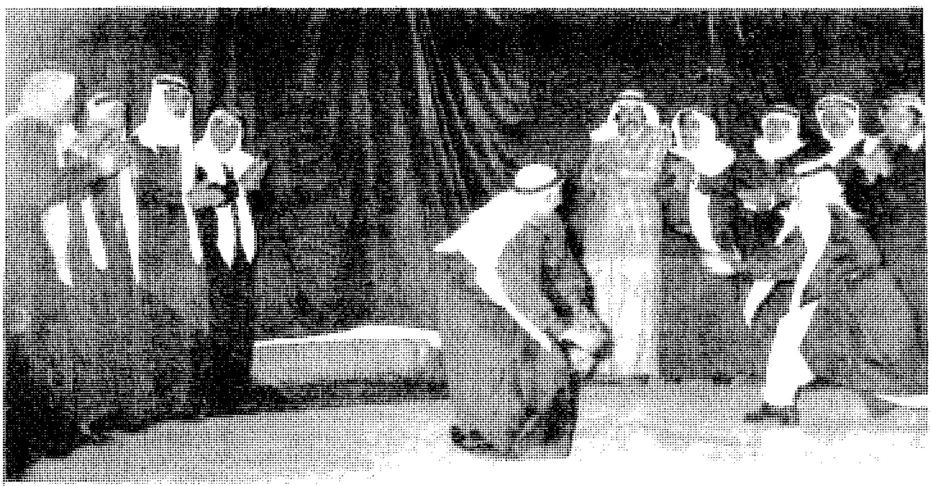
حس الكناين عابري عدارك

وأغاني البنات السابقة تغنى بمصاحبة الدفوف الكبيرة، والصبايا يجدن الضرب والتوقيع عليها.

وبصورة عامة فالآلات التي نستعملها في الأغنية الشعبية قليلة وهي: الرباب، والمجوز، والشبابة، والدّف بنوعيه (الصغير، والكبير).



رقصة الفن



رقصة السحبة



رقصة داخل حلقات الدبكة



رقصة هلا هلا بك

الألعاب الشعبية (*)

من المسلم به أن الحركة حاجة من حاجات الجسم الأساسية وهي ضرورية لنمو الطفل والحفاظ على نشاطه، كما أن ضرورتها للبالغ لاتقل أهمية عن ذلك.

واللعب ما هو الا تعبير عن هذا الميل إلى الحركة، مارسه الإنسان منذ القدم وتطور مع الزمن بما يتلاءم والتطور الحضاري للبشرية، حتى أصبح رياضة لها قواعد ونظم مكتوبة.

ومع ذلك ما زالت آثار بعض الألعاب الشعبية الأولية باقية إلى أيامنا هذه وتلقى استحساناً من الكثيرين، بل إن بعض الدول أخذت تنظم لها مباريات وتنقلها على شاشات التلفاز إلى بقاع العالم كافة.

وفي بلادنا العربية غاب عنا الكثير من هذه الألعاب التي أحبها أباؤنا وأجدادنا، بعد أن دخلت الألعاب الحديثة إلى ملاعبنا وبيوتنا، والبقية الباقية منها ستصبح في ذمة التاريخ، وعندها يبدأ البحاثة والدارسون التفتيش عن رواة لهذه الألعاب لتدوينها من جديد والوصول من خلالها الى تفسير لطريقة حياة الشعوب وأسلوب تفكيرها وتأثيرات ذلك في مسيرتها الحالية وما إلى ذلك من أفكار أصبحنا نسمعها كثيراً في أيامنا هذه بعد الانتشار الكبير لجمعيات حماية التراث وإحيائه على ساحة الوطن العربي.

والألعاب الشعبية في محافظة السويداء مثلها كمثل غيرها من الفلكلور الشعبي لاتختلف كثيراً عن مثيلاتها في مناطق بلاد الشام، وبخاصة منطقة جنوب سورية وفلسطين، وهي تمتاز ببساطتها ليتسنى للجميع ممارستها، والكثير منها يعمل على تنمية المهارات الفردية، وغرس العادات الحسنة في نفوس اللاعبين، كالتعاون، والتحمل، والشجاعة، والعفة وغيرها.

وحصرها في مقال كهذا فيه الكثير من الصعوبة نظراً لتنوعها وتعددها واختلاف اسمائها، وتباين طريقة لعبها بين منطقة وأخرى وفي أحيان كثيرة بين قرية وأخرى.

---

* اعداد هايل القنطار .

ولهذا فلن يكون من الممكن لنا سوى عرض سريع وموجز لبعض الألعاب الأكثر شهرة، مركزين على الاطار العام للعبة، تاركين التفاصيل للدارسين المختصين بهذا النوع من التراث.

١ ـ سباق الخيل:

لعبة عربية قديمة تمارس في المناسبات الاجتماعية في مكان فسيح يدعى الميدان، ولها أشكال عديدة منها:

آ ـ سباق الجري حيث الفائز من يصل نهاية الميدان أولاً.

ب ـ المطاردة، يقوم بها فريقان يقفان مقابل بعضهما البعض بمسافة لاتقل عن ١٠٠م. في بداية اللعب ينطلق أحد الفرسان باتجاه الفريق المقابل وقبل أن يصله بمسافة قليلة ينبري له فارس من الفريق المضاد، فينعكف مسرعاً باتجاه فريقه فإذا لحق به الفارس الخصم، وأشر عليه بقضيب معه أو ماشابه، يخرجه من اللعب وإلاّ فينبرى للخصم هذا فارس من الفريق الاول ويلحق به محاولاً إخراجه من اللعب وهكذا حتى يخرج أحد الفريقين جميع أفراد الفريق الثاني من الملعب وهنا يعتبر فائزاً.

ب ـ القفز على الحصان وهو مسرع.

ج ـ المصارعة ومحاولة اسقاط الخصم عن ظهر جواده أو جلبه إلى جواد خصمه، وغيرها الكثير.

٢ ـ السبركة:

تلعب من قبل فريقين على بيدر أو ساحة عامة يرسم في وسطها دائرة واسعة وبداخلها يوضع حجر.

أ ـ الفريق الأول يحمي الدائرة من وصول أفراد الفريق الثاني إلى الحجر ولمسه بينما يقوم أفراد الفريق الثاني بمهاجمة الفريق الأول محاولين الوصول إلى الهدف "الحجر" فإن وصل أحدهم اليه اعتبر الفريق فائزاً.

من شروط اللعبة أن المهاجم الذي يلمسه أحد أفراد الفريق المدافع برجله يخرج من اللعب فإذا استطاع الفريق المدافع إخراج كافة أفراد الفريق المهاجم من اللعب عدّ فائزاً.

ب ـ بعضهم يلعبها بطريقة أخرى:

يحاول المهاجم أن يصل الى الهدف فإن استطاع الوصول فاز، وإن لم يستطع لكنه

دخل خلف الفريق المضاد وهرب من خلف أحدهم فإن الأخير يخرج من اللعب ويقال "قوطعه أو قاطوع" بمعنى قطعه . . وهكذا إلى أن يخرج كافة أفراد الفريق المدافع ثم يتبدل اللعب.

٣ ـ لعبة الرقق "القعاقير" أو الكيزه.

تلعب من قبل فريقين يقوم كل منهما بتثبيت عدد من الأحجار المستطيلة على الأرض بشكل نسق وأمامها حجر واحد على بعد حوالي متر، ويمسك كل واحد من أفراد الفريق بأحجار صغيرة عددها مطابق للأحجار الكبيرة، يبدأ اللعب من قبل رئيس أحد الفريقين الذي عليه أن يوقع الأحجار المقابلة بضربات من الأحجار الصغيرة الموجودة بيده شريطة أن يرمي الحجر الأمامي أولاً وبعد انتهائه يلعب بقية أفراد الفريق حيث تحسب لهم نقاط بعدد الأحجار التي أوقعوها أرضاً ثم يبدأ دور الفريق الثاني بالرمي على أحجار الفريق الأول بدءاً من الحجر الأمامي، وهكذا حتى النهاية، والفريق الفائز هو الذي يحصل على نقاط أكثر.

٤ ـ لعبة الكورة:

غالباً ما يلعبها الصبيان في ساحة القرية، حيث يقومون بحفر جورة يسمونها "البيش" ويمسك كل من اللاعبين بعصا معقوفة ومعهما كرة خشبية او مفصل بقر، يبدأ اللعب بمحاولة اللاعب الأول إبعاد الكرة عن الحفرة بينما يحاول خصمه وضعها في الحفرة فإذا بيشها يعد فائزاً وإلا يدخل غيره. يشترط أن لايمس اللاعب عصا خصمه وإلا سجلت عليه نقطة، وبعضهم يلعبها كما نلعب كرة القدم في أيامنا هذه.

٥ ـ إجاك ياجوز:

ينقسم اللاعبون إلى قسمين ولكل منهما رئيس، يقوم رئيس الفريق الأول بعصب أعين الفريق الثاني ويطلب إلى أفراد فريقه الإختباء بعيداً، بعد ذلك يفتح الفريق الثاني أعينه ويبدأ بالتفتيش عن أفراد الفريق الأول، وخلفهم يسير رئيس الفريق الخصم الذي يكون عارفاً بأماكن اختباء أعضاء فريقه وكلما إقترب أفراد الفريق الثاني من أفراد فريقه يصيح بأعلى صوته "إجاك يا جوز ـ تخبى وتمكن ياجوز" مما يستدعي أفراد فريقه إلى تغيير أماكنهم، وعند الإمساك باحدهم ينتهي الشوط وتتبدل الأدوار، واللعبة ليلية، وأماكن الإختباء غالباً ما تكون البيوت المهجورة، أو خلف اسوار البيادر البعيدة.

٦ ـ ياقينا يامينا (يا حينا يامينا):

اللعبة ليلية وفيها ينقسم اللاعبون إلى قسمين متساويين ولكل منهما رئيس. يقف اللاعبون خلف بعضهم البعض وأمامهم يقف رئيسا الفريقين خلف حجر ثابت على الأرض وعليه حجر صغير، بعد أن يكون كل منهما قد عمد إلى تسمية أعضاء فريقه بأسماء رمزية.

يبدأ اللعب بإيعاز من رئيس الفريق الأول قائلاً"ديرو الخيل ديروها وإن حكت عرقلوها"فيغير أفراد الفريقين اتجاههما ويركب كل منهم على ظهر الذي أمامه، يقوم رئيس الفريق الأول بعصب عيني رئيس الفريق الثاني وينادي على أحد أفراد فريقه باسمه الرمزي بالقول: إنزلي وتزنزلي يا ... طنجرة مثلاً فينزل صاحب الاسم هذا عن ظهر الخصم ويطرق الحجر الكبير بالحجر الصغير ثلاثاً، ويعود إلى مكانه. يسأل رئيس الفريق خصمه عن الاسم الحقيقي للشخص فإن عرفه انتقل اللعب إلى فريقه وإلاَّ فعلى أفراد فريقه الذهاب بأفراد فريق الخصم إلى آخر الملعب وهم ركوب، والعودة بهم ثانية إلى مكانهم ثم تكرر اللعبة.

٧ ـ لعبة العصفورة:

اداة اللعب عصا طويلة وقطعة خشبية مغزلية الشكل لها رأسان مدببان.

يبدأ اللعب بأن يضرب اللاعب بعصا على أحد طرفي الخشبة حتى إذا ارتفعت عالياً يضربها بعصاه وهي بالجو بعيداًعن الهدف وتحسب له المسافة. تكرر العملية ثانية وثالثة حسب الإتفاق، والفائز من حصل على مسافة أكبر. من شروط اللعبة أن يصيب اللاعب الخشبة (العصفورة) عند ارتفاعها عن الأرض وإلاّ تحسب عليه نقطة، وينتقل اللعب إلى لاعب آخر بعد الإنتهاء من عددالرميات.

هذا شرح موجز لبعض الألعاب إلا أن هناك ألعاباً آخرى كثيرة وشيقة نذكر منها:

استطعم ـ حاجوج وطالع ـ الزركة "العودة" صنم ـ القبة الحامية ـ قفزنا العنز ـ شد الحبل ـ المباطحة ـ الحزيرة ـ حقرة بقرة "حكرة بكرة" خريجة الملاحة ـ واحد قول قلاقول ـ لعبة الكعاب ـ لعبة الفشك ـ لعبة المازات "الدحل" البلبل، حجل ـ الغرغيرة ... الخ.

وهناك العاب تلعب بالبيوت من قبل الشبان وكبار السن منها المنقلة، الضامة ـ البدريس، كما نلعب الآن الشطرنج، والنرد...

ولكل لعبة من الألعاب السالف ذكرها عبارات يرددها اللاعبون أثناء لعبهم، وهي

عبارات مسجوعة، الغاية منها إما التنبيه إلى اجتماع اللاعبين أو البدء باللعب أو التشويق أو تحديد المطلوب ... نذكر منها الأقوال التالية:

- قفزنا العنز سال الدم تقاسموها ولاد العم.

- يا كركيعة لمي ولاد الضيعة تنلعب بالساحة خريجة الملاحة.

- حكرة بكرة قلي ربي عد للعشرة واحد، اثنين ... .

- ياقينا يامينا عالحجر مادقينا إنزل خفيف واطلع خفيف مثل الطير الضعيف.

- دلكونا يابونا دق الكبة دقونا.

ولعبة خجوت بخوت البدوية يردد لاعبوها القول التالي:

- ياخجوت يابخوت حين تقع حين تموت إهديه بيت العنكبوت.

وهناك ألعاب خاصة بالبنات نذكر منها:

١ ـ الغميضة:

تقف الفتيات على شكل دائرة وفي الوسط تقف إحداهن وقد عُصِّبتْ عيناها. تمسك الفتيات أحجار صغيرة، كل واحدة بحجرين. يبدأ اللعب بأن تضرب أحداهن الحجرين بعضهما ببعض فتتجه المعصوبة باتجاه الصوت لتمسك بصاحبته وما إن تقترب منها حتى تضرب الحجرين فتاة ثانية فثالثة وفي كل مرة تتجه الفتاة المعصوبة العينين باتجاه الصوت إلى أن تمسك بصاحبته حيث تحل هذه محلها.

٢ ـ الزقطة:

أدوات اللعب أحجار ملساء عددها خمسة، تضعها اللاعبة على الارض وتقوم برفع احداها إلى الأعلى، وتمسك بواحدة من الأرض قبل أن تقع العلوية على يدها، وتضعهما جانباً وهكذا إلى النهاية ثم تكرر العملية برفع حجر والتقاط حجرين، ثم ثلاثة فاربعة، بعدها تعقد اصبعيها على شكل قوس وتقوم بإدخال الأحجار الأربعة داخل القوس والحجر الخامس المسمى العروس، يجب أن يدخل بضربة واحدة، ثم تضعها على باطن يدها وتقلبها، وهنا تتساقط بعض الحجارة على الأرض فيحسب لها ما يقع على ظهر يدها، والفائزة من تحصل على نقاط أكثر.

٣ ـ لعبة الحبل:

تمسك لاعبتان بحبل من طرفيه وتحركانه بشكل دوراني من الأسفل للأعلى وبالعكس، وتقوم لاعبة ثالثة بالقفز من فوقه وهي تردد مع كل دورة من دوراته الأسماء الرمزية للفتيات، مثل شمس، قمر، نجوم، نهار، كوكب، غيم ... فإذا داست على الحبل أثناء قفزها، تدخل محلها صاحبة الإسم الذي وقفت عنده اللاعبة. تلعب بثلاث بنات وتلعب بأكثر.

٤ ـ قطيمشة ومنيمشة:

تجلس اللاعبات على شكل حلقة واضعات أيديهن على الأرض. تبدأ إحداهن بلمس أيدي اللاعبات الاخر باصبعها أو بقرصها وتردد مع كل قرصة العبارة التالية:

قطيمشة ومنيمشة، حبة العديسة، عطتني ستي كوز بصل وقع مني وانكسر، علقتني بالشجر، ضبي إيدك يا عروس قبل ما ينقدها الصوص، وقبل أن تصل أصبعها إلى اليد التي تقابل كلمة الصوص تقوم اللاعبة برفع يدها عن الارض وإخفائها خلف ظهرها خشية أن يقع عليها الدور، ثم تتابع اللعبة حتى يقع الدور على إحداهن ... وهذه اللعبة يلعبها أيضاً الأطفال الصغار من الجنسين.

٥ ـ تباس:

فتاتان تقفان مقابل بعضهما البعض وتمسك كل منهما بيدي الأخرى، تقوم اللاعبات بالمرور من تحت أيديهما وهن يرددن عبارة: تباس تباس تبسينا.... الخ ، عند آخر الاغنية تمسك الفتاتان باللاعبة التي تمر من بينهما وتسألانها بدك ذهب ولا فضه (اسما الفتاتين اللتين تمسكان ببعضهما) فتقول اللاعبة فضه، هنا تقف خلف اللاعبة المسماه فضه. والتي تقول ذهب تقف خلف الفتاة الاخرى. والفائزة من وقف خلفها أكثر عدد من اللاعبات.

وهناك ألعاب اخرى كثيرة نذكر منها:

حرسنة مرسنة ـ كوشر ـ رن رن ياجرس ـ الخوط ـ فزي يا جحيلة أو فرياحمام، العروس. وكألعاب الصبيان لكل من هذه الألعاب أغان وعبارات خاصة بها نذكر منها:

ـ رن رن ياجرس حول واركب عالفرس.

ـ طاق طاق طاقية نحنا ولاد العربية.

ـ تباس تباس تبسينا بيوم العيد تعشينا، تعشينا

فاصولية واللحمة بالصينية.

ـ مد حبلك يا قطا لافراش ولا غطا.

قطيمشه ومنيمشه حبه العديسة أبوها وأخوها يلعبون بالساحة خريجة الملاحة.

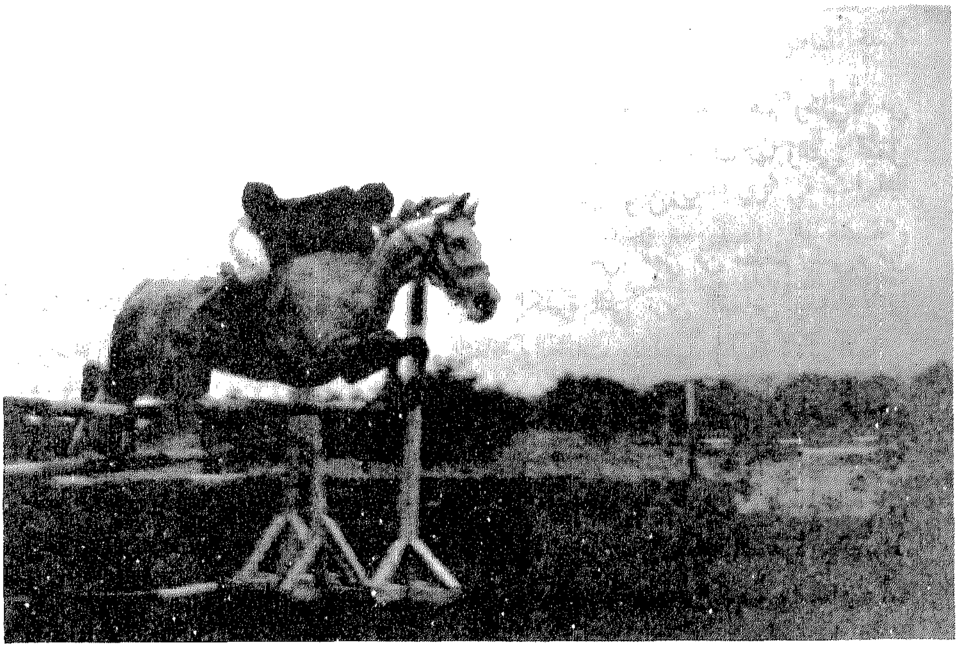
ـ يا حرسنة يا مرسنة. ياعمي عطيني بنتك، بنتي ما بعطيها إلا بحمولها وزمولها ومشيله عدُولها.

ومن الملاحظ أن الروح الجماعية هي الغالبة على ألعاب الشباب والأطفال الشعبية، ومن خلالها يتعلم هؤلاء حب الطبيعة والناس، وتتعمق في نفوسهم المشاعر النبيلة. لقد سلب التلفاز حب الأطفال لهذه الألعاب مما جعل علماء الإجتماع يعاودون البحث في إحيائها بقوالب جديدة.

وقد قصدنا من بحثنا هذا التعريف بهذه الألعاب، على أمل أن يبادر المهتمون من أبناء المحافظة إلى جمعها ونقلها على اصولها.



سباق الخيل من الألعاب المشهورة



القفز على ظهور الخيل

الأزياء الشعبية(*)

في الأزياء القديمة عبق الماضي وطراز حياة الأجداد، وطريقة تفكيرهم وشيء من تاريخهم. ومثلما تتباهى الأمم بآثارها، تتباهى بأزيائها التي أصبحت تعرف بها والتي تحمل هويتها الحضارية وعطاءاتها على مدى العصور دونما تكلف أو زيف.

والحديث عن الأزياء ليس بالسهولة التي يتصورها البعض. فهي فن مطعم بشيء من فنون أخرى كالرسم والتطريز، حيث الزخارف الكثيرة التي تزين القماش ومدلولاتها الواسعة وحيث اللون والصنعة، ناهيك عن الثقافة والعادات والتقاليد والبيئة وتأثيراتها.

لقد عرف السوريون صناعة النسيج منذ آلاف السنين، لذلك ارتقت الأزياء عندهم ارتقاءً كبيراً واحتلت مكاناً رفيعاً بين الأزياء في البلدان الأخرى. ولقد كيفّ العربي بصورة عامة لباسه بما يتلاءم وطبيعة منطقته وظروف حياته، فجاء واسعاً مريحاً ليساعده في رحلاته وتنقلاته وراء الكلأ والماء والحاجات الأساسية لوجوده، وليمكنه الصعود والهبوط عن ظهور الخيل ومتون الإبل. فكان ذلك القميص الطويل والعباءة والكوفية والعقال. أما المرأة فلبست الثوب الطويل المفتوح قليلاً من الأعلى وتحته سروالة واسعة ثم درع مفتوح عند الرقبة، وفي وقت لاحق أخذت تلف جسدها بعباءة طويلة.

من خلال هذه الإطلالة السريعة على لباس العربي قديماً نلاحظ أن هذا الشكل أصبح الأساس للأزياء العربية وبخاصة في مناطق الجزيرة العربية وبلاد الشام. ومحافظة السويداء لا تشذ عن هذه القاعدة رغم مالها من خصوصيات نُبيّنُها فيما يلي:

لِبَاس النساء:

تطورت أزياء النساء مع تطور الحياة الاجتماعية في جبل العرب، تلك الحياة التي اتسمت بمشاركة الرجل مشاركة كاملة. ولقد كانت الأزياء في القرن الثامن عشر قريبة من الأزياء السائدة في لبنان آنذاك وهي عبارة عن سروال طويل من الحرير فوقه قميص من الموسلين يغطي

* اعداد هايل القنطار ــ زهار الشامي

الجسم حتى الكاحل. ثم قباءٌ وجيليه "صدرية". وكانت المرأة تضع على رأسها طربوشاً ذا شكل مخروطي ناقص، وفوقه فوطة من الشاش الأبيض تغطي إضافة إلى الرأس أكثر الوجه. وليس بالضرورة أن النساء كلهن لبسْن هذا اللباس فقد كانت الكثيرات منهن تلبسن ألبسة قريبة من ألبسة المناطق المجاروة.

وتطور هذا اللباس خلال القرن التاسع عشر ليتماشى وطبيعة المنطقة أرضاً ومناخاً وسكاناً. كما أن الهجرات الوافدة إلى الجبل من مناطق شمال سورية وفلسطين ولبنان حملت معها بعض التغيرات في الزي الذي تطور سريعاً بعد عام ١٨٦٠م حتى ظهرت التنورة المشدودة عند الخصر والضيقة على الصدر مع فتحة واسعة حول العنق والتي نشاهدها اليوم في كافة مدن وقرى محافظة السويداء. هذا بالنسبة إلى طائفة الموحدين الدروز. أما بقية الطوائف فبعضها لبس اللباس السالف ذكره ولبسَ بعضها الآخر لباساً أقرب إلى لباس سكان سهل حوران. أما البدو فلباسهم كما في بقية مناطق جنوب سورية وبادية الشام جلابية مع عباءة وكوفية وعقال للرجال. وثوب فوقه فرملية أو دراعة /دامر/ مع منديل ملون للرأس بالنسبة للنساء.

مما تتألف البدلة العربية التي تلبسها فتيات محافظة السويداء.

١ ـ الفستان الرئيسي:

عبارة عن قطعتين متصلتين بعضهما مع بعض تحت الصدر. العلوية تسمى المنتان وهي ضيقة وبها ثنيات عديدة ومفتوحة عند الصدر فتحة مستديرة وواسعة. والسفلية تسمى التنورة وتكون عريضة واسعة ومكسرة عدة كسرات متساوية ودقيقة لتأخذ حجم الخصر وتبرز جمال الجسم. والقطعتان من قماش واحد تلبس المرأة تحتهما قميصاً من البوبلين أو الفانيلا يأخذ شكل الفستان وتفصيله.

٢ ـ المملوك:

وهو أشبه بالمريولة يغطي الفستان من الأمام ويراعى أن يكون من نفس قماش الفستان الرئيسي، أو من قماش آخر مشابه له ومنسجم معه لوناً ونوعاً. وهو مكسر بكسرات طولانية كما الفستان ومثنى من الأسفل بثنيات دائرية تتماشى وثنيات الفستان. ويثبت على الخصر بشريطتين تعقدان من خلف الجسم.

٣ ـ الجاكيت:

وهو من قماش البروكار المقصب أو المعرق ويكون مفتوحاً من الأمام ومزرَّرٌ في الوسط بزر

واحد ومشدود على الجسم وهو أقرب إلى الخصر. كما ويُراعى أن يكون منسجماً وقماش الفستان.

٤ ـ الطربوش:

ويزين بقرص فضي يزخرف بزخارف بديعة تعلق على جوانبه قطع ذهبية تسمى غوازي وأخرى تعلق على حافة الطربوش السفلية وتسمى رباعي. والرباعي هذه غالباً ما تكون على صفين أماميين فوق بعضهما البعض وتسمى شكه، تبرز من تحتهما في الوسط تماماً ليرة ذهبية أو جهادية وعلى جانبي الطربوش تعلق قطع ذهبية أخرى منها ما يسمى جهادي وأخرى قرينيصة وتتدلى حتى تغطي الأذنين ، حيث يطلقون عليها اسم "الشوالق".

٥ ـ الفوطة:

وهي عبارة عن قطعة من قماش الجورجيت الأبيض أو الأسمر الشفاف. توضع فوق الطربوش وتتدلى حتى تغطي الكتفين وقسماً من الظهر.

وكلما تقدمت المرأة في السن استبدلت الألوان الزاهية بأخرى غامقة مع تبدل واضح في شكل اللباس. وبصورة عامة يتألف هذا اللباس من القطع التالية:

١ ـ الصاية:

وهي أشبه بقمباز الرجل ومفتوحة من الأمام. ومثلها الشبكان ويمتاز عنها بكثرة زخارفه ومطرزاته الناعمة على الحواف.

٢ ـ الدامر

وهو يشبه الجبة عند الرجل لكنه أقصر ومزين بزخارف ومطرزات يغلب عليها اللون الأسود وأحياناً الذهبي.

٣ ـ المملوك:

من نفس قماش الصاية والغاية منه هنا ستر فتحة الصاية.

٤ ـ الفوطة:

وتختلف عن فوطة الفتيات فهي هنا من الشاش الأبيض، أو اليشْما وتلتف حول الوجه لتستر الفم "اللثام".

٥ ـ الشال:

أو الشملة وهو من الحرير تلفه المرأة على وسطها. وبعضه كان له قفل من الوسط على شكل ذيل العقرب من الفضة. هذا لبست نساء الجبل الكردان في أعناقهن وتزيّنّ بالشّكل على صدورهن. "ولم نعد نشاهد ذلك في أيامنا هذه".

ملابس الرجال:

وتنقسم إلى قسمين فالشباب يلبسون الثياب ذات الألوان الزاهية. والمتقدمون بالسن ومن يسمون بالعقّال يلبسون الثياب ذات الألوان الداكنة. وبصورة عامه تتكون ملابس الرجل من:

أ ـ سروال أبيض أو أسود

سروال إذا كان من الجوخ.وشنتان إذا كان من القطن وأبناء الجبل يحبذون السراويل ذات السروج العالية ويبتعدون عن تلك المتهدلة والواسعة.

ب ـ القمباز:

وهو إما من الحرير أو الجوخ أو أحد أنواع القماش الأخرى الغالية الثمن. ويحزمه الرجل من الوسط بزنار من الجلد "نطاق".

جـ ـ الصدرية:

تلبس فوق القمباز وهي دون أكمام ومن نفس قماش القمباز أو من قماش آخر مجانس له.

د ـ الجاكيت:

ويراعى أن يكون من النوع الذي يلتف طرفاه فوق بعضهما البعض وهو ذو أزرار ثلاثة متقابلة.

وعادة ما يلبس الرجال الميسورون بدلة، عبارة عن قمباز مع صدرية وجاكيت من قماش واحد "جوخ مقلم بقلم رفيع".

هـ ـ الكوفية:

وتعرف بالحطة وهي لا تختلف عن مثيلاتها في أكثر مناطق بلاد الشام والجزيرة.

و ـ العقال:

يوضع فوق الحطة بشكل مائل قليلاً وأبناء الجبل يفضلون العقال المتوسط الثخانة.

ز ـ الطاقية:

ويسمونها عرقية وتصنع بطريقة السنارة أو الإبرة بأشكال زخرفية جميلة. وشكلها نصف كروي. ولونها أبيض، وهي من القطن.

أما رجال الدين عند طائفة الموحدين الدروز فلهم زيهم الخاص المكون من:

أ ـ جبة سوداء.

ب ـ قمباز أسود من الخام.

جـ ـ عباءة سوداء طويلة وواسعة.

د ـ سروال أسود أو أبيض

وفي الحالة الأخيرة يجب ألا يظهر من السروال شيء من تحت القمباز. أما السروال الأسود فيمكن لبسه مع الجبة دون العباءة وبخاصة في أوقات العمل.

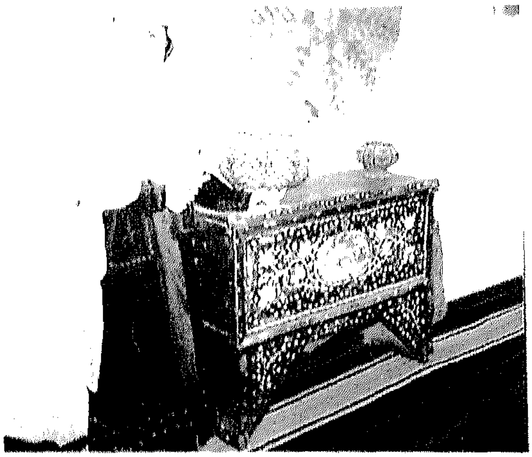
هـ ـ العمامة ويسمونها اللفّة.

مؤلفة من طربوش أحمر ملفوف عليه وبشكل متناسق شاشية بيضاء... وبعضهم يلبس فوق العمامة أو تحتها حطة وذلك تبعاً للمرتبة الدينية. ومن الجدير ذكره أن بعض رجال الدين يستبدلون اللون الأسود باللون الأزرق الغامق والعباءة السوداء بجبة مقلمة طولانياً باللونين الأسود والأبيض.

هذا مختصر للأزياء الشعبية السائدة في محافظة السويداء ويلاحظ الدارس لكتاب "الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية" للدكتور حسن حمامي. ان تشابهاً كبيراً يقع بين مسميات الألبسة في كافة مناطق القطر العربي السوري. بل والأقطار العربية المجاورة وهذا يدل على أن الجذر واحد والتنوع جاء نتيجة لظروف بيئية ومستجدات حياتية.

وهذا التنوع ما هو إلا انعكاس لأسلوب حياة الناس وطريقة تفكيرهم على مدى حقب تاريخية طويلة.

والأزياء بعامة هي مستودع لذاكرة الشعوب، اختزنتها وحافظت على خصائصها وميزاتها. سيستمر بعضها وسيلحق التغيير البعض الآخر وعندها يصبح الأصل ذكرى في متاحف التاريخ.



الصندوق الخشبي المطعّم بالصدف وتظهر فوقه مصنوعات محلية من القش وإلى جانبه فتاة ترتدي الدامر وتحته الصاية كانت تضع العروس حوائجها وألبستها داخل الصندوق



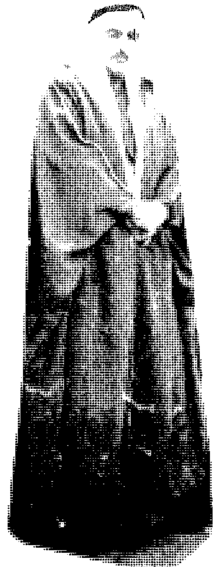
لباس الرأس: الطربوش المزين بالرباعي والغوازي والجهاديات



زي جبلي وتظهر الشوالق الذهبية التي تغطي الأذنين



زي الفتاة في جبل العرب ترتديه ملكة
جمال الكروم والتفاحيات لعام ١٩٨٦



عباءة يرتديها الرجال فوق
الملابس من علامات الوجاهة



إحدى المتسابقات على لقب
ملكة جمال الكروم والتفاحيات بالزي الشعبي



في احتفال فولكلوري يظهر زي الشباب



احتفال يظهر فيه زي الرجال وزي الصبايا



في استعراض فولكلوري ترتدي الصبايا الزي الشعبي



شاب يرتدي زياً محلياً


شيخ يرتدي زياً تقليدياً


زي المرأة العجوز



زي الكهول



(زي الفارس الديان)



العرس الشعبي : تظهر الأزياء التي كانت موجودة في النصف الأول من القرن العشرين



حاملات الجرار

الشعر الشعبي (*)

من تفجّر رصاص البنادق، وصليل السيوف، ووقع حوافر الخيول...صاغوا حُداء فرسانهم. ومن أصوات طرق المعاول بين صخور الكروم، ورنين المناجل بين زروع الحقول...كانت أغاني مواسمهم.وعلى دقّات مهباج القهوة في المضافات، وألحان الرباب في حلقات السمر...نظم الشعراء الشعبيون في جبل العرب القصائد الأصيلة النابعة من أعماق الأرض والتاريخ التي تمجد الحرية والكرامة، والإنسان.

مقدّمة:

إن أسرع راحلةٍ تنقلك إلى قلوب الآخرين هي الكلمة الحلوة..!

وأحلى الكلام ما كان شعراً... وأحلى الشعر أصدقُه

والشاعر الصادق هو الذي يصدر شعره عن عاطفة جيّاشة لايدفعه إليه استجداء مال، أو طمعٌ في منصبٍ أو جاه. وتلك هي مقوّمات الغالب من الأشعار الشعبية. وكانت المهمة صعبة في تدوين وإظهار هذا النسيج البديع من تراثنا الشعبي والذي يكشف لنا عند نشر طيّاته حقائق تاريخية، وملاحم نضالية وصوراً فنّية، وتجارب حياتية، وتقاليد شعبية تشكّل بمجموعها منهلاً عذباً ونبعاً ثرّاً لا يستغني عنه عالمٌ ولا باحث ولا مثقّفٌ يروم الدخول إلى حِماه.

في التسمية: (الشعر الشعبي، الشعر العامّي، الشعر المحليّ، الشعر النبطي). كلها مسمّيات لذات المسمّى. وإذا تفحصّنا هذه الأسماء لنرى أنسبها إلى المسمّى لاستبعدنا أولاً الشعر المحلّي لأن كثيراً من الشعراء من حوران والجولان وباديتي الأردن والشام وقلب الجوف والحجاز في الجزيرة العربية حتى شمالي الخليج العربي...قد نظموا هذا اللون من الشعر مما ينفي عنه اسم الشعر المحلّي في محافظة السويداء.وكذلك فإن عدداً من شعراء الفصحى في المحافظة قالوا قصائدهم ودواوينهم وهم من ذات المحلّة، لكن شعرهم لا تصح له هذه التسمية.

---

*- عطا الله الزاقوت .

وإن اسم النبطي الذي تردد حديثاً لم يكن من أسماء هذا الشعر عندنا أبداً. فالأنباط الذين إليهم ينتسب هذا الشعر، هم العربُ الذين قامت دولتهم في الأردن منذ المئة الخامسة قبل الميلاد في وادي موسى. والبتراء عاصمتهم وقد امتد نفوذهم كما تشهد الآثار إلى جنوبي سورية في حوران والجبل. ويمكن أن يكون لهم أشعارٌ لكننا لم نقرأ أو نعثر على شيء منها. وأعتقد أن سكان الجزيرة العربية الحاليين قد أطلقوا هذا الاسم لغلبة وجوده في الأردن وجنوبي سورية مجال الأنباط سابقاً فظنّوه منهم ولهم. لذا يمكن أن نعتمد اسم الشعر العامّي. لأنه ينظم باللهجة المحكيّة، وهي التسمية الأكثر دلالةً عليه. أو يسمى بالشعر الشعبي كما شاع عندهم في الآونة الأخيرة...

لغة الشعر الشعبي: إن لغة هذا الشعر هي اللغة العامية التي لا تراعي القواعد من رفع ونصب وجرّ من جهة كما لا تراعى صحة اشتقاق الكلمات من مصدرها. فكلمة لهب مثلاً يمكن أن يتصرف بها الشاعر فتصبح لهاب وتصبح لهايب وتصب لهاليب...الخ كما أن التنوين يحوّل كله إلى التنوين المكسور فهو أحب على الشاعر من التنوينين الآخرين ويراعى في غالب الأحيان تسكين أواخر الكلمات، ولو كان الأصح تحريكها. ولو قرىء الشعر العامي كما تقرأ الفصحى لما أعجب القارىء ولا السامع. ولما فهمه إلاّ القلّة. ولكن الأفضل أن يقرأ الشاعرُ شعره بالعامّية وباللهجة البدويّة. وفي جميع الأحوال قد لا نجد هواة لهذا الشعر في الأوساط المثقفة، أو الجيل العصري الحديث أو من سكان المحافظات الأخرى الساحلية والداخليّة والأقطار العربية الأخرى خصوصاً الأفريقية منها.

أوزان الشعر الشعبي: لقد نظم الشعراء العامّيون قصائدهم على جميع بحور الشعر الفصيح التي وضع تفاعيلها وقواعدها الخليل بن أحمد الفراهيدي بل زادوا عليها. وتطالعنا الأيام دوماً بألحانٍ جديدة وأنغامٍ مبتكرة يمكن أن تجد لها تفاعيل مناسبة. لكن هذا لا يعني أن تفاعيل الشعر الفصيح تنطبقُ تماماً في أوتادها وضروبها وزحافاتها على أمثالها في الشعر العامي. بل نجد هناك تقارباً في بعضها وتطابقاً في البعض الآخر أو تشابهاً. ونضرب أمثلةً على ذلك. فهذا الشاعر اللواء المتقاعد زيد الأطرش (شقيق سلطان الأطرش) المعروف ينظم قصيدة يبعثها تحيةً للجيوش العربية التي خاضت حرب تشرين عام ١٩٧٣م فيقول فيها على وزن بحر الرمل: فاعلاتن ـ فاعلاتن ـ فاعلاتن ـ فاعلان

من هضابٍ شاذَ هلْنا فوق مِنّا موطنٍ للعزْ موفور الكَرامة

ومن شعرائنا الذين عاشوا أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن الشاعر المرحوم أبو هلال هزّاع عز الدين الحلبي ينظم إحدى قصائده المشهورة على بحر الرجز مطلعُها:

أول كلامي نحمد الربَّ العلي الخيرِ المعبودْ مولانا الأزلْ
والشكر للهادي الأمين الأفضل خاتمَ جميعِ الرّسلْ أكرَمْ من بذلْ

وتفاعيلها: مستفعلن - مستفعلن - مستفعلن. وينظم المرحوم صياح الأطرش قصيدةً على بحر الخفيف وتفاعليه: فاعلاتن - مستفعلن - فاعلات جاء في مطلعها.

نطيّت راس مشمر خات العوالي رجماً على راس النبا والمحادير

وإن لوناً من الشعر يسمى قصيدة (الفن) أكثرها يأتي على بحر المتدارك وتفعيلاته: فعلن - فعلن - فعلن - فعل مثل:

أجمل من زهر الأعشابْ أزهى من بدرٍ بالكونْ
شمس ودلّت عالغياب شعشع صدرك زاهي اللون

ألوان الشعر الشعبي: تتعدد ألوان الشعر الشعبي بتعدد بحور الشعر الناظمة لها ومن هذه الألوان.

أ - الحداء:

ويلائم مجزوء الرجز. وكان الفرسان يهزجونه وهم على صهوات خيولهم يوم ينتقلون من أمكنتهم، إلى حيث تدور معارك القتال فيبعث فيهم الحماس. ولنستمع إلى الشاعر المرحوم صالح عمار الذي غنّى للثوار أيام الثورة السورية ووصف معاركها وصفاً رائعاً لأنه كان من فرسانها من جهة، ولأنه لم يكن متعلماً فجاءت لغته في الشعر أصيلة من أعماق المنطقة وبكلمات الناس المحكيّة دون تنميق أو تصنع وهذا بعض حدائه:

البارحة جانا خبر ربّك فتل دولابها
عرمان سالت عالكفر ذبح العراضي دابها (١)
صربة ملح توطا الخطر حسّ المصوّت جابها (٢)
الحملة غدت مثل الشجرْ يومن غوي حطّابها (٣)
ما ظل منها ولا نفر وتشالخوها ذيابها (٤)

---

(١) عرمان. بلدة. الكفر: بلدة شهدت أول معارك الثورة. العراضي: الجيوش. دأبها: عاداتها.
(٢) صربة ملح: جماعة بلدة ملح. المصوّت: المنادي.
(٣) غوي حطابها: زاد حماسه.
(٤) نفر : فرد ، تشالخوها : قتلوها .

وقد يحدث أن يسير الفرسان صفوفاً متتالية فيحدو أحدهم بيتاً من الشعر ويردده ثلاث أو أربع مرات هو ومن يسير في صفه. وتردد خلفه الصفوف الأخرى ويكمل له ذلك الشعر خيَّال آخر وآخر ليجتمع من هذا الشعر قصيدة حداء وقد نظمها أكثر من واحد. وفي معارك الإقليم نظم هذا الحداء من الفرسان :

صياح الأطرش:

يا راكباً بنت الأصيل حمره تشوش براسها[1]

زيد الأطرش:

سلِّم ولو جيت (الطويل) هللي رفيعٍ ساسها[2]

فضل الله النجم:

مجموعنا يومن تسيل نلكد على متراسها[3]

أسد درويش

سلطان يا معذِّي الدخيل إن طبَّ صربه حاسها[4]

٢ ـ الجوفيّة:

وهي كما يدل عليها اسمها لون من ألوان الأهازيج الحربيّة، أصلها من الجوف قلب الجزيرة العربية. وعادة يجتمع الرجال على شكل حلقة وقد تشابكت أيديهم المسبلة على جوانبهم ويهزج فريقٌ منهم ويردد الغناء فريق آخر، وهم ينقلون أرجلهم نحو اليمين نقلة لا تتجاوز السنتيمترات في كل مرة وهي من الأهازيج التي يبدؤها الرجال في مناسباتهم مثل الأعراس، أو الإجماع للسير بالبيرق لمناسبةٍ إجتماعية أو للقتال ويكون لها أوزان مختلفة مثل مجزوء المنسرح /مستفعلن فاعلات/ وهذه الجوفيه للشاعر المرحوم سلمان نفَّاع وهي تُغنّى بالأعراس والأعياد الوطنية

بالروح نفدي وطنّا لو صاح صوت المنادي

---

١ ـ تشوش: تلوح.

٢ـ الطويل ـ هم آل الطويل

٣ـ تلكد: نهجم.

٤ـ إن طب صربه حاسها: لو جاء جماعة من العدو قضى عليها.

حـاريـبنا مـا تـهـنّـى ولا ذاق طـعـم الـسـعـادي
بـشـرعـنـا الموت شـنّـة يـا مـرحـبـا بـالـشـهـادي
الجولان صـارت مـجـنّـة لأهـل الـبـغـي والـفـسـادي
والـقـدس مـا تـروح منّـا وفـينا صـبـي يـنـادي

وهذه جوفيّة أخرى قالها الشاعر المرحوم معّذى المغوّش في ساحة المرجة في دمشق يوم جلاء العثمانيين عنها في عام ١٩١٨ ودخول ثوار الجبل إليها فاتحين ومحرّرين:

عـرش المظـالم انـهـدم والـعـز طـبّ بـلادنـا
راحـت عـلـيـكـم يـا عـجـم ذبـح الـعـراضـي دابـنـا
وحـنّـا حـمـاتـك يـا عـلـم بـأرواحـنـا وأكـبـادنـا

٣ ـ الهجينيّة:

وهي مشتقّة من الهجن وهي الراحلة الذلول من الإبل. وراكب الهجن (الهجّان) وتلك تلائم فعلاً راعي الإبل وراكبها وإن أول وأسهل ما ينظمه الشاعر هو الهجينيّة وتصح للمراسلة أيضاً وهذا الشاعر هايل السرور، يشبّب ويتغزّل بالبيض وهن الصبايا الحسناوات فيقول:

الـبـيـض طـردتـهـن يـا سـعـود طـردتـهـن وانـتـحـن عـنّـي[١]
الـيـوم مـالـي بـهـم مـقـصـود أهـجّ لـو شـفـتـهـنّ جـنّـي[٢]
والـلـه لـو طـردهـن بـه فـود ما طاوع القلب لو كنّي[٣]
وراهـن يـامـا رقـيـت سـنـود وعـلـى المواهـيـف يـرمّـنـي[٤]
هـذا كـلامـي وعـلـيـه شـهـود من عذّبن ما نشد عنّي[٥]

١ـ انتحن عني: أي ابتعدن.
٢ـ أهج: أهرب لو رأيتهن آتيات.
٣ـ طردهن به فود: يعني عشقهن. لوبه فائدة كنّ القلب:يعني سكت.
٤ـ وراهن... إلخ: يعني ماأكثر ماركضت وراءهن وصعدت الأرض العالية لكنهن رمينني على الهفا.
٥ـ نشد عني:سأل عني.

٤ ـ قصيدة السحجة ـ الحوشي ـ:

والسحجة في عمقها التاريخي كانت عرض عضلات وإحماء للفرسان قبل دخول المعركة، حيث يصطف الشباب على شكل حلقة ويبدؤون بتصفيق اليدين على إيقاعٍ رتيب مع زفرةٍ قوية يزفرها الساحج مثل (إح يو) وهي تلائم التصفيق. وعندما يتعب الساحجون يكفّون عن السحجة ويبدأ أحدهم بغناء قصيدة على وزن مجزوء الرجز. وعلى نغمها يرقص اثنان وسط الحلقة كرقصة السيف والترس مثل:

يا ولد دنيّ التيهية وأكرب زهابك فوقيّة

وإن كنت ناويلك نيّة راعِ للبيضا الذبلاني

يا ولد نيّ للفاطر وشداده يسّر الخاطر

قوم اعتليها يا شاطر يا شوق السمره الغوياني

ومثل هذا اللون يستطيع أي شاعرٍ في قرية أن يقول فيه ولو لوقتٍ طويل دون تهيئة مسبقة.

٥ ـ المطلوع أو المعنّى:

وهذا اللون ليس بدوياً بل جاء به سكان الجبل من مواطنهم الأصلية وخصوصاً لبنان وما زال سائداً بين شعراء لبنان إلى يومنا هذا وأكثر ما يقال في الغزل وهو من بحر الرجز. والمطلوع الذي سأذكره للشاعر المرحوم سليمان عبدي الأطرش، وله ديوان مطبوع عام ١٩٨٢ مطبعة النوري، يدعى أفديها بالشمس والقمر.

الله على عذّالنا ما بيقبلوش لي مع حبيبي بس ساعة خوش بوش[1]

أصعد أنا ويّاه عاسابع سما ومر بطريقي عالممالك والعروش

إصعد أنا ويّاه عاسابع سما وبشوف كل الكون تحتي كمكما

ما يعود في عليّ حرام ولا حمى وعا كل نجمه في السما نعمل عشوش

---

(١) خوش بوش: مختلطين مع بعض.

٦ ـ الشروقي:

وهي المصعد العالي الذي يروم كل شاعر أن يصعده وكما يَدلُّ عليها اسمها آتية من الجزيرة العربية من الشرق حيث موطن القبائل العربية الأصيلة. وقد أعجب شعراء الجبل منذ القرنين الماضيين بهذا اللون من الشعر فنسجوا على منواله فأجادوه. أيما إجادة وحفظوا المئات منه في ذاكرة رواتهم ومعها الحكايا التي كانت السبب في إنشائها قد تكون تلك الحكايا صحيحة وقد تكون من نسج خيال الشعراء الخصيب. وفي الحالين أصبحت هذه الحكايا وتلك القصائد خزّانا غنياً هائلاً من التراث العربي والتي تُنادي المؤلفين والمختصين لجمعها وتدقيقها ومن ثم توظيفها لصالح الأجيال الحاضرة. وسوف أورد جزأين من قصيدتين الأولى لبدويٍّ من الشرق يدعى مصول اللحاوي شيخ عشيرة الشرارات، يفتخر بها على شرذمة من الدروز غزت قبيلته وهم لا يتجاوزون عشرين فارساً وعادوا دون أن ينالوا مبتغاهم والآخر الردّ عليها من شاعر الجبل اسماعيل العبد الله. قال اللحاوي:

يا راكباً من فوق ستة تبنّا وقت الهداد إلهم عن الزمل حرّاس[1]

حيلٍ ليامنا نيابهن بيننّا وعن الضنا يا طول ياساً على ياس

من جو ربده مدّن العصرمّنا يا طن سواد الليل مع هجعة الناس

خذوا مساكير اللبن وابعدنّا وتحرفوا لعيالها عقب الأياس[2]

وجاهد بلاهم شايباً ما تونّى هو اللحاوي شوق مردوع النعاس

حنّا لو صار العدو بوطنّا رصاصنا ينزل على العظم والراس

وكم واحدٍ منكم ل بلّنا تمنّى فلاح وكار أبوه عاللوح دراس

وما أن وصلت القصيدة إلى الجبل حتى تصدّى شاعره العتيد المرحوم اسماعيل العبد الله يردُّ عليه بنفس البحر والقافية فقال:

قم ياحمد ولمّ من الهجن دنّا ستة ركايب يا فتى خور العياس

حيل وبروض اللوا ربّعنّا يرعن رطب وباقي العشب محتاس

---

(١) المقصود أن الرواحل ست أبكار منعت عن فحول الإبل وبقيت هكذا حتى كبرت وظهرت أنيابها حفاظاًعلى قوّتها.

(٢) مساكير اللبن: أي النوق الحلوبة.

يا مسندي جدّي الركايب معنّا يم اللحاوي شوق مردوع النعاس
الشيخ توّه مظهر بَدوْفنّا من قبل والله ما وحيناه بقياس
سوّا علينا قالة الدرس لنّه وكار الفتى يا قرم ما عذرب الناس
كل البداوي هايبين مطعنّا وضحا وعذرا والسراحين وجلاس
وحريبنا بنومته ما تهنّا ولو هو بعيد ومن ورا بلاد مكناس.

ومن ملاحظة القصيدتين نرى وكأنهما صدرتا عن شاعرٍ واحد، من حيث البناء واللغة والقافية مّما يدل على إتقان شعراء الجبل لهذا النوع من القصيد.

٧ ـ قصيدة الفن:

هذا اللون يقال في الأعراس فقط، حيث يقف أربعة أو خمسة من الشبّان وقد تشابكت أيديهم المسبلة وعلى سطرٍ واحد يدورون كشعاع أو وتر ضمن دائرة بنقلات لا تتجاوز الواحده القيراط أو القيراطين من اليسار إلى اليمين. الأول يشدو القصيدة مقطعاً مقطعاً وبعد كل مقطع يردد الآخرون المقطع الأول كلازمة. يطرقون فيه الأغراض الغزليّة أو الحماسيّة.

إن قصيدة الفن هي القصيدة الوحيدة الشائعة في محافظة السويداء دون المحافظات الأخرى فهي جبليّة مئة بالمئة. وأثناء الإنشاد يكون شباب العرس وصبايا الجالسون خلف الشباب يستمعون ويتأملون ويطربون. وهذه أبياتٌ للشاعر المرحوم عيسى عصفور بعثها إلى صديقه العميد المتقاعد نايف العطواني لكن المنون وصلت إليه قبل هذه القصيدة فمات دون أن يسمعها.

خايف ولا كنت بزماني خايف عقلي فتل كيف العمل يا نايف
قلبي انكوى بنار النوى وحر الجوا ظهري لوا واشوف زرعي هايف
خايف من الستين كشرّ نابها والنفس ما تدري غدت وش نابها
خطو[1] الولد راعي البصيره النابها عيونه على عشرة ولا هو شايف
خايف من اللي عشرته معتّله الصاحب اللي لو تقوده تلّه

(١) خطو: بعض.

خايف على القليب[1] يغدي تلّه من بعد ما هو عالنوابي نايف

٨ ـ ألوان أخرى:

هناك ألوان أخرى كثيرة ينظم على منوالها الشعراء منها الموشّحات التي يعتني فيها ناظموها بالصناعة اللفظية كالترصيع والجناس والطباق والتصرف في القوافي. ويلتزم فيها الشاعر مالا يتعودٌ غيره للتدليل على طول باعه ومقدرته الشعرية إضافة إلى الأغاني الخفيفة التي تزخر بها الأعراس وأمثالها الأغاني الشعبية التي تغنّى في الإذاعات ودور التلفزة

وإلى هنا نكتفي بهذا القدر من التعريف بالشعر الشعبي وننتقل إلى:

بدايات الشعر الشعبي في الجبل:

هناك أشعار مدوّنة قبل بداية الثلث الثاني من القرن التاسع عشر. لأن الفترة الواقعة بين أوائل القرن الثامن عشر حتى الثلث الثاني من القرن التاسع عشر لم يدوّن فيها شيء للجهل والأميّة واضطراب الأمن فلم يكتب فيها الشعراء شعرهم، والشعب الذي لا يدوّن تاريخه يبقى بلا تاريخ. وأول ما عثرت عليه شعرٌ ديني على شكل نبوءة للشيخ المرحوم إبراهيم الهجري يقول في مطلع قصيدته:

يا رجال الدين موقفكم طويل استعدّوا واسلكوا سر السبيل

انقضى حال الزمان وانقرض ما بقي غير اليسير من القليل..الخ

ثمّ نعثر على ملحمة شعرية رائعة نظمت بالعامّية ومن اللون (الهلالي) نسبةً إلى قبيلة بني هلال للشيخ المرحوم المعروف بتقاه وفروسيته وشاعريته أبو علي قسّام الحناوي والقصيدة تنوف على مئة بيت من الشعر يشكو فيها الشاعر الظلم الواقع على طائفته والاعتداءات المتكررة عليه وكيف خاضت المعارك والحروب ضد ابرهيم باشا المصري وجيوشه ثم الجيوش العثمانية وكيف كانوا ينتصرون على الغُزاة بشجاعتهم وصبرهم وحبّهم لبعضهم ويفتخر بأنساب قومه المتحدّرة من أعمق الأصول العربية وجاءَ في مطلعها:

أبديت باسم الواحد القهّار إلهٍ كريمٍ عادل ستّار

رقيبٍ بسلطان شديد مسلّط على كل ظالم منتقم جبّار

(١) القليب هو القمة العالية في الجبل.

ويمر النصف الأول من القرن التاسع عشر لنعثر على شعرٍ لشاعر يدعى أسعد نصّار والذي قدم الجبل من بلدته راشيّا الوادي وكان له فيها عشيقة ظلّ يذكرها وينظم لها الشعر المعنّى أو المطلوع وجاء في مطلعه:

فوق الجبل يا ريح سافر بالعجل قرّب عليك بعيد خطوات المجال

نجمي غطس في برج عالي واختفى وطلّ ونفذ من خلف ظهرك يا جبل

ولكن الوسط الجديد فرضَ على هذا الشاعر أن يترك ألوان الشعر الشعبي في لبنان ويتأثر بالشعر البدوي الجديد فيقول على منواله قصائد الشروقي ويدافع عن قومه بشعره وسيفه ونقتطف من قصيدة له:

حِنّا بني معروف نحمي الجار لو جار نقنى المزنّد فتيلك ما نداريه

وسيوفنا الحدب تقطع كل زنّار وسلاحنا لو صدى بالدم نجليه

ما نذكر يوم مردك والذي صار ويوم الجنينه يافندي إنت ناسيه[1]

وفي عام /١٨٩٦/ تجري حروب مع الدولة العثمانية فتجد الدولة من الحكمة أن تهجّر بضع مئاتٍ من أسر وجهاء الجبل وزعمائه إلى سجونها البعيدة في الأناضول وورودس وطرابلس الغرب ودمشق...الخ، حيث يوضع الرجال في السجن ونساؤهم وأطفالهم يوضعون في القرى والمدن القريبة من رجالها المسجونين.

ويظهر على الساحة شاعرٌ مجيد هو المرحوم شبلي الأطرش ويبدأ بنظم القصائد الطوال وكلها على منوالٍ واحد تقريباً، حيث يشكو الدهر ويستغفر الله ويصف الرسول الذي يكلفه بحمل القصيدة ويصف له راحلته الذلول الحُرّة ولباسها ثم يدلّه على الدروب في الأرض التي يمرُّ فيها ويوصيه ألاّ يأمن وينام ما دام في بلاد الترك ثم يوصله بلاد الشام حيث حلب وحماه وحمص وهي بلاد العرب والذين يتقيدون بالأخلاق العربية، ثم يصل دمشق العذيّة الرائعة بأرضها ولطف ناسها ثم إلى الجبل، حيث الأهل والعشيرة والكرم والشجاعة فيشدد من عزائمهم في حرب الترك والعمل على إطلاق سراح المساجين إخوانه ثم يختم القصيدة بالصلاة على النبيّ الهاشمي وطلب شفاعته. ويمكن تسمية هذا الشعر بالشعر التراسلي وفيه من حرارة العاطفة ومكابدة الشوق وحب الأهل والوطن ما يجعله

---

(1) مردك والجنينة قريتان في الجبل جرت فيهما مناوشات بين أهل هذه القرى وبعض البدو.

صنو الروميّات للفارس الأسير أبي فراس الحمداني.

وتطبع هذه القصائد في ديوان يحتاج لأن يُدرس يوماً ويقدّم له ويعاد طبعه من جديد لما له من فائدة تاريخية لدراسة تراث المنطقة. ولنقرأ بعضاً من أبيات شعر شبلي الأطرش وهو يخاطب داره التي تحولت بغيابه وغياب شقيقه عنها إلى دار ذليلة بعد عزّ، خاوية بعد ازدحام صامتة بعد صخب فيقول:

يا دار قلبي دايم الدوم يطريك   وإن نمت أشوفك بالهواجيس يا دار

يا دار رحنا بالممالك تشاريك[1]   ما تندبينا بتناويح وشعار

يا كبر همّي كان غيري مراعيك   حنّا بحبس الروم جوّات البحار

ياما حلا جمع الرفاقه بعلاليك   والبن يزهى والفناجين دوّار[2]

كم أمير وبيك ياما احتمى بيك   من ديرة ابن سعود لبلاد سنجار

زطّام وابن شعلان جانا احتمى بيك   يومن لفا من ضيقة الحبس فرار

ومن قبل فيصل وابن دوخي وهذوليك   وأهل الشمال هللي على الخيل شطّار

ما عُمُر طُوط الروم خوّف أهاليك   ولا يوم نمت في هواجيس وأفكار[3]

شعراء العهد العثماني:

يمكن أن نعثر على إنتاج غزير لشعراء تلك الفترة ينتظر من يخرجه للنور. فبالإضافة إلى شبلي الأطرش المتوفى عام ١٩٠٤ نجد شاعراً آخر له ديوان مطبوع أيضاً يدعى منصور عزّام من قرية خربا. وقد عاصر أواخر العهد العثماني وأوائل عهد الإنتداب ومات في مطلع الثلاثينات من هذا القرن. يمتاز شعره بالحكمة والموعظة والمعرفة بأخلاق الناس وهو شاعرٌ تأملي واجتماعي وهذا نموذج من شعره نظمه عام /١٨٩٩/:

يا خالقي يا رازقي يا معتلي   مافي البرايا كلها مثلك ولي

---

(١) تشاريك: ضائعين. الروم: الترك.

(٢) العلالي جمع علية وهي الغرف العلوية الطابقية.

(٣) طوط الروم: البوق الذي على صوته تجمع العساكر.

اليوم في دار الخيانه والشقا في غد عن دار البقا لا بدلي
لا عيب فيمن يختبي يوم اللقا ما دام يقتاد الجيوش الأخملي
إن الدني مهما علا بيرجع دني لو يرتقي شم العوالي ما علي
طبع الفراشة لو تجول حنينةً تلوي على ضو اللهيب وتصطلي
إن كان لبٌّ في الشبيبة فارغاً لب الفتى في شيبه لا يمتلي
يا طابخ الصوّان لا إنضاجه يرجى ولا دسم به بعد الغلي
لو تمزج الحنظل بشهدٍ خالصٍ أو سكّر ما زال طعم الحنظل
طير الرخم بين الزرازير انتصب يبدي لهم قولا كقول الأجدل
فالقول منقوصٌ بلا فعلٍ كما سبك الزجاج إن يصادم جندلي[1]

وهناك شعراء كثرٌ لهذه الفترة منهم الشاعر الشهيد أبو هلال هزّاع عز الدين الحلبي الذي شنقه سامي باشا الفاروقي مع خمسة غيره وكان لهذا القائد العثماني الرايات السود في التعامل مع جبل حوران في حوادث عام ١٩١٠ . وللشاعر قصائد رائعة منها القصيدة التي يصف فيها ثأر بني معروف من قبيلة المعجل في ضمير عام ١٩٠٦ جاء فيها:

أول كلامي نحمد الرب العلي الخيّر المعبود مولانا الأزل
والشكر للهادي الأمين الأفضل خاتم جميع الرسل أكرم من بذل

ثم يصف الراحلة فيقول:

من فوق شملون الأصيل مسلسلي حر عشاري مثل غيطوف انفتل
ومعوّدٍ قطع الفيافي هو جلي وافي الوصايف معتدل حمر بشعل

ثم يصف قومه وبأسهم:

جتكم بني معروف تحدي صايلي تشن لعقبان الكواسر عالحجل
نسقي العدا سمّ الأفاعي قاتلي يا ما لنا عادات عحرب الدول

---

(1)-الجنادل : الصخور .

ومنهم الشاعر اسماعيل العبد الله نزيل سجن دمشق وله قصائد في الشعر التراسلي كثيرة لكنها لم تجد طريقها إلى النور بعد، إضافة إلى شعراء آخرين مثل عبد الله كمال - فندي الخزاعي عزّام - هزّاع شرف - محمد الجرمقاني - محمد الخطيب وغيرهم.

مرحلة الانتداب الفرنسي: لا تزدهر الأقلام ولا يحلو غناء الشعراء إلا بعد انتصار السيوف. وما يكاد العرب يُحسّون بحلاوة الحرية والانعتاق من النير العثماني حتى يروا أنفسهم أمام غاصب جديد وفاتح محتال عنيد. ويكون الاحتلال الفرنسي ويكون تقسيم الوطن إرباً إرباً. ويُذهل الناس ويرضخون إلاّ القليل القليل منهم. ويحسُّ وقع الرزيّة من هم أكثر إرهافاً بإحساسهم وهم الشعراء. وهكذا بدأ شعراء الجبل دورهم بالشكوى والدعوة وإثارة الحميّة والنخوة. فهذا المرحوم علي عبيد يجيب صديقاً يسأله عن الوضع وعن واجب مدينة السويداء تجاه الأحداث لأنها الأكبر والأكثر سكاناً من بقية بلدات وقرى المحافظة فيقول في قصيدة له.[1]

لا صار نفخك يا لجا خير برماد ومن أين ترجى النار إنك تراها
شوف السويداء تشبه اليوم لمصاد [2] ومصاد أوسع وسّع الله مداها
عنّا طويل العمر هو سد بولاد سلطان باشا للعشيرة حماها
وإن ما صار حرب يشيب الرأس وجهاد ولاّ ترى حوران للي دلاها

وينبّه الشاعر قومه للوقوف والصمود فيقول:

يا حيف يا دروز الجبل يا شواهين كيف ترضخوا وتستسلموا للإهانة
والعز مطلوب الأباة الشهيمين والموت أهون من شماتة عدانا
حنا اتهمونا بقول إنا شريفين [3] يكفي عدوّك شاهداً من لسانه
ما نعيش عيشة ذل وحنا أبيّين والسيف من شر الأعادي وقانا

وتسمع صوت الشاعر هلال عز الدين في مطلع عام ١٩٢٥ - يستنهض الهمم فيقول:

ياخي شوف بلادنا وما جرى له صرنا إلى كل العشاير معايير

---

(١) انظر ديوانه ربابة الثورة. (٢) مصاد: قرية صغيرة جانب السويداء.

(٣) شريفين أي من حزب الشريف فيصل.

والله ما أرضى عيشةً بالنذاله لو إن تهذّب بالسيوف المشاطير
وخلّي ديار الذل تنعي رجاله العمر ما هو آية بالمزامير

شعراء وفرسان:

وتبدأ الثورة ويلعلع الرصاص في كلّ مكان، وتدوّي المدافع وتقصف الطائرات وتتصادم جيوش فرنسا الجرارة بالفرسان الأشاوس يدافعون عن بلادهم ويستشهدون لتسلم الأرض ليسلم العرض ولتنتصر الحريّة كرامة بني البشر، فشعب يعتدى على حريته هو شعب معتدى على كرامته. وتدور رحى الحرب تطحن من فيها وما فيها ويحمى الوطيس وتتعالى أصوات النشامى في الحداء والأهازيج ويكون كلّ هذا حافزاً للفرسان لأن يقولوا شعرهم يلهبون به حماس الثوّار ويهوّنون عليهم مواجهة الموت. ولا بد لكل بيرق من شاعر ينظم لرفاقه الحداء، ولابد لكلٍّ قرية من شاعر يتحدث عن بطولات المقاتلين، وبالتالي تخضوضر دوحة الشعر وتزهر أغصانها وتظهر ثمارها وتخصب وتزيد حتى اصبحنا أمام حشد من الشعراء الفرسان أو الفرسان الشعراء، لكل شاعر لون ونكهة خاصة والكل أمثال الثمر مختلف النكهة والطعم والكل طيّب. وينتشر حُداء بني معروف في كل أرجاء سورية وجنوبي لبنان مع الثوار السوريين واللبنانيين. ثم تندحر الثورة لأسباب لا مجال لذكرها ويغترب الثوار إلى بوادي الأردن والسعودية. فتضاف مادة جديدة لمواضيع الشعراء هي الاغتراب واللوم والعتاب. وتبادل التهم. وكل يلقي تبعة الهزيمة على غيره... وأخيراً يعود الثوار وتشرق شمس الاستقلال ويبدأ الحكم الوطني ويعظم في عيون الشعراء ذلك الماضي التليد الذي أنتج لهم الحرية والنصر والتنمية الإقتصادية فيزيدون من التغني بالأمجاد والتفاخر. وقد طبع بعض هؤلاء الشعراء قصائدهم في دواوين منهم شاعر الثورة صالح عمار أبو الحسن...ونجم العبّاس... وعلي عبيد في ديوان ربابة الثورة. ثم يظهر ديوان شاعر الغزل والتشبيب سليمان عبدي الأطرش بعنوان أفديها بالشمس والقمر . أما الآخرون فقد آل شعرهم إلى النسيان وكثير من الشعر زال من الدنيا بزوال صاحبه. وكل شيءٍ ليس بالقرطاس ضاع. ومن هنا تصبح الدعوة إلى جمع هذا التراث وتدوينه دعوةً ملحّة وهادفة. ويمكن تسمية عدد من هؤلاء الفرسان الشعراء على سبيل المثال لا الحصر (يوسف العيسمي علي الملحم ـ قاسم أبو خير ـ محمد النبواني ـ سعيد الدبس ـ جاد الله سلّام ـ

محمد الجرمقاني - علي وكنج نقّاع - عبد الكريم رباح - ثاني عرابي - وحسين سلاّم. وعندما تنعقد الآن حلقات السمر في المضافات ويبدأ أحدهم الحكاية، والتي أصبحت مناسبة لقصيدة قيلت ثم يعدُّ القصيدة أو يستشهد ببعضٍ من أبياتها يحسُّ السامع بروعة الماضي التليد والتاريخ المجيد.

ومن الذين وصفوا معارك الثورة وصفاً حيًّا حتى كأن السامع قد شارك بحضوره في المعركة، شاعر الثورة صالح عمار أبو الحسن الذي كان يذكر أسماءَ الصامدين في المعركة ليخلّد شجاعتهم وأشعارهم من (يصبر للتالي يربح من قصيد عمار). وإليك وصفاً لجانب من معركة أبو زريق يلوم فيها على من سمع رمي الرصاص ولم يأتِ لدخول المعركة ويمتدح الصامدين فيها:

كونٍ جرى بـ بوزريق ما ينحكابو	والعقل من رزم المدافع طاش
أول النهار إلنا ولا هو علينا	أما الموازر همّة الدفّاش
وفعال ربعي مثل فعل الزناتي	ذياب ابن غانم مثلنا ما هاش
صمدنا كما تصمد سباع الكواسر	حاطوا بنا وعيّا (علي) ينحاش[1]
لو بعد نصمد ربع ساعة ومثلها	ما كان واحد من رجالك عاش
محمود ابن كيوان وأولاد عمّه	فزعوا من (طليلين) عالرشاش
وبقيصما ربعنا كثار وفوارس	لكن جمعهم عالحرب ما جاش
فما سبب تأخيركم يا جماعة	بنهار ريح قال ما سمعناش
ودوح المعدّل مثل كفي المخامر	سمع الرمي من كان بالوشاش[2]
النار لا تحرق إلاّ من يدوسها	ولا المعركة مثل الذي عفراش
اللي حضر بالكون منا كفاهم	ربعي ذياب وعادية بكباش

☆ ☆ ☆

(١) علي هو شقيق سلطان: ينحاش يعني ينهزم عيّا يعني رفض.

(٢) أي صوت البواريد مثل صب البرد الوشّاش. تل على حدود الأرض.

ويخلّد الشعراء الفرسان ملاحم الثورة بأشعارهم، ففي كل منحنى ذكرى وفوق كل تلّة معركة وعلى كل درب دمٌ لشهيد أو دمٌ لغازٍ عنيد ولذلك ترى الشعر الوطني والحماسي قد طغى على الألوان الأخرى.

وهذا نجم العبّاس يتغنّى بتلك الأمجاد فيقول:

دولة بني عثمان كانوا سلاطين طلعوا علينا قصدهم يعدمنّا
صحنا بهم غيرة العرض والدين راحوا قطايع والقلع هدّمّنا
والمزرعة إضبك سماها دخاخين عشرة آلاف منظّم حسابهنْ
جرّوا مدافع والزخر بالفراكين والطيارات محلقّه فوق منّا
ما عاد عرفوا حالهم وين ومنين واللي تغنمّ بالمعدات جِنّا

وهذا البطل الثائر جاد الله سلاّم وأحد قادة الثوار الذي غزا الفرنسيين إلى العادلية قرب دمشق يتغنى بأيام الحرب والشباب في الوطن وفي البوادي موطن هجرة الثوار فيقول من قصيدة بعنوان الدهر:

الدهر دولاب على الناس دوّار واليوم دور الرحى داير علينا
خمسة سنين نجرع الصبر ومرار مع ست هدَّن قصور الحصينه
ياما ركبنا فوق طوعات المهار وياما على قب الحراير حدينا
وياما مشينا بديرة الجوف بنهار وياما بعتمات الليالي مشينا
وياما سقينا الضد علقم وجنزار وياما كسبنا الطايعه باليمينا
يا قلب ياللي بك هواجيس وفكار إصبر وقيل "الله مع الصابرينا"
لعل ريحك بالدواليب ينّدار ونصيرنا خذ حقنا بيدينا

وسأضرب مثلاً يدلُّ كيف أن الشعر عاش مع الثوار في حلّهم وترحالهم ومجالس سمرهم، وكيف أن وجيه قومه إذا لم ينطق الشعر يحسُّ بأن رجولته لما تكتمل بعد. ففي صحراء النبك من أعمال السعوديّة تشتدُّ الريحُ نهاراً حتى تهدم الخيام على رؤوس

أصحابها، ويكثر العجاج الذي يعمي العيون وفي الليل يزداد البرد حتى لا يستغنى عن النار. وفي ليلةٍ من تلك الليالي حين كانت ثلّة من الرجال يسمرون، بدأ أحدهم وهو الشاعر زيد الأطرش قصيدة أكملها له رفاقه من أبناء عمّه ومن عدد من الجالسين في الجلسة نفسها وتزيد عن خمسين بيتاً من الشعر.

مرحلة العهد الوطني:

وأشرق فجر الحرية والاستقلال...ورحل المستعمر إلى غير رجعة. وكان يوم الجلاء الأغر في ١٧ نيسان ١٩٤٦ . وبدأ العهد الوطني العتيد بكل أجهزته، يمارس سيادته على كامل أرض الوطن...وفتحت المدارس وانتشر التعليم والثقافة بسرعة وفي كل مكان...وبدأت المدارس تدرّس الفصحى وفق قواعد صرفها ونحوها. وصار الموهوبون ينظمون شعرهم بالفصحى وارتقى وتطوّر. وفرض تطور الزمن على الشعراء أن يطرقوا مواضيع جديدة ويتناولوا أغراضاً جديدة: اجتماعية وسياسية وحضارية. وبذلك ظهر للناس لونان معبّران من الشعر الفصيح ثم الشعبي، ونظم بعضهم في هذين النوعين. أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر عيسى عصفور ـ علي القنطار ـ محمد شجاع ـ فرزان كحل...وغيرهم.

وقد امتاز الشعراء الذين عرفوا موازين الشعر وقواعد اللغة بسلامة اللغة والإيقاع في الوزن والسهولة في التعبير والسلاسة في الألفاظ.

أحسَّ الشعراء بمعاناة الحاضر ومشاكله وواجهوا رياح التغيير والحضارة بما أفرزت وظهرت مشكلة الصهيونية واغتصابها لفلسطين، وتكالب الدول الإستعمارية على أرض العرب. وفضحت وسائل الإعلام المختلفة الممارسات والسياسات العربيّة والدوليّة أمام الرأي العام. كما استمرّت الحرب الأبديّة بين الأصالة والحداثة، بين المحافظين والراكضين وراء التقليد الأعمى للحضارة الغربيّة. ووقف الشعراءُ يرنون لتراث الأجداد بشيءٍ من التقديس، ويتأملون في الدور النضالي للسلف الصالح وجهادهم المشرّف الذي أثمر لهم عناقيد الحريّة والاستقلال، فقيّموا القديم بالمعدن الذهبي والحاضر بأنه هو الحديد عندما رؤوا الناس يلهثون وراء مصالحهم المادية والخاصة فقط. وكيف يسعى كل فردٍ لإثبات وجوده وتحقيق أنانيته خلافاً لما عرفوه من جيل الآباء والأجداد من التعاون والثبات والغيريّة. فولّد عندهم هذا الشعور الاحترام والتمجيد للتراث والتغنّي بأمجاده حتى لا تكاد تخلو قصيدةٌ شعبيّة من وصف معارك الأمس. وازداد الشعراء وتكدّس الشعر الشعبي ليشكّل كماً هائلاً. ونظراً

لقرب لغة الشعر الشعبي من أفهام العامة وتأثيره فيها، كثر الناظّمون فيه فعقدت السهرات التي صارت بعضها سهرات دورية يجتمع فيها هواة الشعر الشعبي، وناظموه من الشباب والكهول. يقرؤون الشعر ويغنيه أحدهم على الرباب. كما تتلون السهرة بالسوالف ورواية حوادث من الماضي القريب والبعيد، وأبرزت إحدى هذه الحلقات التي يسميها أصحابها (سهرة الربابة) جيلاً من الرواة والشعراء والمحدّثين. ومن المنتظر أن تخرج دراسات أكثر تفصيلاً وتنويهاً بدور هذا اللون من الشعر وتعريفاً بناظميه.

☆ ☆ ☆

الموعظة

للشاعر الشعبي المرحوم:
اسماعيل العبد الله

عفا الله عن صبٍّ جفا الطب سقمه   حاير بـلـجات المظـالم سـاب
جسمي ضني من لوعة البين والنيا   ولي قلب من جرع الغبايبن ذاب
على طول ليلي حاربٌ السهد بالكرى   ونـبـال عـيـني بـالمنـام حـراب
كل ما رجينا الله يحسن خلاصنا   تنسد كل فجوجها وقطاب
طالت لياليها وعسرت دروبها   هولين يا صاحب قصير الداب
وإن كان قلت اليوم يبرد زفيرها   يزيد لـهـا بالـنـايبـات هـضـاب
يا مسلمين الله ذاقت حذيرتي   وعقلي من صروف الليالي غاب
كم أحرث النار التي مات ضوها   ولا شفت لسلك السبيل طناب
المال كم يردي من الناس جيدها   كم يعمر الرسم الهديم انطاب
الضيق وده جمعة الياس والرجا   سهم القضا لصار مرسل صاب
ما فاد متمني على ما يفوتو   الموت واحد والـوجاع سـبـاب
الخوف مـا يـبـعـد مـجـال المنـيـة   لكن عن الطولات قطع نصاب
والمانـال المدح بـأول زمـانـه   عسيرٍ عليه الفعل يومٍ شاب
والعـمـر لـلإنـسـان مـثـل الزمـالـه   فـعـايـلـك بـين الأنـام زهـاب

☆ ☆ ☆

اللـي يـريـد العـز والجـود والـثـنـا   يـكـون واطـي لـلـرجـل جـنـاب

أول سجية عفةٍ عند مقدرة   ودمحك لزلات الرفيق ثواب
واللي يرجى من عدوه موده   كما راجيٍ بعد المشيب شباب
عدو جدك ما يودك لو صفا   لو طال حدو بالوداد خطاب
احذر عدوك لو يلاقيك باسم   رقم الأفاعي شمها بالناب
وإياك عمرك لا تجرب مجرب   إن التجارب للرجال بواب

☆ ☆ ☆

الأدب الشعبي في الجبل (*)

ـ الأمثال ـ

الأدب الشعبي يضم النثر والشعر على السواء كالأمثال، والحكايات، والأساطير، والنوادر، والموسيقا، والرقص والغناء، وهذه المأثورات جميعها حلقات متداخلة متكاملة، تبعثها وتغذيها الاجتماعات اليومية في المضافة، حيث يتلاقى الناس للتسلية وتمضية أوقات الفراغ بتناول القهوة، وسرد الأحاديث، وتبادل الكلام المأثور في شتى صوره ومختلف أنواعه وأشكاله، ويستطيع المرء أن يتمتع، في جلسة واحدة، بالحكاية، والمثل وإنشاد الشعر، وهذا يكون في الغالب، ملحناً على الرباب!...

إن أكثر هذا المأثور لا يعرف قائله، إلا أن ذاكرة الشعب اختزنته، وراحت ألسنّ الرواة تتناقله، وهو يختلف بالشكل من رواية إلى أخرى، في حين يظل المضمون جاريا مع سياق النص حتى تتحقق الغاية التي يرمي إليها، ويهدف لها، سواء أكانت هذه الغاية تربوية أم ثقافية أم اجتماعية.

وتأتي الأمثال عناوين لقصص وحكايات لها مضامين معبرة عن حكمة الشعب وقدرته على صياغة الحقائق والقيم والمشاعر المتنوعة، إيجابية كانت أم سلبية، وحفظها بكلام مأثور موجز هو خلاصة تجربة الجماهير وخبرتها، وهي تتفاوت بالتعبير، وتحتوي على فلسفة ظاهرة المعنى، وتزهى بأسلوب شعبي سلس يسهل على الجمهور فهمها وحفظها وترديدها.

وإذا كانت المضافة، في الجبل، هي المدرسة التي كانت تعلم الكرم وأدب الضيافة، فانها أيضاً المنتدى الذي كان يغني حياة الجماهير الثقافية والسياسية والاجتماعية، والمجلس الذي يوفق بين آرائها المتضاربة عند الملمات، فيوحد صفوفها ويثير النخوة فيها، مما جعل منها مجتمعاً متميزاً ما تزال له صورة واضحة، تظهر فيها الملامح الشعبية الأصيلة، وتتجمع في الأدب الشعبي، مكارمه ومزايا شخصيته، وتجربته، وطرق معيشته بشكل يجد المتتبع فيه

* هذا البحث كتبه المرحوم صلاح مزهر ونشر في جريدة الجبل.

كل النشاطات العابقة بأنفاس الفروسية المتمردة، والفعاليات الزاخرة بألحان الموسيقا العذبة، وأنغام الأغنية المطربة، وحركات الدبكة القافزة، والانتفاضات المملوءة بأمجاد البطولة الخارقة، والتطلعات النابضة بمأثورات الفكر الخلاق، إلى جانب ما خلفته العصور وأوجدته تراكمات الماضي من فن وحب وتسامح وتعاون وخلق كريم.

والأمثال تطرح شعارات تهدف إلى الخير والبناء في مثل:

قوم تعاونوا ما غلبوا .حث على التعاون.

قوم ضلوا ما ظلوا. نهي عن الشر.

أهلك ولو رموك بالمهلك. التمسك بالقرابة وصلة الرحم.

النفس على ما توعدها. القناعة وعفة النفس.

اقعد على جنب بحر واصرف بالقانون. التوفير والحرص.

اصرف ما بالجيب يأتيك ما بالغيب. الكرم والإعتماد على القدر.

لو لا الكاسورة ما عمرت الفاخورة. الرضى والتسامح.

كل ساعة وفرجها معها. الصبر وقدرة التحمل.

كل عنزة معلقة بكرعوبها. المسؤولية بالعمل.

ما كل مرة بتسلم الجرة. الردع عن المخاطرة.

أكبر منك بشهر أوعى منك بدهر. التجربة والخبرة.

كثير الكارات قليل البارات. الحث على التخصص.

ما تحت كل قبة مزار. عدم الانخداع بالمظهر.

ألف صاحب قليل وعدو واحد كثير. الدعوة للسلام وحسن المعشر.

كما أن الأمثال بمختلف أنواعها تعطي فكرة عن المجتمع الذي اعتمد عليها باتخاذها منارات تضيء له جوانب الطريق، فيعالج مشاكله بوحي منها. ولعل غياب الحكمة والعدل عنه، وسيطرة الظلم والجهل عليه جعل بعض النابهين من أبنائه يدعون إلى هذه الأمثال ويبثونها في أذهان الشعب للسير على هديها. فتخفي حيناً، تحت البهرجة اللفظية، رغبات مسيطر ونزوات ظالم مثل:

كبرّ والله يدبر. الاعتماد على المظهر.

زرع البسيف أخضر. العنف والقوة.

النفس بدت على الوالدين. الأنانية وحب الذات.

خير لا تعمل شر لا تلقى. الانهزام والتخلي.

الجمل ثمنه كروته. العبودية والامتهان.

البنات همّ للممات. التقليل من قيمة المرأة ومس كرامتها.

ياخذ من الحافي نعل ومن الأقرع شعر. الجشع والاستغلال.

اللي بياخذ أمي بيصير عمي. الخضوع والاستسلام.

وتأتي حيناً آخر تشريعات قويمة ثابتة تستعمل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعالج قضايا المجتمع بمحبة وإخلاص، وتنشر فيه:

١ ـ الأمانة وحب الأرض.

من آمنك لا تخونه ولو كنت خوان. واضع اليد مالك.

الأرض للناصب ولو غاصب. خير الأعمال بالأكمال.

٢ ـ الشجاعة والثبات.

حب الموت يكرهه غيرك. قليل المواشي للرجال حريب.

كل ديك على مزبلته صياح. ابن عشرة ما يموت ابن تسعة.

٣ ـ الحرص والحنكة.

من صرف وما حسب خرب وما دري. من حرص ما ندم. ومية قدرة ولا نجره. دلفة دايمة ولا مزراب متقطع.

٤ ـ الخبرة وحسن الإدارة.

كثر من السؤال وقلل من الدوار. ابنك لا تعلمه الدهر بعلمه.

اذا حالت عنزتك لا تذبحها. من سلف السبت لاقى الأحد قدامه.

٥ ـ التعاون وحفظ الجار والرفيق.

الماشي بين الخيالين خيال. الرفيق قبل الطريق.

الجار ولوجار. فرس العون واحد.

٦ ـ التسامح والاعتراف بالجميل.

من العب للجيبة، من ساواك لنفسه ما ظلمك.

من علمني حرفاً كنت له عبداً، من رباك يرجى نفعك.

٧ ـ الثقة بالنفس والاعتماد عليها.

الله ما سمع من ساكت، الأصيلة ما يعيبها جلالها.

فرخ البط عوام. كبر البيدر ولا شماتة العدا.

٨ ـ حسن التصرف والعمل بالواقع.

شرط في الحقل ولا قتال في البيدر. على قدر بساطك مد رجليك.

الجارة ولو دارت وبنت العم ولو بارت، اعط الخبز لخبازته لو أكلت نصه.

والمجتمع في الجبل قد تكّون من سكانه المقيمين ومن موجات متعددة جاءت اليه من لبنان وفلسطين ومن حلب ودمشق والغوطة وجبل الشيخ، وقد تفاعلت الملامح والصفات والمأثورات الشعبية التي حملتها معها تلك الموجات بالمكتسبات التي تأثرت بها في البيئة الجديدة، وراحت هذه وتلك تتناغم في مجالات الحياة المختلفة، وأسهمت عوامل الزمان والمكان في صياغة عادات وتقاليد ومأثورات شعبية موحدة منسجمة بالشكل والمضمون مع الواقع الجديد، ومنصبّة في شكل واحد، يمكن التعرف على الفارق بينه وبين ما سبق من أشكال، بالتعمق في دراسة جوانب التراث الشعبي المختلفة، ومقارنتها، مع غيرها بدقة.

وعلى سبيل المثال، إذا حللنا شكل الأمثال، وعللنا مضمونها نجد أنها تتشابه مع الأمثال السائدة في الجهات التي جاءت منها تلك الموجات، وتلتقي مع الأمثال الشائعة في البلدان العربية بالمضمون وإن اختلفت معها أحياناً بالشكل، ونورد هنا بعض الأمثال التي تتفق مع متطلبات الحياة الجديدة في الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، ويظهر فيها:

١ ـ كرم الخلق وحبّ السلام.

العفو عند المقدرة، الخلا بين الأجاويد حجاز.

٢ ـ الاعتماد على القوة:

ان ما كنت ذيب بتاكلك الذياب. ان ما قطع السيف بيقطع ضرابو.

٣ ـ العصبية:

انا وخيي عابن عمي وأنا وابن عمي عالغريب.

٤ ـ عفة النفس:

إن كان صاحبك عسل لا تلعقو كلو.

٥ ـ المحافظة وعدم التبذير وحب العمل: قيمة الأرض العمل فيها. البيع تمحيق والمشترى تلفيق.

الرزق السايب بعلم الناس الحرام. قطرة عاقطرة بصير غدير.

رغيف برغيف ولا جارك جوعان. بتغل عاجمر وبتمحل عانهر.

اشتغل بقرش وحاسب البطال. العمل بجوهر البدن.

وهذا غيض من فيض *

* ليست هذه الأمثال أكثر من نماذج عن الأمثال الشعبية التي يتداولها أبناء المحافظة. وقد جمع قسماً وافراً منها المرحوم سلامة عبيد في كتاب صدر له بهذا الخصوص .

القضاء العشائري أو الشعبي (*)

أسس العرب قواعد للقضاء والعدل منذ قديم الزمن وانزلوها منزلة سامية واحترموها. ولم تكن هذه القواعد مدونة إنما توارثها الأبناء عن آبائهم.

واشتهر من القضاة العرب الآكثم بن صيفي، وذو الأصبع..وغيرهما. وبعد ظهور الدعوة الإسلامية تولى الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم. شؤون القضاء ومن بعده الخليفة الأول أبو بكر الصديق، ثم الخليفة عمر بن الخطاب. ألغيّ قسم من العادات والأحكام التي كانت سائدة في الجاهلية، كما عُدّل قسم منها، إلا أنه ورغم سيادة الدولة الإسلامية على مناطق شاسعة من العالم واختلاط العرب بغيرهم من الشعوب، بقي للقضاء العشائري العربي دوره الواضح، واحتفظت قبائل البدو بطرقها وعاداتها الخاصة وقضائها الجديد القديم. هذا فضلاً عن أن المجتمعات الإسلامية عامة احتفظت بقضائها الشعبي من ناحية إجراءات الإثبات والتحقيق، والتحقق وسائر ما يقوم به القضاء من وظائف ومزايا.

ونشير هنا إلى أن المسؤولية في المجتمعات التي سادها القضاء العشائري، كانت ومازالت مسؤولية جماعية، وذلك تأكيد لقواعد العرف والعادة وبما يتفق وتقاليد وعادات تلك المجتمعات. ونبين فيمايلي دور القضاء العشائري في منطقة جبل العرب.

من دراستنا لتاريخ القضاء العشائري في محافظة السويداء نجد نماذج متنوعة من القضاء والقضاة كما نجد لهم درجات، فهناك القاضي الأول والقاضي الثاني الأوسع ولاية واطلاعاً وذلك بما يشبه درجات التقاضي المعروفة في القانون الوضعي الرسمي من صلح و بداية واستئناف. وعرف عن بعض القضاة العشائريين سرعة الخاطر وسداد الحكم والخبرة الواسعة في التحقيق والتقصي، ولأحكامهم متانة وبلاغة وأسلوب فيه بيان مرغوب ومنطق يستولي على ألباب السامعين. ومازال بعض الرواة يتناقلون جيلاً بعد جيل أحكام بعض القضاة العشائريين ويثنون على أسلوبهم الذكي في كشف الجريمة.

---

* هايل القنطار ــ توفيق عبيد

وكان بين القضاء العشائري في جبل العرب والقضاء العشائري لدى القبائل العربية في منطقتي بلاد الشام والجزيرة العربية تواصل كبير باعتبار أن الجبل ضم جزءاً من العشائر العربية القديمة التي انتقلت من اليمن والجزيرة العربية إلى العراق، ومن ثم إلى سورية حيث كلفت بحماية ثغور الدولة الإسلامية.

ولهذا فإن مسميات القضاة العشائريين في جبل العرب وسلطاتهم تتشابه* ومثيلاتها لدى العشائر في الأقطار المجاورة، فمنهم: "الملم والكبار وأهل الديار والمناشر والغر والزبود ومناقع الدموم..

١ ـ الملم أو الوجه: وهو الشخص الذي يلتقي عنده طرفا الخصومة وذلك لتحديد نوع القضية المعروضة والاتفاق على تسمية القاضي الذي سينظر فيها وبعضهم يطلق عبارة الوجه على الكفيل.

٢ ـ الكبار: هم الأشخاص الذين يحق لهم إضافة إلى إختصاصات الوجه، تحديد القاضي المعني بالنظر في القضية المعروضة، ولهم حلها مباشرة إن استطاعوا وهم أشبه بقضاة التحقيق أو الإحالة في القضاء الرسمي.

٣ ـ أهل الديار: وهم القضاة المختصون بحل الخلافات حول الأراضي والعقارات والارث والحدود.

٤ ـ المناشر: ينظرون في قضايا العرض أو دخول المنازل.

٥ ـ الزبود: ينظرون في قضايا المال.

٦ ـ مناقع الدموم والقصاصون: ينظرون في قضايا القتل والضرب.

وقد عرف من قضاة الجبل بصورة خاصة:

ـ قضاة الخيل والأرسان: وهم الذين تولوا حل الخلافات التي تحدث حول ملكية الخيول وأنسابها وأرسانها ومواليدها، وأنصبتها وما يمكن أن يحدث لها خلال إعارتها أو وجودها عند مالكي جزء منها؛ واشتهر منهم القاضي محمد أبو عساف الملقب بالقميزي.

ـ قضاة الدم وهم يتولون حل الخلافات حول حوادث القتل أو سفك الدماء أو الجروح واشتهر منهم (محمد عثمان أبوراس).

(*) حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية أيار ١٩٥٦ عمان ـ اسحاق النشاشيبي: القضاء عند العرب.

وعرف من القضاة الذين اشتهروا بحل الخلافات بين بطون العشائر القاضي سلامي النجم الأطرش.

كما عرف عددٌ آخر من القضاة الذين يسمون بالعوارف منهم:

حسن وجاد الله سلام	من قرية طربا
هايل كنج عامر	من قرية مردك
شاهين المحيثاوي	من قرية لبين
محمد نصار	من قرية سالة
خليل كيوان	من قرية سهوة الخضر
قاسم عز الدين	من قرية الرضيمة
عبد الله العبد الله	من قرية حوط
هزاع الجرمقاني	من بلدة عرمان
فارس فرج	من قرية الغارية

وإذا دققنا بين الأصول المتبعة في القضاء العشائري وبين ما يسمى الآن أصول المحاكمات نجد بعضاً من التشابه مما يدل عن أن للقضاء العشائري أصولاً ففي القضايا المدنية: يتفق الطرفان المتخاصمان على تسمية القاضي الذي سيلجآن اليه لحل الخلاف بينهما. ثم يقوم الكبار بإحالة القضية اليه. وفيما يشبه الحجز الإحتياطي هناك:

الوساقة: وهي أن يقوم الدائن بأخذ شيء من أموال المدين ويودعها لدى شخص آخر معروف بأمانته وأهم شرط بالوساقة أن يكون المال الموسوق للمدين وأن يتم أخذها بحضور شهود حتى لا تتحول الوساقة إلى سرقة أو نهب.

وبالنسبة لتعويضات القاضي العشائري فإنه لايوجد للقاضي راتب محدد، ولكن المتداعين الذين يلجؤون إليه يقدمون له ما يسمى "رزقة". والرزقة هذه يقدمها الفريق الذي يخسر القضية التي يحكم بها القاضي لأنه كان على باطل، ويسمونها في القضايا المدنية "جعله" والرزقة يحملها كل من المتخاصمين ويودعونها لدى شخص آخر يسمى /كفيل الرزقة/، وينبغي أن تنال الرزقة رضى القاضي وهو حر في تقديرها، وله أن يستوفي ربع المال المتنازع عليه.

كيفية التقاضي: يشرح كل فريق قضيته، بحيث يقوم كل طرف بعرض وسرد بيناته وأقواله بأسلوب شيق، والقاضي يسمع. ثم يشرح الفريق الآخر موقفه ويقدم كل فريق مالديه من أقوال وبينات رداً بذلك على اقوال خصمه. ويجوز للعاجز عن الإيضاح أن يوكل شفاهاً أحد المشاركين معه بالحضور عند القاضي لكي يتولى عنه البيان. ومن العبارات التي تستعمل في حلف اليمين:

(أحلفك بالله ومحمد رسول الله وكل بيت بناه الله...الخ). ويحق للفريق المدعي الرد لأنه صاحب حقين (المدعي أبو حجتين) /باللفظ البدوي/، وقد يقدم الأطراف كفلاء قبل التقاضي أو عند تأجيل القاضي اصدار حكمه لكي يستمع للبينات أو الشهود. ومواصفات الشاهد العدل معروفة فلا تقبل مثلاً شهادة السارق أو الكذاب. ويسأل القاضي كل طرف عن مدى اعتراضه على الشاهد قبل حلفه اليمين....ولليمين وضع متميز وأهمية كبرى وهناك كثير من الخلافات تحل بحلف اليمين. ولصيغة اليمين أشكال مختلفة تبدأ بسم الله سبحانه وتعالى أو قد تعرف باسم أحد الأنبياء أو بالشرف أو برحمة الوالدين أو تقرن بالابن الوحيد أو بالجنين في بطن والدته وبالتالي لها الفاظ مغلظة يشعر المرء بقسوتها قبل حلفها وقد يطلب الحلف واليد اليمنى موضوعة على الكتاب الكريم أو على قبر أحد الأنبياء، أو الصالحين وهنالك من يطلب التزكية بالشهادة اذ يحلف الشخص ويزكيه والده أو شقيقه الأكبر أو شخص معروف.

ثم يصدر القاضي حكمه بعد أن يطلب من المتخاصمين (الكفلاء) الإلتزام بتنفيذ الحكم الذي سيصدره. وللكفيل مواصفات معروفة لكي يحول دونه (الثني أو التوني) وفي بعض الحالات عندما لا يرضى الأطراف بالحكم الصادر ينتقلون إلى قاض آخر أكبر في المقام أو الخبرة. وقرار هذا الأخير لا جدال حوله وهذا ما يسمى في عصرنا درجة ثانية من درجات المحاكم.

حوادث القتل وقضاء الدم

إنّ عملية القتل أو الإغتيال مكروهة لكنها كانت تحدث في حالات محددة حيث كان يعتبر الثأر أو القتل عملاً من أعمال الشجاعة والفروسية اذا جاء إثر عملية دنيئة أو اغتصاب. ويتغنى بعض الناس في بعض حوادث الثأر حتى الآن وذلك عندما تكون هذه الأعمال مشروعة ومبررة أو دفاعاً عن النفس أو ثأراً لعمل بغيض، كالإعتداء على العرض أو الإخلال بالشرف أو ثأر لموقف وطني أو لإخلال أو استهتار بعطوة إثر حادث دم. أو

يكون القاتل أخل بالعطوة ودخل مكاناً محظّراً عليه دخوله مستهتراً (وقطع الوجه) كما يقولون.

وعندما كان يقع حادث قتل يتدخل رجال الدين والوجهاء وأهل الخير للتوسط في الموضوع قبل أن يستفحل، ويكون ذلك اما بتكليف من أهل القاتل واما باندفاع ذاتي لحجب الدماء وعدم توسع الصراع والتقاتل. وعملية الثأر تمتد لغاية الجد الخامس. والمثال العملي الذي يضرب بهذه الشأن هو (قبضة السكين) حيث تمسك السكين بخمسة أصابع فلو رفعنا الإصبع الأول الذي يشير إلى الفاعل تنتقل إلى الإصبع الثاني فالثالث فالرابع فالخامس فاذا رفعت هذه الأصابع تسقط السكين من قبضة اليد بعد رفع الأصابع الخمسة.

لهذا فإن الذين تطالهم عمليات الثأر هم لغاية الجد الخامس (الجامع) وهم على التوالي الفاعل ثم والده ثم والده...الخ) فكل واحد من هؤلاء معرض ويطلب منه (الجلوة). والجلوة هي أن يُجلو "أي أن يغادر مكان القتل أو ديرة أهل المقتول إلى مكان آخر بعيد عن موقع أهل القتيل. والذين لا تشملهم الجلوة يمكن أن يدفعوا ما يسمى بـ (شاة مرتع) وهم فوق الجد الخامس ويمكن التبرؤ من أحد الأفراد السيئين في العشيرة أو الأسرة وهو من يسمى (بالخليع) وقد وصفه الشاعر العربي امرؤ القيس بقوله:

وواد ببطن العير قفر قطعته   به الذئب يعوي كالخليع المعيل

والشخص الذي تتبرأ منه أسرته يعيش معزولاً عائلياً واجتماعياً وفي الغالب يرحل عن بلدة الأسرة. والجدير بالذكر أن عملية الثأر كانت لا تتناول النساء، أو الأطفال بل تقتصر على الرجال القادرين على حمل السلاح. وهناك روايات مشهورة تصف طالب الثأر بفروسيته، حيث ينبه من يريد أن يثأر منه ثم يطلق عليه النار، لذلك لا يجوز الثأر من نائم.

العطوة:

وهي عبارة عن وعد يعطيه أهل القتيل (للواسطة) التي تسعى لحلّ الخلاف أو لتهدئة الخواطر. وهذه العطوة تطلب غالباً فور وقوع الحادث. وبعض العشائر لا تقرها إلا بعد ثلاثة أيام، حيث يقال إنّ الدم لم يبرد بعد، ولا يجوز الثأر أو الإنتقام خلال فترة العطوة. والذي يخالف ذلك مهدد بخسارة حقوقه ويجبر كفلاء العطوة بدفع الدية. وخلال فترة العطوة يسعى أهل القاتل لتدبير أمورهم وجمع الدية إذا قبل أهل القتيل بها.

وهنالك من العادات القديمة لدى العشائر العربية قصص طريفة ومنها ما يسمى بـ

(شروة الدم) حيث يشتري القاتل دم قتيله...

الدية:

تعتبر فكرة دفع الدية وهو التعويض الذي يدفع لأهل القتيل، تطوراً حضارياً وصلت اليه المجتمعات البشرية للحد من فكرة الثأر والإنتقام وهي نتيجة لتطور العقل الإنساني والمظهر الحضاري. وجاء نص الدية في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله﴾.

والدية نوعان، دية وجبت ابتداءً ودية وجبت بدلاً. الأولى في حالة الخطأ والثانية في حالة العفو.

وتجمع قيمة الدية من قبل أهل القاتل ويشارك فيها أبناء العشيرة أو العائلة الواحدة، لأن الأصل جماعية المسؤولية في المجتمعات العشائرية. والدية تدفع لوالد المقتول أو ابنه حسب أصول الإرث .

الصلح وعقد الراية:

الراية شاشة بيضاء اللون ترفع على رمح طويل أو قصبة طويلة.

ويتم عقد الراية بعد الإتفاق على الصلح الذي قام به المشايخ من رجال الدين أو الوجهاء، بحيث يتفق الطرفان على تحديد موعد الصلح ومكانه.. .، يحضر أهل القتيل ومن لف لفهم...ثم يحضر الوسطاء الذين تم الصلح بواسطتهم واستلموا الدية، ويطلبون من أهل المقتول الإذن بحضور أهل القاتل ومن معهم، ثم يأتي هؤلاء. ويحمل أحد الرجال الراية ثم تلقى كلمات المجاملة بدءاً من الواسطة فكلمة أهل القاتل ثم كلمة أهل المقتول وهي كلمات لا تخلو من المجاملة والإطراء والشكر ثم يبدأ (المصوّت) وهو رجل صاحب صوت جهوري بالقول: (أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومن عفا وأصلح فأجره على الله).

(اشهدوا يا أهل الحمية ضيوف ومحلية الراية البيضة المبنية لفلان طيب الله وجهه) ويسمي أهل المقتول ثم واسطة الخير ويرددها أكثر من مرة، ثم يتقدم يرافقه أحد رجال الواسطة حيث يقوم والد المقتول أو ابنه، أو أقرب الناس اليه بعقد الشاشة البيضاء على الرمح أو القصبة وينتقل حامل الراية إلى أخيه أو وجهاء العائلة أو إلى من يطلب منه عقد الراية من أقارب المقتول أو من بعض الحضور. ولابد هنا من القول إنه يسمى كفلاء لعقد

الراية ودفع الدية، وفي الغالب تدفع الدية مسبقاً قبل عقد الراية. والمقصود بالراية البيضاء المربوطة فوق الرمح أو القصبة الطويلة هو أن ترى الراية ويطلع عليها القريب والبعيد، حيث يعرف أن الصلح قد تم والراية قد عقدت، ولا يشترط أن يسمع الواقف بعيداً مادار من حوار بل يكفي أنه رأى الراية والصلح قد تم. وبعد هذه المراسم يحمل أهل القاتل هذه الراية الى قريتهم أو إلى مكان تواجدهم وهم مبتهجون يحدون "يغنون" بمناسبة حل الخلاف. وقد لا تدفع الدية فعلياً اذ يقبل أهل المقتول بالصلح وعقد الراية بدون دفع دية وتسمى هذه الحاله بـ (الشومة) أي أنهم لم يأخذوا دية.

وفي بعض حالات القتل خطأ أو حوادث السير لا تجري مراسم عقد الراية بل يُكتفى بكلمات المجاملة والحضور ودفع الدية.

☆ ☆ ☆

الشروط الواجب أن يتمتع بها القاضي الشعبي:

١ ـ الرجولة: ولم نعرف في التاريخ العربي قضاة عشائر من النساء.

٢ ـ الضبط: ان يكون ضابطاً لما يرى ولما يسمع ولما يقول.

٣ ـ الأهلية: ان لا يتعرض لما يفقده الأهلية الشرعية متمتعاً بالعقل الراجح.

٤ ـ الدين: ان يكون مؤمناً بالله تعالى.

٥ ـ المكانة الإجتماعية المرموقة.

٦ ـ الأمانة والصدق.

وأخيراً لابد من القول إن القضاء العشائري قد انتهى تقريباً وحلت محله المحاكم الرسمية إلا أنه بقي من آثار القضاء العشائري الصلح الذي يجريه رجال الدين والوجهاء اثر حوادث القتل أو حوادث السير، عندما يتدخل وسطاء الخير ويتم الصلح بين المتخاصمين وبالقدر الذي يكون هذا الحل ودياً يساعد على إنهاء الخلافات وإطفاء الجراح.

القضاء العشائري للخيول والمواشي في جبل العرب *

أ ـ تاريخ القضاء العشائري للخيول:

يقول بركهاردت الذي زار جبل حوران عام ١٨١٢م للمرة الثانية مايلي: كان فلاحوا جبل حوران يتنقلون من قرية إلى أخرى. ويجدون في كل قرية مساكن ملائمة في البيوت القديمة. وإن جملاً واحداً كان يكفي لنقل الأسرة والحاجيات الخاصة بها، كونهم غير مرتبطين بأية بقعة من الأرض يملكونها ويشترونها وبهذا الكلام يستدل على عدم الإستقرار في المساكن وعدم الارتباط بالأرض في تلك الفترة. وبالتالي عدم وجود الخيول إلا بكميات قليلة نسبياً. وبعد الهجرات السكانية الجماعية من الجبل الأعلى عام ١٨١٠م ومن جبل الشوف عام ١٨٦٠م ومن مناطق صفد وإقليم البلان ووادي التيم عام ١٨٦٦م ازداد عدد السكان ونشطت الحياة الاقتصادية وكثرت مقتنيات السكان من الخيول للتنقل وصد الغارات ـ والطروش للفلاحة والحليب ـ والمواشي للإستفادة من لحمها ولبنها وسمنها وصوفها.

ب ـ تعيين قاضي الخيل والمواشي في جبل العرب:

كثرت شركة الخيول الأصيلة، وخلافات المهاجرين الجدد على شراكة الخيل والمواشي. وأصبحت الحياة الإقتصادية مشحونة بالتوتر والخلاف، فاستوجب الأمر إقامة قاضي للخيل والمواشي في جبل حوران.

١ ـ إن الشيخ محمد أبو عساف الملقب بالقميزي أول من عين على قضاء الخيل والمواشي لأكثر من سنتين قبل وفاته عام ١٨٨٥م أي أن قضاء الخيل والمواشي بدأ في جبل حوران في قرية سليم عام /١٨٨٣م/ تقريباً.

أ ـ تكملة شراكة الخيول الأصيلة:

وعادة تجري المقاصرة بين الشركاء بطريق البيع والشراء للأسهم /فتحسب الأدمغة

---

* اعداد فؤاد أبوراس .

والأبناء وكل مشترك يلحق بقدر مسهمه الأصلي صغيراً كان أم كبيراً. وكان الشريك الذي لديه الفرس الأم (يفيّض) من أبنائها على المشتركين الأكثر اسهماً مع بقاء مساهمة المشتركين الصغار قائمة. واذا ماتت الفرس ولم تورث شيئاً يموت حق الجميع بالأسهم مثل انكسار الشركة /وأما إشغال الفرس الأصيلة أو أبنائها بالفلاحة والدراس والجر فهو محرم لأصالتها. بل تبقى في علو همةٍ عن ذلك ليوم الغارة الحربية أو السبق أو الركوب السريع.

ب ـ حيوانات العمل غير الأصيلة:

وتشمل خيول الكدش والبغال والحمير وهي حيوانات لأعمال النقل والجر وكذلك الأبقار والجمال فهي حيوانات عمل ونقل وجميعها خاضعة الى قاضي الطروش العشائري من خلال البيع والشراء والسرقة والنطل والوسقة والضرب والتكسير والتعقير وغيرها ولا يوجد شراكة في هذه الحيوانات ويقتني منها المزارع بقدر حاجته .

جـ ـ المواشي:

كالأغنام والماعز وهي خاضعة للقضاء العشائري من خلال البيع والشراء (والسرقة والنطل والوسقة والتعقير) والضرب والكسر وغير ذلك. ولا يوجد شركاء بالأمهات. بل يوجد هناك شراكة على /٤/١ ربع مواليد الأغنام والماعز الأحياء أبناء السنة نفسها/ يأخذ ربعها الراعي السارح بها مقابل أتعابه من أصحاب هذه المواشي/ ويجري فرز المواليد في شهر أيار تقريباً أثناء قص صوف الغنم عن جلدها. ويقول المثل الدارج بين الراعي وصاحب المواشي (لو قصت وفت) وبعد هذا التاريخ يجوز نقل المواشي من راعٍ إلى راع آخر في هذه الفترة من السنة. وكان عادةً يجري ضمان حليب الأغنام والماعز إلى الراعي نفسه طيلة فترة الحليب، مقابل أن يدفع عن كل رأس من الغنم رطل سمن ٢,٥ كغ ونصف الرطل من الأقط المصنوع من اللبن المجفف والملح (المسمى لدينا الكثى).

د ـ الطيور الداجنة والبرية:

١ ـ الطيور الداجنة كالدجاج والبط والإوز والحبش وغيرها هي في بيوت أصحابها وليس فيها شراكة وتخضع للقضاء العشائري عند قلع أعين الأولاد والطروش والمواشي؟

٢ ـ أما الطيور البرية كالجوارح /النسر ـ الصقر ـ العقاب ـ الحدأة ـ الشوحة/ فلا سلطان عليها. ولكن اذا اقتنى أحد المواطنين مثل تلك الطيور بقصد الصيد عليها أو خلافه واعتدت هذه الطيور على أعين المواطنين أو الحيوانات والطروش فإن صاحبها مسؤول أمام

القضاء العشائري عن العطل والضرر، كما هو مسؤول صاحب الطيور الداجنة. وإن قضاء قاضي الخيل والطروش ملزم لجميع الفرقاء بالقبول فيه كونه متعارفاً عليه من الناس.

هـ ـ السرقة والنطل:

إن ضعاف النفوس موجودون عند جميع الشعوب وفي كل زمانٍ ومكان. فإذا حدثت سرقة طروش أو مواشٍ في مكان معين مثلاً وكشفت / أرجع الحلال والطروش إلى أصحابها/ واذا تمت السرقة أو القتل للحيوانات وأجري الكشف على السارق وقبض عليه أو على القاتل يغرم من قبل أصحاب الحيوانات /ثمن الرأس رأس مقابله بالسعر والسن/ واذا وصلت القضية إلى قاضي الطروش كان يحكم بها مربع على عدد أرجل الحيوانات المسروقة والمقتولة وتدفع فوراً/ وأحياناً أخرى في حال الظن أو الشبهه على أحدهم يكب فنجان القهوة بوجهه ويجري حرمانه من دخول المضافات وبيوت الخيش. وعدم التزاوج معه ولا تقبل له شهادة ولا كفالة.

و ـ الوسقة:

إن الوسقة كان يعمل بها في جبل العرب في القرن التاسع عشر. ولكن في مطلع القرن العشرين زالت تماماً يقول أحمد وصفي زكريا عن الوسقة في جبل العرب مايلي: لقد عقدت معاهدة بين الدروز، في جبل العرب. وأهل حوران المجاورين لهم في محافظة درعا /بالغاء حق الوسقة/ من طروش بعضهم البعض. لما كان يقع من قتلى وجرحى أثناء سوق الطروش والوسقة. والدفاع من أصحاب الطروش عن طروشهم. وجرى ذلك عام ١٩٢١ وكذلك المحاكم العشائرية أصبحت ترفض النظر في سماع دعاوى الوسقة المقدمة إليها. فمن أقدم على قتل حيوان يدفع ثمنه لصاحبه، آو يقدم له رأساً من طروشه يقوم مقامه بالسعر والعمل. وقد يشتري من حسابه ويدفعه تعويضاً لصاحب الحق.

" حنين إلى الضّيعة "

محمد جادو شجاع

١ ـ وداعاً لماضٍ قريبٍ أفلْ لِعَهدِ الشَّبابِ وروضِ الأَملْ
٢ ـ وداعاً لخمسينَ عاماً ونيفٍ مَضَت مِثلَ حُلمٍ جميلٍ رَحَلْ
٣ ـ حنيناً أذوبُ إلى موطنٍ عَليلِ النَّسيمِ يُداوي العِلَلْ
٤ ـ إلى ضيعةٍ مالها مِنْ مَثيلٍ عَذابُ فِراقِها لا يُحتملْ
٥ ـ على جالِ وادي الشأم العميقِ تَقومُ كما الحِصنُ شرقي الجبلْ
٦ ـ أحِنُّ إلى مائِها السلسبيل ومزرابِ عينٍ كطعمِ العَسلْ
٧ ـ تروحُ وتغدو الصبايا إليهِ وُفودُ الظِباء وحُورُ المُقَل
٨ ـ إلى الشرقِ منها بقايا قصورٍ وشاخ التُراثُ عليها انسدَل
٩ ـ فَتِلكَ "النُمارةُ" تاريُخها عَلى أُمرىءِ القيسِ حالٌ يَدُل
١٠ ـ مَقيضُهُ غربُ بِفصَلِ الربيعِ وَ مشتاهُ شَرقٌ لِدفءِ المحلْ
١١ ـ وقبرُهُ فيها وآثارُهُ لِباريسَ أكثرُها قَدْ نُقِلْ
١٢ ـ وَخُطَّ عليها بِحرفٍ قديمٍ هُنا مَلِكُ العُرْبِ لاقى الأجَل
١٣ ـ أَحِنُّ إلى أرضِها كُلَّ حينٍ بِوقتِ الحَصَادِ إذا الصَّيفُ حَلْ
١٤ ـ تَسَلحَ حصَّادُها "بالقِماعِ" وَ كفٍ مِنَ الجِلدِ إنْ قَلَّ دَلْ

١٥ ـ تنامُ السنابِلُ بينَ يَديه   فقدْ آنَ أنْ يَستريحَ "السَبَلْ"
١٦ ـ وجَذْعٍ يَضُمُّ "الشَمايلَ"غُمراً   إلى الصَدرِ مِثلَ حَبيبٍ أطلْ
١٧ ـ وجوهٌ تُعانِقُ شَمسَ الأصَيلِ   تكادُ مِنَ الحَرِّ أنْ تَشْتَعِلْ
١٨ ـ وعندَ الظَهيرةِ قَيلَولَةٌ   وإن "فاعَ"بَرغشها لا تَسِلْ
١٩ ـ غِذاؤها في الحقلِ خبزٌ وتمرٌ   وأمَّا "الشنينةُ فالطَعمُ خَلْ
٢٠ ـ فَهذا "جُرابٌ"وَذي "سِعنةٌ"   وبَعضُ الصنوفِ وبَعضُ البَصَلْ
٢١ ـ لِتَسقي العِطاشَ فذي "قِربَةٌ"   "وجود" بِهِ الماءُ صافٍ زَلَلْ
٢٢ ـ أغاني الحَصَادِ لها جَرْسةٌ   تَشُدُّ القُلوبَ كغَيثٍ هَمَلْ
٢٣ ـ عناءُ الحصَادِ لِخَيرِ العِبَادِ   بِكُلِّ البِلادِ وَ مُنذُ الأزلْ
٢٤ ـ تُقَادُ الجِمالُ إلى حَقْلةٍ   تَزاحمَ فيها صُفوفُ "الحِلَلْ"
٢٥ ـ تُنَاخُ وَثُمَّ تُمَدُّ الشِباكُ   ولا تنسَ أنْ تعقِلَنَّ الجَمَل
٢٦ ـ وَتكْدَسُ فوقَ الشِباكِ الغِمارُ   لِيعَلوُ البناءُ فإمَّا اكتمل
٢٧ ـ يُدارُ المدارُ على مَحمَلٍ   يُشَدُّ إلى "شاغرٍ" بالعَجَل
٢٨ ـ وَبَعدَ التأكُدِ مِنْ رَبطِهِ   تُناضُ الجِمالُ وَ يُنهى العمل
٢٩ ـ "وراجوُدُها" مُبكِرٌ في سُراهُ   رَقيقُ الحِداءِ يَقودُ الإبِلْ
٣٠ ـ إلى بيدرٍ يَلقي عنها الحِمالَ   سريعاً فليسَ لدَيهِ مَهِلْ
٣١ ـ وَصوتُ الزَعاريدِ في "الجَورعَةْ"   كعُرسٍ تداولَ فيهِ المَثَلْ
٣٢ ـ تناخى الشَبابُ إلى فزعةٍ   فروحُ التعاونِ خيرُ يُجَلْ
٣٣ ـ تسابقوا لِلْعَونِ مِنْ كُلِّ صَوبٍ   فَكلُّ نَجيبٍ لديهِمْ بَطَلْ
٣٤ ـ وعِندَ المَساءِ يَعودُ الجَميعُ   إلى الدَّارِ بعدَ عَناءٍ وَكَلْ
٣٥ ـ كجنُدِ القِتالِ بحربٍ مريرٍ   نَفيرٌ مَديدٌ لأمرٍ جَلَلْ

٣٦ ـ وَنصبُ "الخطاطيرِ" بَعْدَ الحَصَادِ يُعيدُ النشاطَ بِصيدِ الحَجَلْ
٣٧ ـ ويأتي الدِراسُ على نَوْرَجٍ يُدارُ على "طرحةٍ" إذْ فَتَلْ
٣٨ ـ وَبَعدَ العناءِ وطولِ الشقاءِ تُكوَّمُ أكداسُها كالتلَلْ
٣٩ ـ فهذا "يُذَرّي" وذاكَ "يُغَربلُ" حَبّاً إذا التِبنُ عَنْهُ انفصل
٤٠ ـ فَقمحُها كالتِبْرِ حينَ تَراهُ وتِبنُها مِثلُ اللجُينِ انعَزَلْ
٤١ ـ ويَنقُلُ ما قَدْ جَنتْهُ يَداهُ إلى "حاصلٍ" فيه كُلُّ الأمَلْ
٤٢ ـ وَيملأُ كُلَّ "الكوايرِ"حَبّاً ويحتاطُ للضيفِ قبلَ الأهِلْ
٤٣ ـ صويلٌ وسلقٌ وَبرغَلَةٌ تدابيرُ لاتَلْقَ عنها بَدَلْ
٤٤ ـ وَقدْبارَكَ اللّه في صاعِهِ وإنْ أرهقَتْهُ ظروف المحَلْ
٤٥ ـ فَهَيّاً لِلخُبزِ صاجاً وشيحاً فلا الِشيخُ قَلَّ ولا الصّاجُ مَلْ
٤٦ ـ رغيفُ المُلوَّحِ بين يَديهِ شَهيُّ المذاقِ كجني النَحِلْ
٤٧ ـ فَسُقيًا لهَذا التُرابِ الطَهور ومرحى لَفلاَّحِنا كَمْ بَذل
٤٨ ـ وقَدْ شَدَّ عُوداً من السِنديانِ "ونيراً وشرعةً" جِلدٍ جَدَل
٤٩ ـ يَشُقُّ ثَرى الأرضِ مِحراثهُ بوقتِ "العَفيرِ"بغيرِ كَسَلْ
٥٠ ـ فَكُلُّ أداةٍ مضى دَوْرُها لها في تُراثِ الجَدُودِ مَحَلْ
٥١ ـ فيا آلةَ العَصرِ لا تَنكُريها فَمِنها يَفوحُ عَبيرُ الأُوَلْ
٥٢ ـ ومَنْ يَزرعِ الخَيرَ خيراً يُلاقِ ومَنْ يَزرعِ الشَّر يَجنِ الفشلْ
٥٣ ـ تُرى هل أطال الرفاهُ حياةً وَهَلْ قصَّرَ الجِدُّ طُولَ الأجلْ؟!
٥٤ ـ وتِلكَ الحياةُ لها غايةٌ إليها نَسيرُ بِغَيرِ كَلَلْ
٥٥ ـ ويبقى حنيني إلى أرضِها حنينَ الزهُورِ لِماءٍ هَطَل.

المفردات: سطر ٥: الجال=هو الجانب من الوادي ـ سطر ٦: المزراب= قناة من الحجر يسيل منها الماء ـ سطر ٩: النُمارة=موقع أثري شرقي جبل العرب غرب موقع الزلف ـ وأمرؤ القيس: هو امرؤُ القيس بن عمرو ـ أحد الملوك اللخميين المناذرة حُكّام الحيرة بالعراق والذي من ملوكهم المنذر إبن ماء السماء ومنهم ينحدر التنوخيون أجداد "بني معروف" وقد ورد في كتاب "تاريخ الأدب العربي" للاستاذ حنا الفاخوري ـ ص ٣٠ "أنّه وُجِدَ في الحرَّةِ الشرقية من جَبل الدروز في منطقة "النمارة" قبر أمرؤ القيس بن عمرو أحد الملوك اللخميين وتابوت من الحجر منقوش عليه بالكتابة العربية بلغة عدنان قبل التنقيط لحروف اللغة العربية مايلي..."هُنا ضريح أمرؤ القيس بن عمرو مَلِك العرب كُلّهم الذي اعتصب بالتاج....إلخ". ويرقى ذلك إلى العام ٣٢٨ م.. وقد نُقِلتْ هذه الآثار إلى باريس إبّان الإحتلال الفرنسي لسورية ١٩٢٥

ـ وهو غير أمرؤ القيس بن حجر الكَندي الحميري اليمني ـ الشاعر المعروف والمُلقَّب بالمَلِك الضّلّيلْ ـ وبذي القروح ـوالمولود عام ٥٠٠ م والمتوفي في أنقرة بتركيا أثناء عودته من القسطنطينية عام ٥٦٥م حيث ذهب ليستعين بالقيصر لِمساعدِته على أخذ الثأر لإبيه، واسترداد المُلك من المناذرة وهم "أهل أمْريء القيس بن عمرو المذكور أعلاه".

ـ سطر ١٤: القِماع= جمع قُمع وهو أداة مصنوعة من التنك توضع على نهايات الأصابع لحمايتها من الشوك والحجارة أثناء الحصاد. سطر ١٦: الجذع: الشابُ الصغير ـالشمايل: جمع شميلة وهي ما حاشته اليدان من الزرع ـ١٩ـ الشنينة: لبن المخيض حامض الطعم ـ٢٠ـ الجُراب: وعاءٌ من الجلد يوضع فيه الخبز فيُحافظ على طراوتِهِ ـالسعنة: وعاءٌ من الجلد صغير الحجم يُستخدم لنقل وحفظ اللبن والحليب وهناك "العِكّةْ" لنقل وحفظ السمن والدبس ـ٢١ـ القربة: وعاء من الجلد لحفظ ونقل الماء ـوالجُود: مثلُ القربة ولنفس الغاية ولكنه أصغر حجماً ـ٢٤ـ الحِلَلْ:جمع حلة وهي صَفٌ منتظم من غمار القش والغِلال من القمح والنباتات ذات الساق الطويل. أمّا محصول الشعير والحُمصّ "القطاني" فتُجمع على شكل كومة تُسمّى "الحابون"وهي تسميات محليّة في جبل العرب. ٢٧ـ المدار: حبلٌ طويل من القنب يُلف على الشبك ويَشُدّ ويُربط بقوة إلى الشاغر المُثبتّ على ظهر الجمل ـ أمّا الشباك: فهي مصنوعة من حَبال رفيعة تُسمى "المَرَسْ"ـ الشاغر: هيكل مصنوع من الخشب المُبطّن باللبّاد والمحشو بالقش ـوقد تم ربط الشباك على جانبيه. ويتم تثبيت الشاغر على ظهر الجمل فيثبت على جسمه من الأسفل بواسطة الحزام ومن الأمام حول العنق بواسطة "اللبَب" ومن الخلف تحت الذيل بواسطة "الظَفَرْ". ـ٣١ـ الجَورعة: هي آخر يوم من الحصاد،ومن ينتهي من حصاد موسمه أولاً يقوم بمساعدة جاره.وهكذا يتعاون الجميع مع بعضهم بما يُسمونَه "الفزعة". وفي يوم الجورعة يقوم الفلاح بتقديم وليمة "كرمة" لمن ساعدوه على الحِصاد "مناسف"وإذا بلغ عدد الحمال المنقولة إلى البيدر ماية حِمل ـ يوضع على أخر حِمل "شميلة" مضمومه ومُتسّقة بشكل جميل تُثبت على الحمل فوق ظَهر الجمل ـوفي البيدر توضع الشميلة على أعلى قُمة من كومة القش "الكديس"...ـ٣٦ـالخطاطير: جمع خطّاره: وهي نوع من الشرك لصيد الحجل تتألف من خيط من القِنب "مَصيصّ" تُلف نهايته على شكل دائرة ذات الشوطة "زاروده" وتُثبت نهاية الخيط بجذع



البيدر ويرى في الصورة الداروس على النورج ووراءه المشوعب يحمل مذراته وإلى اليسار كديس الغلة.

شيحة أو حجر أو وتد،وتُنصّبُ على شاعوب "شُعب من العيدان مثبت عليه سنبلة قمح" ويشد إلى حجرة صغيرة مبنية من عدة حجارة صغيرة بشكل تسمح لطير الحجل أن يُدخل رأسه فقط لسحب سنبلة القمح من الحجرة بمنقاره وعند انسحابه يُشد الخيط على عنقه فيقع في الشرك. ـ٣٧ـالطرحة: وهي ماطُرح من القش على الأرض بشكل دائرة فسيحة لِيُدار عليها "اللّوح" أي النورج الذي يجرُّه فدان أو غيره...

ملاحظة: كُلُّ كلمة وردت بين قوسين هي لفظة محلية متداولة في جبل العرب وهي عامّية أحياناً وفُصحى أحياناً أخرى.

السطر ٣٩ ـ يُذري : أي يقوم بتخليص الحنطة من التبن بواسطة المذراة وهي عبارة عن عصا طويلة في نهايتها خمس أصابع طويلة من الخشب وأثناء عملية التذرية فإن الريح تدفع التبن بعيداً عن الحب " الحنطة" ـ ٤٠ ـ يُغربل: يقوم بتخليص الحنطة من الشوائب بواسطة الكربال أولاً ثم الغربال وهو عبارة عن طاره دائرية الشكل (إطار) من الخشب وقد صُنعت أرضيته من خيطان السريد الرفيعة بشكل متقاطع والسريد هو خيوط من جلد الجمل أو البقر. ٤١ ـ الحاصل: مستودع لتخزين الحبوب مصنوع من الحجر والأسمنت أو الكلس. ٤٢ ـ الكوايير : جمع كواره تُصنع من اللبن والطين في زوايا البيت القديم

كمستودع لأنواع الحبوب. ٤٣ ـ صويل: وسلق وبرغلة : الصويل هو غسل الحبوب بالماء، والسلق هو طبخها على النار ـ والبرغلة هي عملية تحويلها إلى بُرغل. ٤٤ ـ الصاع: هو مكيال من الخشب سعته حوالي ١٠ كغ من الحنطة أي نصف مد. ٤٥ ـ الصاج: صفيحة معدنية على شكل جزء من قبة توضع على موقد النار (التنّور) ليشوى عليها الخبز الرقيق أي (المُلوَّح) . ٤٨ ـ العود: هو أداة قديمة من الخشب تستعمل للفلاحة والزراعة وهو أداة فرعونية أولاً ثم (رومانية) مصنوع من خشب السنديان يركب عليه من الأسفل سكة معدنية وفي نهايته من الأمام قطعة حشبية تُسمَّى الوصلة وهي التي يتم ربطها مع النير بواسطة الشرعة. والشرعة: هي حبل مجدول بطريقة خاصة ومصنوع من جلد البقر أو الجمل. ٤٨ ـ النير: وهو رمز العبودية منذ القدم. وهو عبارة عن قطعة من الخشب اسطوانية الشكل ملساء بطول متر ونصف يُثبت في نهايتها قطعتي خشب صغيرتين على شكل حرف (٨) ثمانية. تُثَبَّت بدورها على عنق الفدان وتُربط بواسطة (الشباق) حول عنق الحيوان الذي يجر العود . ٤٩ ـ وقت العفير: هو زمن الحراثة المُبكّر قبل هطول المطر.



" مزارع يذري القمح"

الفلاحة قبل استخدام الآلة الحديثة(*)

كانت الزراعة هي مصدر الرزق الأساسي للمجتمع. وتعتمد على الأمطار، واستعمل الفلاح قديماً الطرق البدائية وكان الوقت يطول والعمل مضنياً، لا بل كان يأخذ جل وقته في حقله وعمله الحقلي وجني المحصول. وما أكثر ما كان يتأخر المطر فتأخذ العيون تنظر إلى السماء داعية مستغفرة مسترحمة من الله سائلة إياه الاستسقاء والرحمة. فيتنادى جمعٌ من الأطفال ويسيرون خلف رجل عجوز هاجزين مغنين ومنشدين:

يا أم الغيث غيثينا انزلي المطر واسقينا
ارسل الغيث يا عالي لنسقي زرعنا الشمالي
ارسل الغيث يا ربي لنسقي زرعنا الغربي
ارسل الغيث والبرقِ لنسقي زرعنا الشرقي

وإذا ما وصلوا إلى باب أحد الدور يقولون:

يا ام الغيث غيثينا بحق الله تعطينا

فتعطيهم صاحبة البيت قليلاً من القمح أو الحمص وتحمل وعاء الماء لترشقه من خلفهم ليستجاب استسقاؤهم وإنشادهم. فيرددون بصوت واحد:

طروس مع طروس صاحبة البيت عروس
بريه مع بريه صاحبه البيت كريمه

وهكذا يمضي نهارهم بالاستسقاء حتى المساء، فيقومون بسلق قمحهم وحمصهم ويوزع على الحي ويطعم منه الطير .

لم يكن عند الفلاح وقت للراحة والبطالة فإذا ما أتى الخريف صاح متحفزاً.

فتح الوحواح شد عودك يا فلاح

ويمضي يزرع زرعه قبل هطول المطر عفيراً، مردداً المثل (إن فاتك العفير مئة عام لا

---

* إعداد صالح حاتم .

تتركه ولا عام).

ولم يكن عنده ساعة تنبهه سوى صياح الديكه ليلاً ليقوم سارياً الليالي وراء فدانه وقد علق في رقبة كل بقرة أو ثور جرسة كبيرة حتى يبقى سمعها في إذنه إن خانه الظلام ولم تره العين.

ويتداول الناس قول عروس تركها زوجها بعد أيام قليلة من زفافها وذهب ليعمل بحقله:

من صيحتك يا ديك
فاقوا الحبايب نووا عالسفر
وقلبي من الحبايب بعده ما ارتوى
وإن خفيت عليك ما على الله خفا
هذي المحبة من الاله مؤلفة
حتى وحش البر على ولفه عوى
حتى وحش البر على ولفه ينوح
وبضميري اتقرحت جملة جروح
لحرم العمر ما خش الأوى
لحرم العمر ما خش العتاب
الله يجازيك يا ديك وأنت كنت الأسباب

ويردد الفلاح وراء فدانه:

كل الحراثة روحت عيني على فداني
من طلعة الميزان من طلعة الميزان حتى الجدي قبل طلعتوا سرّاني

ويسير الوقت ويتم الزرع والفلاحة للموسم المقبل ويأتي الربيع ويمضي ويقترب الحصاد. ويتردد قولهم الدارج.

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، إلا "الحصيدة وضرب المر بالطين".

ويهيء أقماع أصابعه وحلاشاته. ومنجله وقحفه وغملوشه. ويربط ساعديه بخيطان من الصوف أو وبر الابل ويذهب إلى حقله.

إن للحصاد نظاماً ملزماً باتباعه كل أفراد القرية أو المدينة وذلك حفاظاً على سلامة الزرع من الأذى. ويأتيهم المنادي داعياً كل أهل القرية للاتجاه إلى مكان معين ولا يجوز أن

يخالف أي فلاح القرار. فيذهب الحصادون والمغمرون والراجود والمحمل ويستقرون هناك حتى النهاية ولا يوقف العمل حتى ينتهي آخر فرد من حصاد الموقع المحدد حيث ينتقلوا إلى موقع آخر، فنسمع أغاني وأهازيج من سبق ونسمع دعاء المتأخر مغنياً:

يا إمّاني ليتك بور ليتك مرعى للزرزور

فتجيبه زوجته ورفيقاتها:

الزرزور ياكل شوكة تطلع لو داخل البلعوم

ويبقى الرّاجود ذاهبا عائداً إلى البيدر يحمل القش على جمله ويعود بالماء والزاد للحصادين. بينما تردد المغمرة وراء الحصادين:

ريت الزرع ما يطلع ولا يدرسون الدواريس
حتى يتضايق أبوي ويوافقلي عالعريس

فهي تدعي على الزرع وتوجه اللوم على غلاله حتى يصبح الضيق ويوافق والدها على زواجها.

وعندما تأتي نهاية الحصاد أي (الجورعة) يعمل كل فلاح لحصاديه وراجوده ومغمرته ومحمله. وليمة الجورعة التي يقال لها الأكله العادلة "اللّزّاقيات" أو "السيالة" ويخرج منسفها مغمس بالحليب والسمن والحلاوة، ويصبح الزرع على البيادر وهناك تباشير الفرج تلوح، وكل الناس مستبشرون . الداروس على نورجه يغني لفرسه مشجعاً اياها:

دوري يا حمرا دوري وتصير الغله صبوري
يا معلمتي حيص وبيص بعد علي هالكديس

ويمضي الوقت فيقول مردداً:

دوري . يا حمرا دوري لتصير الغلة صبوري
يا معلمتي يا فرحة بعد عليّ هالطرحة

وعند المساء يجتمع الدواريس كوكبة خيالة وراء كوكبة وهم يغنون :

يا طير الحمام يى يا طير الحمام ليش
لا نزل على الشام يى لا نزل على الشام ليش
لا شتري كردان يى لا شتري كردان ليش

بينما كوكبة أخرى تغني:

يا عبدي كرب عالفرس كرب وشد حزامها
والخيل ما تاكل عدس إلا شعير يلزم لها

وتطول أيام الدراس ويتسرب الملل إلى نفوس الداروس فيحركه الشوق لأكل ثمار بلده فيقول:

طولت يا غربتني طولت طولت يا مين يواديني
على أكل العنب والتين لآكل وملي بطيني
واجلب معي حملين فرقهم على الدربين

ويتذكر المشوعب رفاق صباه ومن فقدهم، فينوح مردداً وراءه داروسه:

شوف الحمام طايرين بالوادي بيضا غريره روس الجناح سوادي
بدت تعشش في النخيل والشجر بدت تفرخ في عميق الوادي
يا أهل المقابر كلكم حبابي يا أهل المقابر ما تردون الجواب
ردن علي طفل صغير لو آنتس ردن علي من تحت التراب
قولوا لامي لا تكف من البكا قولوا لبيي ليبيع ثيابي
قولو لبنت العم ترجع لاهلها لا ترجعي حتى يرجع الغياب

وينتهي العمل في البيدر وتذرى الغلة وتصبح صبة بعد قطفها بالغربال والمقطف ويأتي الفلاح بصاعه ليستفتح بها فيقول الأول للبركة والوقف والصدقة، والثاني بركة للداروس والأولاد يشترون بها حلويات وتوزع، ثم يكيل المحصول بعد عام من التعب.

تعبيرات ومصطلحات في الزراعة:

المزابع: العامل عند صاحب الأرض، ياخذ ربع المحصول من الحب مقابل عمله السنوي.

المونه: مقدار ٢٠ مد أي ٤٠٠ كغ قمح من صاحب العمل للمرابع مع تنكة دبس أدام له مع حذاء واحد وسروال واحد كسوة.

القطروز: هو ولد بسن المراهقة يستلم مع الحراثين ليناوب عنهم باستراحاتهم وينتهي

عمله عند انتهاء الفلاحة بأجر من كل الغلة مجتمعة وعادة يكون عند الفلاح الذي عدد مرابعينه أكثر من أربعة.

الخولي: هو مرابع مع المرابعين ولكنه وكيل صاحب الأرض، وهو المائن بين المرابعين.

الحصاد: من يقوم بالحصاد مع المرابع وأجرته من كل الغلة.

المغمر: من يقوم بجمع الحصاد وراء الحصادين، وعادة يكون بنتاً وأجرتها من الغلة كلها.

المحمل: من يحمل القش على الجمال. وأجرته من محصول الغلة.

الراجود: من يسعى بالجمال من السهل إلى البيدر وأجرته من محصول الغلة.

الداروس: من يدرس القش على النورج وأجرته من محصول الغلة.

المشوعب: عادة يكون المرابع نفسه وهو الذي يعمل على البيدر بتحريك القش والزرع حتى يصبح دريساً ثم يقوم بالذراوة وقطاف الحب من التبن.

☆ **المقاييس:**

الفدان الديواني: ينقسم إلى ٢٤ قيراطاً. مساحة من الأرض تتغير مساحتها حسب مساحة أرض كل قرية واتساع أراضيها.

أرض ثور = نصف فدان = ١٢ قيراطاً

☆ **المكيال:** المد = ٢٠ كغ قمح.

أجزاء المكيال: الصاع = نصف مد = ١٠ كغ قمح

الربعية = $\frac{1}{4}$ مد = ٥ كغ قمح

الثمنية = $1/8$ مد = ٢,٥ كغ قمح

☆ **أضعاف المكيال:** العلبة = ٣ أمداد = ٦٠ كغ قمح.

الكيل = ٦ أمداد = ١٢٠ كغ قمح

الغراره = ٨٠ مد = ١٦٠٠ كغ قمح

☆ **أسماء أدوات الزراعة:**

العود: وهو المحراث القديم ويتألف من عدة قطع هي - الكابوسة الموضع الذي يمسك به المحراث. قريع الكابوسة مسمار يثبت الكابوسة بالعود. الذكر: ما يُدخل به السكة وفي آخره الكابوسة. القطعة يدخل فيها الذكر. الوصلة: واصلة من القطعة إلى النير على الثورين. الناطح: هو معيار العود بين الوصلة والذكر. الحزام أو الطوق: هو جامع الجميع ويكون من الحديد. البلعة قطعة من الخشب بشكل أسفين. الثعلوبة: هي مسامير خشبيه ثلاث في آخر الوصلة يعلق بها المحراث على النير. النير. وهو ما يوضع على رقبة الثورين ليجرّا العود وله ست حسكات من الجانبين لمسك رقبة الثور وفي الوسط حسكتان للأعلى لوصل وحمل العود أو المحراث. الشرعة: من الجلد لمسك المحراث بالنير. الحسّاس: هو قضيب طويل في رأسه مسمار يلوح به للثيران وفي آخره العبوة من الحديد لحسم السكة من الأعشاب والأوحال عند كل ردة فلاحة.

فرج البذار: يربطه البذار في وسطه ويضع فيه بذار الزرع وهو مصنوع من الصوف.

عديلة البذار: كيس من الصوف يكون به البذار.

الخرج: من الصوف أو القطن، مؤلف من كيسين على الجانبين يوضع على ظهر الدابة وفي كل جانب. توضع فيه أدوات الزراعة.

أدوات الحصاد

أ - القمع ما يوضع في رأس كل أصبع في يد الحصاد مهمته حماية الأصابع من الشوك، مصنوع من الحديد.

٢ - الحلاشة: غلاف من الجلد المرن تستر الأصابع لحمايتها من الأشواك مع القمع.

المنجل: ويستعمل لحصاد زرع القمح الطويل. المنجل لقص القش وهو بشكل حرف - س - ويكون من الداخل على شكل سكين لقطع القش.

القحف: قطعة خشب على شكل S عريضة بعض الشيء في وسطها موضع من الجلد المرن يتسع لثلاث أصابع.

الغملوش: قطعة من السلك الحديدي في آخره قمع يلبس في ابهام اليد ليجمع مع القحف أكبر كمية من القش.

أدوات الرجادة على الجمل

الشاغر: هو ما يوضع على ظهر الجمل وعلى جانبيه قطعتا خشب ناتئتان للأمام والخلف، تسمى كل واحدة - مُرْد - وعلى الجانبين الشبك من الحبال في آخر كل شبكة خشبة موازية للمرد.

المدار: هو حبل طويل طوله حوالي ٢٤ باعاً وذلك لحزم حمل الجمل من القش مع الشبكتين.

الحزام: هو حزام الشاغر من تحت بطن الجمل.

الحياصة: هو حزام الشاغر من الخلف على فخذي الجمل تحت ذيله.

اللبب: هو حزام الشاغر من الأمام تحت عنق الجمل.

المقود: ما يقاد به الجمل.

القارب: جزء من المقود على جانبي رأس الجبل.

أدوات الداروس والدراسة

اللوح أو النورج: لوح من الخشب في أسفله تزرع أحجار صغيرة لتمزيق القش وربط السنابل.

الناوورة: من الخشب أو من الحديد لجر النورج. الكدانة و توضع على رقبة الحصان لجرها.

الأثرين: عبارة عن دائرتين. من الخشب أو الحديد لرفع الحبل بمحاذاة جسم الحصان.

الرباح: حبل على جانبي الحصان يمسك به الداروس للتحكم بالحصان.

أدوات المشوعب

الشاعوب: من الحديد. ذو أربع أصابع وموضع لوضع عصا وذلك لنقل وتحريك القش.

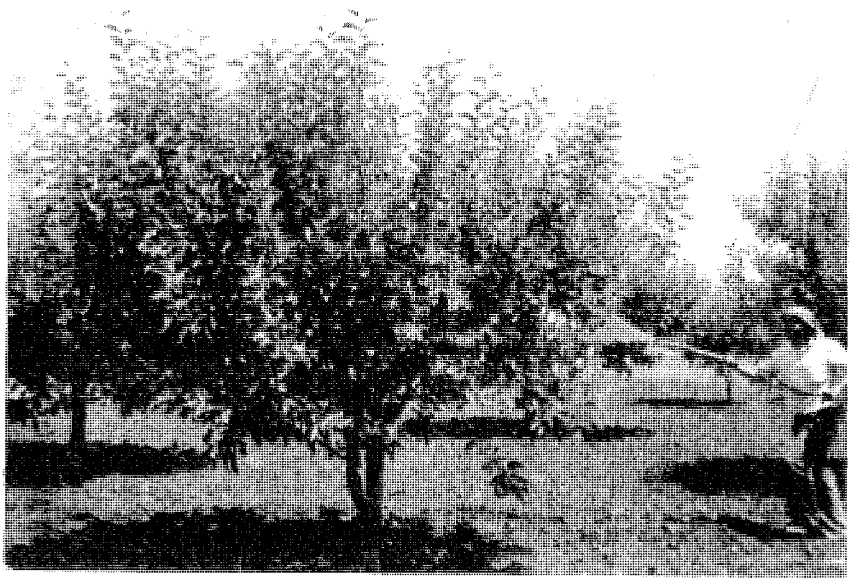
المذراة: تشبه الشاعوب ولكن من الخشب ذات سبع أصابع وكفها مستور بالجلد تستعمل لرفع الدريس في الهواء لفصل التبن عن الحب.

الغربال: من الخشب والجلد لتنخيل الحب من صغار التراب والحصى.

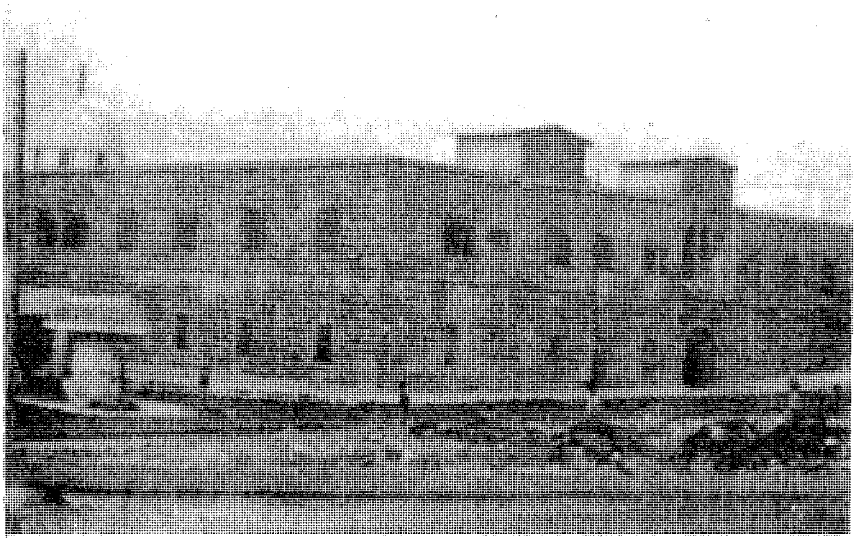
المقطف: مثل الغربال ولكن فتحات ثقوبه أكبر لفصل الحب من الحجر الكبير.



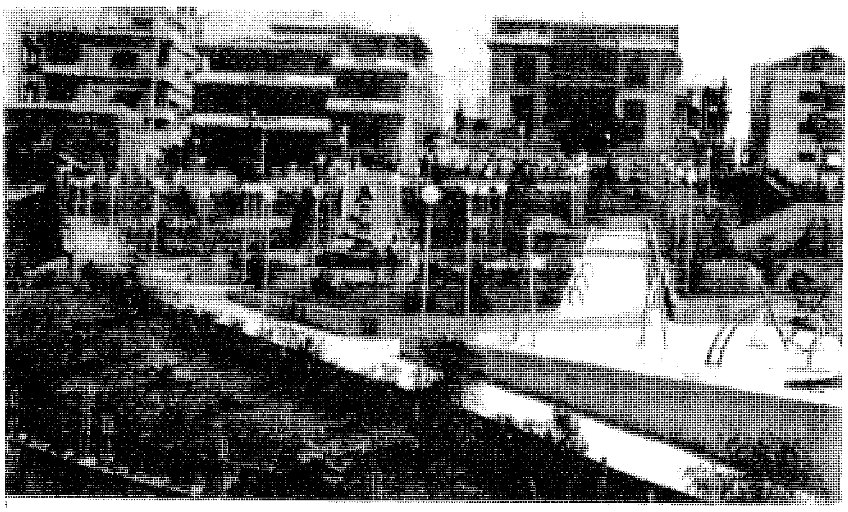
ـ الفلاحة بالمحراث القديم ـ



رش التفاح



(عين الزمان) مركز ديني واجتماعي ـ السويداء



حديقة الجلاء في السويداء

التنظيمات الاجتماعية (*)

عانت محافظة السويداء بخاصة وسورية بعامة من لونين من ألوان الاستعمار البغيض. أولهما العثماني وثانيهما الفرنسي. وفي سبيل بقائهما حاولا عبثاً خنق الروح الوطنية والقومية وقطع صلة الأمة بماضيها، فسخرا لذلك أسلحة الإستعمار الوبيلة من جهل وفقر وظلم وإهمال وتفرقة عنصرية وفتن مذهبية وكان نصيب المحافظة منها الكثير.

ومع أن ذلك لم يقو على النيل من تقاليد أبناء الجبل العريقة، إلا أنه سبب بعضاً من المشكلات الإجتماعية، تصدى لها المصلحون بحماسة كبيرة فقاموا بتأسيس الجمعيات الإجتماعية والنوادي الرياضية والثقافية حيث كتب لبعضها البقاء إلى أيامنا هذه، وكانت البوادر في مطلع الثلاثينات، حيث شكلت مجموعة من الشباب نادياً رياضياً مارسوا فيه لعبة كرة القدم. وفي مطلع الأربعينات تشجع بعض المواطنين لتأسيس دار لرعاية الأيتام، وجمعيات لرعاية الفقراء والمحتاجين، إلا أن تلك المحاولات لم تأخذ الشكل التنظيمي إلا في عام ١٩٤٨ عندما قام المصلح الإجتماعي الكبير المرحوم عارف النكدي "محافظ السويداء آنذاك" بتأسيس ميتم للمحرومين من رعاية الأسرة، وبمساعدة من الرواد الأوائل الذين أدركوا المشكلات المستجدة في مجتمعهم، بدأت الحركة الإجتماعية المنظمة بالظهور حيث مرت بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى (١٩٤٨ ـ ١٩٥٨):

اتسمت هذه المرحلة بنشر التعريف بماهية العمل الإجتماعي وتكوين وعي عام يوفق بين المصالح الفردية والمصالح العامة، وفي بدايتها تأسست دار رعاية الأيتام واليتيمات، والتي عرفت بجمعية بيت اليتيم والعجزة، وفي عام ١٩٥١م شُكّل نادي السويداء الأهلي وضم نخبة من محبي الرياضة، إلا أنه توقف عن العمل بعد فترة بسبب عدم الإنسجام بين أعضائه المؤسسين. ولعدم وجود أندية أخرى تنافسه، ولم يكن حظ نادي السويداء الرياضي الذي خلفه بأحسن من حظه.

* هايل القنطار .

وفي عام ١٩٥٢ تأسس بشكل رسمي نادي فتيان السويداء الرياضي واستطاع خلال فترة قصيرة أن يحقق انتصارات باهرة على فرق قطرية وعربية فقد تغلب في إحدى مبارياته على نادي بردى الذي كان ينافس يومها على بطولة الجمهورية.

وعندما أحدثت وزارة الشؤون الإجتماعية والعمل والتي كان من مهامها تنمية النشاطات الإجتماعية في المدينة والريف على حد سواء، بما في ذلك النشاطات المتصلة بالثقافة والتعليم وشؤون الشباب والخدمات الصحية والنشاطات النسائية. تشجع شباب المحافظة على تشكيل أندية وجمعيات جديدة فكانت المرحلة الثانية من مراحل العمل الإجتماعي في المحافظة.

المرحلة الثانية (١٩٥٩ ـ ١٩٦٩):

تمّ خلال هذه المرحلة تأسيس العديد من الأندية والجمعيات التي تجاوزت شهرتها حدود المحافظة ففي عام ١٩٥٩ تأسس نادي صلخد الرياضي ونادي العروبة الرياضي في بلدة القريا وفي عام ١٩٦٠ أسست الأندية والجمعيات التالية: ١ ـ نادي الجبل الرياضي بالسويداء. ٢ ـ نادي الجماهير الرياضي بالسويداء. ٣ ـ نادي الفنون الجميلة والذي تأسس بفضل مجموعة من الشباب المتحمسين لتنمية المواهب الفنية لدى أبناء المحافظة. وقد امتدت نشاطات هذا النادي إلى خارج حدود المحافظة وكان له تواجد ملموس على ساحة الحركة الفنية بالقطر. كما كان يصدر نشرة ثقافية من مائة صفحه باسم "المزرعة". ٤ ـ جمعية الإسعاف الخيري بالسويداء وكانت تعنى بتقديم المساعدات المادية والعينية للفقراء وخاصة اللبنانيين منهم، حيث كانت تساهم في نفقات الدفن وتأمين المقابر لموتاهم. ٥ ـ جمعية المرأة ومعونة الطلاب الفقراء وكان جلّ أعضائها من العنصر النسائي، وقد أقامت عدداً من الحفلات لتحقيق أهدافها وساعدت مجموعات كبيرة من الطلاب المحتاجين. ٦ ـ نادي المتقاعدين بالسويداء: تأسس هذا النادي لخدمة متقاعدي الجيش والشرطة والأمن وعدّل اسمه أكثر من مرة ليصبح أخيرا جمعية القوات المسلحة لصف الضباط وأفراد الجيش والشرطة والأمن. ٧ ـ نادي شهبا الرياضي. ٨ ـ جمعية رعاية وتأهيل المكفوفين والتي قدمت خدمات كبيرة للمكفوفين من أبناء المحافظة، كما أن أعضاءها المؤسسين استطاعوا خلال فترة وجيزة بناء مقر لها. "البناء الذي تشغله نقابة الأطباء حالياً". جهزوه بمشغل ناجح للمكفوفين. ٩ ـ النادي الثقافي الإجتماعي في شهبا: والذي ضم نخبة من مثقفي مدينة شهبا وأقام عدداً من الندوات الثقافية، وفي الأعوام التالية لعام ١٩٦٠ أسست الجمعيات والأندية التالية:

١ ـ جمعية رعاية الأحداث الجانحين:

والتي تأسست بفضل مجموعة من الشباب المهتمين بأمر الناشئة وبمساعدة من أصحاب الفعاليات الاجتماعية ورغم إمكاناتها المتواضعة استأجرت داراً كبيرة جعلتها نزلاً للأحداث الجانحين الموقوفين وكانت تشرف على توجيههم خلال إقامتهم بالجمعية.

٢ ـ شعبة الهلال الأحمر

٣ ـ نادي عرمان الرياضي

كما تم تأسيس العديد من الجمعيات الريفية في قرى المحافظة بهدف تنشيط الفعاليات الإقتصادية والإجتماعية وتوفير الخدمات لبعض شرائح المواطنين.

٤ ـ نادي الفنون الجميلة بصلخد. ٥ ـ نادي مركز إنعاش الريف بصلخد. ٦ ـ جمعية تحسين السجاد اليدوي في شهبا. ٧ ـ الجمعية الخيرية للخدمات الشعبية في قرية الشعلة.

كما قام عدد من المواطنين المهتمين برياضية الرماية والفروسية بتأسيس:

أ ـ نادي الرماية بالسويداء: وقد لعب هذا النادي دوراً كبيراً في تطوير مهارات الرمي عند أعضائه وكانت له نشاطات محلية كبيرة، كما حاز البعض من أعضائه على جوائز دولية هامة.

ب ـ نادي الفروسية بالسويداء: وقد كان هذا النادي أحد أربعة أندية قائمة في القطر، وأقام العديد من المباريات مع فرق زائرة حاز في بعضها على مراكز متقدمة.

المرحلة الثالثة ١٩٧٠ وحتى الآن:

تميزت هذه المرحلة بعملية التقييم التي جرت للأندية والجمعيات العاملة في المحافظة لتحديد مدى الحاجة لخدماتها. فتم حل بعضها ودمج البعض الآخر في جمعية متعددة الأغراض، كما تم تأسيس جمعيات جديدة تلبية لحاجات مستجدة. ومن الجدير ذكره أنه بإحداث منظمة الاتحاد الرياضي العام بالمرسوم رقم ٣٨ لعام ١٩٧١ تم حل كافة الأندية الرياضية وأعيد تشكيلها من جديد تحت مظلة المنظمة المحدثة بعد أن ساهمت هذه الأندية في تنمية الوعي الرياضي، وأدت كثيراً من مهامها بنجاح رغم إمكاناتها المادية المحدودة. كما تم حل العديد من الجمعيات الفنية والإجتماعية بالقطر لقيام المنظمات الشعبية التي

ظهرت بعد ثورة الثامن من آذار، بتأدية نفس المهام التي كانت تمارسها تلك الجمعيات. والجمعيات التي حلّت هي: جمعية نادي الفنون الجميلة بالسويداء ونادي الفنون الجميلة بصلخد - النادي الثقافي الإجتماعي في شهبا - جمعية المرأة ومعونة الطلاب الفقراء بالسويداء. جمعية الإسعاف الخيري بالسويداء وشعبة الهلال الأحمر. الجمعية الخيرية في الثعلة. جمعية تحسين السجاد في شهبا. ونادي مركز إنعاش الريف في صلخد.

كما تم دمج جمعيات الأيتام - المكفوفين - الأحداث الجانحين في جمعية واحدة سميت جمعية الرعاية الإجتماعية. وقد استطاعت هذه الجمعية أن تؤدي خدمات كبيرة للأطفال المحرومين من رعاية الأسرة. إلا أنه وعلى الرغم من هذا الإنحسار في عدد الجمعيات، فقد تابع أبناء المحافظة نشاطهم الاجتماعي المنظم، وقاموا بتأسيس العديد من الجمعيات التي دعت اليها الظروف المستجدة وهي:

١ - فرع الهلال الأحمر العربي السوري بالسويداء:

والذي استطاع خلال فترة وجيزة من تأسيسه أن يلحق بفروع المنظمة القديمة بفضل التجاوب الكبير الذي أبدته جماهير المحافظة تجاه نشاطاته الإنسانية ويعتبر الآن الفرع الرائد في شمولية خدماته كما أنه يشرف على المركز الإقليمي لتدريب الكوادر الهلالية والذي يقع إلى جنوب السويداء .

٢ - جمعية النادي العائلي: والتي كانت تتخذ من الفندق السياحي مقراً لها.

٣ - فرع رابطة المحاربين القدماء بالسويداء:

وهو يجمع ما بين الضباط المتقاعدين ويعتبر في طليعة فروع القطر نشاطاً. كما أن نشاطه على المستوى المحلي قد بدا واضحاً خلال السنوات الأخيرة.

٤ - جمعية متقاعدي الجيش والشرطة في صلخد

٥ - جمعية متقاعدي الجيش والشرطة في شهبا

٦ - جمعية المتقاعدين المدنيين في السويداء

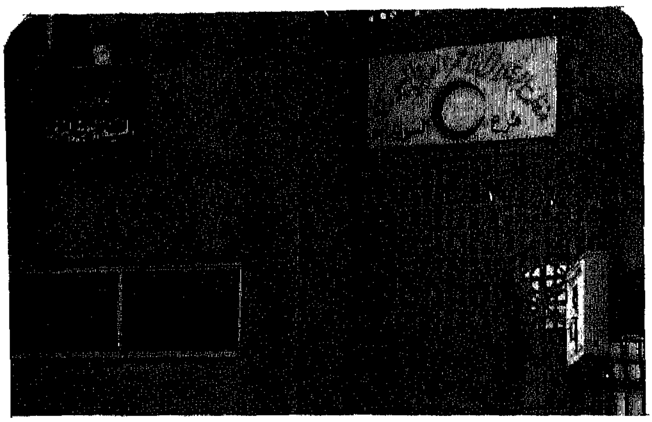
٧ - جمعية النادي السينمائي بالسويداء

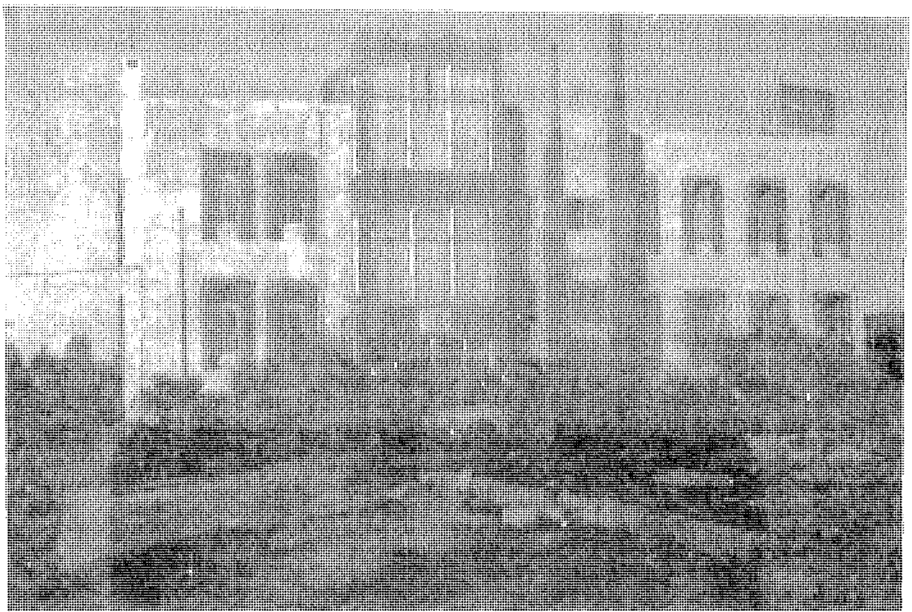
هذا ونشير إلى أنه عم في العقدين السابقين تأسيس جمعيات تعاونية تعنى بشؤون السكن والنقل والمواصلات والسياحة وغيرها ورغم أهمية هذا النشاط واتساع خدماته،

فإننا آثرنا عدم التعرض له، كون هذه الجمعيات تهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة أعضائها وهي بذلك تختلف عن الجمعيات ذات النفع العام التي تحدثنا عنها.

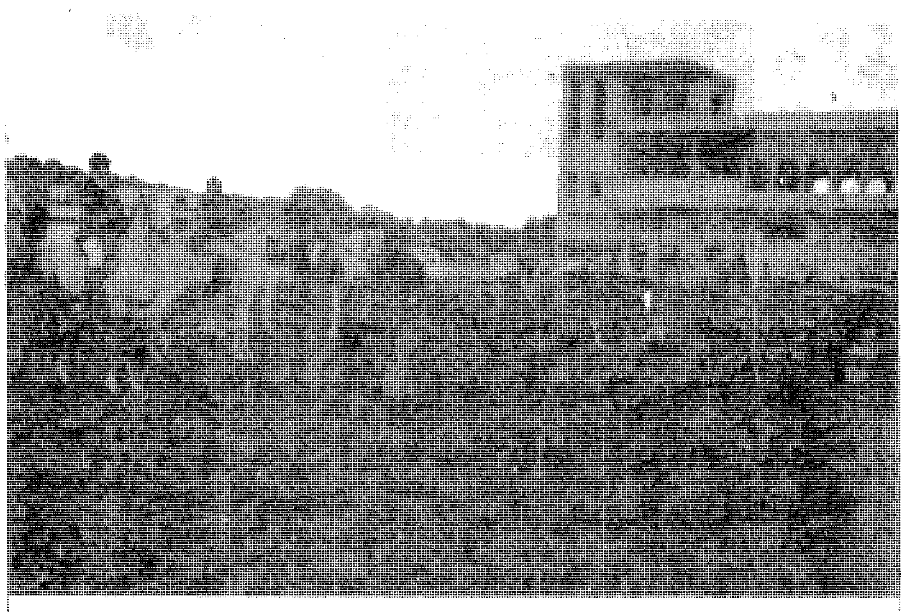
النوادي والجمعيات

مقر الهلال الأحمر بالسويداء





نادي الرماية



نادي الفروسية

مهاجرو الجبل ونشاطهم الاجتماعي والثقافي (*)

في أواخر القرن الماضي هاجر فريق من أبناء الجبل لا يزيد عددهم على الثلاثين شخصاً من قرى متعددة إلى الأميركيتين الشمالية والجنوبية؛ وإلى إفريقيا، واستقروا فيها وأخذوا يعملون في التجارة والزراعة والصناعة. فأصابوا نجاحات اقتصادية كبيرة، واحتلوا مراكز اجتماعية مرموقة في البلدان التي استقروا فيها. ولم يبرز من هؤلاء المهاجرين القدامى أفراد في الساحات الأدبية والثقافية، بل برزوا في الميادين الاقتصادية والاجتماعية، لاسيما إن هجرتهم كانت تهدف إلى الثراء والحياة الأفضل، كما أن المستوى الثقافي كان في بداية التفتح. ولكن هذه الهجرة لم تنسهم وطنهم وأرضهم وأهلهم.

هؤلاء المغتربون القدامى، من الرعيل المهاجر الأول، بقوا على اتصال مع الأهل، يرفدونهم بالمال، ويزورونهم بين الحين والآخر، حتى نشبت الحرب العالمية الأولى، فانقطعت وسائل اتصالهم بالوطن. وحينما قامت الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ - ١٩٢٧) واضطر الثوار للنزوح من الجبل إلى وادي السرحان في السعودية تشكلت اللجان الوطنية في أنحاء المهاجر كافة من كل أبناء العرب المغتربين، لجمع التبرعات، وتقديمها إلى فرسان الجهاد وأطفال الصحراء. وكان أبناء الجبل المغتربون في مقدمة أعضاء هذه اللجان، يتبرعون بسخاء لا مثيل له. وأصبحت الأموال المجموعة والتي ترسل تباعاً، بوساطة المعتمدين من رجال الثورة، المعين الذي لا ينضب، والركيزة القوية في استمرارية الحياة. وكان لأدباء المهجر من كتاب وشعراء، مواقف مشرفة، وقصائد خالدة، ومساهمة فعالة في جمع التبرعات يُحيون الحفلات، ويقيمون المهرجانات، ويحضّون أبناء العروبة على البذل والعطاء.

وكان كل من الشاعر القروي، والياس فرحات، وجورج صيدح، وفارس بطرس، ابن قرية خربا في محافظة السويداء وغيرهم يلهبون مشاعر الجماهير بقصائدهم الحماسية وخطبهم الفياضة وفي إحدى قصائد القروي في سان باولو بتاريخ ١٩٢٢ يهز المشاعر

* اعداد نعمان حرب .

اذ قال موجهاً نشيده إلى سلطان باشا:

كل حرّ فداك يا فادي الشام وأولاده فدى أولادك

☆ ☆ ☆

عندما توقفت معارك الثورة، عاد الأهلون النازحون في البراري البعيدة: والذين كانوا يقيمون في الكهوف والمغاور مع أطفالهم، اتقاء من قصف الطيران الفرنسي، عادوا إلى بيوتهم المهدمة، وأثاث دورهم وورشهم، كانت محروقة ومتلفة، وأراضيهم بائرة وحواصلهم خاوية، وأشجار كرومهم المثمرة معدومة. فلا مؤن، ولا كساء، ولا غطاء، ولا زرع، ولا ضرع، ولا مواشي.

كانوا يلتحفون السماء، ويفترشون الغبراء خلال فصل الصيف، أو يلجؤون الى بيوت الشعــر للوقــاية من الأمطــار والثلــوج. كانت حياتهم حياة قهر وحرمان وجوع وفقر وبسبب ذلك أخذت قوافلهم تؤم بيروت، وحيفا، ويافا، وعمان. وكانوا يعملون في مختلف الأعمال، ويبذلون عرقهم في الأشغال الصعبة للحصول على لقمة العيش. ويسكنون بيوت التنك والصفيح، وتحت الأشجار، حتى يحصلوا على قوتهم. وقضوا السنوات الأولى في اجتراع المشقات والصعاب، يجمعون ثمار أتعابهم، ويعودون بها إلى قراهم. فيرممون البيوت، ويجددون الرياش، ويرممون المساكن، ويزرعون الحبوب، ويغرسون الأشجار، حتى عادت مسيرة الحياة إلى طبيعتها ونموها.

وكان هؤلاء لا يتخلون عن عادات أهلهم في الكرم والسخاء، وتكريم الضيوف، كما أنهم بقوا على صلة قوية مع رجال الحركة الوطنية في سورية وانتسب بعضهم إلى بعض الأحزاب الوطنية وأصبحوا في مراكز مرموقة في هذه الأحزاب وتوزعت هجرة أبناء الجبل واتسعت على البلاد العربية، وهجر كثيرون منهم إلى الكويت، وليبيا، والسعودية، والخليج، والأردن للعيش فيها، وكسب القوت وتوفير مستلزمات الحياة الكريمة.

بدأت هجرة أبناء الجبل إلى فينزويلا عام ١٩٣٤ . ولاقى المهاجرون الأوائل كسباً مادياً باهراً، وحصل بعضهم على ثروات طائلة خلال فترة قليلة من الزمن. وقد تناقلت الأنباء أخبار هذا النجاح، وكانت الهجرة إلى تلك البلاد لا تحول دونها أية صعوبة فأخذ الشباب يهاجرون إلى تلك البلاد ويعملون في التجارة والصناعة والزراعة. وتبعت قوافل الشباب الأسر من نساء وأطفال وشاركت المرأة رب العائلة في عمله في جوانب الحياة كافة، حتى بلغ عدد المهاجرين ثمانية وخمسين ألف نسمة، ينتشرون في كل المدن والقرى والدساكر.

وأصبحوا يشكلون مع بقية المغتربين العرب من الأقطار العربية شريحة اقتصادية ناشطة، ومجموعة بشرية امتزجت مع أهل تلك البلاد وتعايشت معهم وانصهرت في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وقد تبوأت هذه الجاليات المكان الاجتماعي اللائق بها. وانتسب المغتربون إلى الأحزاب السياسية، وبرز عدد منهم في نشاطهم السياسي والاجتماعي والمشاركة في الانتخابات النيابية والمحلية. وأخذت ثمار هذه النجاحات ترد إلى الجبل بصورة مكثفة. وقد نبغ كثيرون منهم في الطب والهندسة والحقوق. ونقل أبناء الجبل إلى مغتربهم عادات الآباء والأجداد وحافظوا على تراثهم بصبر وعناء.

وترافق سمات الكبرياء والأنفة والوطنية التي يتحلى بها المغتربون من أبناء الجبل مواقف البذل والسخاء في سبيل القضايا الوطنية والمؤسسات الخيرية. فتبرعوا من أجل نصرة فلسطين، وتبرعوا لثوار الجزائر في صراعهم مع الفرنسيين، ولمشروع مأوى العجزة في السويداء. ولما كان هذا البحث يقتصر على مسيرة أبناء الجبل المغتربين في المهاجر الأميركية. فلابد أن يشمل تعريف القارئ، بالشعراء والأدباء والكتاب، وهم قلّة في العدد بالنسبة للمغتربين من العرب في المهاجر.

☆ ☆ ☆

في طليعة أبناء الجبل الأدباء الشاعر المبدع فارس الحج بطرس* من قرية خربا. الذي سافر إلى البرازيل عام ١٩٢٦ واستقر في تلك البلاد الواسعة وكان في مقدمة الشعراء العرب البارزين الموجودين في البرازيل. كان رفيقاً للقروي وفرحات وصيدح وسلامه والجر وغيرهم من شعراء العربية في البرازيل. انتسب إلى "العصبة الأندلسية" وبعد نهايتها بسبب رحيل أكثر أعضائها، عمل مع شفيق عبد الخالق وشكيب تقي الدين، وميشيل لطف الله على تأسيس "رابطة القلم" ولم تدم حياتها طويلاً بسبب رحيل أكثر أعضائها. وفي عام ١٩٧٦ أسس مع فريق آخر من الشعراء والأدباء "عصبة الأدب العربي" وقلد رئاستها. ومازالت قائمة حتى الآن. وتضم بين جناحيها أكثر من أربعين شاعراً وكاتباً، يتابعون أداء رسالتهم الأدبية ويحافظون على اللغة العربية، ويجيدون في قصائدهم القومية، ويعتبرون سفراء للعروبة والأدب في البرازيل. كما أن الشاعر فارس أصدر ديواناً كبيراً عام ١٩٨٨ حوى قصائد. بعنوان "أضواء وأنوار". وقد انتقل هذا الشاعر الكبير إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٩٢.

وفي استراليا نخبة كبيرة من أبناء الأقطار العربية جمعتهم العروبة تحت لوائها، ألّفوا فيما

(*) صدر عن دار الثقافة بدمشق كتاب بعنوان (فارس بطرس) بقلم نعمان حرب

بينهم "رابطة احياء التراث العربي" وفي أولويات أهدافها الحفاظ على اللغة العربية، والحضارة العربية، وإقامة جسر التواصل بين الوطن العربي المقيم وبين أبنائه المغتربين. وتتألف من أدباء ومثقفي البلاد العربية، وتقود النهضة العربية في كافة أنحاء تلك البلاد النائية. ومن أعضائها الشاب أكرم برجس المغوش، الذي أصبح عضواً بارزاً في الرابطة و الناطق الرسمي بلسانها في المؤتمرات الإعلامية والندوات الثقافية. وقام بمسح عام وشامل لكل الأدباء والكتاب العرب في أستراليا وهذه الببلوغرافيا هي من المراجع الصادقة لكل باحث ودارس.

انتسب عدد من مغتربي فنزويلا إلى اتحاد الكتاب الفنيزويليين، ولهم نشاطات ثقافية على صعيد الفكر وفي مجالات الإعلام فالسيد نجم ملحم الفقيه في السويداء وهو من المغتربين الأوائل وكان يقيم في مدينة ماراكيبو ثاني مدن فينزويلا استأجر في محطة الإذاعة ساعة زمنية في كل ليلة يبث فيها أخبار الوطن العربي.

والسيد سالم شكر زين الدين من قنوات المغترب في العاصمة يصدر مجلة شهرية سماها "الجبل" يطبعها على الآلة الكاتبة تارة، وبخط اليد تارة أخرى. ويوزعها على القراء العرب، ويساعده في التحرير الأديب يحيى سابق، وهو مجاز باللغة العربية من جامعة دمشق. وتحوي المجلة الأنباء العربية: السياسية والاجتماعية والمقالات التاريخية والأدبية. ولا تزال هذه المجلة تصدر وتنتشر، وكل حرف فيها يمتص تعبه وعرقه وماله، وموارده القليلة.

وفي مدينة ماثورين يقيم الأديب المغترب أحمد عطا الله أبو سعيد من امتان. وقد أسس مع رفاق له من الأدباء العرب، النادي العربي في فنيزويلا. وأصبح هذا النادي، وكأنه سوق عكاظ، يجمع في رحابه الأدباء والشعراء العرب والفنزويليين.

وقد برز في السنوات الثلاث الأخيرة اسم الشاعرة الموهوبة حُسِن حامد الأشقر التي هاجرت إلى فينزويلا مع زوجها منذ خمس عشرة سنة، وتابعت في مدينة كاراكاس ـ عاصمة فينزويلا ـ دراستها الثانوية والجامعية ـ وتخرجت من أحد المعاهد العالية ـ وأخذت تكتب الشعر باللغة الأسبانية. وتفصح عن مواهبها في الندوات الأدبية، واللقاءات الشعرية. حتى أصبحت في مقدمة شاعرات فينيزويلا، وتتصدر مجالسها وحفلاتها وندواتها الثقافية(*).

وفي مجال الفن التشكيلي يتصدر فنانو المهجر الفنان حكمت أبو مغضب وقد أقام عدة معارض كانت لافتة للنظر ولاقت نجاحاً كتبت عنه الصحف الفنزويلية.

(*) زارت حُسن الأشقر القطر السوري في منتصف عام ١٩٩٢ وحاورتها جريدة تشرين بلقاء ممتع اعلنت فيه تمنياتها بدراسة اللغة العربية واستعدادها لكتابة الشعر بالعربية كما في الإسبانية.

الصناعات التقليدية (*)

الصناعات التقليدية في جبل العرب جزء من الصناعات التقليدية العربية وبخاصة تلك المنتشرة في بلاد الشام، إلا أنها وإن تشابهت في الشكل والغرض فإن لها خصوصيتها المتشكلة عبر العادات والتقاليد والأحداث والسلوكيات الاجتماعية وطبيعة المنطقة وغيرها...

ويمكننا تقسيمها إلى الأقسام التالية:

صناعة الملابس. صناعة الأثاث المنزلي ـ صناعة أدوات الزراعة ـ صناعة المسكن ـ الصناعات الغذائية ـ صناعات أخرى متفرقة.

صناعة الملابس:.

في عرضنا اللاحق لصناعة الملابس التقليدية في جبل العرب، نود أن نشير إلى أننا سنتناول الموضوع من زاويته المهنية ليس إلا ـ ولهذا فإن الملابس التي كان المواطنون يبتاعونها من العاصمة دمشق أو من مناطق أخرى جاهزة ليست هي من موضوعنا وإن كنا سنعددها توخياً للمعرفة. كما أن صناعة المداسات على اختلاف أنواعها لم تكن تختلف عن مثيلاتها في بقية المناطق، ولهذا ارتأينا عدم البحث فيها.

من المفيد ذكره أن ملابس الرجل التقليدية، تكونت من القطع التالية:

الحطة، الكوفية، العقال. الطاقية. القميص، الصدرية، السلطة، الجبة" ومثلها القنشية والدراعية ثم القمباز، فالشنتان ومثله الشروال ثم العباءة وفي الشتاء الفروة وأخيراً المداس.

وكانت غالبية هذا الملابس تصنع محلياً وبعضها يشتري من مدينة دمشق أما الأقمشة التي استعملت لصناعتها فهي من مدينة دمشق أو من المدن السورية المتواجدة فيها مصانع النسيج. وهي تختلف من قطعة لأخرى. **فالطاقية** تصنع من الخيوط القطنية بوساطة الصنارة. **والصدرية** كانت تصنع من قماش الملس أو الكستور (الكلمنظة)، أما **القنشية**

★ - (هايل القنطار)

فمن الصوف وتصنع الآن من قماش الكستور أيضاً. **والقنباز**: يصنع من حرير أبيض مقلم يسمونه /قصه/ ويلبسه الشباب أمام المتقدمون بالسن فيلبسون قمبازاً مصنعاً من قماش جوخي غامق. **والشنتان**: /السروال/ يصنع من قماش قطني سميك وخام أملس أو كستور "كلمنظة" ويكون على الغالب ذا لون أبيض للكبار، وملون. للشباب "أسود" ومن الجدير ذكره أن هناك تبايناً بين لباس العامة وأهل الدين ككل المذاهب والأديان الأخرى.

أما الأمر بالنسبة للباس المرأة فهو يختلف بين الشابة والمتقدمة بالسن، حيث يتكون لباس المتقدمات بالسن من: **الفوطة**، شاش أبيض "**يشما**" الطربوش يشترى جاهزاً **القميص الداخلي** من قماش الفانيلا أو الحبر (والبيّستا) وطوله يصل إلى الكاحل. **الصدر** مخمل، بوبلين أو حرير أسود، **الدامر** وتقابله الجبة عند الرجل ويصنع من المخمل الموشى بحرير أسود أو من الجوخ للأكبر سناً. الصاية "القفطان" ويقابلها القمباز عند الرجل وهي من المخمل أو من الحرير الأسود. وأحياناً من الاثنين معاً "موشّاة". أما لباس المرأة الشابة أو الفتاة فكان: **الفوطة** ـ جورجيت ـ **الطربوش** وقاعدته من قرص فضة رباص: مشنشل وعلى مقدمه الطربوش صفان من القطع الذهبية المختلفة الحجوم يشكلان ما يسمى **شكّة** يتدلى منها فوق الأذنين قطع ذهبية أخرى تسمى **شوالق**.

القميص الداخلي:

وهو من الحرير الملون الناعم بطول الجسم وأحياناً بوبلين أولينو معرق.

التنورة العربية:

"الفستان" وتّصنع من المخمل المقصّب، أو من الجورجيت أو الحرير المعرق. وهي عبارة عن فستان مخصر في الوسط مشدود على الصدر، ومثنى ثنيات عديدة طولانية وعرضانية وهي تحتاج إلى ٧ م من القماش.

المملوك:

وتقابله المريولة في بعض مناطق بلاد الشام وهو على الغالب من نفس قماش التنورة أو بلون آخر مناسب لها وله نفس الطيات الموجودة في التنورة. ويحتاج إلى ٣م من القماش بعرض ٩٠ ـ ١١٠سم.

الشال:

وهو عبارة عن طرحة صوفية مصنعة بوساطة الصنارة توضع على المنكبين. وجميع هذه

الألبسة كانت توضع في صناديق خشبية مطعمة مستوردة من خارج المحافظة.

صناعة الأثاث المنزلي:

لم يهتم أبناء الجبل بصناعة الأثاث قبل بداية القرن العشرين نظراً لحالة عدم الإستقرار التي سادت المنطقة، حيث انشغلوا بالدفاع عن أنفسهم ضد غزوات المحتلين وبعض الطامعين، باستثناء بعض الصناعات اليدوية الضرورية التي اعتمدت المواد الأولية المتوفرة. منها:

البلس:

"مفردها بلاس"، يَصنع من شعر الماعز وكان الصانع يسمى /شعاراً/ ومازالت قلة من المواطنين تزاول هذه الحرفة حتى تاريخه وهي تفرش على الأرض.

اللباد:

كان يصنع من صوف الغنم، حيث يرش بالماء ويفرش على بساط أو ماشابه ثم يلف بالتدريج مع الضرب عليه حتى يتماسك ويصبح كالسجاد ويفرش على الأرض كسابقه.

المخد "الوسائد":

وتصنع كما البسط، ثم تحبك من الأطراف وتحشى بالقطن والريش منها السّادة والمنقوش والمطبع وأخيراً ظهرت الوسائد المصنعة بطريقة التريكو.

البسط:

وقد صنعوها من صوف الغنم وطوروها حتى إنّ البعض يفضلها على الصناعات الآلية والفقراء يصنعون بدلاً منها الفججج من قماش بالٍ مطحون.

السجاد:

انتشرت هذه الصناعة في المحافظة انتشاراً سريعاً بعيد الإستقرار الذي أصابها مطلع هذا القرن. وكان السجاد يصنع في البداية وفق الطريقة التركية ذات العقد المزدوجة والمسماة عندنا بالطريقة العربية،وقد نقلتها النساء اللواتي رافقن أزواجهن إلى هضبة الأناضول بعد نفيهم من الجبل عام ١٨٩٦ وزخارف هذا السجاد كانت بسيطة كما أن مراحل تصنيعه كانت بكاملها يدوية. وفي مطلع السبعينات من هذا القرن تطورت هذه الصناعة واحتلت المحافظة المركز الأول في القطر العربي السوري، مما حدا بالدولة إلى بناء مشاغل حكومية

لها وتشغيل الفتيات فيها، وقد بلغ عدد المشاغل المشادة سبعة وثلاثين مشغلاً ومثلها مشاغل مستأجرة من الأهالي. وزاد عدد العاملات في هذه المشاغل التي انتشرت في قرى المحافظة على ألف عاملة. ومن أجل تسهيل عمليات تسويق السجاد استبدلت الطريقة التركية بالطريقة الإيرانية المشهورة والمعروفة بالعقدة المفردة. بحيث أصبح السجاد المنتج في محافظة السويداء لا يختلف عن السجاد الايراني إلا قليلاً. إلا أن هذه الصناعة بدأت تعاني من مشاكل تشغيلية وتسويقية مما أثر على الإنتاج كماً ونوعاً؛ كما تأثرت بذلك اليد العاملة فتناقص عددها كثيراً...

الجلود:

القرب مفردها "قربة" تصنع من جلد الماعز وتستخدم لجلب الماء وحفظه، وقد تقلصت هذه الصناعة عند الحضر، ومثلها **الشكوة والجف** اللذان يستعملان لخض الحليب والحصول على الزبدة. كما صنع أبناء الجبل **المجربة** من جلود الحيوانات الصغيرة لحفظ البن /القهوة العربية/ وصنعوا **العكة** لحفظ السمن.

أجران القهوة:

وهي تستعمل لطحن القهوة المرة "العربية" كانت ومازالت تصنع من جذوع أشجار البطم والسنديان.

الجاروش: "حجر الرحى"

وهو طاحونة البيت وأهم قطعة فيه خلال القرنين الماضيين. عبارة عن حجرين مستديرين مصقولين قطر الواحد منهما يتراوح بين ٥٠ ـ ١٠٠ سم بسماكة لا تزيد عن ١٠ سم، العلوي منهما مثقوب لمرور الحب إلى الفراغ الكائن بينهما وله مقبض لتدويره من أجل هرس المادة المطحونة.

خوابي المياه:

وهي تختلف عن مثيلاتها المعروضة للبيع في الأسواق والتي كانت تستورد من مناطق وسط سورية وجنوب لبنان "راشيا الفخار" إذ إن خوابي الجبل ذات بطن دائري وبابها أوسع. وتصنع من تربة لزجة يسمونها الدلغان أو الحال "الطين الأسود" وبعضهم يصنعها من تربة يغلب عليها الرمل الأحمر "الصلصال" يطحنونها على الجاروش ويضيفون اليها القنب "الكتيت" ثم تخلط وتصنع بالقياس المطلوب وتزين بنقوش صدف وتجفف في

الأماكن الضليلة، وبعدها تشوى وتصبح جاهزة للإستعمال.

مناشل المياه:

كانت هذه الصنعة منتشرة جداً قبل أن تصل المياه إلى البيوت وهي عبارة عن أوعية من الصفيح "التنك" مغزلية الشكل. وبعض النسوة كن يستعملن الجرار الفخارية الشبيهة بالمنشل لجلب المياه من المناهل إلى بيوتهن.

الكواير "مفردها كوارة" :

لقد أصبحت هذه الصنعة قليلة اليوم بينما كان لا يخلو منها بيت في الماضي، والكوارة أشبه بخزان حبوب يصنع من الطين والتبن الناعم والكتيث. وتكون في أحد جوانب البيت ملاصقة للحائط ولها فوهة من الأمام والأسفل لإخراج الحب بينما تكون مفتوحة من الأعلى لوضع الحب وحفظه فيها وهي بطول ٢ م وعرض ١ م وقد تنقص عن ذلك.

القش:

عرف أبناء المحافظة هذه الصناعة منذ زمن بعيد "نظراً لسهولتها وملاءمتها لطبيعة حياتهم، فقد صنعوا من ساق القمح **أطباقاً** لوضع أدوات الطعام عليها **وقففاً** لحفظ الخبز **وصناديق** لأدوات الزينة، وأخرى لحفظ الملابس وثالثة لحفظ الكتب. كما صنعوا نماذج سياحية مثل البراويظ ـ الثريات والصواني "المنسفة" وأطباق القش وغيرها الكثير، وهناك أنواع منها الثخين " تصنع قصلة القمح كماهي بعد بلّها بالمياه. **وهناك الرقيق،** .حيث تقسم **القصلة إلى قسمين"** طولانين "الناعم" أما زخارفها وألوانها فكثيرة وفي السنوات الأخيره انتشر وعلى نطاق واسع تصنيع. تلك الأدوات من القش البلاستيكي. مما قلل من اقبال السياح على شرائها...وأثر على هذه الصناعة بشكل عام.

صناعة أدوات الزراعة:

صنع أبناء الجبل منذ القدم أدوات الزراعة التي يحتاجونها مثل الأدوات المستعملة في حرث الأرض وأهمها مكونات المحراث القديم وهي: القطعة ـ الذكر ـ الكابوسة ـ الناطح ـ الشطفة ـ الوصلة ـ الثعلوبة ـ الشرعة ـ الخلال ـ القطريبة ـ السكة...الخ. كما صنعوا **الأدوات** المستعملة في الحصاد والتي سيرد ذكرها في بحث آخر.

الصناعات الغذائية:

سيرد ذكرها في بحث آخر مفصل.

الصناعات المتعلقة بالسكن ومواد التدفئة وأدواتها:

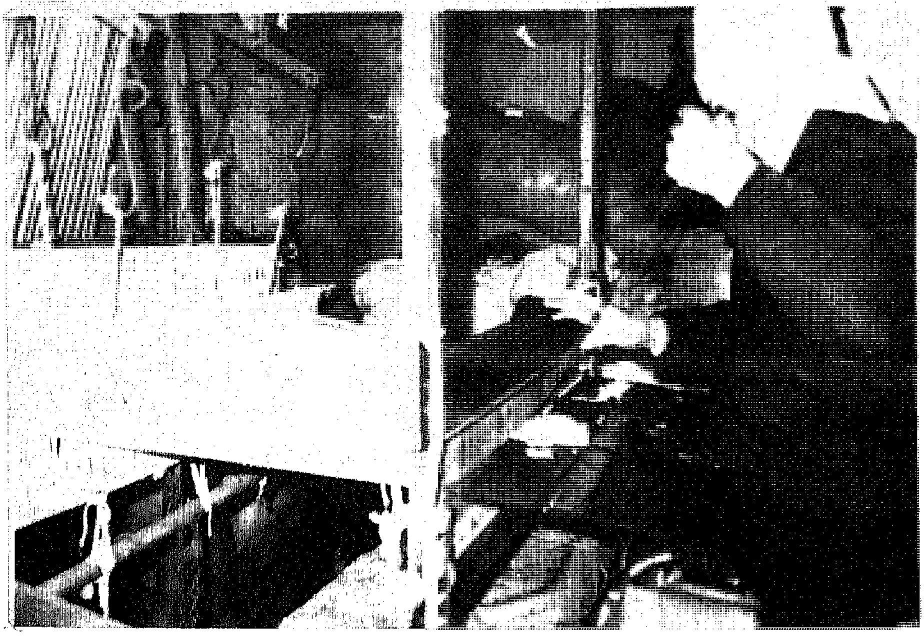
استخدم أبناء الجبل المواد الأولية المتوفرة في المنطقة أساساً لبناء مساكنهم فقد صنعوا جدران بيوتهم وقسماً من الأسقف من حجر البازلت المتوفر بكثرة في المنطقة وكان الميسورون منهم يبنون المضافة من حجر البازلت المصقول "المدقوق" أما طينة البيوت فكانت تصنع من خلط التراب الناعم "المنخل" مع التبن الناعم يضاف اليها أحياناً شيء من مخلفات البقر أيام الربيع، لزيادة تماسكها، حيث تعجن جميعاً مع الماء وتّطلى بها جدران المنزل وأرضه التي تدلك بمدلكة" حجر ناعم جداً، لتصبح الأرض مصقولة وبعد أن تجف الجدران تدهن بمادة كلسية يسمونها "الحوارة" أما الآن وبعد أن عمّ الإسمنت فقد أصبحت هذه الصنعة في حكم المنسية.

التنّور:

وهو على نوعين: تنور الصاج ويصنع على الأرض بشكل قبة مفتوحة من الأعلى والأمام وفي أسفله يوضع شريط من الحديد (حصيرة) وله منفذ سفلي للهواء يسمى **حارون** ومادة التنور عبارة عن تراب ناعم مع شعر وكتيث "قنب" تعجن جميعاً بالماء ويصنع منها التنور العربي على الشكل السالف ذكره، ثم يدلك بمدلكة ناعمة، وبعد أن يجف يصبح جاهزاً للاستعمال يوضع صاج الحديد فوقه "وشكله معروف" وخبزه معروف أيضاً. أما النوع الثاني: فشكله أشبه بالخابية وكان العجين يلصق على جوانبه ومادة الإشتعال في كلا الحالين هي قصل القمح، وبعض أغصان الشجر أما الآن فأصبح تنور الصاج يصنع بكامله من الحديد ومادة الاشتعال هي الغاز... إلا أن ذلك لم يقض على التنور العربي الذي مازال منتشراً في الريف على نطاق واسع.

المدفأة:

كانت تصنع من الحديد وأحياناً من صفائح معدنية "كما هي الحال الآن" وهي طبقتان العلوية لوضع الوقود الذي سيرد ذكره لاحقاً. والسفلى تسمى "شعرّية" لتصفية الرماد الذي يخرجونه بالمجرود "أشبه بشكل الملعقة الطويلة" ولإدخال الوقود يستعملون الملقط الطويل.



مواد الاشتعال:

للإنارة كانت تستعمل زيوت بعض النباتات ثم أعقبها البترول أما للتدفئة. فقد صنع الأهالي من زبل وروث الحيوانات "الجلة" حيث كانوا يجمعونها في أماكن تسمى "مقابي" يضيفون اليها التبن، ثم يسقونها بالماء ويتركونها تتخمر، ثم يكورونها على شكل الفطر ويجففونها على الحيطان وفي الشتاء يضعونها في بوابير من الحديد ويشعلونها. كما استفاد الأهالي من مخلفات المحاصيل الزراعية بخاصة القصل لإيقاد النار السريعة. وتلك المستعملة لصناعة خبز التنور.

صناعات أخرى متفرقة:

صنع أبناء الجبل بعضاً من أدوات طربهم مثل: آلة المجوز "المزمار" وهي عبارة عن أنبوبتين من القصب كل واحدة منها مثقوبة خمسة ثقوب، وفي مقدمة كل أنبوبة زمارة صغيرة أشبه بزمارات الأطفال الحالية تدخل ضمن القصبة الطويلة. ويتم العزف على المجوز باليدين كلتيهما.

الشبابة:

صنعت من القصب وتصنع الآن من المعدن، أو ما شابه، وهي أنبوبة بطول حوالي ٣٠ سم ومثقوبة حوالي خمسة ثقوب يعزف عليها بالأصابع

الربابة:

هيكل خشبي مستطيل مغلف بجلد حيوان بري، يمر في وسطه وتر يصنع من الشعر مشدود من الطرفين ويتم العزف عليها بقوس خشبي مربوط من طرفيه بوتر، كما الآلات الوترية الحالية".

الدف:

إطار خشبي على شكل دائرة شد من إحدى ناحيتيه بجلد حيوان.

كما صنع أبناء الجبل الأدوات التي استعملوها في الدفاع عن أنفسهم كالعصي ذات الرؤوس المدببة والفؤوس والبلطات وصنعوا ملح البارود. ولم ينسوا زينة خيولهم، وحاجيات دوابهم مثل الجلال والرسن.

البارود:

عرف أهالي الجبل صناعة البارود وصنعوه وكانوا أحياناً يسوّقونه

ومن الأخشاب صنعوا العديد من أدوات الطعام. وصنعوا من الأعشاب عطور الأطفال كالريحان.

أحد أشكال التنور النادرة لصناعة الخبز

ملحق

ـ صناعة البارود ـ

كنت يافعاً عندما تولعت بصيد العصافير. ببندقية مطرق عتيقة، أو بجفت تعطلت فيه المطرقة والزناد فيضطرني ذلك إلى ضرب الكبسولة بالحجر ليضيع عليّ ثمره تسديدي. إلا أن تلك الأعطال لم تكن تقلقني بقدر ما كان يقلقني انقطاع البارود الأسود، المادة المتفجرة نضعها في راحة اليد ونسكبها في السبطانة ثم نضع فوقها قطعة من الخرق ونضربها بسيخ من الحديد ونضع بعدها الخروق فقطعة ثانية من الخرق وننطلق نسدده نحو أسراب العصافير، أو القطا التي كانت توجد بكثرة في قرانا.

لكن مشاريع الصيد تلك غالبا ما كانت تتعطل بسبب انقطاع البارود، الذي لم نكن نعرف غيره مناسباً لسلاحنا. وذات من يوم بينما كنت اتحرق شوقاً لقليل من البارود صادفت أحد اتراب والدي ومعه كيس من البارود الأسود يكفي لشهر كامل، وعجبت لقوله إنه يُصنع البارود بنفسه، وكم كنت مسروراً عندما عرض عليّ مشاركته بصنع البارود مقابل اخذ حاجتي منه، ولم انم تلك الليلة من الفرح فما إن جاء الصباح حتى وجدتني انطلق بصحبته إلى زرائب وخانات القرية نجمع التراب والبعر وبقايا براز الحيوانات والمواشي التي مضت عليها مئات السنين في هذه الاماكن المهجورة. وحملنا منها كيساً يزن أكثر من ثلاثين كيلو غراماً.

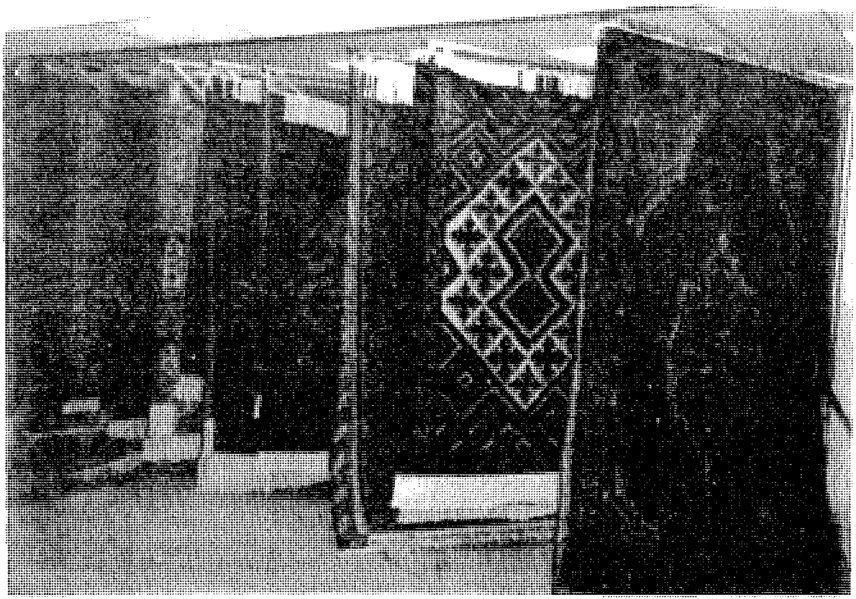
وضعنا محتوياته في إناء كبير ثم أضفنا إليه قدر ضعفه من الماء واشعلنا تحته النار وتركناه يغلي لمدة نصف ساعة تقريباً ثم فصلنا النفايات والاتربه العالقة بمصفاة من القماش الناعم وتركنا الماء الراشح فيه يتجمع في أوعية واسعة ليتبخر تحت اشعة الشمس ويترك في ارض الوعاء طبقة رقيقة من الكلورات المترسبة ذات لون يميل إلى السمره هي ما يعرف بملح البارود المتفجر الأساس في البارود الأسود.

سحقنا هذه المادة بلطف بعيداً عن الضغط ثم مزجناها بما يعادلها من مسحوق فحم الخشب الناعم الذي نعمّناه بالدق في الجرن. وبعدها تقاسمنا المزيج فكانت حصة كل منا حوالي نصف كيلو غرام من البارود الأسود مؤونة شهر كامل.

بعد دراستي الجامعية وتخصصي بالكيمياء وصناعتي للديناميت في مخابر الجامعة من القش وحمض الآزوت واستخراج الأوكسجين من مادة الكلورات المتفجرة، عرفت كيفية صناعة البارود الأسود في الجبل خاصة ما استخدمه الثوار عام ١٩٢٥ لنسف الجسور، والتي تتلخص بمايلي:

تتفاعل وتتحلل أملاح الكلور التي تخرج من أجسام المواشي مع البراز والبول بصورة خاصة مع أملاح البوتاسيوم والصوديوم في التربة، وتتخمر لمئات السنين في أرض الزرائب والخانات المهجورة فتصبح التربه في هذه الأرض غنية بمادة الكلورات الذوابة في الماء، وعند نقع التربة في الماء تنحل مادة الكلورات ويزداد الانحلال في الماء الساخن لذلك يفضل الغليان وبعد فصل الرشاحة وتعرضها للتبخر تعطينا كلورات /ملح البارود/ الغنية بالاكسجين (حيث نحصل من كلورات البوتاسيوم على غاز الاكسجين في المخابر، وعند خلط الكلورات بمسحوق الفحم كمادة عضوية قابلة للإشتعال نحصل على البارود الاسود الذي صنع في كثير من قرى الجبل وبخاصة قرى منطقة اللجاه واستعمله ابناء الجبل لمقارعة الإستعمار وبخاصة زمن الاتراك، وذلك في بنادق المطرق والجفت. والعيب الوحيد للبارود الأسود الدخان الكثيف الذي يطلقه عند الإنفجار، ويظن أن قدماء الصينيين قد صنعوا البارود لاول مرة بذات الطريقة كذلك مدافع محمد الفاتح التي دكت حصون القسطنطينية في القرن الخامس عشر كانت تستخدم هذا النوع من البارود الذي يولع بالفتيل.

حسن نصر ـ جريدة الجبل



المعرض التسويقي للسجاد اليدوي بالسويداء



صناعة القش



صناعة القش



صناعة السجاد

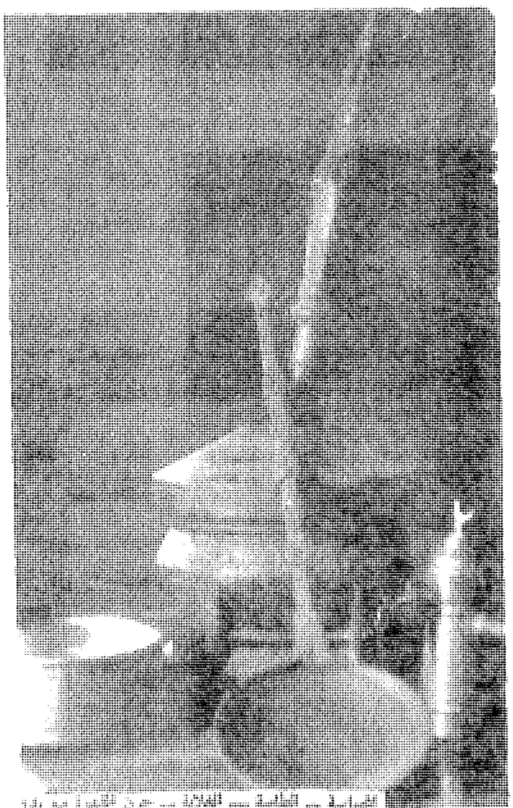


صناعة السجاد "طريقة العمل"

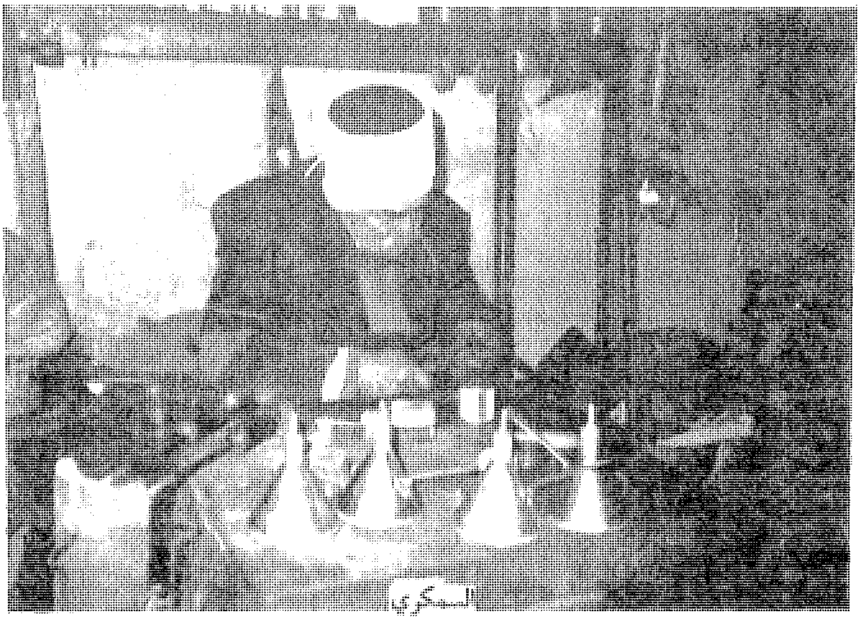


جرن القهوة

الصناعات الريفية



الدراسة ـــ الغابسة ـــ الفلاية ـــ جرن القهوة مع يده



السكري



الشغل

تطور التعليم (*)

كانت الكتاتيب التي يعمل بها أشخاص ممن يتقنون القراءة والكتابة من رجال الدين هي مناهل التعليم الوحيدة في العهد العثماني المظلم. يتعلم فيها الطالب مبادئ القراءة والحساب ويحفظ بعض السور القرآنية والنصوص الدينية.

وعندما تم للاتحاديين (جمعية الاتحاد والترقي) الإستيلاء على السلطة في أواخر الاحتلال العثماني، افتتحت بعض المدارس في المحافظة كان عددها لا يتجاوز ثماني مدارس إضافة للمكتب الرشيدي (نسبة إلى السلطان محمد رشاد) ومركزه مدينة السويداء وكانت تتاح الفرصة لخريجي هذا المكتب الالتحاق بالمكتب السلطاني في دمشق أو بمكتب العشائر ومركزه (استانبول) عاصمة الخلافة العثمانية.(١)

وفي بداية عهد الانتداب وبعد أن فصلت حكومة الانتداب المحافظة عن الدولة السورية لتنشئ فيها دولة جبل الدروز افتتح في المحافظة ثلاث عشرة مدرسة بلغ عدد تلاميذها حوالي ٥٥٠/ طالباً، ثم ارتفع عدد المدارس ليصبح ثلاثين مدرسة . تولى إدارة خمس عشرة مدرسة منها الآباء اليسوعيون الذين كانوا يتبعون طرائق صعبة في التدريس والامتحانات، وبلغ عدد الطلاب ٢٣٠٠ طالباً .

وبعد أن ألغي انفصال المحافظة عن سورية الأم وأدمجت بدولة الجمهورية السورية ألحقت معارف الجبل بوزارة المعارف بدمشق واصبحت معارف الجبل مديرية من مديريات الوزارة. وتطورت الخدمات التربوية والتعليمية تطوراً متسارعاً من حيث تنامي عدد المدارس وعدد الطلاب. لكن سنوات الجفاف والقحط التي كانت تحل بالمحافظة ونظراً لسوء الحالة الاقتصادية التي كانت تعتمد أساساً وبصورة تامة على زراعة الحبوب زراعة بعلية كانت الأسر خلالها تضطر للهجرة عن المحافظة هجرة موسمية(٢) ودائمة إلى العاصمة دمشق أو إلى لبنان وفلسطين (قبل عام النكبة)، مما نتج عنها عدم الاستقرار في عدد المدارس وعدد التلاميذ.

(*) إعداد اسماعيل الملحم.

(١) داود النمر: الحركة العلمية ـ مجلة العمران (عدد خاص بمحافظة السويداء).

(٢) المصدر السابق.

وقد برزت هذه الظاهرة بشكل ملموس خلال الفترة الممتدة من ١٩٥٨ - ١٩٦١ .

أما وقد تنوعت مصادر الدخل وأمنت الخدمات الأساسية بخاصة منها مشاريع المياه وطرق المواصلات والكهرباء فقد استقرت الحالة التعليمية. وتطورت العملية التربوية تطوراً ملحوظاً في مجالاتها المختلفة. ويمكن إدراك ذلك من خلال:

١ - البناء المدرسي الذي غطّى أكثر من ٩٠٪ من حاجة المحافظة إلى البناء المدرسي. فأشيدت مباني المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية العامة والفنية. فقلما نجد حياً أو قرية لا يوجد فيها بناء مدرسي.

٢ - تنوع التعليم وتعميمه: تفرعت المدارس في المرحلة الثانوية إلى مجالات مختلفة فإلى جانب التعليم الثانوي العام. يوجد التعليم الفني التجاري والصناعي والنسوي. وضمن التعليم الصناعي توجد حرف متنوعة منها الكهرباء - الإلكترون - الخراطة والتسوية - الميكانيك (ميكانيك السيارات) - التجارة - الحدادة وافتتحت دار المعلمين والمعلمات التي أسهمت في تأمين الكادر التعليمي من أبناء المحافظة المؤهل للمرحلة الابتدائية بصورة كافية ومعهد إعداد المدرسين والمدرسات الذي يضم أقساماً متنوعة تلبي حاجة المحافظة للمدرسين المساعدين في مواد (اللغة العربية، الرياضيات العلوم العامة، اللغة الانكليزية اللغة الفرنسية، التربية الفنية، التربية الموسيقية، الفنون النسويه).

٣ - استقرار الكادر التعليمي والتدريسي إذ إن كل معلمي المدارس الابتدائية هم من أبناء وبنات المحافظة. كما أن الجهاز التدريسي في المراحل الأخرى في غالبيته العظمى من أبناء وبنات المحافظة.

ومحافظة السويداء هي إحدى محافظات ثلاث في القطر العربي السوري تتميز بهذه الخاصية (استقرار الكادر التعليمي والتدريسي).

٤ - إلى جانب الخدمة التعليمية تؤمن للطلاب خدمات صحية من خلال دائرة الصحة المدرسية التابعة لمديرية التربية ولها مراكز صحية تابعة لها في عدد من الأحياء والقرى تقدم الخدمات العلاجية المجانية للطلاب في مجال الصحة العامة وصحة الأسنان إضافة للخدمات الوقائية من خلال التوعية الصحية وحملات التلقيح.

كما أن مديرية التربية ترعى الأنشطة التثقيفية والترويحية من خلال صالة (مسرح التربية) المجهزة تجهيزاً جيداً من حيث المقاعد وخشبة المسرح والإضاءة والتهوية والموقع (في مركز المدينة).

النهضة التربوية والتعليمية من خلال الأرقام:

١ ـ أنشئت أول مدرسة تلي التعليم الابتدائي وهي متوسطة السويداء عام ١٩٢٩ تحولت في عام ١٩٥٣ إلى مدرسة ثانوية. عرفت باسم تجهيز السويداء في البداية ثم ثانوية السويداء.

٢ ـ استحدثت دار المعلمين الابتدائية في العالم الدراسي ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ في السويداء.

٣ ـ استحدثت دار المعلمات الابتدائية في العام الدراسي ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ في السويداء.

٤ ـ استحدثت الثانوية الصناعية في العام الدراسي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ في السويداء.

٥ ـ استحدثت الثانوية التجارية في العام الدراسي ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ في السويداء.

٦ ـ استحدثت ثانوية الفنون النسوية في العام الدراسي ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ في السويداء

٧ ـ استحدث معهد إعداد المدرسين في العام الدراسي ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ في السويداء.

ومع التوسع في التعليم الفني ارتفع عدد الثانويات الصناعية.

عدد المعلمين والمعلمات	عدد المدرسين المساعدين والمدرسات المساعدات	عدد المدرسين والمدرسات	عدد معلمي الحرف
٣ ٤٢	٢٥٤٣	١٠٢٩	٤٦٧

عدد الذكور ٣٣٤١

المجموع : ٧٠٨١

عدد الإناث ٤٧٤٠

العاملون في التعليم في بداية العام الدراسي ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥

تطور عدد المدارس والتلاميذ:

شهدت حركة التعليم تطوراً ملحوظاً في السنوات التي أعقبت الاستقلال وشمل ذلك كلاً من الذكور والإناث وتنوع التعليم واتساع المدارس وتزايدها حتى أصبح في كل مزرعة ومضرب بدو وقرية مدرسة ابتدائية كما توسع التعليم الإعدادي في القرى المتوسطة الحجم والكبيرة وكذلك فإن المدارس الثانوية انتشرت في البلدات ومراكز المناطق وتنوع التعليم الثانوي وتفرع إلى مدارس تعليم عام ومدارس تعليم فني (تجاري - صناعي - نسوي) إضافة إلى مدارس التعليم المهني.

وفيما يلي لمحة إحصائية تبين التطور في هذا المجال:

المرحلة الابتدائية

السنة	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المعلمين
١٩٢٦	١٣	٥٥٠	٧٢
١٩٣٢	٦٥	٦٨٧٠	٢١٢
١٩٤٥		٥٦٠٠	٢٢١
١٩٥٠/١٩٤٩		١٠٧٩٨	٨٤٥
١٩٥٦/ ١٩٥٥	١٥٠	١٣٢٥٤	٥٢٦
١٩٦٥	١٦٥	١٨٤٩٢	٥٤١
١٩٧٠	١٩٧	٢٣٦٨٠	٨٥٦
١٩٧٥	٢٠١	٣٣٣٠١	١١١٠
١٩٨٠	٢٠٧	٣٧٣٦٩	١٤٤٠
١٩٨٥	٢١٠	٤٥١٤٥	٢١٨٩
١٩٩٠	٢٢٢	٥٠١٢٥	٢٥٥٣
١٩٩٢	٢٢٢	٤٩٦٣٥	٢٦١٨

ونسبة الذكور بين تلاميذ المرحلة الابتدائية حوالي ٥٢٪ والإناث ٤٨٪ أما نسبة الذكور بين المعلمين فهي ٢٨٪ ونسبة الإناث ٧٢٪.

المرحلة الإعدادية

السنة	عدد المدارس	عدد الطلاب	عدد المدرسين
١٩٦٥	٦	٣٠٤٤	١٦٢
١٩٧٠	١٤	٥٦١١	٢٠٠
١٩٧٥	١٨	٨٤١٦	٣١٩
١٩٨٠	٢٢	١١١٢٤	٣٨٠
١٩٨٥	٢٩	١٨٣١٤	١٠٩٩
١٩٩٠	٥٥	٢٠٧٣٠	١٥٩٩
١٩٩١	٦٠	٢١١٤٨	١٦١٥

نسبة الذكور بين الطلاب ٥٢٪ نسبة الإناث ٤٨٪

المرحلة الثانوية (المدارس الثانوية تضم طلاباً من المرحلتين الإعدادية والثانوية).

السنة	عدد المدارس	عدد الطلاب
١٩٦٥	٥	٩٢١
١٩٧٠	٥	١٦٨٩
١٩٧٥	٨	٢٥٠٥
١٩٨٠	٨	٣٠٤٧
١٩٨٥	٢٣	٦٠٢٥
١٩٩٠	٢٤	٦٢٠٨
١٩٩٢	٢٣	٥٧٥٤

* تناقص عدد طلاب التعليم العام ونما عدد طلاب المدارس الفنية والمهنية بسبب سياسة التوسع في التعليم المهني.

بلغ عدد الطلاب في المدارس الثانوية الفنية والمهنية لعام ١٩٩٢ على النحو التالي:

عدد المدارس	عدد الطلاب
١٥ مدرسة	٢٧٦ طالب

التعليم الفني والمهني في العام الدراسي ١٩٩٢/١٩٩٣

التعليم الصناعي الفني

عدد الطلاب ١٢١٤ ـ عدد المهندسين والمدرسين ٢٠٩

التعليم الصناعي المهني ٢٧٤ طالباً

التعليم التجاري ٤٣٦ طالباً وطالبة

التعليم النسوي الفني ٧٤٨ طالبة

التعليم النسوي المهني ٣٩٨ طالبة.

النشاط الفكري والثقافي(*)

الحياة الفكرية والثقافية في محافظة السويداء شأنها في ذلك شأن جميع أشكال الحياة الأخرى تشكل جزءاً من مجمل الحياة السائدة في القطر العربي السوري التي هي أيضاً جزء مما هو في ساحة الوطن العربي الكبير. وقد شهدت ساحة المحافظة نهضة تعليمية واسعة، وأقبل عدد كبير من المثقفين فيها على الإنتاج الفكري والثقافي في مجالات الإبداع المتنوعة كما في مجال الدراسات والأبحاث المختلفة.

ونذكر فيما يلي عدداً من هؤلاء المثقفين ممن نشر نتاجهم في كتب خاصة بهم وفي الدوريات الثقافية داخل القطر وخارجه، علماً أن تسلسل ذكرهم لا يعني أية قيمة تراتبية:

١ ـ **نجيب حرب** (١٩٠٨ ـ ١٩٧٤) من مواليد قرية المجيمر. كاتب صحفي رائد، كتب في العديد من الدوريات منذ وقت مبكر، أنشأ أول مكتب للصحافة في السويداء يزود الصحف السورية واللبنانية بأخبار الجبل ثم أصدر جريدة الجبل عام ١٩٤٢ واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٥٩ وكان صاحبها ومديرها المسؤول.

٢ ـ **سلامة عبيد** (١٩٢١ ـ ١٩٨٢) من مواليد مدينة السويداء. نشر الشعر والقصة والرواية والدراسات والأبحاث التاريخية.

أغنى المكتبة العربية بعدد من الإصدارات المتنوعة، ومازال في حوزة ورثته عدد من المخطوطات تنتظر الطباعة.

---

* اعداد وهيب سراي الدين

صدر له:

أ ـ لهيب وطيب (شعر).

ب ـ أبو صابر (الثائر المنسي مرتين) ـ رواية.

جـ ـ الثورة السورية الكبرى، على ضوء وثائق لم تنشر.

د ـ ذكريات الطفولة.

هـ ـ الأمثال الشعبية.

و ـ ترجم جزءاً من كتاب بركهاردت بعنوان (جبل حوران في القرن التاسع عشر).

ز ـ اليرموك (مسرحية).

ح ـ له عشرات الدراسات والقصائد الشعرية منشورة في دوريات مختلفة.

ط ـ الشرق الأحمر ـ دراسة.

٣ ـ الشيخ حسين طرابيه: (١٩٢٧ ـ ١٩٥٤) من مواليد مدينة السويداء شاعر صدر له عن (دار الينابيع) بدمشق ديوان شعري عام ١٩٩٣ شمل قصائده بالفصحى. ونماذج من شعره الشعبي ومراسلاته واجتهاده الفقهي، كما ترك تراثاً نثرياً مايزال مخطوطاً أيضاً.

٤ ـ صلاح مزهر (١٩١٥ ـ ١٩٨٩) من مواليد قرية الدور. نظم الشعر وكتب القصة وأسهم في عدد من الدراسات والبحوث.

من أبرز خصائص حياته الفكرية اهتمامه برصد التراث الشعبي في المحافظة. بين مخطوطاته روايات وقصص تاريخية وتسجيل لبعض الأحداث الهامة، بخاصة الحركة العامية (وقد كان أهم من يرجع إليه في التعرف على أحداثها والإطلاع على مجرياتها وبعض الوثائق المتعلقة بها). جمع الكثير من الشعر الشعبي وما تزال كثير من قصائده مخطوطة. كما أن من بين المخطوطات التي تركها ديوان شعره.

صدر له:

- ثوار من بلادي رواية.

- ترجم عدداً من الكتب من الفرنسية إلى العربية منها: رأسمالية القرن العشرين، وأزمة النمو، ونقد برنامج غوته...وغيرها.

- له عدد وافر من القصائد الشعرية والدراسات المنشورة في عدد من الدوريات.

- نشر بالإشتراك مذكرات سلطان باشا الأطرش (حلقات).

٥ ـ **علي القنطار (توفي عام ١٩٨٨)** من مواليد قرية داما. ترك تراثاً مخطوطاً يشمل قصائد شعرية بالفصحى، وأخرى باللهجة المحكية وتأريخاً لأهم الأحداث التي شهدها أو سمع عنها. كما أنه يجمع بين مخطوطاته رصداً لجوانب عديدة من تراث المحافظة.

٦ ـ **غالب عامر: (توفي عام ١٩٩٢)** مواليد قرية البثينة..كتب في الآثار والتاريخ القديم للمحافظة ـ صدر له كتاب جبل العرب ونشر عدداً من الدراسات في دوريات مختلفة.

٧ ـ **عيسى عصفور (توفي عام ١٩٩٢)** من مواليد قرية أم الرمان. نظم الشعر بالفصحى كما نظمه باللهجة المحكية، وما يزال تراثه الشعري مخطوطاً ـ ترجم عدداً من الكتب من الفرنسية إلى العربية. نشر عدداً من قصائده وبعض الدراسات في الدوريات المحلية.

٨ ـ **سعيد أبو الحسن:** مواليد بلدة عرمان ١٩١٢ من أوائل الكتاب في المحافظة ينظم الشعر ويكتب القصة القصيرة وله عدد من المسرحيات إلى جانب الدراسة والبحث والترجمة عن الفرنسية.

صدر له:

- بنو معروف بين السيف والقلم ـ دراسة.

- (غزة ـ هانوي ـ تشرين) ـ شعر

- الديوان ـ شعر.

ـ نيران فوق القمم ـ نشرت مسلسلة في مجلة الأديب اللبنانية، ثم في مجلة الثقافة...وينتظر صدورها عن وزارة الثقافة في كتاب وهو دراسة من نوع السيرة الذاتية.

ـ ترجم عدداً من الكتب إلى العربية عن الفرنسية.

ـ أنشأ مجلة الخابور التي كان يصدرها في محافظة الحسكة.

ـ له العديد من القصائد الشعرية والقصص القصيرة والمسرحيات والدراسات المنشورة في دوريات القطر والوطن العربي.

٩ ـ الدكتور ذوقان قرقوط: مواليد قرية ذيبين آكاديمي ـ كاتب ومؤرخ ومترجم.

صدر له:

ـ تاريخ الفكر العربي في مصر.

ـ تاريخ الحركة. الوطنية في سورية.

ـ تكوين الأمة العربية.

وترجم عدداً من الكتب عن الفرنسية إضافة للدراسات والأبحاث المنشورة في الدوريات المحلية والعربية.

١٠ ـ يوسف الدبيسي من مواليد ١٩٢٣ يكتب البحث التاريخي.

صدر له كتاب:

أهل التوحيد وخصائصهم المذهبية والإجتماعية في خمسة أجزاء.

ـ نشر بعض الدراسات في عدد من الدوريات.

ـ نشر بالإشتراك مذكرات سلطان باشا الأطرش (في حلقات).

١١ ـ سعيد الصغير: مواليد عرمان ١٩٢١ يبحث في تاريخ بني معروف.

صدر له:

ـ بنو معروف في التاريخ طبعة أولى.

ـ بنو معروف في التاريخ طبعة ثانية معدلة ومزيدة.

١٢ ـ منصور أبو الحسن: مواليد عرمان كاتب صحفي ومترجم، ترجم عدداً من الكتب عن الفرنسية. كتابات صحفية في العديد من الدراسات.

١٣ ـ نعمان حرب: مواليد المجيمر ١٩١٧ كتب في الصحافة منذ وقت مبكر يسهم

في التعريف بأدباء المهجر الحديثين. صدر له في هذا المجال الكتب التالية في سلسلة قبسات من الأدب المهجري:

١ ـ ديوان فارس بطرس

٢ ـ = حنا الجاسر

٣ ـ = نبيه سلامة

٤ ـ = نواف حردان

٥ ـ = الخال عون

٦ ـ = شكيب تقي الدين

٧ ـ = شفيق عبد الخالق

٨ ـ = عبد اللطيف اليونس

٩ ـ = جورج شدياق

١٠ ـ = كتاب أدبنا وأدباؤنا في البرازيل وفينزويلا

١٤ ـ الدكتور صابر فلحوط: مواليد عتيل ١٩٣٥ شاعر وكاتب له نشاط صحفي بارز تبوأ مراكز صحفية منها المدير العام لوكالة سانا، ورئيس اتحاد الصحفيين. وعضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب. وهو الآن نقيب الصحفيين.

صدرت له مجموعات شعرية عديدة منها:

أ ـ البراكين ـ شعر ١٩٦٠

ب ـ مرج البطولة ـ شعر ـ ١٩٦٢

جـ ـ نشيد الثوار ـ شعر ١٩٦٥

د ـ بيدر النجوم ـ شعر ١٩٦٧

هـ ـ الميادين لفرسانها ـ شعر

و ـ كلمات من لهب ـ شعر

ز ـ دم في حيفا ـ شعر ١٩٧٥

ح ـ المسألة الفلسطينية والموقف الأدبي السوري دراسة ١٩٧٧

ط ـ نحو الوحدة العربية ـ دراسة ١٩٧٩

ي ـ البعث والمستقبل القومي ـ دراسة ١٩٧٩

ك ـ له دراسات وقصائد شعرية كثيرة منشورة في دوريات القطر والوطن العربي.

١٥ ـ صالح القباني: مواليد شهبا ١٩٢٧ كتب المقالة والقصة القصيرة.

صدر له:

ـ وانتصر الحب الكبير ـ رواية

ـ له مقالات وقصص قصيرة نشرت في دوريات سورية وعربية أخرى.

ـ له مسلسل تلفزيوني بعنوان "غداً تشرق الشمس".

١٦ ـ صياح الجهيم: مواليد السويداء ١٩٢٧ يترجم عن الفرنسية إلى العربية، وله دراسات في مجال النقد الأدبي.

مما صدر له:

ـ لمحات من حنا مينه.

ـ الشاعر خليل مطران.

ـ أسهم في تأليف كتب الأدب العربي للمرحلة الثانوية.

ـ له عدد من الكتب المترجمة أهمها تكملته لترجمة كتب تولستوي.

١٧ ـ داود النمر: مواليد ملح له دراسات تاريخية.

صدر له:

ـ جبل العرب

ـ محافظة السويداء.

ـ له عدد من الدراسات المنشورة في بعض الدوريات.

١٨ ـ الدكتور علي أبو عساف: مواليد عتيل له دراسات وأبحاث في التاريخ القديم، صدرت له كتب ودراسات (في عدد من الدوريات) عن تاريخ وآثار سورية منذ العصور الحجرية وإلى نهاية حكم الرومان.

١٩ ـ صقر الخوري: مواليد خربا ١٩٣٤ يكتب القصة والدراسة وينظم الشعر.

صدر له:

أ ـ قناديل هزيلة ـ دمشق ١٩٦٠ .

ب ـ بائعة الهوى ـ دمشق ١٩٦٢ .

جـ ـ مكاشفات ـ قصص ١٩٩٠ .

د ـ له عدد من الدراسات والقصص القصيرة منشورة في عدد من الدوريات.

هـ ـ أذيع له مسلسل إذاعي من إذاعة دمشق.

٢٠ ـ وهيب سراي الدين ـ مواليد المجيمر ١٩٣٤ يكتب الرواية والقصة القصيرة والمقالة.

صدر له:

أ ـ قرية رمان ـ رواية ١٩٦٥ .

ب ـ حفنة تراب على نهر جعجع ـ رواية ـ اتحاد الكتاب العرب ١٩٧٨ .

جـ ـ الرقيق ـ مجموعة قصص ـ اتحاد الكتاب العرب ١٩٨٦ .

د ـ الرجل والزنزانة ـ رواية ـ اتحاد الكتاب العرب ١٩٨٨ .

هـ ـ سلاماً يا ظهر الجبل ـ رواية ـ اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٠ .

و ـ الحل ـ مجموعة قصص ـ دار إيبلا ١٩٩١ .

ز ـ طائر الكريم ـ قصص ـ دار علاء الدين ـ ١٩٩٢ .

ح ـ المهندسون ـ قصص طويلة ـ دار علاء الدين دمشق ١٩٩٤ .

ط ـ له مقالات وقصص قصيرة منشورة في الصحف والدوريات السورية والعربية.

ي ـ أذيع له عدد من المسلسلات الإذاعية من اذاعة دمشق.

٢١ ـ فؤاد كحل: مواليد سهوة بلاطة ١٩٤٩ يكتب الشعر منذ أمد طويل.

صدر له:

أ ـ صرخات للرقص العاري ـ شعر ١٩٧٤ .

ب ـ حصار الحب والموت ـ شعر ١٩٧٤ .

جـ ـ العشق في الزمن الضحل ـ شعر ١٩٧٦ .

د ـ أتولد بيروت وجهاً جميلاً ـ شعر ـ بيروت ١٩٧٧ .

هـ ـ سبعون جمرة ـ شعر ـ بيروت ١٩٧٧ .

و ـ مدينة العطش ـ شعر ـ بغداد ١٩٨٠ .

ز ـ الجبل ـ شعر ـ دمشق ١٩٨٢ .

ح ـ سراج الليل ـ شعر ـ دمشق ١٩٨٢ .

ط ـ مالم ينطفئ ـ شعر

ي ـ هذا الدم...ذاك الفرح ـ شعر

ك ـ له قصائد ودراسات منشورة في دوريات مختلفة.

٢٢ ـ بيان الصفدي: مواليد السويداء (الغارية) ١٩٥٦ يكتب الشعر والشعر الموجه للأطفال.. له نشاطات أدبية في الإذاعة والتلفزيون والدوريات السورية منها والعربية.

مما صدر له:

أ ـ ويطرح النخل دماً ـ شعر ـ دمشق ١٩٧٦ .

ب ـ حكايات جميلة (في عشرة أجزاء) ـ شعر وقصص للأطفال ـ بغداد ١٩٧٨ .

جـ ـ حكايات عربية (للأطفال) ـ بغداد ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢ .

د ـ معجم طوائف المعاني ـ للفتيا ـ بالإشتراك بغداد.

هـ ـ أوراق العاشق ـ شعر ـ بغداد.

و ـ الأغاني ـ شعر للأطفال ـ دمشق ١٩٨٢ إتحاد الكتاب العرب.

ز ـ التفكير بالمقلوب ـ شعر للأطفال ـ دمشق ١٩٨٦ إتحاد الكتاب العرب.

ح ـ له الكثير من الشعر وقصص الأطفال والدراسات النقدية المنشورة في الصحف والدوريات العربية.

٢٣ ـ اسماعيل الملحم: مواليد بلدة السجن ١٩٣٩ يكتب في الفكر القومي والتربوي.

صدر له:

أ ـ العروبة (دراسة في وحدة الشخصية القومية) ـ اتحاد الكتاب العرب ـ ١٩٨٧ .

ب ـ **كيف نعتني بالطفل وأدبه** ـ دراسة ـ دار علاء الدين ـ دمشق ١٩٩٣ .

ج ـ مشارك في تأليف كتب التربية العامة وعلم النفس التربوي المقررة في دور المعلمين ومعاهد اعداد المدرسين ومربيات رياض الأطفال مطبوعات الكتب المدرسية.

د ـ نشرت له دراسات وأبحاث تربوية وفكرية في دوريات القطر والدوريات العربية.

هـ ـ نشر عدداً من القصص القصيرة وقصص الأطفال في دوريات محلية.

٢٤ ـ قاسم وهب: مواليد عنز ١٩٤٢ ـ باحث وقاص وشاعر. حقق مقتطفات من مروج الذهب للمسعودي ثلاثة أجزاء ـ منشورات وزارة الثقافة ـ ١٩٩٠ له أبحاث وقصص قصيرة ـ وقصائد شعرية منشورة في دوريات محلية وعربية.

٢٥ ـ مالك عزام: مواليد عريقه ١٩٣٧ عضو اتحاد الكتاب العرب. قاص

صدر له:

١ ـ الشمس لا تغيب ـ قصص ـ دمشق ١٩٧١ .

٢ ـ الذي أشعل الثورة ـ قصص ـ دمشق ١٩٧٣ .

٣ ـ العالم يبدأ من هنا ـ قصص ـ دمشق ١٩٧٦ .

٤ ـ حدث في الجولان ـ رواية ـ دمشق ١٩٩١ .

٥ ـ له عدد من القصص والدراسات المنشورة في بعض الدوريات.

٢٦ ـ فيصل الحجلي: مواليد المشقوق ١٩٥٦ ـ مهندس زراعي ـ عضو اتحاد الكتاب العرب يكتب قصصاً وروايات للأطفال والفتيان.

صدر له:

١ ـ ماذا قالت العصافير ـ مجموعة قصصية للأطفال ـ وزارة الثقافة ١٩٨٠ .

٢ ـ النهر الصغير ـ مجموعة قصصية للأطفال ـ وزارة الثقافة ١٩٨٣ .

٣ ـ الرسالة الزرقاء ـ رواية للفتيان ـ اتحاد الكتاب العرب ١٩٨٦ .

٤ ـ شجرة الليمون ـ مجموعة للأطفال ـ وزارة الثقافة ١٩٩٠ .

٥ ـ السيف المسحور ـ مجموعة للأطفال ـ اتحاد الكتاب ١٩٩٢ .

٦ ـ الذئب الغبي ـ مجموعة للأطفال ـ دمشق دار الفكر ١٩٩٣ .

٢٧ ـ ناصر الخوري: عميد في الشرطة ـ مواليد القريّا ١٩٣٩ ـ عضو اتحاد الكتاب

العرب - رئيس تحرير - مجلة الشرطة.

صدر له:

خفقة قلب - شعر - دير الزور ١٩٧٣ .

السنابل - شعر - دمشق ١٩٨٠ .

٢٨ ـ نزار بريك هنيدي: مواليد بلدة السجن ١٩٥٨ - طبيب جراح.

صدرله:

١ - جدلية الموت والالتصاق - شعر - دمشق ١٩٨٠ .

٢ - البوابة والريح ونافذة حبيبتي - شعر - ١٩٧٧ .

٣ - التسممات الغذائية عند الأطفال - دراسة ١٩٨٢ .

٤ - له قصائد شعرية منشورة في بعض الدوريات.

٢٩ ـ ممدوح عزام: مواليد تعاره ١٩٥٠ يكتب القصة القصيرة والرواية والنقد الأدبي.

صدر له:

أ - قصص مكتوبة مرتين - دار مجلة الثقافة ١٩٨٣ - مجموعة قصصية.

ب - نحو الماء - وزارة الثقافة - ١٩٨٥ - مجموعة قصصية.

جـ - معراج الموت - دار الأهالي ١٩٨٩ - مجموعة قصصية.

د - كتب سيناريو فيلم (سنة العصافير) ١٩٩٢ (المؤسسة العامة للسينما).

هـ - له تحت الطبع (قلاع الهلاك) - رواية.

و - له دراسات نقدية وقصص قصيرة منشورة في عدد من الدوريات.

٣٠ ـ عارف حديفه: مواليد الكفر ١٩٤٥ يترجم عن الإنكليزية إلى العربية ويكتب الشعر والقصة القصيرة، كما يكتب في النقد الأدبي وله دراسات فكرية.

صدر له:

- عدد من الترجمات عن الإنكليزية صدرت في كتب عن وزارة الثقافة.

- نشر عدداً من الدراسات في دوريات مختلفة.

- نشر عدداً من القصص القصيرة والمقطوعات الشعرية في عدد من الدوريات.

٣١ ـ الدكتور ماجد علاء الدين مواليد داما ١٩٥١ - عضو اتحاد الكتاب العرب - عضو اتحاد الصحفيين - نال شهادة الدكتوراه في إختصاص الأدب المقارن من جامعة موسكو الدولية عام ١٩٧٩ .

قام بترجمة العديد من النتاجات الأدبية العربية إلى اللغة الروسية كرواية الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني : "عائد إلى حيفا" عام ١٩٧٤ موسكو وقصص لمختلف الكتاب السوريين وخاصة للكاتب حنا مينه إذ نشرت في كتاب: "قصص من الشرق الأوسط: في موسكو ١٩٧٦ . نشر العديد من الدراسات في اللغة الروسية على صفحات العديد من المجلات والصحف. شارك في العديد من المؤتمرات الدولية المتخصصة في الأدب المقارن والأدب واللغة الروسية، في موسكو ووارسو وبرلين. بعد عودته إلى القطر عام ١٩٨٠ قام بنشر الكثير من الدراسات والمقالات في الصحف المحلية والعربية.

دقق الكثير من الكتب السياسية والأدبية وعمل فترة تزيد عن عشر سنوات في وزارة الإعلام وعمل مديراً للتخطيط في الوزارة، أسس عام ١٩٩١ دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ونشر عشرات الكتب العلمية والثقافية الهامة ولديه الكثير من المخوطات المتنوعة التي يرغب بنشرها وهي قيد الطبع.

صدر له الكتب التالية:

١ - عائد إلى حيفا	تأليف غسان كنفاني ـ. ترجمه إلى الروسية ١٩٧٤
٢ - الأقصوصة السوفييتية المعاصرة	تأليف وترجمه ط١ ١٩٨٣ دمشق ط٢ ١٩٨٤ دمشق ط٣ ١٩٨٥ دمشق
٣ - الواقعية في الأدبين السوڤييتي والعربي	تأليف ١٩٨٤ دمشق

٤ ـ كمب ديفيد : سياسة مصيرها الفشل	تأليف: فومين وزاخاروف ـ ترجمة إلى العربية ط١ ١٩٨٤ دمشق ط٢ ١٩٨٥ دمشق
٥ ـ مغامرات بوراتينو أو المفتاح الذهبي	تأليف: ألكسي تولستوي ـ قصة للناشئة ترجمة إلى العربية ـ دمشق ١٩٨٥
٦ ـ المرآة والقرد ـ قصص للأطفال	تأليف أ. كريلوف ـ ترجمه إلى العربية دمشق ١٩٨٥
٧ ـ الوقواق والديك قصص للأطفال	تأليف أ. كريلوف ـ ترجمه إلى العربية دمشق ١٩٨٥
٨ ـ مختارات من الشعر الروسي	ترجمه وإعداد ـ صدرت عن دار طلاس للنشر ـ دمشق ١٩٨٤
٩ ـ البلدان النامية والعلاقات الاقتصادية الخارجية	تأليف: إ. بورتيانيكوف ترجمة إلى العربية ـ دمشق ١٩٨٥
١٠ ـ تيمور وفريقه ـ قصة للناشئة.	تأليف أركادي غايدار ترجمة إلى العربية ـ دمشق ١٩٨٦
١١ ـ القتلة على الرمال البيضاء	تأليف: أ. أغارشيف ـ ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع شحادة العبد المجيد ـ دمشق ١٩٨٦
١٢ ـ الأخوة كينيدي	تأليف: أ. غروميكو ـ ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع شحادة العبد المجيد ـ دمشق ١٩٨٦

١٣ ـ صفحات مجهولة من حياة تولستوي	تأليف: ك. لومونوف ـ ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع محمد بدرخان ١٩٨٦ دمشق
١٤ ـ قصص من حياة دوستويفسكي	ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع محمد بدرخان دمشق ١٩٨٧
١٥ ـ ذكراه في القلب	ترجمة إلى العربية بالاشتراك مع شحادة العبد المجيد ـ دمشق ١٩٨٦
١٦ ـ ملحمة المزمن ـ مجموعة شعرية	تأليف: سافرونوف ـ ترجمة إلى العربية ـ دمشق ١٩٨٦
١٧ ـ النطع ـ رواية	تأليف: جنكيز ايتماتوف ـ ترجمة إلى العربية ـ دمشق ١٩٨٩
١٨ ـ رسائل لا تمحى ـ مجموعة وثائق تاريخية	ترجمة إلى العربية ـ دمشق ١٩٨٩
١٩ ـ رموز مقدسة ـ مجموعة شعرية	تأليف : ن. ريريخ ـ ترجمة إلى العربية ـ دمشق ١٩٩٣

٣٢ ـــ علي ناصر الدين : ضابط متقاعد من مواليد قرية الكفر. صدر له كتاب بتعنوان الفروسية

٣٣ ـــ محمد حديفي :ولد في قرية المشقوق بمحافظة السويداء عام ١٩٤٤ أنهى دراسته الابتدائية في القرية والاعدادية بمدينة صلخد والثانوية بمدينة السويداء .

كتب الشعر منذ المرحلة الاعدادية وله ديوانان منشوران ليل المشاعر ـ وغريب وأهدابك الوطن ـ وله ديوان جديد قيد الطبع. والعديد من الأعمال غير المجموعة ، كتب عشرات المقالات الأدبية في الدوريات العربية والمحلية. عضو باتحاد الكتاب العرب وعضو باتحاد الصحفيين.

٣٤ ـ الدكتور فايز القنطار: مواليد داما ١٩٥٠ يكتب الأبحاث والدراسات المتعلقة بتطور سلوك الإتصال عند الأطفال. شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية والدولية. ويدرّس في كلية التربية بجامعة دمشق.

صدر له:

ـ الأمومة (نمو العلاقة بين الطفل والأم) ـ سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٩٢ .

٣٥ ـ نبيل الملحم: مواليد ملح. كاتب صحفي ـ يكتب الدراسات والأبحاث الفكرية والنقدية والشعر.

ـ صدر له عدد من المؤلفات

ـ يكتب بغزارة في الصحف والدوريات المحلية والعربية.

٣٦ ـ نزيه الشوفي: مواليد صما البردان صحفي يكتب المقالة الصحفية والدراسات الفكرية والنقدية ويترجم عن اليوغوسلافية.

صدر له:

ـ قاموس يوغسلافي ـ عربي.

ـ علم السياسة عند ابن خلدون ـ دار النهار ـ.

ـ الرومانسية في السياسة والإقتصاد ـ دار ابن هانئ ـ دمشق.

ـ عقل الزمن في سيسيولوجيا الثقافة ١٩٩٠ .

كما قام بترجمة عدد من الكتب الأجنبية إلى العربية.

٣٧ ـ حسين ورور: مواليد أشرفية صحنايا ١٩٤٢ يكتب القصة والشعر والمسرحية ويعد الحوارات التلفزيونية والإذاعية.

صدر له:

ـ أوروفيوس ـ مسرحية.

ـ بث له الإذاعة عدداً من المسلسلات الإذاعية.

ـ بث له التلفزيون العربي السوري سهرتين تلفزيونيتين.

ـ نشر العديد من القصائد الشعرية والقصص القصيرة والخواطر الأدبية والدراسات النقدية في الدوريات المحلية والعربية.

٣٨ ـ حمد الجباعي: (١٩٣٤ ـ ١٩٨٤) ـ مواليد المجيمر؛ شاعر.

صدر له:

ـ ورود وأشواك ـ شعر

٣٩ ـ فوزات رزق: مواليد خازمة.

صدرت له:

ـ عواد الحمد ـ مجموعة قصص ١٩٩٢ .

ـ له دراسة بعنوان (الألعاب الشعبية) وهو قيد الطبع.

ـ نشر عدداً من القصص القصيرة في عدد من الدوريات.

٤٠ ـ رياض دويعر ـ مواليد السويداء. يكتب القصة القصيرة والدراسة النقدية.

صدر له:

أ ـ يرتديك الوحل، الوطن هو الإغتسال، مجموعة قصص.

ب ـ نشر عدداً من الدراسات والقصص القصيرة في عدد من الدوريات.

٤١ ـ وديع ملحم العريضي: مواليد بيصور (لبنان) ١٩٤١؛ عمل في الصحافة ـ ويكتب الخاطرة والشعر والقصة.

صدر له:

أ ـ الليل والمطر ـ قصص ـ بيروت ١٩٦٨ ـ دمشق ١٩٨٩ ـ دمشق ١٩٩٢ .

ب ـ عودة الحنين والذكريات ـ قصص ـ دمشق ١٩٨٩ ـ ١٩٩٢ .

جـ ـ تغريدة الصباح ـ شعر ـ دمشق ١٩٨٩ ـ ط٢ ١٩٩٢ .

د ـ يا ولدي ـ شعر ـ دمشق ١٩٩٢ .

هـ ـ رؤية في الضباب ـ شعر ـ دمشق ١٩٨٣ .

٤٢ ـ نزيه حمزه: مواليد صلخد.

صدر له:

ـ مدينة صلخد ـ دراسة.

٤٣ ـ محمد نوفل: مواليد عمره.

صدرت له مجموعة قصصية عن دار مجلة الثقافة.

٤٤ ـ رِكان الصفدي: من مواليد السويداء ـ قرية الغارية عام ١٩٦٢ . يكتب الشعر والشعر الموجه للأطفال.

صدر له:

ـ ديوان بعنوان (صراخ العارية). نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٨٨ . وفاز هذا الديوان بجائزة الدكتورة (سعاد الصباح) عام ١٩٨٨ .

ـ له اهتمامات في الفن التشكيلي. وقد اشترك في عدة معارض في السويداء.

٤٥ ـ موفق نادر: من مواليد قرية الغارية عام ١٩٥٦ . يكتب الشعر للأطفال.

صدر له:

أ ـ "الغيمة تمرح" صدر عن وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٨٤ .

ب ـ نائل يلتقي أباه ـ شعر للأطفال ـ منشورات مجلة أسامة دمشق ١٩٨٤ .

جـ ـ أنشودة المطر ـ شعر للأطفال ـ منشورات مجلة أسامة دمشق ١٩٩١ .

د ـ يكتب الشعر ـ وقد نشرت له عدة قصائد في عدد من الدوريات المحلية والعربية.

٤٦ ـ صالح العاقل: مواليد أم الرمان يكتب الشعر والدراسة النقدية.

صدر له:

صباح الخير ـ شعر

ـ نشر عدداً من القصائد والدراسات النقدية في عدد من الدوريات.

٤٧ ـ ثائر زين الدين: مواليد السويداء ـ شاعر.

صدرت له:

ـ مجموعة شعرية بعنوان "ورد".

٤٨ ـ فواز خيو: مواليد لاهثة ـ يكتب الشعر والدراسة النقدية والخاطرة الأدبية ـ يعمل في الصحافة.

صدر له:

ـ ديوان "سفر في الجنون".

٤٩ ـ سليمان البعيني: مواليد السويداء ـ شاعر.

صدر له:

ليل الجراح ـ شعر.

٥٠ ـ حماد الشعراني من مواليد قرية الدور توفي وهو ما يزال يافعاً. نظم الشعر.

صدر له:

ـ مجموعة شعرية بعنوان (تمرد في مدائن الليل والموت).

٥١ ـ شكيب أبو سعده: مواليد السويداء.

صدرت له:

ـ مجموعة شعرية.

٥٣ ـ فاضل أبو خيال: مواليد ميماس .

صدر له:

ـ رسالة حب إلى القمر ـ شعر.

٥٣ ـ سلامة الملحم ـ مواليد ملح ١٩٥٠ ـ ضابط في القوات المسلحة.

صدر له:

ـ حديقة الشعر ـ شعر.

٥٤ ـ حمد مزهر: مواليد السويداء ١٩٥٠ يعمل في الصحافة .

صدر له:

ـ مجموعة شعرية تحت عنوان : نخلة أبي ذرّ .

٥٥ ـ محمد حامد: مواليد ملح ـ شاعر.

صدر له:

ـ مجموعة شعرية.

٥٦ ـ نايف جربوع:

صدر له:

ـ كتاب الثورة العامية وتاريخ جبل العرب.

٥٧ ـ صاحة نصر: مواليد السويداء ـ شاعرة، وكاتبة صحفية لها بعض الدراسات النقدية.

صدر لها:

ـ ديوان "أنتيغونا" ـ شعر ـ

ـ نشرت الكثير من الدراسات والمقالات الصحفية في عدد من الدوريات.

٥٨ ـ أمية عبد الدين: مواليد السويداء.

صدرت لها:

ـ مجموعة قصصية.

٥٩ ـ ليندا أبو حسن:

صدرت لها:

ـ مجموعة شعرية.

٦٠ ـ حسن حاطوم: مواليد أم حارتين ١٩٤٩ ـ يكتب الدراسات التاريخية والمتخصصة بالآثار والمتاحف .

صدر له:

ـ كتاب عن متحف السويداء بالعربية ١٩٩٠ ـ وزارة الثقافة .

ـ كتاب جبل العرب ـ التاريخ ـ التراث في متحف السويداء بالفرنسية باريس ١٩٩١

ـ شهبا (فيليبوبوليس) باريس ١٩٩٣ ضمن كتاب (سورية ذاكرة وحضارة) .

نشر عدداً من المقالات والترجمات في بعض الدوريات. وعدداً من النشرات الأثرية والسياحية ، من بعض. مواقع المحافظة.

٦١ ـ نبيه السعدي

صدر له : سفرُ التكوين الفلسفي (جزءان)

لم نأتِ على ذكر كل ما صدر من كتب ودراسات عن مثقفي المحافظة ولكننا وضعنا علامات قد تساعد الباحث مستقبلاً وتمده ببعض مرتكزات البحث.

وهناك عدد من المهتمين بالكتابة الأدبية والفكرية والذين لم تصدر لهم كتب خاصة بهم بل نشرت لهم بعض النتاجات الأدبية والفكرية في دوريات محلية وعربية. منهم على سبيل المثال لا الحصر:

ـ توفيق عبيد : يكتب في المقالة السياسية والقصة القصيرة

- رضوان محمد رضوان - دراسات أدبية وفكرية
- السيدة غازية حمزة - شاعرة.
- فوزي معروف - دراسات وأبحاث في الفكر القومي والنقد الأدبي.
- محمد رضوان - دراسات نقدية.
- محمد طربيه - دراسات أدبية.
- هايل القنطار - دراسات اجتماعية.
- الشيخ حسين أبو فخر - شاعر.
- فندي سعيد - شاعر.
- معذى سعيد - شاعر.
- أديب سعيد - شاعر.
- د. عبدي الأطرش .شاعر
- عودة عبدو - شاعر ويكتب الدراسات النقدية.
- الدكتور أمين حرب - شاعر - وله بعض الدراسات الاجتماعية والنقدية.
- عيد معمر - له دراسات فكرية ونقدية - كاتب صحفي.
- نايف أبو صعب - شاعر.
- عادل عبيد - دراسات نقدية ومسرحية وشعر.
- جهاد الأحمدية - شاعر صدرت له مجموعة شعرية .
- داوود أبو شقرة - شاعر ومسرحي.
- فؤاد سليمان أبو سعده - شاعر.
- الشيخ نجيب أبو خيال - شاعر.
- شريف ناصيف - شاعر - وكاتب أوبريت.
- سهام الشعشاع - شاعرة.
- خليل البيطار - دراسات نقدية فكرية.
- عبد الغفار نصر - دراسات فكرية وتاريخية.
- اسماعيل شيّا - شاعر.

- فندي أبو فخر - دراسات تاريخية.
- سيف الدين القنطار - دراسات.
- نمر الشاهين - دراسات فكرية.
- حمد أبو حسون - شاعر - وله دراسة عن قائد الثورة السورية بعنوان (نسر الجبل)
- عدنان كرباج - شاعر .
- حسن كرباج - قاص وشاعر.
- سهام أبو عسلي - تكتب في الدراسات الاجتماعية
- بيان أبو حمدان - شاعر
- نايف شجاع - شاعر
- كرم رستم - مترجم
- نور السبط - تكتب في الدراسات الاجتماعية والسياسية.
فارس عزام - شاعر صدرت له مجموعة شعرية .
جدعان النجاد - شاعر صدرت له مجموعة شعرية .
سميح الباسط - صدرت له دراسة عن الأغنية الشعبية
- فارس حمود هنيدي - نقد أدبي
- شاهر عبيد - ترجم عدداً من الكتب عن اللغة الانكليزية
- مطيع الداهوك - قاص .
- محمد جادو شجاع - شاعر
- سلمان عزام - يكتب القصة ويعمل في الصحافة

نماذج من النتاج الأدبي

الوردة والكوكب — فؤاد كحل

كوكب:
كوكب الانتظار
راعشٌ
بين ياسٍ
وبين انهيار..
* *

اولاً:
ـ ١ ـ
وردة للحنين
بين رحمٍ
وبين جنين...
ـ ٢ ـ
وردة للرياح
بين نبضٍ جميلٍ
وبين صباح..
ـ ٣ ـ
وردة للسماء
بين قحطٍ من الأمنيات
وبين امتلاء...
ـ ٤ ـ
وردة للمياه
بين كون يتابع
درب الحياة
وبين دماة
ـ ٥ ـ
وردة للنضال
بين ارضٍ
وبين رجالْ...
ـ ٦ ـ
وردة في الحواس
لانتصار الربيع
* *

ثانياً:
كوكبٌ مشرقٌ
في الغناءْ
للغناءِ العظيمِ
الجميل...
ـ ٢ ـ
كوكب مزهر
في الفضاء
الذي امتدّ
حتى الهديل...
ـ ٣ ـ
كوكب عاشق
في الفصول
للفصول التي
ازهرت
رغم طول العناء
والبخيل...
ـ ٤ ـ
كوكب رائع
في القرى
للقرى حيث تولد
من حلمٍ ورحيل...
ـ ٥ ـ
كوكب قادمٌ
في البلاد
في البلاد التي انجبت
بعد صمت طويل...
ـ ٦ ـ
كوكب للربيع
في اختصار الحواس
* *

وردة
وردة الانتظار
ضوّات
بين قلب الصديق
وبين النهار...

الله والغريب* ـــ سلامة عبيد

يارب لا تغمض جفوني هنا
هنا، قلوب الناس بيضاءُ
وارضهم ماء وافياء
لكن بي شوقاً إلى ارضي
لجبل الريان والساحل
القي عليه نظرة الراحل

☆ ☆

كفُك لا تقسو على قلبي
ما بيننا حقد ولا ثار
لم ترني يوماً بمحرابك
اتلو صلاتي ساجداً راكعاً
لم اذبح الخراف في الأعياد
لم احرق الشموع في الميلاد
لكنما كانت صلاتي إليك
وشوشة الأنسام للأقاح

☆ ☆

دعني اعيش يوماً اخيراً هناك
حيث احبائي
والذكريات الحلوة المرة
طفولة شقية شاردة
وزهرة الشباب
تنوشها السياط والحراب
لانها لا تمنح العطر..
لغاصب أو دمية أو صنم
يرفض ان يسمع إلا نعم

☆ ☆

وعندما كلل راسي المشيب
رايتني احمل عكازي
اتابع السير على دربي
تزحمني مواكب الراكبين
لا يسالون الدرب من عبده
والمشعل الوضاء من أوقده

☆ ☆

يارب لم احقد ولم اندم
الا ترى قلبي بلون الثلج
دعني اغمض جفوني هناك
حيث احبائي
يذرفون الدمع لون دماء
ويعرف الرجال طعم البكاء
سلامه عبيد

(*) هذه القصيدة ــ كما يقول محرر مجلة الثقافة ــ بل هذه الأمنية، نفثها الشاعر من أعماقه ، قبل اسبوع واحد من عودته من الصين ، حيث عثر عليها في جيب معطفه ، وتدل سطورها على قرب نظمها ، وكأنها كانت زفرته الأخيرة قبل رحيله إلى دار الخلود.

قلادة الحب ــ قاسم وهب

ايتها النائمة في غلائل البرق
موزعة بين وقدة الروح
وحرقة الجسد...
لن تستطيع هذه المسافات الضارية
ان تمنعني من الاصطلاء بجمرك
ايتها المعلقة بين الوحشة والترقب
لقامتك الباسقة...
زهو الاغاني في عرس بدوي قديم...
ولوقع خطاك في الذاكرة
عزيف الحب الأول في أودية القلب
ايتها الوالهة السخية الومض
لرسيس جسدك المنتضى
رائحة الحبق المتضوع من شبابيك
الوجد...
ولقدميك السادرتين بنشوة العجب
دل الأباريق العابقة برائحة البن
اليماني..
ايتها الملفعة بهجير الذكرى..
برمضائك التي تجتاح لياليّ الساكنة
تشتعل حروفي التي لفها الصقيع منذ
أمد بعيد...
ايتها الحمامة اللهفى
التي تقصفها هواجس الغربة والشجن
ويدب في أوصالها جحيم الفتنة؟
بينما ترقد في الأعالي محتضنة فراخها
التي تحلم
بالطيران...
يا من تمسحين بدموعك الدافئة
غبار الدروب القاحلة،
عن الأرجل الصغيرة..
هل لي بأن أطوق عنقك بهذه الكلمات
الكابية...؟
انت في ملكوتك المتارجح بين البؤس
والكفاف..
بين السكينة والهيجان..
بين الجنون والحكمة..
تمتلكين خزنة الكلمات المخبوءة في
ركام هذا القلب..
وأنا المصفود بهذه السراديب،
ـ على الرغم من تسرطن هذا العالم،
وطقطقة سقوفه المتداعية ـ
مازلت قادراً على أن اغمض عيني،
وأحلم..

إنه الزمن المرتقب
زمنٌ للحصار
زمنٌ للتعب
زمنٌ للركوع
زمنٌ للخضوع
زمنٌ للسغب
فهيا إلى خيمة يا عرب
نصلي لأمريكا كي لا تصادر
منا الهواء
وتبقي لنا التوت فوق الجسد
فهذا زمان يموت به الحلم
إذ نستباح
جداراً ... جداراً
وتفنى البلدْ
☆ ☆ ☆
فضاءٌ فسيحٌ من الليل
اجنحةٌ
اول الرقص ... آخر الضحكات
اشراقة الصحو قبل ارتحال الروح
ولحظة يتم تلون وجه النهار
وشمس القبائل غاربةٌ
وتبحث عن مستقر جديدْ
فإن ضحكت غيمةٌ في السماء
تهاطل دمعٌ
وقلنا بان السماء ستمطر موتاً
وتمطر قهراً
وتمطر اوبئةً وصديدْ
☆ ☆ ☆
فيا زمناً يستبيح التراب
ويطلق كل ذئاب الفلاة
لتوغل في دمنا العربي
وتطفئنا وردةً وردةً
ساعلن إني وحيدٌ
أصوغ من الرفض ارجوحةً
واشعلها صاعقاتٍ وناز
فلا مكان عمرٌ
نساق إلى الذبح مثل النعاج
بمقصلة من عظام العرب
حبلها من وريد العرب
لونها لون نفط العرب
وعلى كل مسام
عربي يرتدي
دمعاً وعاز
☆ ☆ ☆
ها أنا أعزل إلا من دمي
وبقايا نجمة خبأتها في النبض
والليل طويل
أرقب البحر الذي ما عاد ياتي
بالأحبة عائدينْ
الليل صار مطيةً للقاتلينْ
والقيد يلعق من دماء المعصم
وانا المكابر في فضاء الحلم

والحلم قتيل

☆ ☆ ☆

امضي إلى شجر القصيدة مفعماً بالشعر
في زمن الفجيعة
النجم متكا المسافر في دروب التيه
لا صبحٌ لنا
لاشيء إلا ومضةٌ في القلب
لا رفةٌ توشي بفرحة طائرٍ
يختال في الصحراء
لاواحةٌ ينز من مسامها
خمرٌ وماءٌ
لاشيء إلا اصابعي
المها .... فتحصد الهواء
أرسلها ... فتنفر الدماء من مواجعي
ويغرق الفضاء
هذي بلاد أخصبت في العتم
كل الأدعياء
هذي بلاد يستوي فيها
رعاة الابل في التيه
واعتى الشعراء

☆ ☆ ☆

فيا سوسن الحقل ... هات الرماح
التي كنت خباتها
وقال أبي
إذا الريح صارت تهب من البحر
وصار ابن آوى يجوب الشوارع
عند الصباح
ويلقم كل قطاةٍ حجز
فقل إنه الذل
هذي البلاد استكانت لقاتلها
فليس سواك يعض على الجرح
ليس سواك
إذا ما استبيح التراب استعر
وانا قاربته المنايا نفر
وان عزَّ بين يديه السلاح
تحول عظم يديه إبر

☆ ☆ ☆

بردى خبرتك اشرس الأنهار
في الدنيا
إذا اعتصبوا مياهك
بردى تحاصرك النواجذ
من جهات الأرض
فاستنفر سلاحك
بردى تلمس دربك الأزلي
في الليل
ولا تلجم جماحك
يستوي في الزمن المجنون
مقتولٌ وقاتلْ
بردى تيقظ إنك المعني
في صون المعاقل

☆ ☆ ☆

طائر (الكريم) ـــ وهيب سراي الدين

أكدت شقيقتي رحمة، عندما كُنّا في زيارتها، المرة الأخيرة، في قرية (امصاد) . على أن نهدي إلينا هديةً ثمينة. توازي فرحتها الكبيرة، بهذه الزيارة العزيزة على نفسها ـ على حد تعبيرها ـ ولم تجد، بين يديها، أفضل من هذا الطائر المقفوص، والمعلّق بشعرية النافذة، الذي يسمونه طائر (الكريم) .

في الحقيقة. بَانَ هذا (الكريم) لي، في قفصه، أنه طائر أنيس (درويش). ينطبق عليه المثل: (اسمه على جسمه). تابعت رحمة: لاأجد ما يقابل (تشريفكم الغالي) إلى بيتنا. يا أخي مسعود، سوى أن اقدّم إليكم هذا (الكريم) . إنه طائر الخير. صوْته كله تسبيح وتمجيد للخالق.. سيُضفي عليكم جواً من الطاعة والعبادة. بل وجودُه، بحد ذاته ، في البيت عبادة.

قلت لها : دعيه لكم، يا رحمة، لا أودُ أن أحرمكم منه. أنتم، هنا في القرية، أحق منا به، نحن في المدينة.

ابتسمتْ بأريحية: لا ... عندنا (كريم) آخر. والأولاد سيفرحون به. إضافة إلى بركته.

وفعلاً فرح به الأولاد، والتفّوا حول قفصه: عماد، وسام، بهاء، رجاء... يناغونه، ويداعبونه، من خلف الشبك، بحركاتهم الطفلية البريئة. دون أن ينسوا تقديم الطعام له. من حب الحنطة الصافي. وملء الكوب المعلق بجانب القفص بالماء.

و(الكريم) في المقابل، اندمج معهم مقدراً لهم هذه الحفاوة. فراح يظهر لهم مرحه وفرحه.. يقفز إلى أعلى القفص. يَنُطّ إلى الأرجوحة فيه. يرفّ بجناحيه على الجوانب. كأنه يحاول أن يطير. وبعد أن يتعب. يقف على القضبان الوَسَطية. ويملأ غدة رقبته بالهواء. حتى تُصبح منفوخة كالبالون. ثم يخرجه من أنفه على مهل، بهديل ملائكي، كأنه ينادي به: (يا كريم) ـ قا. قا. ر.ي .م م...

بعد شهر ألفنا صوت هذا الطائر المبارك. وقد أضفى، حقيقة ، على حياتنا المنزلية مَسْحَة دينية. كما قالت شقيقتي رحمة. بل صوفية. فاعتدت ـ أنا شخصياً مثلاً ـ أن استيقظ على إيقاع (تكريمه) : ـ قا . قا . ر ي ... م ... ـ كل صباح . قبيل الساعة السابعة تقريباً. بعد أن اطّرحت أصوات الديكة. التي كانت تزعجني، دون داع، قبل انبلاج الفجر. فأنهض من فرشتي. أبسمل باسم الله. واتلوا شيئاً من الصلاة والدعاء. ثم أوصي أم العيال، بفنجان من القهوة الحلوة. اشربه معها، (على الريق) . وقبل أن أنصرف إلىعملي، في الثامنة. ألق بطريقي، نظرة حب وتقدير، على الطائر (الكريم).

وامتنعنا، جميعاً، عن إطلاق الكلمات النابية. أوصتنا شقيقتي رحمة بالاحتشام: الكريم طائر الجنة. في البيت له كرامة، مثل كرامة أصحاب (المقامات) . لا يجوز قذف السباب والشتائم في حضرته.

ووقعنا في حرج. لاسيما أنا وأم العيال. وجودُ (مزار) في البيت. أمر مربك للغاية، في هذه الأيام. (فالنرفزات)عديدة. والطلبات لا تنتهي. وعددأفراد الأسرة ستة. والجيب يملأ في أول الشهر - لا غبر - بأوراق نقدية . لا تساوي غرامين من معدن أصفر اللون. لا ينفع شيئاً في الصناعة. أو في أية حاجة أخرى. ومع هذا قبضنا على ألسنتنا بـ (الذكر والطاعة). محافظة على حُرمَةِ هذا الطائر المقدس. لا، بل ازدادتْ تلاواتي - أنا بالذات - آيتين جديدتين: (الكرسي)، و (الصمدية). وتوسمنا خيراً. لعلَّ البركة تدب في مواد تموييننا، ونكتفي شر الاستلاف. وفي الآونة الأخيرة . تعدّت كرامة (كريمنا) حواجزنا الداخلية، إلى بيوت الآخرين. فاعتبره الجيران مصدر يمنٍ وبركةٍ في الحارة كلها.

قصارى القول. نحن - أي أنا وأفراد أسرتي - انسجمنا مع حياة هذا الطائر. واتقّنا طقوسه وشعائره، على الرغم من الصعوبة، التي كنّا نتخبط بها. ولم يشذّ عنا إلا (عنبر). فهو، من بيننا، الذي أخذته الغيرة. إذا لم أقل الحسد.. أنا، من جهتي، أعذر هذا الهر، بكل تجرد وموضوعية. فعندما يرى أن حظوته تهبط عند الصغار والكبار فجأة. من المئة إلى الصفر. بعد عشرة أربع سنوات. قضاها معهم بالتودّد واللعب. وعندما لا يجد فينا أي أثر لقراءاته المتكررة. التي ظل يكرز بهاء فوق رؤوسنا، طوال هذه المدة. على العكس، مما أحدث (الكريم) في حياتنا. فلابد من أن يرفُضَ. ويستنكر هذه الإحالة على الهامش إن لم أقل على التقاعد. إذن. لابدّ له من ردة فعل. تؤمن له العودة، كعنصر حيوي، بين الأولاد، على الأقل. ولو كانت من (ردّات) السحق والمحق. لذا رأيته قد اضطرب بسلوكه. وانقلبت طباعه ونظراته. صار يخيل إلي أُه صورة مصغرة عن (خاله) النمر.

كنت قد أخذت هذا الـ(عنبر) صغيراً مغمض العينين، من جامع القمامة، في الحارة. وربيته على فتات الخبز اللبن، ليعيش بين الأولاد. حتى لا يخرجوا إلى (دواليب) الشارع. وأصبح من أفراد الأسرة . كان عليّ الشعر. مكتنز الجسم. هادىء الطبع. فلا يعض الأطفال. ولا يخمشهم عند اللعب. كما كان قنوعاً في الأكل. فعزف عن اللحم - مثلنا - ورضي بـ (ميسور الحال). بل كانت له خصوصيات أفضل . فيصطاد بعض الذباب والفراش ، الذي يهوم في الداخل. طالما عزّت عليه رؤية فأر لذيذ، في بيت مبني بالإسمنت.

واعتاد (عنبرنا) الأليف هذا، أن ينام في الليل، مقابل رؤوسنا، على الدكة. ويملأ الغرفة (قرقرة). أي قراءة من قراءاته المكرورة: (قرر ... قررر....). يتلوها هبوطاً وصعوداً. شهيقاً وزفيراً. وفي الصباح ينهض. ويجري تمارينه الرياضية: يتثائب. يتمطى. يصنع من جسمه سناماً. يكوّر من ذيله أفعى. يبرز أنيابه ومخالبه. وكأنه يفطن بها. ثم يجلس على قاعدته، كهرم صغير. ويراقب ذبابة تئز. أو طفلاً تهب لمداعبته. وإذا ما طال انتظاره، يقفز إلى السور، ويمشي بخفة ودلال. منطلقاً. متلهفاً على عصافير الدوري، التي تتقافز بعيداً فوق السطوح.

ولكن بعد أن حل ضيفنا (الكريم). تغير هذا البرنامج لديه. فلم نعد نجده، في الصباح، فوق الدكة. يقرقر لنا الأدعية والصلوات. كما لم نعد نراه يتبختر على السور، بمشيته الشماء.

في الأسبوع الأول، أخذته الحيرة، فظل كالضائع. وفي الأسبوع الثاني التزم المكوث في المطبخ. وصار جسمه يهزل.

ثم في ذات صباح شاهدته، في الفناء، تحت القفص - قفص الكريم - وفي صباح آخر. كان رابضاً قبالته على الجدار.

وتعددت هذه المشاهد . حذّرت أم العيال: إياك، يا سلمى. إذا ما (طار) الكريم. تطير البركة من البيت.

أجابتني بثقة: عنبر لا يفعلها.

- عنبر حيوان ذكي، يا امرأة. مرة رأيته يقفز على (مسكة) الباب، ويفتحه كابن آدم.

- إطمئن، يا مسعود.

لن أطمئن.

أوصيت الأولاد، بالانتباه إلى مزلاج باب القفص. بعد وضع الحب والماء فيه.

وتابع (عنبر) مراقبته الدقيقة للوضع، بكل صبر وأناة. إلى أن حان صباح هذا اليوم الذي استيقظتُ فيه، دون (تكريم). خلافاً لعادتي الجديدة، فألقيت الطرف إلى الخارج. وإذ بعنبر يكوّم جسمه تحت القفص. وقد شرع ينظف مخالبه بلسانه. والريش الخفيف الهفيف يحفّ به كالعش.

النفس الأخير

قصة: اسماعيل الملحم

القى ظهره إلى ماتبقى واقفاً من الجدار واسند رأسه إليه. ظلُّ الجدار يقيه حر الهاجرة.. هذا هو الجدار الوحيد الذي مايزال واقفاً من جدران المضافة... ياله من يوم قائظ وليلة لم تذق فيها الاجفان طعم النوم،لو تكف هذه الآلام قليلاً،إذن لكان أسلم نفسه لنوم عميق ولو لبضع دقائق... لكن آلامه تزداد وهو الآن لايستطيع ان يحرك جسمه ولو بضع سنتمترات،كم هو بحاجة إلى من يساعده حتى يعدل جلسته لعله يرتاح قليلاً او تكف آلامه ولو لحظات بسيطة... حتى عيناه غشيهما ما يشبه الضباب الذي ماينفك يتكاثف ويتكاثف، والدنيا من حوله كأنها تدور فتضيع في دوراتها الجهات الاربع.الشيء الوحيد الذي بدا متاكداً منه مقود الفرس الشهباء الذي ما تزال اصابعه مطبقة عليه...

ويستمر نزيف الدم من فخذه الايسر... ياله من يوم عظيم كأنه من أيام الحشر، وياللإنسان ما اشد صبره على المكاره،وما اقوى شكيمة الرجل حين تمتحن بالشدائد...ليس متاكداً من الوقت الذي في اثنائه أُصيبت فخذه،لم يشعر باي الم في البداية، احس بسائل ساخن يجري فوق رجله،لم يعط للامر بالاً، فالوقت لم يكن يسمح بذلك،حيث الجمعان مشتبكان،فلا شيء سوى صليل السيوف وصيحات الرجال، ونخوات النشامى، وأزيز الرصاص فلا يدري المرء من اي الجهات ينطلق.

☆ ☆ ☆

الآن وبالرغم من كل الآلام التي تغزو جسده،وبالرغم من انه بات لايميز اية جهة من جهات الكون الذي أخذ يتحول حوله اصفر،احمر،رمادياً لايدري ايّ الالوان هو الذي يصبغه،إلا انه يميز هدير الطائرة تحوم فوق بلدة "السجن" وتذرع الفضاء شرقاً وغرباً... يكاد يحدد المسافة التي تقطعها من إزرع غرباً فوق "الدور" و"رقة الصخر" و"السجن"و"المزرعة" إلى "السويداء". حين دوى الانفجار قربه غدت الارض سعيراً،بعض الحجارة سقطت فوق كتفيه وراسه من بقايا الجدار الذي يستظل به،وتعالى الغبار حتى حجب عن عينيه كل شيء من حوله.

وصار الدم يتدفق غزيراً من الراس والجذع يختلط بما ينزفه فخذه الأيسر ويغطي الحجارة ويمتزج بالاتربة. اخذ جسد الفارس يغرق بدمائه،والفرس الشهباء تتحسس بين فينة واخرى جسد فارسها بانفها،ثم ما تلبث ان ترفع راسها عالياً فترسل صهيلاً حزيناً، بينما تحفر الارض تحتها بإحدى قائمتيها الاماميتين.

☆ ☆ ☆

اخذ الثوار يتتبعون البقية الباقية من الجيش المهزوم،بعد أن حسمت المعركة بالنصر المؤزر للثورة. غادرت فلول الجند أرض المعركة وهي لاتلوي على شيء من المؤن والعتاد وجثث القتلى والأجساد الجريحة المتناثرة حول الطريق وفوقها.

ما تزال آخر مدرعاتهم ترسل طلقات متفرقة تدافع عن نفسها ليفسح لها المجال كيما تبتعد عن ضربات الثوار الذين يحاولون سد الطريق أمامها سيما وهم لايمتلكون من الأسلحة لمجابهتها غير السلاح الفردي الخفيف،بارودة او بلطة او سيف،ومع هذا فإن عدداً وافراً من المدافع والمدرعات وناقلات الجنود قد احرق بمن فيه.

ما أن ابتعد قليلاً عن ميدان المعركة المركزي عند نبع المزرعة، حتى شعر بشيء ساخن يسيل على امتداد رجله اليسرى من أعلى الفخذ حتى كعب القدم. مذ اشرقت الشمس وهي ترسل اشعتها حمماً ساخنة،ورائحة البارود تخالط رائحة العرق المتساقط غزيراً من الاجساد حيث يختلط عرق الفارس بعرق فرسه... حين شعر بثقل في رجله وبشيء من الألم في أعلى الفخذ لمست يده جنبه الايسر شيء لزج سميك ساخن،ليس عرقاً هذا الذي يسيل من أعلى الفخذ حتى كعب القدم،إنه الدم، هل الإصابة في رجله أم في جسد الفرس؟لكن الألم يزداد وتصبح رجله ثقيلة.

اصبح الألم حاداً ممضاً،لكنه وضع هدفاً لنفسه: ملاحقة آخر المدرعات التي ستفرغ ذخيرتها إن عاجلاً أو آجلاً ويكون أول من يستولي عليها فيسهم في إحراقها. صارت الارض تدور به،وفي بعض اللحظات كان لايستطيع ان يحدد مكان المدرعة المهزومة،وشيء من الدوار اصابه وآلامه لا تحتمل... شد قبضته على مقود الفرس، كاد جسمه يخونه ويسقط ارضاً... اقترب من مدخل البلدة، والدار ليست بعيدة عنه... ولكنها خاوية من الأثاث والناس... شد مقود الفرس إلى اليمين... فسارت به بمحاذاة جدران الكروم... ليس له نصيب في المشاركة بإحراق آخر مدرعة تغادر أرض المعركة سيتكفّل بذلك آخرون من رفاقه... آلامه تشتّد كما ان عضلاته اخذت ترتخي فلا يستطيع أن يشدها على صهوة الفرس...سارت الفرس على سجيتها فهي ليست بحاجة لمن

يرشدها إلى الدار، رحّل الزوجة والأخت والأولاد إلى المقرن الشرقي، وبيوت البلدة خاوية من السكان،والبيادر حول مدخلها رماد، احرقتها قنابل العدو ونيرانه،وحول المدخل بيوت هدمتها القنابل التي قذفتها الطائرات والتي ما تزال ترسلها المدفعية من داخل قلعة السويداء المحاصرة من الثوار... ومايزال ضجيج المعركة يصم اذنيه... والجثث حول الطريق الممتدة من المزرعة نحو الغرب باتجاه "إزرع" تغطي الارض، فلا يرى المرء غير رؤوس تلمع تحت أشعة الشمس ووجوهٍ معفرة بالتراب وبعضٍ من الجرحى يرسلون أنيناً خافتاً ينتظرون من يسعفهم أو يستسلمون لموت مؤكد.

الالم الذي يشتد عليه لم يدعه ييأس أو يتوجع. شيء من الزهو والفخر يملأ نفسه. بالأمس فقط مع انه عاد من معركة تل الخروف سالماً كان يتمنى لو أنه كان احد شهدائها ولا رأى الغرباء يدوسون أرض بلدته، مأأمرّه من يوم كان، كم عربد الجنود ورقصوا الليلة الماضية،كانت أصواتهم وموسيقاهم خناجر تمزق الصدور. كان صدى الموسيقى يتردد فوق صخور المزرعة وحجارتها ويصل القرى القريبة منها،تلك القرى التي هجرتها النسوة مع الأطفال إلى القرى البعيدة عن خط المواجهة،فغدت خاوية إلا من بعض الثوار الذين التجؤوا مع بدايات الليل إليها جماعات وافراداً، بعضهم بين البيوت وداخلها، وآخرون باتوا في الوعر المحاذي للطريق العام يتمترسون حوله استعداداً لمعركة الثار.

في ساعات قليلة، ولربما في أقل من ساعة،تغير كل شيء. اقتحم الفرسان والمشاة الحملة فقطعوا سلسلتها وافسدوا حساباتها.قبل الفجر كانت معركة طاحنة قد بدأت حين اشتبك الثوار بالجنود الذين لم تحمهم استحكاماتهم. دخل الثوار بين الخيام والمدافع المنصوبة والدبابات التي تحرس المعسكر. فتعطل عمل المدافع والدبابات ولم تجد الطائرات التي اخذت تحوم منذ الفجر فوق ارض المعركة مكاناً ترمي إليه بذخائرها ووسائل تدميرها، فترسلها إلى القرى وتعمل تهديما ببيوتها. لاشيء في المعركة سوى صليل السيوف وطرقات البلطات والفؤوس على رؤوس "أينعت وكان يوم الثالث من آب عام ١٩٢٥ موسم حصادها". جثث على مد النظر، كل من أفلت من ضربة سيف أو مطرقة يحاول الإفلات خارج ارض المعركة طالباً النجاة بروحه بعد أن فاته ماكان يحلم به من نصر... القادة قبل الجنود ولوا الأدبار،من لم تطله ضربة سيف أو فاس أو من لم يسقط قتيلاً مضرجاً بدمائه وجريحاً يخالط نزفه الحصى والحجارة، ترك رجليه للريح التجأ إلى دبابة أو ناقلة جنود أو راحلة... ولكن أين المفر؟ اطبق الثوار على الحملة من كل الجهات، نادر من نجا إلا ما شاء ربك وكانت له بقية من عمر.

☆ ☆ ☆

راسه تدور وآلامه في تزايد، كانه ليس فوق صهوة الفرس،بل فوق رحى طاحونة تدور به وتهرس عظامه، لولا ثقته بالشهباء انها لاتخطئ الطريق لظن أنه تائه... عضلاته تزداد تراخياًأخذ يحدث نفسه باعثاً العزيمة في الجسم الذي بدا منهكاً... كان اليوم من ايام النصر... حلاوة نصر المزرعة ينسي مرارة الهزيمة في تل الخروف أمس. هزم العدو شر هزيمة. ستكون للثوار فسحة من الراحة يستجمعون قواهم ويطمئنون عن عيالهم. سيلحق بالزوجة والاخت والاولاد ولو ليوم واحد... سيروي لهم بعض ماشاهده في هذا اليوم المجيد، سيحكي لهم عما فعله هو ورفاقه بجيش مجهز بأحدث انواع العدة والعتاد. اقتحمت دشم العدو على صهوة الشهباء صارت حربة البندقية سلاحي في مقارعة العدو، لا ادري كم من جثة مزقت... ذلك الجندي الذي مررت به كان يتظاهر بالموت مستلقياً بين القتلى، ما إن تجاوزته قليلاً حتى غير وضعيته وامسك بندقيته ينوي الغدر ولكن ياللشهباء ماكان أسرعها حين فرت إلى الوراء قليلاً حتى صار تحت ضربة الحربة التي شقت صدره فتهاوت يده وسقطت بندقيته...

حين وصلت الشهباء أرض الدار اتجهت إلى ما تبقى من جدار المضافة. لايعرف اية قوة ساعدته لينزل عن ظهرها فيلقي ظهره إلى ما تبقى من الجدار ويسند راسه إليه. لكن قبضته ماتزال مشدودة على مقود الفرس التي كانت بين الفينة والاخرى تتحسسه بانفها ثم ماتلبث ان ترفع راسها عالياً وترسل صهيلاً حزيناً بينما تحفر الارض بإحدى قائمتيها الاماميتين.

ضجت اذناه حين دوى انفجار هائل قربه،غدت معه الارض سعيراً،وتعالى الغبار حتى غطى كل شيء أمام ناظريه... شيء حار صلب اخترق اضلاع صدره... حجارة سقطت فوق راسه وكتفيه من بقايا الجدار الواقف الذي يستظل فيئه... تدفق الدم غزيراً من راسه وجنبه وخالط الدم النازف من فخذه... صار الدم يتدفق غزيراً من عنق الفرس التي مافتئت تتحسس جسد فارسها وتشمه... خالطت دماء الفرس دماء الفارس. اختلطت الدماء بحجارة الدار وترابها... وأخذ الدم يرسم فوق الأرض خرائط ودوائر تنداح وتتسع كان البلدة امتلات بها ولربما الدم كان يفيض إلى القرى المجاورة...

مال جسد الفرس،ومالبثت أن خارت قواها فارتطم الجسد بالأرض،لكنها ما تزال تتحسس جسد فارسها بانفها وما يزال مقودها في قبضة يده،وحين لم تعد الفرس تحس بنبض عروقه،كفت عن شمه ولفظت النفس الأخير.

الفن التشكيلي(*)

تتوق النفس البشرية إلى الجمال وهي نزاعة بفطرتها لطلب الإنسجام والتناسق...وقد تركت الشعوب في مختلف العصور آثاراً تدلل على هذه النزعة، فالإنسان الذي عاش في المغاور والكهوف ترك آثاراً ذات طابع فني لا يمكن إنكاره. والبدوي في صحرائه عندما ينصب خيمته فإنه يعطيها شكلاً لو أمعنا النظر فيه لما أخطأنا اللمسات الجميلة. وعلى ثوب البدوية وعصابتها آثار من تلك اللمسات التي تمتع العين...

إن تاريخ الفن التشكيلي في محافظة السويداء ليس بالبعيد إذا ما حددنا بدايته بظهور عدد من هواة الرسم والحفر الذين كانوا يجدون قدراتهم الإبداعية من خلال دروس الرسم والأعمال اليدوية أو في أثناء الأنشطة اللاصفية في فترة تعليمهم.. لكن هذه القدرات كانت تخبو حيث لا تجد المناخ الذي ييسر لها التفتح ويمهد لها سبل الإستمرار وإناء التجربة وإن استمرت لدى بعضهم فإنها لا تعدو أن تكون إحدى الهوايات التي تملأ فراغ أصحابها وتستمر محصورة في دوائر ضيقة جداً. لا ترى النور في معرض ما حتى في معرض محدود من حيث زمان ومكان العرض... لكن الفن التشكيلي الذي كنا نراه (خاماً)، إن صح ذلك، ربما وجدناه في أعمال الزخرفة في البيوت والتزيينات التي كانت تلجأ لها النسوة ويشترك بها بعض الرجال أحياناً كصنع (الطاقية) بخيوط الـ (د.أم.سي) بوساطة إبرة الخياطة أو في الزركشة على الألبسة التي تغطي بها المرأة صدرها.. وبعض الشابات كن يطرزن أشكالاً بسيطة على غطاء الرأس الأبيض (الفوطة) أو على المنديل الذي كانت تغطي به رأسها فوق الفوطة أحياناً ليقيها حر الشمس أو برودة الجو..أو الذي كانت تلجأ له ليكون لثاماً يغطي الفم والذقن والنحر... وليس ذلك فحسب بل كانت الزخارف والتزيينات تشاهد في البيوت على الجدران التي كانت تورق من الداخل بالطين والتبن وتدلك جيداً لتصبح ناعمة ويصبح الرسم ممكناً عليها بعد طليها بالكلس أو الحوارة... أو بتلك النقوش من الطين حيث يصنع الرّف على أحد جدران الغرفة بخاصة

---

* إعداد جمال العباس.

الجدار الواقع في مواجهة الباب ويستخدم لنعرض عليه بعض الأواني المنزلية خاصة الزجاجية منها... وبعض الفتيات كن يصنعن من أغلفة الحلوى الملونة أشكالاً هندسية (مثلثات أو مربعات...) ترص إلى بعضها ليصنع منها شكل لا يخلو من صنعة الفن يستخدم لوضع المكحلة والميل وباقي وسائل الزينة.. ومن بقايا الأقمشة تصنع أشكال جميلة منها ما يستخدم إلى جانب وظيفته الجمالية في وضع الإبر...

وقل مثل ذلك بالنسبة لتزيينات القباب الطينية التي كانت تصنع أصلاً لإيواء صيصان الدجاج

قبل أن ينتشر التعليم هذا الإنتشار الواسع ويتابع تخريج أفواج من المتعلمين في مختلف مراحل التعليم، وقبل أن تتخرج أفواج من الشباب من كلية الفنون الجميلة، أو من مراكز الفنون التشكيلية وأقسام التربية الفنية والعمل اليدوي والفنون النسوية في معاهد إعداد المدرسين. قبل ذلك التاريخ كنا نشاهد أعمالاً ذات طابع فني لا تخلو من لمسات جمالية بعضها كان يفصح عن درجة لا بأس بها من الحس الجمالي والتذوق الفني.

- صناعة القش
- صناعة الصوف
- جهاز العروس والمطرزات
- صنع الطواقي
- زخرفة غطاء الرأس والمناديل وسراويل الرجال وصاية المرأة والقنباز.
- النحت على الحجر البازلتي والزخرفة على جدران المنزل من الداخل والخارج بواسطة الطين وبعض الألوان.
- النحت على خشب البطم والبلوط لصنع أجران القهوة (المهباج).
- صناعة خوابي الماء.

كانت هذه الأعمال الفنية في معظمها من صنع النساء. أما الرجل وبحكم وظيفته في المجتمع الفلاحي الفقير فإن وقته لم يكن يسمح له بممارسة أنشطة فنية ذات أثر بارز إلا من كانت صنعته البناء فكنّا نشاهد عند البعض أشكالاً نحتية من الحجر البازلتي...

ولعل كلاً من معروف شقير، وشفيق نوفل هما امتداد لتلك الإرهاصات الأولى لكن هذين الأخيرين وإن تساويا مع الحجارين والبنائين الذين سبقوهما، من حيث عدم تيسر

الدراسة الأكاديمية الفنية إلا أنهما اكتسبا المعرفة والممارسة والخبرة من خلال الجوّ العام ومن تعلم الفن في أنشطة صفيّة ولا صفيّة خلال دراستها العامة...في المراحل قبل الجامعية حيث أصبح لمادة التربية الفنية مدرسوها المختصون ومكانتها في الخطة الدرسية في هذه المراحل.

ومع تطور التعليم وانتشار مراكز الفنون التشكيلية في محافظات القطر السوري، وافتتاح كلية الفنون الجميلة التابعة لجامعة دمشق إضافة لمن تيسر لهم الدراسة خارج القطر تيسر للعديد من أصحاب القدرات الجمالية، اتباع دراسة أكاديمية صقلت مواهبهم وأمدتهم بالخبرات والمعارف. وتتابعت أفواج حملة الإجازات في الفنون الجميلة، فاغتنت الحركة التشكيلية، وأسهم عدد من فناني المحافظة في معارض الفنون التشكيلية المحلية داخل المحافظة وفي محافظات القطر، كما أسهموا في معارض خارج القطر. إن بمشاركتهم في هذه المعارض أم في إقامة المعارض الفردية. نذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الفنانين السادة:

جمال العباس، وعبد الكريم فرج، فؤاد أبوسعده، زياد دلول، مجيد جمول، - د. شفيق اشتي - فؤاد أبو ترابه - نبيه بلان - غالب الصفدي - فؤاد نعيم - فريز حميدان - عادل أبو الفضل - عصام أبو جمرة عصام الشاطر - أيمن فضه رضوان - فراس رضوان - ناصر سابق. هذا بالإضافة لفنانين أثبتوا حضورهم الفني وإن لم يتلقوا دراسة جامعية مثل المرحوم سليم العشعوش، والفنان محمد حماد.

الفن التشكيلي في المحافظة

١ ـ **بدايات حركة الفن التشكيلي:** كانت البداية مزاولة للنشاط التشكيلي (رسم، تصوير، زخرفة، نحت) بعد الدوام المدرسي وفي قاعات المدارس بإشراف مدرسين بعضهم من القطر المصري. وأقيمت أوائل المعارض الفنية (المدرسية) في الأعوام ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨ .

٢ ـ **تأسس في شباط من عام ١٩٥٩ نادي الفنون الجميلة** واستمر حتى العام ١٩٧٠ . أبرز النشاطات التي تمت من خلاله. بعض المحاضرات في الفن التشكيلي، وتبني الهواة وتشجيعهم وإقامة معارض فردية وجماعية في مقره بمدينة السويداء وفي صالة المركز الثقافي العربي.

٣ ـ **بعد تأسيس كلية الفنون الجميلة** في جامعة دمشق أخذ الفنانون الشباب ينتسبون إليها. وتخرجت منها أفواج من الفنانين التشكيليين بنسب تتفوق على نسب المتخرجين من بقية المحافظات.

٤ ـ **مركز الفنون التشكيلية:** تأسس عام ١٩٧٣ بقرار من وزارة الثقافة. يدّرّس فيه الأطفال والشباب من هواة الفن التشكيلي مواد الرسم والتصوير والنحت والحفر وتاريخ الفن والتشريح والمنظور. ويسهم المركز في إقامة المعارض السنوية لطلابه. ويقيم معسكرات انتاجية في ريف المحافظة ويشارك بمعرض مراكز الفنون التشكيلية في القطر وقد حصل طلابه على عدة جوائز.

٥ ـ **نقابة الفنون الجميلة ـ فرع السويداء:** منذ عام ١٩٧٦ . مثلت المحافظة في النقابة المركزية وتشكلت لجنة نقابية تأسيسية في المحافظة في عام ١٩٧٨ . وفي عام ١٩٧٩ أصبح الفنانون التشكيليون أعضاء في فرع السويداء لنقابة الفنون الجميلة.

٦ - في عام ١٩٧٩ نظّم **أول معرض** تحت لواء فرع النقابة في السويداء.

٧ - بقرار من نقابة الفنون الجميلة أصبحت السويداء مقراً لمعرض سنوي مركزي عنوانه: **تحية للثورة السورية الكبرى.**

٨ ـ **يقيم الفنانون التشكيليون** في المحافظة بين فينة وأخرى معارض جماعية وأخرى فردية.

٩ ـ **لعدد من فناني المحافظة** نشاط ملحوظ خارج السويداء. وخارج القطر السوري.



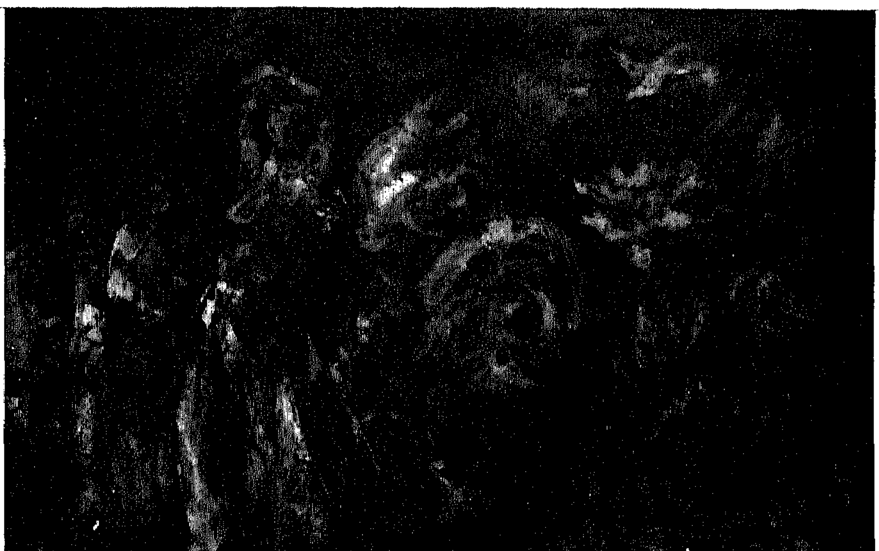
لوحة للفنان عادل أبو الفضل



لوحة للفنان زياد دلول



لوحة للفنان نبيه بلان



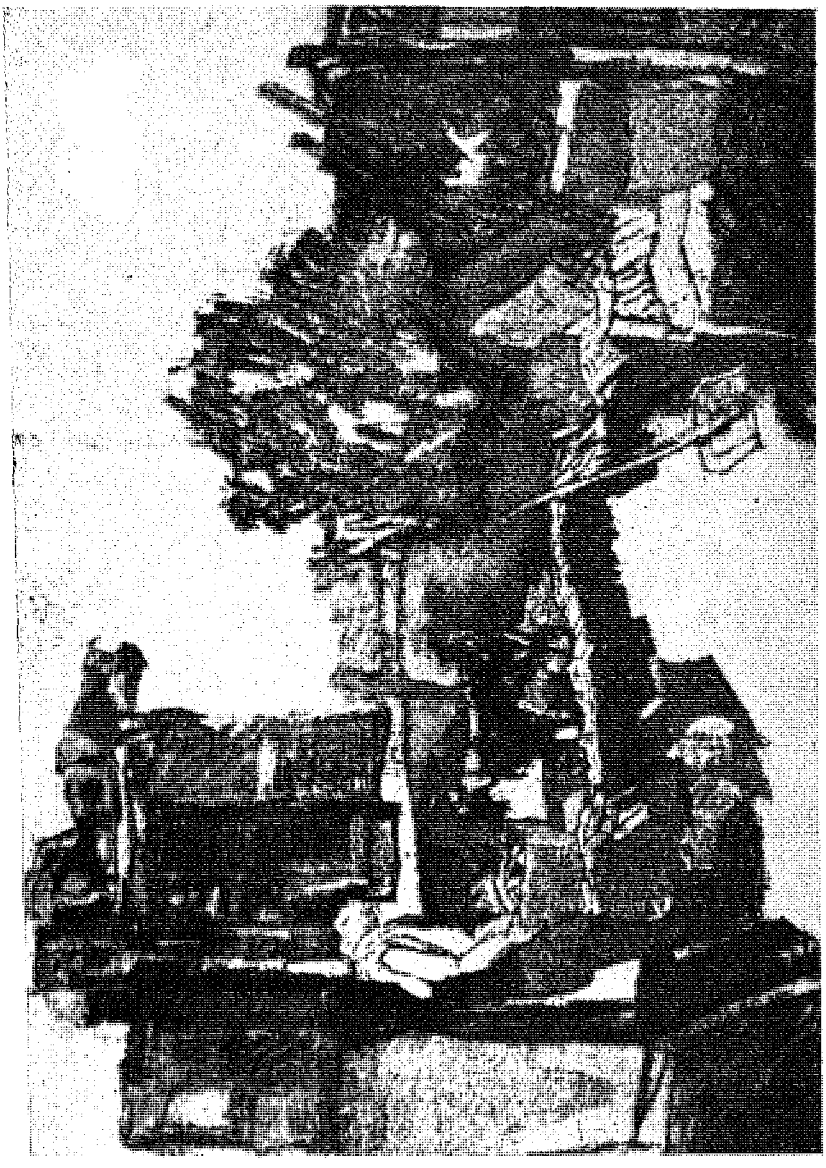
لوحة للفنان جمال العباس



لوحة للفنان فؤاد أبو سعدى



(جمال العباسي)



لوحة للفنان عبد الكريم فرج



لوحة منحوتات للفنان سليم المشموش



قرية صعيد ـــ
الفنان محمد حماد



لوحة الفنان عصام أبو جمرة

المسرح(*)

حركة المسرح في المحافظة شأنها في ذلك شأن حركة المسرح في بقية المحافظات السورية، ما زالت لا تشكل مظهراً ثقافياً يفرض وجوده. فهي على الأعم الأغلب يمارسها هواة وأصحاب مواهب في التمثيل والإخراج ما عدا حالات قليلة وفي مناسبات محدودة يتيسر لها مخرج أو ممثل تيسرت له دراسة أكاديمية مسرحية.

وإذا استقرأنا بدايات المسرح فإننا لا نعدم وجود ظواهر مسرحية برزت في حياة الناس منذ أمد بعيد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ ما يحصل في الأعراس في بعض المشاهد الغنائية كما في دبكة (يا شلك ويا ملك ويا تعثيرك ومنلك..أنا لو لبست المنديل منين بعود بصحلك) حيث تردد هذا المقطع ثلة من الصبايا يقفن في جهة من فسحة الإحتفال ويقف في الجهة المقابلة ثلة من الشباب يعيدون ترديد المقطع كما يلي:

"يا شلّك يا ملّك يا تعثيرك يا ذلك أنا لو لبست العقال يا بنت منين بعود بصحلك"

وينتقلون في أثناء ذلك بخطوات رتيبة متناسقة من أمكنتهم جميعاً بحركة دورانية.. وهكذا.

٢ ـ لعبة السيف في حلقة يغني فيها الشباب وفي داخلها يرقص شاب بالسيف أو بدونه في حركات إيمائية متناسقة جميلة، وفي أحيان يرقص داخل الحلقة شابان أو شاب وفتاة ويقومان بحركات إيمائية أيضاً على غناء المجموعة (هلا هلابك يا ولد، لا ياعشيري يا الولد..).

٣ ـ اجراءات عقد راية القتيل (المذكورة في بحث العادات والتقاليد والقضاء العشائري).

٤ ـ الألعاب الشعبية لا تخلو من حركات تمثيلية (راجع بحث الألعاب الشعبية في هذا

---

* اعداد اسماعيل الملحم

الكتاب).

٥ ـ المشاهد التي تحصل في المآتم عندما يتقدم المعزون وفوداً متتالية من آل الفقيد ويقدمون التعازي بعبارات المواساة وذكر مناقب المتوفى. ويجيب آل الفقيد بعبارات مناسبة لما تقوله جماعة المعزين:

المعزون

عظم الله أجركم بسلامة أعماركم
يرحمه ويبقيكم عز علينا كسر خاطركم

آل الفقيد

أجركم عند الله عظيم سلّم من تعزّوا
تعيشو وتترحمو الله لا يكسر لكم خاطر

وبعد الصلاة على الميت يتحلق المعزون وآل الفقيد حول مكان المأتم ويطلب أحدهم من الجميع البدء بإجراءات التعزية الأخيرة قبل نقل الجثمان إلى المدفن فيقول: تفضلوا يا مشايخ يا غانمين خذوا بالخاطر. فينبري أحد الحضور ليقول خاطرنا عندكم ثم تتردد هذه العبارة من الجميع وآل الفقيد يردون بشكل جماعي على هذه العبارة وغيرها من عبارات التعزية.

٦ ـ بعض التمثيليات القصيرة التي تجري في أثناء السهرات.. هذه الظواهر وإن لم يتيسر لها من يطورها لتنضج وتأخذ شكل أفعال مسرحية مقصودة وهادفة تحمل في طياتها ظواهر مسرحية أو بدايات ثبتت على حال واحدة لم تتطور.

ومن خلال حركة التعليم وانتشار المدارس مورست أنشطة في التمثيل من خلال مناسبات متنوعة مثل الإحتفال بعيد وطني أو الإحتفال بنهاية فصل دراسي أو سنة دراسية. وبعض هذه التمثيليات كانت تعرض خارج إطار المدرسة يحضرها أولياء الطلاب وقد يدعى لحضورها ضيوف آخرون واشتهرت بعض هذه التمثيليات مما شجع المشرفين على تنفيذها على عرضها أكثر من مرة وفي أماكن مختلفة. نذكر من ذلك على سبيل المثال: تمثيلية (اليرموك) التي كتبها نثراً المرحوم خلدون الكناني ومثلت في كل من السويداء وصلخد ثم أعاد صوغها شعراً المرحوم سلامة عبيد، ومثلت أيضاً في أكثر من مكان. وقد تم ذلك في أيام الإنتداب الفرنسي.

ومن هذه التمثيليات تمثيلية (الأمير فخر الدين الثاني المعني) التي أشرف على تنفيذها (فندي سعيد) ومثلت في ريمة اللحف ثم في السويداء وذلك خلال الأربعينات. ومسرحية

البخيل لموليير مثلت في ثانوية البنات وأخرجها نبيه لقطينة مدرس اللغة الفرنسية آنذاك.

وحين تأسس نادي الفنون الجميلة بالسويداء مارس عدد من الهواة نشاطاً مسرحياً وقدم بعض العروض المسرحية التي كان يدعى لإخراجها مخرجون من خارج المحافظة. ومن الذين أظهروا نشاطاً مسرحياً آنذاك: (الاخوان: نبيل ونعمان حاتم وغيرهما...) وفي نطاق نشاط المنظمات الشعبية والنشاط الخاص أخرج طلال الحجلي بعض المسرحيات..

كما أنه تم تقديم بعض العروض المسرحية على مسرح معمل الأحذية وفي صالة اتحاد العمال منها مسرحية (إصابة عمل) التي كتبها حسين ورور وأخرجها: نجيب مرشد.

وتميز مسرح الشبيبة بعروضه المسرحية التي كانت تتم من خلال الأنشطة الخاصة بالمهرجانات القطرية لمسرح الشبيبة المدرسي ومن هذه العروض:

١ ـ السيد بونتيلا وتابعه ماتي، تأليف بريخت

٢ ـ المعلم توباز، تأليف مارسيل بانويل

٣ ـ المستر دولار، تأليف برانيسلا ف نوشيتس

٤ ـ أن يذوب الجليد، تأليف: جواد فهمي باشكوت.

٥ ـ باب الفتوح تأليف محمود دياب

٦ ـ محاكمة لوكلوس، تأليف: برتولد بريخت

وهذه المسرحيات من اخراج بنيامين حميدان كما عرضت مسرحية اللغز من اخراج وليد العاقل إضافة لبعض الأعمال التي عرضت كنشاط خاص لبعض المخرجين مثل مسرحية الزبال ـ تأليف ممدوح عدوان واخراج وتمثيل عماد أبو لطيف.

وبعد تخرج عدد من الممثلين والمخرجين الشباب من المعهد العالي للفنون المسرحية يمكن أن نتنبأ بحركة مسرحية تلبي الحاجة الملحة وتسهم في النهوض بالمسرح.




اتحاد شبيبه الثورة
فرع السويداء
يقدم
مسرحية
باب
الفتوح

النشاطات الاقتصادية والفعاليات الاجتماعية(*)

العمال

شهدت محافظة السويداء، تطوراً كبيراً، في مختلف الميادين والفعاليات، خلال السنوات الماضية، حيث تحولت المحافظة لورشات عمل خدمية وإنتاجية وإقتصادية، فاشيدت المعامل والمصانع، واستصلحت الأراضي، وارتفعت نسب الإنتاج الزراعي، وعمت انحاء المحافظة كافة النواحي الخدمية، من طرق وحدائق وساحات ومدارس وكهرباء ومياه، ولوحاولنا استعراض كافة هذه الأنشطة والعنايات بالتفصيل لأصبح العمل موسوعياً، غير أننا اقتصرنا على تبيان بعض الفعاليات الإقتصادية في المحافظة كون الأبحاث التي احتواها الكتاب قد استعرضت مختلف الفعاليات والأنشطة الأخرى وهنا نستعرض مجموعة من هذه الأنشطة والفعاليات.

تأسس الاتحاد في عام ١٩٥٩، وبلغ عدد النقابات /١٢/ نقابة بعد أن كان ست نقابات فقط وأصبح عدد اللجان النقابية /٦٨/ لجنة بعد أن كانت /٢٣/ وبلغ عدد المنتسبين ١٧٠٠٠ عامل وعاملة بعد أن كانوا ٧ آلاف. وهذا نتيجة لإحداث العديد من المنشآت الإنتاجية والخدمية.

الفلاحون

تأسس الاتحاد عام ١٩٦٥ ويتبع له ثلاث روابط فلاحية في السويداء - شهبا - صلخد. وبعد دمج التنظيمين التعاوني والنقابي عام ١٩٧٤ بموجب القانون ٢١ استقر التنظيم الفلاحي.

عام ١٩٧٤ - عدد الجمعيات الفلاحية ١١١ جمعية - عدد الأعضاء ١١٠٠٠ عضو

عام ١٩٩٠ - عدد الجمعيات الفلاحية ١٥١ جمعية - عدد الإعضاء ٣١٠٠٠ عضو

منها ١١٣ جمعية فلاحية متعددة الأغراض و٣٨ جمعية لتربية الأغنام وتحسين الماعز كما ازداد عدد الفلاحات التعاونيات إلى ٢٠٠٠ أخت.

أهم المشاريع الإنتاجية والخدمية هي:

---

* اعداد رياض نعيم.

- مشروع ظهر الجبل للتشجير المثمر - ٤٥٠ دونماً - بكلفة ٢٨٩,٢١٧ ل.س
- مزرعة عزيز للتشجير المثمر - ٣٠٧ دونمات - بكلفة ١٨١٤٩١٢ ل.س
- عيون الجوزة للتشجير - ١٤٢ دونماً - بكلفة ٥٦٣,٢٣٤ ل.س
- مزرعة العين للتشجير المثمر - ٥٠٠ دونم - بكلفة ٤٥٧,١٢٣ ل.س

الصحة

شهدت المحافظة تطوراً في الواقع الصحي شمل مختلفة الجوانب فقد تطور مشفى الشهيد زيد الشريطي من حيث الطاقة الاستيعابية ومن حيث التجهيزات وحجم ونوعية الخدمات المقدمة وتزايد عدد الأسرة في المشفى من /٢٠١/ سريراً إلى /٤٤١/ سريراً وتم أحدث أقسام جديدة مجهزة بأحدث الأجهزة يشرف عليها كادر صحي مؤهل فقد أحدث قسم للداخلية وقسم للجراحة العامة وقسم للتوليد وأقسام العينية والأذنية والبولية وقسم الأطفال والمعالجة الفيزيائية وأدخلت الأجهزة القلبية والسنية وأجهزة غسل الكلية والكلية الإصطناعية كما تم رفد المخبر بكوادر جيدة وشهدت سنوات التصحيح اقامة مدرسة التمريض بكلفة قدرها /١٤/ مليون ليرة وتخرج هذه المدرسة سنوياً من /١٥٠ - ٢٠٠/ ممرض وممرضة في الإختصاصات المختلفة وتطور عدد الأطباء الإختصاصين والصيادلة والمخدرين وتم تطوير المستوصفات لتصبح مراكز صحية بلغ عددها /٢٥/ مركزاً تقدم الخدمات الوقائية والعلاجية واللقاح الوطني والمساعدات الغذائية للمرضعات والحوامل والأطفال حديثي الولادة وافتُتح في مدينة السويداء مركزين صحيين وتم فتح نقاط طبية في ريف المحافظة والأهم من ذلك مشروع مشفى مدينة صلخد الذي يتسع لـ /١٢٠/ سريراً ومشروع تطوير مركز شهبا الصحي.

تنمية الريف

عدد الوحدات الإرشادية لصناعة السجاد اليدوي /٣٥/ وحدة إرشادية وتضم هذه الوحدات مشاغل للسجاد اليدوي يتسع الواحد منها إلى /٤٠/ عاملة تعمل على /٢٠/ نولاً وقد جاء الصرح الحضاري لمركز إنعاش الريف في عريقة بكلفة تزيد على /٣٠/ مليون ليرة ليعمل إلى جانب مركز إنعاش الريف في صلخد في التنمية الإقتصادية والإجتماعية للريف وإيجاد فرص العمل لإعداد متزايدة من العاملات وبما يساهم في زيادة الدخل القومي.

الخدمات السلكية واللاسلكية:

تحسنت الخدمات السلكية واللاسلكية في المحافظة بشكل واسع، بحيث بلغ عدد

المشتركين في الهاتف بمدينة السويداء /١٣٠٠٠/ مشترك وعدد الخطوط الهاتفية في الشبكة الرئيسية /٢٠٠٠٠/ خط وعدد الخطوط الهاتفية في الشبكة الفرعية /٣٠٠٠٠/ خطاً كما تم إقامة محطة إتصالات مكروية مركزها مدينة السويداء تؤمن الإتصالات الهاتفية والدولية والتلكسية والبث التلفزيوني وبلغ عدد خطوط الإتصال بين السويداء وبقية المحافظات ودول العالم /٢٠٠/ خط نداء صادر وبلغ مجموع سعات المقاسم الهاتفية في ريف المحافظة /١٤٠٠٠/ خط وعدد غرف العموم /١٠٥/ موزعة على قرى المحافظة وبلغ عدد المراكز الهاتفية المرتبطة بمركز المحافظة آلياً /٤٠/ مركزاً وعدد خطوط الإتصال الآلية بين المراكز الهاتفية في قرى المحافظة ومركز المحافظة /٦٠/ خطاً كما بلغ طول الإستقامات الهاتفية للخطوط الهوائية /١٠١٠/كم وتم اشادة ثلاثة أبنية لتركيب المقاسم الإلكترونية بسعة إجمالية تقدر بـ/٦٠٠٠/ رقم في كل من صلخد وشهبا والقريا.

الاتحاد النسائي

في محافظة السويداء سبع روابط وهي: المدينة، الشرقية، الغربية، صلخد، القرّيا، شهبا، لاهثة، تضم ١١٠٠٠ منتسبة موزعات على ١٢٦ وحدة نسائية. ٧٥٪ منهن ربات بيوت. ويتم افتتاح ١٥٠ دورة تأهيلية سنوياً تخرج ٥٠٠٠ متدربة. منها ٢٥ دورة في مجال الإسعاف والتمريض والندوات الصحية وتخرج ٤٤٠ أختاً. كما أن دورات محو الأمية وعددها ٢٥ تخرج ٤٥٠ دارسة.

فتح الإتحاد ٧ دور حضانة يتراوح عدد الأطفال المسجلين فيها مابين ٧٥٠ ـ ٨٠٠ طفل سنوياً.

الحرفيون

بلغ عدد المنتسبين في المحافظة /٣١٠٠/ حرفي موزعين على ١٦ جمعية حرفية لمختلف المهن. كما تم تشكيل ٨ لجان فرعية في المناطق والنواحي لمتابعة قضايا الحرفيين. ولدى الاتحاد انتاجيتان للمواد الإسمنتية والنجارة والأثاث الخشبي وجمعية تعاونية سكنية وتم إقامة منطقة صناعية على طريق الثعلة، تضم أكثر من ٧٠ منشأة حرفية على مساحة ١٢٠ دونماً. كما أقيمت المنطقة الصناعية الثانية على طريق دمشق السويداء .

الرياضة

أنشئ في السويداء:

١ ـ **المركز الرياضي** بمساحة ١٠٠,٠٠٠م٢ و٨ حارات ترابية لألعاب القوى ومدرجات واسعة وملاعب مكشوفة لكرة السلة والطائرة واليد والمضرب.

٢ ـ **مسبح الأسد الدولي**: أبعاده دولية:(٥٠ - ٢١)م ١٨ سم ارتفاعاً وبجانبه مسبح للأطفال مع مبنى للإدارة والخدمات الأساسية.

٣ ـ **الصالة الرياضية**: وتتسع لـ (٥) آلاف متفرج مغطاة بالثارثان وتقام عليها الأنشطة الرياضية في ألعاب السلة والطائرة واليد والمضرب والريشة الطائرة والجمباز.

٤ ـ **منشأة نادي الرماية**: مساحتها ١٠٠,٠٠٠م٢ ومؤلفة من ٣ طوابق وصالات للرماية بمواصفات دولية وأجهزة اتصال مع الخنادق وجهاز توقيت حديث. كما يوجد مطعم وفندق سياحي.

٥ ـ **منشأة نادي الفروسية**: وهو بناء من طابقين.

أما الأندية في المحافظة: فهي صلخد ـ شهبا ـ الرحا ـ عرى ـ الثعلة ـ العمال ـ قنوات ـ شقا ـ لاهثة.

المالية والمصارف

يعتبر مبنى مجمع المالية والمصارف في مدينة السويداء صرحاً حضارياً ومعمارياً كبيراً حيث يضم هذا المجمع مقرات المصارف والمالية في محافظة السويداء وهي مجهزة بأحدث التجهيزات والمستلزمات المستخدمة عالمياً في مجال المصارف ويضم أيضاً صندوق توفير البريد الذي تطور خلال سنوات التصحيح وأخذ دوره في تنمية الوعي الادخاري وقد شمل صندوق التوفير بأحكام المرسوم التشريعي رقم/١٨/ لعام ١٩٧٤ وأصبح مؤسسة عامة لها استقلالها الإداري والمالي وتعكس الأرقام والمعطيات حجم النمو والتطور في عمل هذه المؤسسة حيث تطور عدد المودعين من/١٣٠٠/ مودع في عام ١٩٧٦ إلى /٣٦٥٨٩/ مودعاً خلال النصف الأول من عام ١٩٩٠ وبلغت صافي الودائع مع الفوائد حتى نهاية النصف الأول من عام ١٩٩٠ أكثر من/ ٥ر٣/ ملايين وتقدم هذه المؤسسة خدماتها للمواطنين من خلال اثنتي عشرة كوة موزعة على المدن والنواحي في المحافظة، وتقدم حسابا للتوفير بفائدة ٨٪ وحسابات استثمار بفائدة ٩٪ وحساب توفير الأطفال بفائدة١٠٪ .

التسليف الشعبي

تم خلال عام ١٩٧٢ افتتاح مصرف التسليف الشعبي لتخديم المواطنين و إمدادهم

بالقروض اللازمة،وقد تطور حجم توظيفات المصرف وعدد الكوادر العاملة وتوسعت خدماته لتشمل شرائح أوسع من المواطنين،وقد تطورت اعتمادات المصرف من حوالي مائة ألف ليرة في سنوات التأسيس إلى حوالي ٢ر٨٩ مليون ليرة سورية في القطاع الإنتاجي وقطاع الدخل المحدود وحدهما،وبلغ عدد المقترضين من المصرف/٨٤٢٦/ مواطناً.

المصرف العقاري

في عام ١٩٧٥ أسس في المحافظة المصرف العقاري لتلبية حاجات التسليف السكني وتقديم القروض ومنح التسهيلات المصرفية للأفراد والمؤسسات العامة للإسكان والبلديات ومؤسسات وشركات القطاع العام التي تعمل في مجال البناء السكني إضافة إلى الجمعيات التعاونية السكنية وشركات وتجار البناء الاستثماري. ويقدم المصرف أيضاً القروض لبناء المنشآت التجارية والسياحية والمستشفيات والمدارس،ويقبل الودائع بفائدة أو بدونها تحت الطلب أو لأجل مسمى ويقوم بمختلف العمليات المصرفية المرتبطة ارتباطاً مباشراً بتحقيق أغراض المؤسسة. وقد بلغت القروض الممنوحة لقطاع الأفراد/٤١٥/ مليون ليرة مقابل/١٨٢/ مليون ليرة للقطاع التعاوني والاستثماري،ويمول المصرف الجمعيات والوحدات السكنية وغيرها.وبلغ حجم الودائع بالمصرف حوالي/٢٠٠/ مليون ليرة وقد تم خلال السنوات الأخيرة تزويد المصرف بحاسب إلكتروني كامل سعة تسع شاشات من أجل السرعة والدقة في العمل.

المصرف الصناعي

أحدث في المحافظة المصرف الصناعي ومنذ تأسيسه في عام ١٩٨٣ يعمل المصرف على تطوير الحركة الصناعية وتأسيس الصناعات الجديدة، وقد بلغ حجم القروض الصناعية الممنوحة/ ٣٠٠/مليون ليرة. ومن أهم الصناعات التي مولها المصرف مقالع قص ونشر الأحجار البازلتية صناعة الطحينة والحلاوة والراحة، معامل السكريات، مصانع تحويل صفائح الحديد إلى حديد صناعي،إنشاء برادات لحفظ الفواكه والخضار، المنتجات البلاستيكية،صناعة قضبان الديكور والخشب والمعجون وجدل القضبان آلياً،صناعة الصابون والعطورات وتجميع وتصنيع أجهزة إلكترونية وكهربائية، والأفران نصف الآلية وصناعة المدافئ والمواد الكيماوية المركبة وسكب المعادن والمنتجات المطاطية ومعاصر الدبس،الألمنيوم،الموبيليا الخشبية والمعدنية والأليات الزراعية. وكل هذه الصناعات قام المصرف بتمويلها وتطويرها وتأسيسها في المحافظة.

المصرف الزراعي

وعلى صعيد التمويل الزراعي تم بناء صرح حضاري لمقرات المصرف الزراعي وأحدثت له

فروع ومقرات في السويداء شهبا- صلخد، وبناء مستودعات فنية حديثة بطاقة تخزينية كبيرة لتخزين مستلزمات الإنتاج والمبيدات الحشرية ،ويقوم المصرف الزراعي بمنح الفلاحين قروض تشجير طويلة الأجل لمدة عشرة سنوات إضافة إلى قروض المصرف الأخرى وقد تطورت العلاقة ما بين المصرف الزراعي والمنظمات الفلاحية ومديرية الزراعة بما يخدم تنفيذ الخطة الزراعية الإنتاجية ويكفي أن نشير إلى أن حجم التمويل المصرفي في المحافظة تطور من/ ٢٠/ مليون ليرة عام ١٩٧٠ إلى /١٣٠/ مليون ليرة في ظل التصحيح المبارك.

المصرف التجاري السوري

هو أحد المنشآت الاقتصادية الهامة،ونتيجة لتعميق الثقة بين المواطنين والمصرف فقد ازدادت الإيداعات بمئات الملايين خاصة إيداعات المغتربين وتطورت آلية العمل في المصرف بما يلبي احتياجات المواطنين، حيث يقوم المصرف مقام مصرف سورية المركزي في المحافظة ويدفع رواتب جميع العاملين في الدولة ويواكب التطورات الاقتصادية في المحافظة من خلال تطوير كوادره وتوظيفاته وفوائده في مختلف المجالات.



مجمع المصارف بالسويداء



• شيخ منتج للعنب





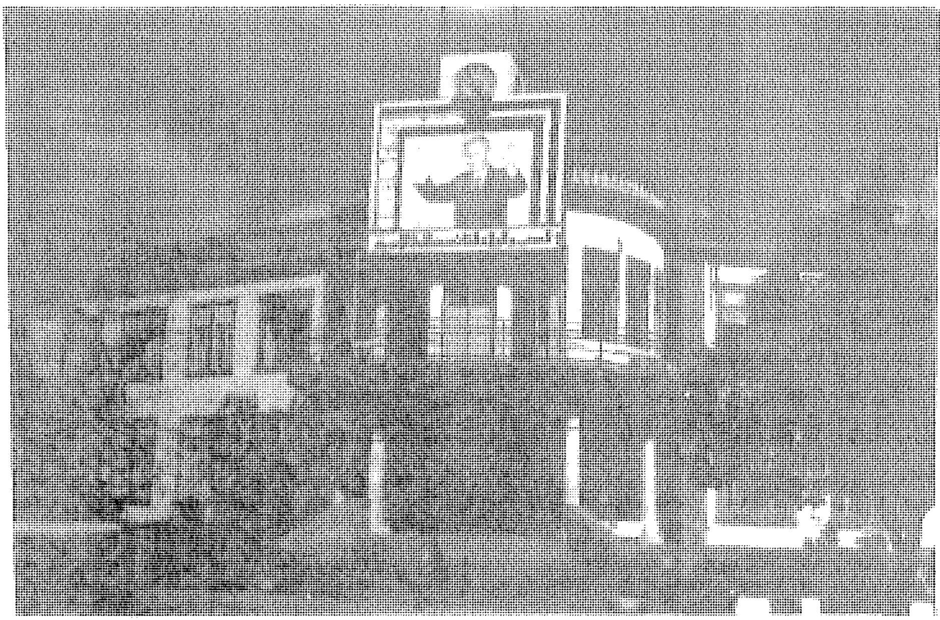
انتخاب ملكة جمال الكروم والتفاحيات



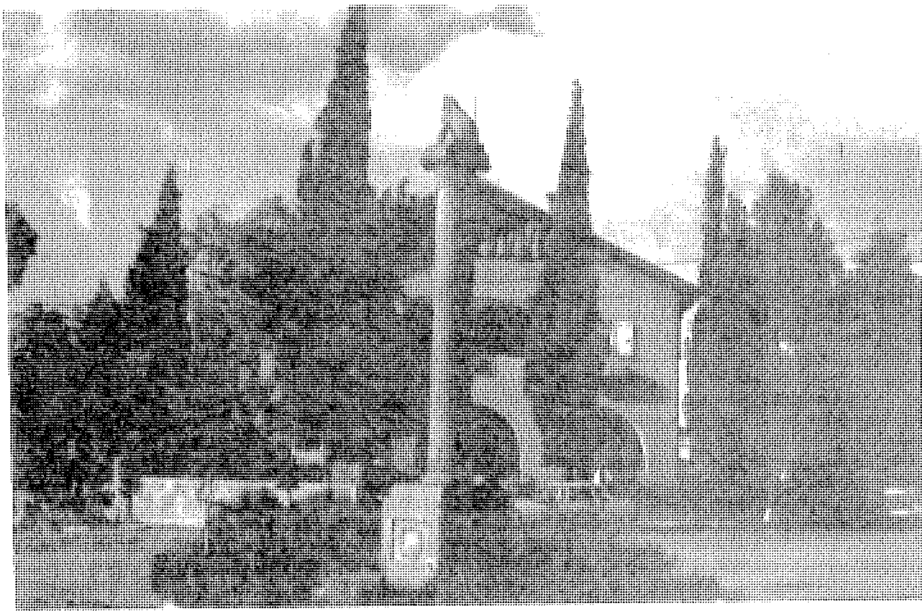
ساحة سلطان باشا الأطرش بالسويداء

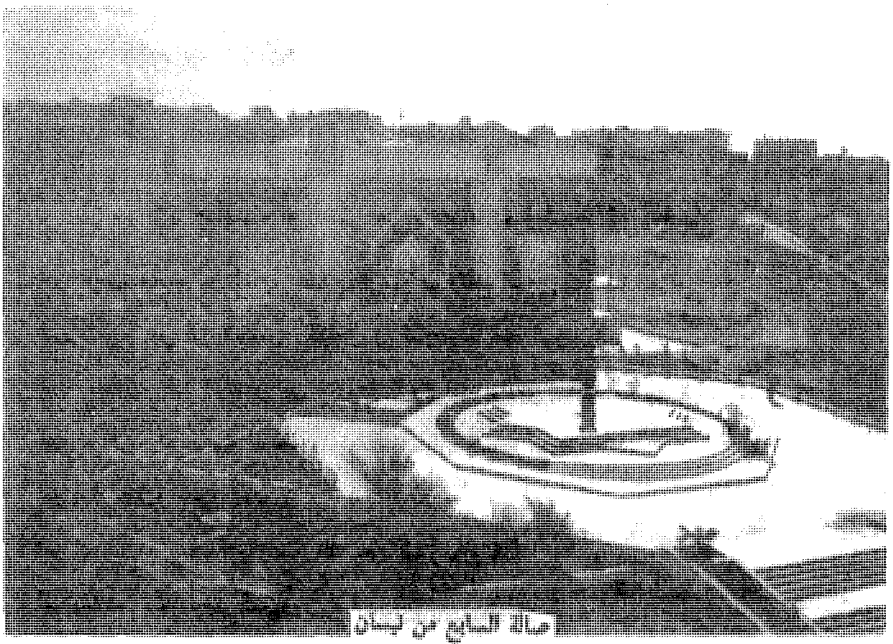


جانب من مدينة السويداء

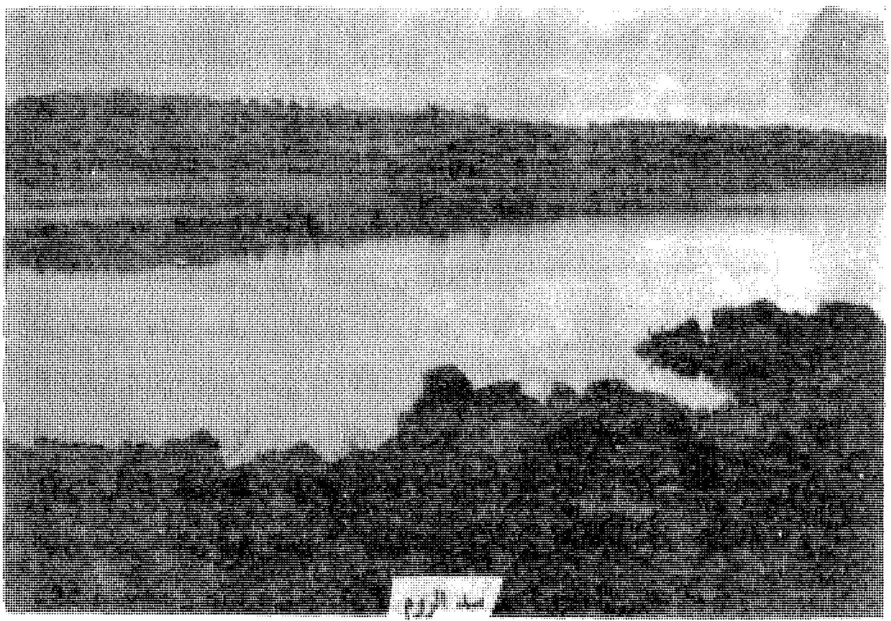


دار الحكومة بالسويداء





صالة السائح في لبنان



سد الروم

بعض المراجع والمصادر التي بحثت
في جانب أو أكثر من جوانب الحياة في الجبل

ابن أياس محمد بن احمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور ـ عدة اجزاء.

ابن الاثير، علي ابو الحسن: الكامل في التاريخ ـ عدة اجزاء.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون ـ المقدمة وعدة اجزاء.

ابن خلكان، احمد بن ابراهيم: وفيات الاعيان ـ عدة اجزاء.

ابو اسماعيل، سليم: الدروز

ابو الحسن ، سعيد: بنو معروف بين السيف والقلم.

ابو راشد، حنا: جبل الدروز.

ابو راشد، حنا: حوران الدامية

أبو شقرا، يوسف خطار: الحركات في لبنان

اندريه (الجنرال): ثورة الدروز وتمرد دمشق.

ابو عز الدين، سليمان: ابراهيم باشا في سورية.

ابو عز الدين، نجلاء: الدروز في التاريخ.

أبو الفداء، اسماعيل بن علي: المختصر في اخبار البشر.

ابو مصلح، هاني: مقال عن الدروز.

الأطرش، شبلي: ديوان شبلي بك الاطرش (شعر شعبي).

الاطرش، فؤاد: الدروز.

الأشرفاني، عبد الملك: عمدة العارفين.

اليس بولو: دمشق تحت القنابل ـ ترجمة احسان الهندي.

بركها ردت، جون لويس: رحلات في سورية ـ ترجمة سلامة عبيد.

بورون (الجنرال): الدروز ـ ترجمة عادل تقي الدين.

بورتر، الفس ج.ل: خمس سنوات في دمشق ـ ترجم جزءاً منه سلامه عبيد.

ثابت، كريم خليل: الدروز والثورة السورية.

جربوع، نايف: دراسات في الثورة العامية.

الجندي، ادهم: تاريخ الثورات السورية.

الجهيم، مهنا: هجرة الدروز إلى جبل حوران ـ رسالة جامعية.

حتي، فيليب: تاريخ سورية ولبنان.

حمزه، نزيه : تاريخ مدينة صلخد.

حنان عبد الله: العامية والحركات الفلاحية في حوران.

الدبسي، يوسف: تاريخ سورية عدة أجزاء.

الديبسي، يوسف: أهل التوحيد وخصائصهم، المذهبية والاجتماعية ـ خمسة أجزاء.

دوسو، رينيه : العرب في سورية قبل الاسلام

دوسور، ماكل: رحلة أثرية في الصف والجبل. وكتاب (الكتابات النبطية العربية).

رستم، أسد: الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا.

الريس، منير: الكتاب الذهبي للثورة السورية.

ري، غيوم: رحلة في حوران أواخر ١٨٥٧ ـ ترجمة مخطوطة لسلامة عبيد.

الزغبي، تركي: الجبل في العهد العثماني ـ رسالة جامعية باشراف د. عمر فروخ.

زكريا، أحمد وصفي: عشائر الشام.

السعدي، قاسم: الدروز وابراهيم باشا ـ رسالة جامعية.

سعيد، امين: الثورة العربية الكبرى ـ ٣ مجلدات.

السفرجلاني، محي الدين:

السيوطي، جلال الدين حسن: المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

الشهبندر، عبد الرحمن: الثورة السورية الوطنية.

الصغير، سعيد: بنو معروف (الدروز) في التاريخ.

العاص، محمد سعيد: صفحة من الايام الحمراء.
عامر، غالب: جبل العرب ـ بالاشتراك مع داود النمر.
عبيد، سلامه: الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر.
عبيد، سلامة: الامثال الشعبية.
عبيد، سلامه والبني، عدنان: رحلتان في الصفا والجبل، مجموعة مقالات في الجبل.
عبيد، علي: ربابة الثورة.
عزيز بك: سورية ولبنان في الحرب العالمية ـ ترجمة فؤاد الميداني.
العلواني، جميل: نضال شعب وسجل خلود.
العودات، هيثم: الانتفاضة العامية في جبل حوران.
عيسمي، شوقي، نمر: محافظة السويداء.
الغصين، فايز: مذكراتي عن الثورة العربية ـ جزءان
قرقوط، ذوقان: الحركة الوطنية في سورية.
كرد علي، محمد: خطط الشام ـ عدة أجزاء.
كوفان، ك: الوحدة الحضارية في بلاد الشام بين الالفين التاسع والسابع ق.م ترجمة قاسم طوير.
لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديثة (ترجمة دار التقدم).
المحبي، محمد بن فضل الله: خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر ـ عدة أجزاء.
المرادي، محمد خليل: سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ـ عدة أجزاء.
المعلوف، عيسى اسكندر: داني القطوف في تاريخ بني المعروف.
المعلوف، عيسى اسكندر: تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني.
المقريزي، أحمد: تعاظ الحنفاء باخيار الخلفاء.
المقريزي، احمد: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
مجهول: حسر اللثام عن نكبات الشام.
النجار، عبد الله: بنو معروف في حوران.

نمر، داود: جبل العرب بالاشتراك مع غالب عامر.

نويهض، عجاج: مقدمة كتاب آداب الشيخ الفاضل.

الهندي، احسان: كفاح الشعب العربي في سورية.

هونتريجر: الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ـ ترجمة ادوار البستاني.

العطار، نادر: تاريخ سورية في العصور الحديثة.

عوض، عبد العزيز محمد: الادارة العثمانية في ولاية سورية.

كوثراني، وجيه: بلاد الشام في مطلع القرن العشرين.

كاربييه (الكابتين): جبل الدروز بالفرنسية لم يترجم بعد.

دوريات أصدرت أعداداً خاصة عن محافظة السويداء

١ ـ مجلة (العمران)، العدد (٣٥، ٣٦) ـ ايلول ١٩٧٠ ـ عن وزارة البلديات ـ دمشق.

٢ ـ مجلة (الثقافة)، عدد خاص عن الحركة الادبية في السويداء ـ شباط ١٩٨٣ ـ دمشق.

٣ ـ الجبل الثقافي العدد (١) ـ تشرين الأول ـ ١٩٨٦ .

٤ ـ الثقافة الاسبوعية عدد خاص عن (سلامة عبيد) ـ العدد ١٧ ـ السنة ٢٦ ـ ١٩٨٤/٤/٢٨

٥ ـ الملحق الشهري للاسبوع الادبي عن (سعيد أبو الحسن) ـ العدد ٢١ ـ تموز ١٩٩١ .

٦ ـ الكرنك العدد (٧) كانون الثاني ١٩٩٣ .

الفهرس

الموضوع **رقم الصفحة**

صادرات دار علاء الدين

١ ـ الأجسام الطائرة المجهولة

............ا ـ كوزوفكين ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٢ ـ أعشاب الشفاء

.... د. ماجد علاء الدين ـ ١٩٩٣

٣ ـ أسرار الكون

.... عدة علماء ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٤ ـ أطلس العمليات الجراحية

.... فائز طريفي ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٥ ـ التحليل النفسي للمكاشفة الباطنية

.... سمير عبده ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٦ ـ التربية السليمة للطفل في سنواته الأولى

.... موريس لين ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٧ ـ تقليم وتربية أشجار الفاكهة

.... طه الشيخ حسن ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٨ ـ هرمونات النمو الزراعية

.... نزار كاخي ـ دمشق ـ ١٩٩

٩ ـ دليل الحامل

.... دار علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٣

١٠ ـ دليل مريض السكر

.... دار علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٠

١١ ـ التحليل النفسي لقوة الإستدلال

.... سمير عبده ـ دمشق ـ ١٩٩٣

١٢ ـ التشريعات البابلية

..... عبد الحكيم الذنون ـ دمشق ـ ١٩٩٢

١٣ ـ الطريق إلى الصحة

.... زويا ميخانيلنكو ـ دمشق ـ ١٩٩٠

١٤ ـ الطب الشعبي ومجالاته

...... جارويس فيرمونت ـ دمشق ـ|١٩٩٢

١٥ ـ علاج الأمراض الجلدية بالأعشاب

.... داتسكوفسكي ـ دمشق ـ ١٩٩٢

١٦ ـ فوائد عصير الخضار والفواكه

.... نورمان وكمر ـ دمشق ـ ١٩٩٢

١٧ ـ قصص من الخيال العلمي

.... عمر الحصوة ـ دمشق ـ ١٩٩٢

١٨ ـ القوة العصبية

.... بول بريغ ـ دمشق ـ ١٩٩٢

١٩ ـ كيف تقوي بصرك

..........إيلا فلاديمير ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٢٠ ـ كيف تكونين جميلة

.... زويا ميخانيلنكو ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٢١ ـ كيف نعتني بالطفل وأدبه

.... اسماعيل اللحم ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٢٢ ـ المساج النقطي

........زويا ميخانيلكنو ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٢٣ ـ مشاريع الإنتاج الحيواني

.........د. سلامة شقير ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٢٤ ـ موسوعة الطيور

.... مجموعة باحثين ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٢٥ ـ العلاقات المشتركة بين الرجل والمرأة

.... سمير عبده ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٢٦ ـ تطعيم أشجار الفاكهة وإكثارها

...... طه الشيخ حسن ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٢٧ ـ الحدث التوارتي

.... فراس السواح ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٢٨ ـ ذكراه في القلب

..................آنا غاغارين ـ ترجمة

..........محمد بدرخان ـ دمشق ـ ١٩٩٠

٢٩ ـ دين الإنسان

.... فراس السواح ـ دمشق ـ ١٩٩٤

٣٠ ـ رموز مقدسة

............نيقولاي ريريخ ـ ترجمة

........د. ماجد علاء الدين دمشق ـ ١٩٩٣

٣١ ـ الطائر الكريم

...... وهيب سراي الدين ـ دمشق ـ ١٩٩١

٣٢ ـ لغز عشتار

.... فراس السواح ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٣٣ ـ مغامرة العقل الأولى

.... فراس السواح ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٣٤ ـ ملحمة الزمن

.... اناتولي سافروفوف ـ ترجمة د.

.........ماجد علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٣٥ ـ برتراند رسل

.... سمير عبده ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٣٦ ـ بدايات الحضارة

...... عبد الحكيم الذنون ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٣٧ ـ البلدان النامية والعلاقات الإقتصادية

..........إ. س. بورتيانكوف ـ ترجمة

.......د. ماجد علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٨٤

٣٨ ـ تاريخ القانون في العراق

...... عبد الحكيم الذنون ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٣٩ ـ التحليل النفسي للأقوال المأثورة

.... سمير عبده

.......................ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٤٠ ـ تحضير الكيك والكاتو

مرغريت باتن ـ ترجمة فاتن عمران ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٤١ ـ جلجامش

.... فراس السواح ـ دمشق ـ ١٩٩١

٤٢ ـ الجنس في العالم القديم

بول فرشياور ترجمة فائق دحدود ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٤٣ ـ الصحافة السورية بين النظرية والتطبيق

..... د. عدنان ابو فخر ـ دمشق ـ ١٩٨٤

٤٤ ـ صفحات من تاريخ فن الرقص في العالم

.... فائق شعبان ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٤٥ ـ طقوس الجنس المقدس

...... ترجمة نهاد خياطة ـ دمشق ـ ١٩٩٣

٤٦ ـ العرافة وسوسة أم ..؟

ترجمة د. ماجد علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٩٢

٤٧ ـ مدخل إلى علم تصنيف المكتبات

.... برجس عزام ـ دمشق ـ ١٩٨٦

٤٨ ـ المأكولات الشهية للشعوب الشرقية

..... ف. م. ميلينيك - ترجمة سميح شيا
.... دمشق - ١٩٩٢

٤٩ - نحن والأبراج

... ترجمة دار علاء الدين - دمشق - ١٩٩٢

٥٠ - نظرية الدولة في الفكر العربي

.... محمد علي جمعة - دمشق - ١٩٩٤

٥١ - شريعة حمورابي

مجموعة من المؤلفين - ترجمة اسامة سراس
......................- دمشق - ١٩٩٣

٥٢ - الديانة الفرعونية

واليس بدج - ترجمة نهاد خياطة - دمشق - ١٩٩٣

٥٣ - أزمة العالم

فيدل كاسترو - ترجمة نصر الشمالي - دمشق
-................................. ١٩٨٩

٥٤ - الأخوة كينيدي

.... غروميكو - دمشق - ١٩٩٢

٥٥ - البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية.

..... ك. ف. بتروسينكو - دمشق - ١٩٩١

٥٦ - مذكرات عن الإنقلاب العسكري

... ميخائيل غورباتشوف - دمشق - ١٩٩٢

٥٧ - الاساطير والحقائق عن عائلة ستالين

...... ترجمة سميح شيا - دمشق - ١٩٩٤

٥٨ - ملحمة الرجال

..... احمد فرحات الناصر - دمشق - ١٩٩٤

٥٩ - أسرار المدافن المصرية

.... اجاثا كريستي - ترجمة
................مازن نفاع - دمشق - ١٩٩٤

٦٠ - عشيات صحنايا

.... هزاع كشيك - دمشق - ١٩٩٤

٦١ - سيد درويش

.... احمد بوبس - دمشق - ١٩٩٤

٦٢ - فن الحب

.... اسامة الحافظ - دمشق - ١٩٩٤

٦٣ - الوقواق والديك

.............ترجمة د. ماجد علاء الدين
.......................- دمشق - ١٩٨٥

٦٤ - الوقت الضائع

ترجمة رسلان علاء الدين - دمسق - ١٩٩٢

٦٥ - قصص قصيرة

ترجمة رسلان علاء الدين - دمشق - ١٩٩٢

٦٦ - حكاية العملاق العجيب - جونغ

... ترجمة ريما علاء الدين - دمشق - ١٩٩٢

٦٧ - قفزة

. ترجمة رسلان علاء الدين - دمشق - ١٩٩٢

٦٨ - الذئب والثعلب

.... ترجمة د. ماجد علاء الدين -
.......................دمشق - ١٩٨٥

٦٩ ـ المرآة والقرد
ترجمة د. ماجد علاء الدين ـ دمشق . ١٩٨٥
٧٠ ـ اللؤلؤة النادرة
..... ترجمة اكرم ابو راس ـ دمشق ـ ١٩٩٣
٧١ ـ حلوى الأطفال
..... ترجمة فاتن عمران ـ دمشق ـ ١٩٩٣
٧٢ ـ تيمور وفريقه ترجمة د. ماجد علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩٨٤
٧٣ ـ مغامرات بوراتينو
. ترجمة د. ماجد علاء الدين ـ دمشق ـ ١٩١٩٨٥
٧٤ ـ صفحات مجهولة من حياة تولستوي
.... ترجمة د. ماجد علاء الدين ـ
.........محمد بدرخان ـ دمشق ـ ١٩٨٦

كتب توزعها الدار

* المجاهد سعيد العاص
.... احمد يوسف داود ـ دمشق ـ١٩٩٠

* الميراث العظيم
...... احمد يوسف داود ـ دمشق ـ ١٩٩٠
* النظام المرابي العالمي
.... مجموعة من الباحثين ـ دمشق ـ ١٩٧٢

* الصليبيون في الشرق
...... ميخائيل زابوروف ـ دمشق ـ ١٩٨٧
* إرهابيو الموساد
..... فلاديمير ميخائيلوف ـ دمشق ـ ١٩٨٩
* الأثنوس والتاريخ
... ترجمة اسعد الفارس ـ دمشق ـ ١٩٨٨
* المصير العربي
.... خليل الجهمان ـدمشق ـ ١٩٩٣
* موضوعات للذاكرة العربية
.... نصر الشمالي ـ دمشق ـ ١٩٩٤
* الإنفجار
.... رافي باترا ـ دمشق ـ ١٩٩٠
* الاتحاد السوفييتي
..... فلاديمير بوكوفسكي ـ دمشق ـ ١٩٩٣
* حكي بردانين
.... جمال عبود ـ دمشق ـ ١٩٩٤
* تشريح السلطة
. جون كينيث جالبريث ـ دمشق ـ ١٩٩٣
* نظام التضليل العالمي
ترجمة غازي ابو عقل ـ دمشق ـ ١٩٩٤
* جراحة القلب
.. د. كمال عامر ـ د. اسماعيل الخطيب ـ دمشق ـ
* رحلة المخاطر
..... غابريل غارسيا ماركيز

* دعوة إلى الرقص

.... اميمة الخش

* زهرة اللوتس

.... اميمة الخش

* قصة الذهب

.... يوسف البجيرمي

* رمز الراعي

.... إلزا زابيرت

* نساء على دروب تدمر

.... د. عدنان البني

* أحزان في ربيع البرتقال

...................وليد ابوبكر

* الكلب الأبلق الراكض

.... جنكيز إيتمانوف

* الأيام التالية

.... نصر الشمالي

* الكتابة على الماء

.... عبد اللطيف نداف

* قالت إيمان

.... وائل السواح

* المراهق 1 - 2

.....................دوستويفسكي

* بطل من هذا الزمان

.... ليرمنتوف

* دوبروفسكي

.... بوشكين

* مؤلفات تشيخوف

.....................انطون تشيخوف

* إيفان تورغينيف 5 - 4 - 3

.... ت . د. ابو بكر يوسف

* المفتش العام

.... نيقولاي غوغول

* مكسيم غوركي 6 - 1

.... ت. سهيل ايوب

* أبو العتاهية

.... ابو الوفاء العرضي

* معادن الذهب

.... ابو الوفاء العرضي

* المعيار في أوزان الشعر

.... ابي بكر الأندلسي

* ساحرة الصحراء

.... بول هنري بوردو

* الحسين بن علي

.... ابن العديم

* المنهل الراوي

.... محي الدين الدمشقي

* الواقعية بين الأدبين السوفييتي والعربي

.... د. ماجد علاء الدين

* الأقصوصة السوفييتية

.... د. ماجد علاء الدين

* الكلب الانسان

.... ت . د. محمد النجاري

* شكسبير والدراما

.... ت . د . محمد النجاري

هذا الكتاب

[illegible]

العربية من النواحي التاريخية والجغرافية والآثار والثقافة والعادات والتقاليد والأنشطة الاقتصادية بمختلف أشكالها.

تفيد هذه الموسوعة كافة المهتمين بالقضايا التي أشرنا إليها أعلاه. وتعتبر خير مرجع شامل وكامل لمختلف القراء.

الناشر